

# معجم مؤرخى التاريخ العربى الحديث والمعاصر

(الجزء الثانى)



دكتور

مصطفى عبد الغنى

دكتورة في فلسفة التاريخ الحديث  
نائب رئيس تحرير جريدة الاهرام سابقا



دار الجوهرة  
للنشر والتوزيع











# معجم

مؤرخى التاريخ العربى

الحديث والمعاصر



فهرسه أثناء النشر  
الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية المصرية  
عبد الغنى، مصطفى  
معجم مؤرخى التاريخ العربى الحديث والمعاصر / مصطفى عبد الغنى  
تدمك 978-977-85030-1-2  
معاجم  
24×17

رقم الإيداع 2014/ 21670

### جميع الحقوق محفوظة

جميع حقوق الملكية الأدبية والفكرية محفوظة ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنفيذ الكتاب كاملاً أو مجزئاً أو تسجيله على شرائط أو أحزمة إسطوانات كمبيوترية أو برمجته على إسطوانات ضوئية إلا بموافقة من الناشر خطياً.

Exclusive Rights The Author No Part of this publication may be translated, reproduced, distributed in any form or by any means, or stored in a data base or retrieval system, without the consent in writing from the publisher.

## دار الجوهرة للنشر والتوزيع

٩٣ شارع مصطفى النحاس - الدور التاسع - مدينة نصر - القاهرة - جمهورية مصر العربية

الهاتف: ٠٠٢٠٢ ٢٦٧٠٩٢١٥

فاكس: ٠٠٢٠٢ ٢٦٧١٨٢٨١

[Dar.al-jawhrah.al-mutakdma@live.com](mailto:Dar.al-jawhrah.al-mutakdma@live.com)  
[www.daraljawharh.com](http://www.daraljawharh.com)



# مجمع

مؤرخى التاريخ العربى الحديث والمعاصر

الجزء الثانى  
من حرف (ع.ى)

د. مصطفى عبد الغنى









## حرف العين

### عاتق بن غيث البلادي الحربي

مؤرخ سعودي كان التركيز الكبير لديه حول مدينة مكة المكرمة وشبه الجزيرة العربية منذ أن كان شاباً عسكرياً في سلاح الحدود (حرس الحدود) تقول السيرة الذاتية عنه أنه وُلد عام ١٣٥٢هـ في بادية شمال مكة، ثم ارتحل في طلب العلم إلى مكة المكرمة؛ فدرس على مشايخ الحرم، ثم التحق بالجيش العربي السعودي عام ١٣٧٢هـ، وتدرج في الرتب العسكرية حتى وصل إلى رتبة مقدم؛ فتقاعد للبحث والدراسة والرحلات؛ فكانت مؤلفاته ومصنفاته تزيد على الخمسين في مختلف الفنون (التراث واللغة والجغرافيا والأنساب والمعاجم والرحلات والأدب والشعر والتحقيق.....) وترجم بعضها إلى اللغة الأردنية ولقد جاب البلادي معظم أجزاء شبه الجزيرة العربية؛ مكة إلى اليمن، إلى حضر موت إلى برك الغماد إلى يثرب..

كما رصد في رحلاته هذه المعالم التاريخية والأثرية بعد أن وقف عليها شخصياً ووثقها في الكتب الآتية: (بين مكة واليمن، بين مكة وحضر موت، الرحلة النجدية، عرى ربي نجد، بين مكة وبرك الغمد وعلى طريق الهجرة).. مما جعل المؤرخون المعاصرون له يطلقون عليه لقب (ابن بطوطة الجزيرة العربية). أيضاً أرخ لقبائل الحجاز، ولأودية مكة، ولفضائل مكة، ولمعالم مكة التاريخية والجغرافية فضلاً عن ممارساته في الشعر والأدب والجغرافيا والموسوعات والمعاجم.. كما حرص على نشر كتبه ومؤلفاته على حسابه الخاص وساهم في نشر كتب بعض مؤرخي مكة.

والجدير بالذكر هنا أن تاريخ هذا المؤرخ - وهو من انتماء عسكري خلف ارثا يرتبط فيه النهج العسكري بالتاريخ وهو ما يمكن أن يطلق عليه في التاريخ (كتابة التاريخ بنهج عسكري).



رحل المؤرخ البلادي في ٢-٣-١٤٣١ هـ بمكة المكرمة.

### عارف العارف

حياة هذا المؤرخ من الأهمية بقدر كبير بالنسبة إلى التاريخ الذي عاشه وحاول أن يكتبه.

وهو ما نشير إليه قبل ان نصل إلى جهده كمؤرخ..

ولد هذا المؤرخ في القدس عام ١٨٩٢، وأكمل دراسته الابتدائية فيها، ثم رحل إلى إستانبول عاصمة الخلافة العثمانية آنذاك، كما كان يرحل أكثر النابغين في التحصيل الدراسي، إذ كانت تعد إستانبول حاضرة العالم الإسلامي وقتئذ، وأتم دراسته الثانوية في إحدى مدارسها حتى عام ١٩١٠، ثم انتسب لكلية الآداب في (جامعة إستانبول) وأثناء دراسته مارس الصحافة في جريدة (بيام) الرسالة التركية، في عام ١٩١٣ تخرج في الجامعة، وحصل منها على شهادة في الإدارة السياسية.

وعين بعد تخرجه في ديوان الترجمة بوزارة الخارجية في إستانبول، وأثناء دراسته في إستانبول انتسب ككثير

من الشبان العرب إلى المتدييات العربية، وكان نصيبه في (المتدي الأدبي) إذ كانت البلاد تعج بالأحداث السياسية الفارقة في جو من الضبابية السياسية التي ما كانت واضحة لكثير من الناس.

دخل الكلية العسكرية إبان نشوب الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤، وتخرج فيها برتبة ضابط، أرسل إلى القفقاس للاشتراك مع الجيش العثماني في الحرب القائمة بين العثمانيين وبين الجيش الروسي، وهناك نشبت معركة ضارية بين الجيشين أسفرت عن إبادة الفرقة التركية التي كان عارف يعمل في صفوفها، ولم ينج من أفرادها سوى عشرة آخرين.

وقع في أسر الروس فأرسلوه إلى سيبيريا، حيث قضى على مقربة من مدينة (كراس نويارسك) أسيرًا ثلاث سنوات (١٩١٥ - ١٩١٧)، تعلم خلالها اللغة الروسية من الضباط والجنود الروس الذين كانوا يحفرون ذلك المعتقل، كما تعلم الألمانية من الأسرى الألمان والنمساويين الذين كانوا معه في الأسر، وقد تمكن وهو معتقل من ترجمة كتاب (ويلت زاتجل) إلى التركية للمؤلف الألماني آرنست هيغل.



وبالرغم من قساوة الأسر ومرارة  
الغربة فإن الكتابة كانت تسرى في دمه،  
فأصدرهناك جريدة عربية هزلية بخطه  
سماها (ناقة الله) صدر عددها الأول  
في رجب (١٩١٦) والعدد الخامس  
والأربعين وهو الأخير منها في جمادى  
الآخرة (١٩١٧)، وكذلك لم ينس كتابة  
مذكراته التاريخية التي بدأها مذ كان  
طالبا في إستانبول.

هرب من المعتقل القاسى مع الأسرى  
العرب للانضمام إلى صفوف الثورة  
العربية الكبرى التي وصلت أخبارها  
إليهم، وسلكوا طريق منشوريا - اليابان -  
الصين - مصر عن طريق البحر الأحمر  
في مغامرة شيقة محفوفة بالمخاطر،  
وخلال هذه الرحلة الطويلة كانت الثورة  
قد توقفت قصد القدس وهناك أصدر مع  
الأستاذ حسن البديري جريدة (سوريا  
الجنوبية)، وقد حملا فيها على الانتداب  
البريطاني والصهيونية، وفضحا النوايا  
الخبیثة تجاه فلسطين.

وحين نشبت أول ثورة للعرب ضد  
الانتداب واليهود في بيت المقدس  
١٩٢٠ اعتبر الإنجليز عارفاً محرّضاً  
على تقتيل اليهود، فأودعوه السجن،  
لكنه بعد ثلاثة أيام لاذ بالهرب مع الحاج

أمين الحسينى إلى مدينة الكرك، ثم  
قصدا دمشق والتحق بالملك فيصل عام  
١٩٢٠، واشترك في المؤتمر السورى  
ممثلاً لأهل فلسطين، وحكم عليهما  
غاييا بعشرة سنوات بتهمة التحريض  
على أعمال العنف.

ولما تأسست حكومة مدنية في  
فلسطين تسلم زمام أمورها (هربرت  
صموئيل) أول مندوب سام، وقد جنح  
هذا إلى سياسة اللين والمهادنة، فعفا  
عن جميع المحكومين باستثناء عارف  
العارف، وسماحة الحاج محمد أمين  
الحسينى، ما لم يعودا إلى فلسطين  
مستسلمين للسلطة البريطانية، غير أنهما  
رفضوا العودة المشروطة.

أسس مع نفر من إخوانه الفلسطينيين  
في سورية جمعية (الجمعية العربية  
الفلسطينية) وانتخب عارف سكرتيراً لها،  
ولما احتلت فرنسا سوريا بقيادة الجنرال  
غورو، وبعد معركة ميسلون غادر دمشق  
مع لفيف من إخوانه المناضلين إلى  
الأردن خشية أن تسلمهم السلطات  
الفرنسية إلى السلطات البريطانية.

عاش في مدينة السلط متخفياً، حتى  
صدر العفو عنه من المندوب السامى،

فعاد إلى القدس، وحاول ممارسة السياسة مرة أخرى فلم يسمح له الإنكليز بذلك، وقضى في الإدارة سبعًا وعشرين عامًا (١٩٢١ - ١٩٤٨) متنقلًا بين عدة مدن فلسطينية.

وكان قد تسلم (قائم مقام) للمدن التالية (جنين نابلس، بيسان، يافا) وبعد ذلك عهد إليه إدارة مدينة بئر السبع، حيث قضى فيها عشرين سنوات، ومن ثم نقل إلى مدينة غزة ومكث فيها (قائم مقام) مدة أربعة أعوام.

وفي عام ١٩٢٦ استعارته حكومة الشرق العربي (حكومة شرقى الأردن فيما بعد) سكرتيرًا عامًا، فقصده عمان وقضى فيها ثلاثة أعوام (١٩٢٦ - ١٩٢٨)، لكن الإنجليز اتهموه بتشجيع المعارضة، وتحريض رجالها على رفض المعاهدة الأردنية البريطانية، فأعادوه إلى فلسطين وعينوه (قائم مقام) في بئر السبع ثم في غزة، وتقديرًا لمواهبه رفع مساعدًا لحاكم لواء القدس، وعهد إليه لإدارة قطاع رام الله.

عُين رئيسًا لبلدية القدس بعد زوال الانتداب البريطانى على فلسطين وتوحيد ضفتى الأردن عام ١٩٤٩، وانتخب رئيسًا لها للمرة الثانية عام ١٩٥١، وللمرة الثالثة عام ١٩٥٥.

وفي أعقاب عام ١٩٥٥ تولى وزارة الأشغال العامة، واستقال منها بعد أيام بالإضافة إلى تعمقه فى التاريخ فقد أجاد من اللغات بالإضافة للعربية التركية والعبرية والفرنسية والألمانية والإنكليزية والروسية.

من أعماله فى البعد التاريخي والمعاصر:

أحداث رفع ومأساة البدو من أهلها.

أسرار الكون، تأليف آرنست هيغل، نقله إلى اللغة التركية.

الدور الفلسطينية التي هدمها الفلسطينيون.

الفلسطينيون المبعدون عن بلادهم.

الفلسطينيون فى سجون إسرائيل.

القضاء بين البدو.

المسيحية فى القدس.

المعذبون فى السجون الإسرائيلية من أبناء فلسطين.

المفصل فى تاريخ القدس.

الموجز فى تاريخ عسقلان.



النكبة في صور.

النكبة: نكبة بيت المقدس والفردوس  
المفقود، ٦ مجلدات.

تاريخ الحرم القدسي.

تاريخ القدس.

تاريخ بئر السبع وقبائلها.

تاريخ غزة.

رؤياي.

سجل الخلود: أسماء شهداء حرب  
فلسطين.

علم الإحصاء.

غزة نافذة على الجحيم.

قبة الصخرة المشرفة والمسجد  
الأقصى المبارك.

مآخذي على الحكم الإسرائيلي في  
القدس.

مأساة البدو في النقب وقطاع بئر  
السبع.

مذكراتي عن نشاط المقاومة  
الفلسطينية.

وكتابه لموضوعات لم يسبقه أحد  
إليها، كالكتابة عن القبائل الفلسطينية

في بئر السبع، وعن نظام القضاء فيها،  
وعن مدن لم يتطرق لها إلا القليل من  
المؤرخين، كعسقلان وغزة والنقب، وهو  
خير من كتب عن القدس، ويعد سفره  
«المفصل في تاريخ القدس» موسوعة  
جاءت في أكثر من ألف صفحة، لم يأت  
أحد بمثلها، لا قبله ولا بعده.

استغل وجوده في أماكن عمله  
فأخرج كتباً عن المدن التي عمل بها،  
فلما عهدت إليه إدارة مدينة بئر السبع  
حيث قضى فيها (١٠) أعوام ألف  
خلالها كتابين عن مدينة بئر السبع،  
ولما نقل إلى مدينة غزة، ومكث فيها  
(قائم مقام) مدة أربعة أعوام ألف فيها  
كتابه عن غزة.

وفي عام ١٩٦٧ عُين مديراً لمتحف  
الآثار الفلسطيني بالقدس، (متحف  
روكفيلير) لم يغادر عارف العارف  
فلسطين بعد الاحتلال الإسرائيلي، ليقيم  
في مدينة رام الله إلى أن رحل في ٣٠  
يوليو / تموز عام ١٩٧٣.

انظر: <http://www.masreyat2.org/ib/index.php?showtopic=13477->

## عادل غنيم

مؤرخ مصرى ورئيس الجمعية التاريخية لسنوات طويلة من مواليد ٢٦ مارس ١٩٣٤.

حصل على درجة الدكتوراه فى التاريخ الحديث عام ١٩٧٦ م. والأستاذية عام ١٩٩٠ م وكان من أوائل الباحثين العرب الذين اهتموا بدراسة التاريخ الفلسطينى الحديث والمعاصر، وقد أكد على هذا عبر العديد من الأبحاث التى كتبها أو الإسهامات التاريخية التى توزعت فى أنحاء العالم أو المؤتمرات العلمية العربية المتميزة التى شارك فيها، فقد شارك فى مؤتمرات علمية بالعراق، والمملكة الأردنية الهاشمية، ومملكة البحرين، ودولة قطر، ومصر، والنمسا، وانجلترا وفى ترقيات أعضاء هيئة التدريس بجامعة القاهرة، وطنطا، والمنصورة، وأسيوط، وجنوب الوادى، واليرموك بالمملكة الأردنية الهاشمية، والبحرين بمملكة البحرين كما كان عضوا فى اللجنة العسكرية المنبثقة من لجنة كتاب تاريخ ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ م.

كان رئيسًا لوحدة التوثيق بمركز

بحوث الشرق الأوسط من ١٩٧٦ - ١٩٧٩ م ثم كان رئيسًا لقسم التاريخ بجامعة قطر خلال العام الجامعى ١٩٩٦ / ١٩٩٧ م، كما رأس وحدة بحوث التاريخ والوثائق بمركز الوثائق والدراسات الإنسانية بنفس الجامعة وعضوا فى مجلس إدارة جمعية حماية الآثار الإسلامية والقبطية ولجنة التاريخ بالمجلس الأعلى للثقافة ولجنة التاريخ والجغرافيا والآثار بمكتبة الإسكندرية. فضلا عن انه كان مقرا عاما للجنة الاستشارية لبحوث التاريخ بدار الفكر العربى.

كرمه الندوة الدولية «القدس فى المصادر التاريخية» التى عقدت بدرا الكتب والوثائق القومية فى مصر فى الفترة من ١٩ - ٢٠ يونيه ٢٠٠٥ م، تقديرا لجهده فى الحفاظ على هوية القدس وذاكرة الأمة.

والجدير بالذكر انه يتولى حاليا رئاسة نشاط الدراسات التاريخية بمركز بحوث الشرق الأوسط بجامعة عين شمس فضلا عن كونه نائبا لرئيس الجمعية المصرية للدراسات التاريخية من ٢٠٠٢ حتى يونيه ٢٠٠٨ م ورئيس الجمعية المصرية للدراسات التاريخية.



- الكتب التي قام بإعدادها تؤكد هذا الاتجاه القومي في التعامل مع التاريخ، وهي على النحو التالي:
- ١- الحركة الوطنية في العراق، الدار القومية للطباعة والنشر، ١٩٦٠م.
  - ٢- قضية اللاجئين، القاهرة، الدار القومية للطباعة والنشر، ١٩٦٢م.
  - ٣- الحركة الوطنية الفلسطينية من ١٩١٧ - ١٩٣٦م، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٧٤م.
  - ٤- تاريخ الهند الحديث، (بالاشتراك)، القاهرة، دار الكتاب الجامعي، ١٩٨٠م.
  - ٥- القوى الاجتماعية في فلسطين بين الحربين العالميتين، القاهرة، مركز بحوث الشرق الأوسط بجامعة عين شمس، ١٩٨٠م.
  - ٦- الحركة الوطنية الفلسطينية من ثورة ١٩٣٦ حتى الحرب العالمية الثانية، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٨٠م.
  - ٧- القضية الفلسطينية، دراسات معاصرة لبعض جوانبها، القاهرة، دار الكتاب الجامعي، ١٩٨٢م.
  - ٨- الفصل الرابع من كتاب «الصحافة القطرية والقضايا العربية»، مركز الوثائق والدراسات الإنسانية بجامعة قطر، وعنوان الفصل «القضية الفلسطينية في الصحافة القطرية»، الدوحة، ١٩٨٤م.
  - ٩- محمد عزة دروزة وحركة النضال الفلسطيني، القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٨٧م.
  - ١٠- الفصل الأول من كتاب «في منهج البحث التاريخي»، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٩م.
  - ١١- التاريخ الاجتماعي للمرأة القطرية المعاصرة، الباحث الرئيسي، الدوحة، مركز الوثائق والدراسات الإنسانية بجامعة قطر، ١٩٨٩م.
  - ١٢- الفصل الأول من كتاب «تاريخ العرب المعاصر»، الدوحة، كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية بجامعة قطر، ١٩٨٩م.
  - ١٣- الفصل الأول من كتاب «مدخل إلى مناهج وطرق البحث»، القاهرة، كلية الآداب بجامعة عين شمس، ٢٠٠٠م.
  - ١٤- حائط البراق أم حائط المبكى، القاهرة، مركز بحوث الشرق الأوسط بجامعة عين شمس، ٢٠٠١م.

- ١٥- الدولة التيمورية (المغولية) في الهند، القاهرة، دار الفكر الجامعي، ٢٠٠٣ م.
- مراجعة كتاب مترجم:
- ١٦- تيودور هرتزل «الدولة اليهودية»، ترجمة محمد يوسف عدس، مراجعة ودراسة عادل حسن غنيم، القاهرة، دار الزهراء، ١٩٩٤ م.
- البحوث والدراسات التي قام بها:
- ١- «خمسون عامًا على اضطرابات يافا ١٩٢١ م»، مجلة الكاتب، مايو ١٩٧١ م.
- ٢- «ثورة عز الدين القسام»، شئون فلسطينية، العدد السادس ببيروت، كانون الثاني (يناير) ١٩٧٢ م.
- ٣- «الحزب الوطني أول حزب سياسى عربى فى فلسطين»، المجلة التاريخية، المجلد ٢٠، ١٩٧٣ م.
- ٤- «المؤتمر الإسلامى العام (١٩٣١ م)»، شئون فلسطينية، بيروت، مركز الأبحاث بمنظمة التحرير الفلسطينية، العدد ٢٥، سبتمبر ١٩٧٣ م.
- ٥- «موقف عرب فلسطين من اليهود والصهيونية من الحرب العالمية الأولى حتى عام ١٩٢٩ م»، مجلة مركز بحوث الشرق الأوسط بجامعة عين شمس، ١٩٧٤ م.
- ٦- «الأحزاب الزراعية فى فلسطين»، المجلة التاريخية المصرية، المجلد الثانى والعشرون، القاهرة، ١٩٧٥ م.
- ٧- «حرب أكتوبر والقضية الفلسطينية»، بحث قدم إلى الندوة التي أقامتها جامعة عين شمس فى الفترة من ٢٢/٢٣ أكتوبر ١٩٧٧ م، بحوث ودراسات الندوة، القاهرة، ١٩٧٨ م.
- ٨- «عن مفتى فلسطين بعد وصوله إلى مصر»، العدد الخامس من مجلة الشرق الأوسط، مركز بحوث الشرق الأوسط بجامعة عين شمس، ١٩٧٨ م.
- ٩- «الوجود الفلسطينى فى لبنان والأزمة اللبنانية»، بحث نشر ضمن دراسة عن الأزمة اللبنانية خطط لها معهد البحوث والدراسات العربية بالقاهرة، القاهرة، ١٩٧٨ م.
- ١٠- وثائق العدد، العدد السادس من مجلة الشرق الأوسط، مركز بحوث الشرق الأوسط بجامعة عين شمس، ١٩٧٩ م.
- ١١- «مستقبل الخليج العربى



والقضية الفلسطينية»، بحث ألقى بالندوة العلمية العالمية الرابعة لمركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة (٢٩-٣٠ آذار ١٩٨١م)، المجلد الأول للندوة.

١٢- «حركة التحرر الفلسطيني والفكر القومي العربي»، بحث منشور بالعدد الثالث من حولية كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية بجامعة قطر، الدوحة، ١٩٨١م.

١٣- «الولايات المتحدة والقضية الفلسطينية خلال الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩-١٩٤٥م»، بحث منشور بالعدد الرابع من حولية كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية بجامعة قطر، الدوحة، ١٩٨١م.

١٤- «الصحافة العربية الفلسطينية وموقفها من القضية (١٩٠٨-١٩٣٦م)»، بحث نشر بالعدد الثامن من حولية كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية بجامعة قطر، الدوحة، ١٩٨٥م.

١٥- «أهمية الشعر في دراسة التاريخ الفلسطيني المعاصر»، بحث نشر بالعدد التاسع من حولية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية بجامعة قطر، الدوحة، ١٩٨٦م.

١٦- «ردود الفعل العربية الرسمية في أعقاب توصية الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين في نوفمبر ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧م»، بحث نشر بحولية كلية الآداب بسوهاج - جامعة أسيوط، العدد الخامس، ١٩٨٦م.

١٧- «من جهود مصر الدبلوماسية المصرية في عامي ١٩٤٧، ١٩٤٨ من أجل قضية فلسطين»، على ضوء وثائق وزارة الخارجية المصرية. بحث نشر بالعدد العاشر من حولية كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية بجامعة قطر، الدوحة، ١٩٨٧م.

١٨- «ملامح التغير في السياسة القطرية في مرحلة ما قبل الحرب العالمية الأولى ١٨٦٦-١٩١٣»، بحث ألقى في ندوة «قضايا التغير في المجتمع القطري خلال القرن العشرين»، التي نظمها مركز الوثائق والدراسات الإنسانية بجامعة قطر خلال الفترة من ٢٥ إلى ٢٨ فبراير ١٩٨٩م، الجزء الأول من بحوث الندوة، ١٩٩١م.

١٩- «حقيقة الاستعدادات العربية قبل الحرب العربية الإسرائيلية عام ١٩٤٨م»، العدد الخامس، مجلة مركز

- الوثائق والدراسات الإنسانية، جامعة قطر، ١٩٩٣م.
- ٢٠- «إشكالية توظيف المصادر لكتابة التاريخ العربى الحديث والمعاصر»، أقيمت فى ندوة بكلية الآداب بجامعة البحرين من ٩-١١ إبريل، ١٩٩٤م.
- ٢١- «المرأة الفلسطينية المعاصرة وبدايات النشاط الاجتماعى والوطنى (١٩١٨-١٩٣٥م)»، ضمن مجلد «فلسطين فى ضوء أوراق البردى والنقوش»، مركز الدراسات البردية والنقوش، جامعة عين شمس، ١٩٩٩م.
- ٢٢- «جيش الإنقاذ»، بحث نشر ضمن مجلد أصدره مركز تاريخ مصر المعاصر ٢٠٠١م بمناسبة مرور أكثر من خمسين عامًا على حرب فلسطين ١٩٤٨م.
- ٢٣- «مصر والقضية الفلسطينية من الحرب العالمية الأولى إلى حرب ١٩٤٨م»، مجلة شئون الشرق الأوسط، مركز بحوث الشرق الأوسط بجامعة عين شمس، العدد الثالث، يوليو ٢٠٠٢م.
- ٢٤- «القدس فى وثائق عصبة الأمم المتحدة»، مجلة شئون الشرق الأوسط، مركز بحوث الشرق الأوسط بجامعة عين شمس، العدد الثالث، يوليو ٢٠٠٢م.
- ٢٥- «المجلس الإسلامى الأعلى فى فلسطين ودوره الوطنى والاجتماعى فيما بين الحربين العالميتين»، بحث مقدم إلى المؤتمر السنوى للجمعية المصرية للدراسات التاريخية الذى عقد من ٢٨ إلى ٣٠ إبريل ٢٠٠١م، وموضوعه «الدين والدولة فى العالم العربى توافق أم صراع»، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، كلية الآداب - جامعة القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.
- ٢٦- «موقع انتفاضة الأقصى (٢٠٠٠م) من النضال الفلسطينى»، محاضرة أقيمت ضمن الموسم الثقافى لدار الكتب والوثائق القومية عام ٢٠٠١م، تحت الطبع.
- ٢٧- «المقاومة الوطنية والإرهاب على ضوء النموذج الفلسطينى»، محاضرة أقيمت ضمن الموسم الثقافى للجنة التاريخ بالمجلس الأعلى للثقافة عام ٢٠٠٢م، تحت الطبع.
- ٢٨- «الثوابت والمتغيرات فى النضال الفلسطينى حتى عام ١٩٤٨م»، بحث نشر ضمن الكتاب التذكارى



لتكريم الأستاذ الدكتور/ عمر عبد العزيز أستاذ التاريخ الحديث بجامعة الإسكندرية، ٢٠٠٣م.

٣٣- «المقاومة الفلسطينية وحقوق

الإنسان»، بحث ألقى ضمن ندوة أقامها المجلس الأعلى للثقافة عام ٢٠٠٢م، شئون الشرق الأوسط، مركز بحوث الشرق الأوسط بجامعة عين شمس، العدد التاسع، يناير ٢٠٠٤م.

٣٤- «فلسطين في مجلس الوزراء

المصري من ١٩٢٢ حتى انتفاضة البراق ١٩٢٩م»، مجلة تاريخ مصر المعاصر، العدد الثالث، يناير ٢٠٠٤م.

٣٥- «فلسطين في مجلس الوزراء

المصري من ١٩٢٩ حتى ١٩٣٩م»، تحت النشر.

٣٦- «تصريح بلفور الثانى» شئون

الشرق الأوسط، مركز بحوث الشرق الأوسط بجامعة عين شمس، العدد الحادى عشر، يوليو ٢٠٠٤م.

٣٧- «دور الفلسطينيين فى إنقاذ

القدس»، شئون الشرق الأوسط، مركز بحوث الشرق الأوسط بجامعة عين شمس، العدد الرابع عشر، إبريل ٢٠٠٥م.

٣٨- «سبعون عامًا على استشهاد عز

٢٩- «الأصول التاريخية للحركة

الصهيونية»، دراسة نشرت ضمن الكتاب التذكارى لتكريم الأستاذ الدكتور/ يونان لبيب رزق أستاذ التاريخ الحديث بكلية الآداب جامعة عين شمس، ٢٠٠٣م.

٣٠- «حركة الشيخ عز الدين القسام»،

بحث ألقى ضمن ندوة «الثورة والتغير فى الوطن العربى عبر العصور»، أقامتها الجمعية المصرية للدراسات التاريخية فى الفترة من ٢٢-٢٤ إبريل ٢٠٠٣م، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية بكلية الآداب جامعة القاهرة والجمعية المصرية للدراسات التاريخية، الطبعة الأولى، القاهرة، ٢٠٠٥م.

٣١- «الجامعة العربية والقضايا

العربية خلال نصف قرن»، مجلة شئون الشرق الأوسط - مركز بحوث الشرق الأوسط، جامعة عين شمس، العدد السابع، يوليو ٢٠٠٣م.

٣٢- «محمد أمين الحسينى»، شئون

الشرق الأوسط، مركز بحوث الشرق

الدين القسام»، مجلة القدس، القاهرة، مركز الإعلام العربى، يناير ٢٠٠٦م.

٣٩- «حماس منظمة العمليات الاستشهادية»، حولية كلية الآداب، جامعة عين شمس، المجلد ٣٤ (يناير - مارس ٢٠٠٦م).

٤٠- «الهوية العربية والإسلامية لحائط البراق على ضوء المصادر المختلفة»، العدد الحادى والعشرين من مجلة شئون الشرق الأوسط، مركز بحوث الشرق الأوسط، جامعة عين شمس، يناير ٢٠٠٧م.

٤١- «أزمات الشرق الأوسط الجديد.. فلسطين الأزمة الأولى»، العدد الثانى والعشرين من مجلة الشرق الأوسط، مركز بحوث الشرق الأوسط، جامعة عين شمس، إبريل ٢٠٠٧م.

#### عاصم الدسوقي

مؤرخ مصرى ولد بالمحلة الكبرى فى ٣١ أغسطس ١٩٣٩ وتخرج من قسم التاريخ - كلية الآداب - جامعة عين شمس عام ١٩٦١، وحصل على درجة الدكتوراة فى التاريخ الحديث من ذات الكلية فى ١٨ مارس ١٩٧٣ (تاريخ

جلسة المناقشة) والموضوع «كبار ملاك الأراضى الزراعية ودورهم فى المجتمع المصرى ١٩١٤-١٩٥٢».

عين بكلية الآداب - جامعة أسيوط فرع سوهاج (فيما بعد جامعة سوهاج) ثم تدرج فى الدرجات العلمية فأصبح أستاذا مساعدا ثم أستاذا وشغل منصب عميد كلية آداب سوهاج لفترتين قبل أن ينتقل إلى جامعة حلوان لتأسيس كلية الآداب بها فأصبح أول عميد للكلية كما تولى منصب رئيس قسم البحوث والدراسات التاريخية بمعهد البحوث والدراسات العربية اعتبار من أول سبتمبر ٢٠٠٨ وهو عضو الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، والجمعية التاريخية للعلاقات الدولية - ميلانو، واتحاد المؤرخين الأفارقة، ومستشار بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، ومركز البحوث العربية والأفريقية.

عمل فى العديد من الوظائف الجامعية متدرجا بها فى تخصصه التاريخ الحديث والمعاصر من كلية آداب سوهاج، جامعة أسيوط وآداب سوهاج وجامعة حلوان حتى أصبح عميد كلية الآداب، جامعة حلوان فأستاذ متفرغ ثم رئيس قسم البحوث والدراسات التاريخية، معهد البحوث والدراسات العربية.

كما مارس عضوية الكثير من الجمعيات واللجان والهيئات والمراكز العلمية والثقافية منها:

- مجلس إدارة نادى أعضاء هيئة التدريس، فرع جامعة أسيوط بسوهاج مارس ١٩٨٨ - مارس ١٩٨٩.

- الشعبة المصرية لاتحاد كتاب آسيا وأفريقيا (منذ ١٩٩٠).

- عضو مؤسس وعضو هيئة التحرير لمجلة «أوزيريس»، مجلة الدراسات الإيطالية المصرية، القاهرة، تحت رعاية المعهد الثقافى الإيطالى وضمن نشاط معهد دانتي إيليجيرى بالقاهرة، صدر العدد الأول فى أغسطس ١٩٩١. (صدر عددان فقط).

- لجنة دراسة المستقبلات بجامعة أسيوط، ١٦/٣/ ١٩٩٢ وحتى ٤/٧/ ١٩٩٤ (تاريخ انتقالى لجامعة حلوان).

- الجمعية التاريخية للعلاقات الدولية، ميلانو، إيطاليا (منذ يناير ١٩٩٣).

- لجنة التاريخ والآثار، المجلس الأعلى للثقافة، أول أكتوبر ١٩٩٣ وحتى استقالتي فى ٢٢ مايو ٢٠٠١.

- شعبة الثقافة، المجلس القومى

- الجمعية المصرية للدراسات التاريخية اعتبارا من ٢٩ يونية ١٩٦٤.

وعضو مجلس الإدارة سنوات: ١٩٧٦ - ١٩٧٧ ؛ ١٩٧٧ - ١٩٧٨ ؛ ١٩٨٨ - ١٩٩٠ ؛ ١٩٩٩ - ٢٠٠٩.

- مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، وزارة الثقافة، يناير ١٩٧٥ - يونيو ١٩٨٠.

- اللجنة العلمية الدائمة للترقية لوظائف الأساتذة المساعدين فى تخصص التاريخ، المجلس الأعلى للجامعات المصرية، نوفمبر ١٩٨٥ - ٣١ يناير ١٩٩٥ (الدورتان الرابعة والخامسة)، ومقرر اللجنة بالانتخاب من نوفمبر ١٩٨٩ - ٣١ يناير ١٩٩٥. وعضو اللجنة فى الدورة السابعة (فبراير ١٩٩٨ - مارس ٢٠٠١).

- اللجنة العليا للمعادلات الدراسية، المجلس الأعلى للجامعات المصرية ١٩٨٧ - ١٩٨٨ (بالاختيار).

- المجلس الأعلى للجامعات عن جامعة أسيوط ١٩٨٨ - ١٩٨٩



- للثقافة والفنون والآداب والإعلام - رئاسة الجمهورية، اعتباراً من الدورة رقم ١٥ (حضرت أول اجتماع فى ٢٣ مارس ١٩٩٤).
- الجمعية المصرية للدراسات السياحية وعضو مجلس الإدارة اعتباراً من مارس ١٩٩٨ - مارس ٢٠٠٧.
- المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية/ قسم بحوث المجتمعات الريفية والصحراوية (مستشار) اعتباراً من ١٧/١٠/١٩٩٨ (قرار رئيس مجلس إدارة المركز رقم ١١ لعام ١٩٩٨/٩٧).
- اللجنة العلمية الدائمة للسياحة للترقية لوظائف الأساتذة المساعدين والأساتذة فى تخصصات السياحة والإرشاد، المجلس الأعلى للجامعات، الدورة السادسة من ١٩٩٥ - ١٩٩٨.
- عضو هيئة مستشارو التحرير لمجلة «نداء»، صدر العدد الأول التجريبي فى فبراير ١٩٩٦.
- عضو هيئة مستشارو تحرير مجلة «سطور»، اعتباراً من العدد ٣ - ٤ فبراير - مارس ١٩٩٧ (يونية ٢٠٠٧).
- لجنة تحكيم المسلسل التاريخى والتراث الشعبى، مهرجان القاهرة الثالث للإذاعة والتلفزيون، اتحاد الإذاعة والتلفزيون ١٢ - ١٨ يوليو ١٩٩٧، والمهرجان الرابع ١٢ - ١٨ يوليو ١٩٩٨.
- الجمعية العلمية لدار الوثائق القومية، قرار رئيس مجلس إدارة دار الكتب والوثائق القومية رقم ٥٨ بتاريخ ١٠/٤/٢٠٠٠، ومقرر اللجنة اعتباراً من أول سبتمبر ٢٠٠٨.
- الجمعية الثقافية لحماية بيئة الآثار الإسلامية والقبطية (سبتمبر ٢٠٠٠).
- المكتب التنفيذى لرابطة المؤرخين الأفارقة Association of African Historians عن شمال أفريقيا ١٤ سبتمبر ٢٠٠١، باماكو، جمهورية مالى.
- لجنة التاريخ والآثار والجغرافيا، مكتبة الإسكندرية، من مارس ٢٠٠٣ - مارس ٢٠٠٩.
- مركز البحوث العربية والدراسات الإفريقية اعتباراً من أغسطس ٢٠٠٣ - أغسطس ٢٠١٠.

- الهيئة الاستشارية للمجلة التاريخية، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ١٦ أكتوبر ٢٠١٠ -
- الهيئة الاستشارية بالمركز القومي للترجمة: لجنة الانسانيات والعلوم الاجتماعية اعتباراً من أول فبراير ٢٠١٣ من الأعمال المنشورة:
- ١ - كبار ملاك الأراضي الزراعية ودورهم في المجتمع المصري ١٩١٤ - ١٩٥٢، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، ١٩٧٥. والطبعة الثانية، دار الشروق ٢٠٠٨.
- ٢ - مصر في الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ - ١٩٤٥، معهد البحوث والدراسات العربية، جامعة الدول العربية، القاهرة ١٩٧٦، والطبعة الثانية صدرت عن دار الكتاب الجامعي للنشر، القاهرة ١٩٨٠.
- ٣ - «فكرة القومية عند الإخوان المسلمين في مصر ١٩٢٨ - ١٩٥٤»، مطبوعات سمنار الدراسات العليا للتاريخ الحديث، جامعة عين شمس، القاهرة ١٩٧٦.
- ٤ - مصر المعاصرة في دراسات المؤرخين المصريين: دراسة في الكم والكيف، دار الحرية، القاهرة ١٩٧٧. نشر أولاً باللغة اليابانية (عن المخطوطة العربية) بمجلة الشرق الأوسط، معهد اقتصاديات الدول النامية، طوكيو، العدد الخامس، سبتمبر ١٩٧٦: Middle East Review, No. V. Sept. 1976, Institute of Developing Economies, Tokyo, Japan
- ٥ - Egyptian Big Landowners 1914-1952: Aspects on their socio-economic and political role, Institute of Developing Economies, Tokyo, V.R.F, No. 58, 1977
- ٦ - The Revolution of 1952 in Egypt and the landowners 1952-1971 (In Japanese from the English text), Middle East Review, No. VII 1977, Institute of Developing Economies, Tokyo, Japan
- ٧ - مجتمع علماء الأزهر في مصر ١٨٩٥ - ١٩٦١: دراسة في البناء التنظيمي والاجتماعي، دار الثقافة الجديدة، القاهرة ١٩٨٠.
- ٨ - محمد علي علوبة سياسياً مفكراً: قراءة في ذكرياته السياسية ومؤلفاته الفكرية، حولية كلية آداب سوهاج - جامعة أسيوط ١٩٨٠.

tenure and social transformation in the Near East», edited by Tarif Khaledi, American University of Beirut 1984

How non-Egyptians interpret – ١٥  
Egypt's modern history: Critical review on John Marlowe, A history of modern Egypt and Anglo-Egyptian relations 1800-1956

في: مجلة كلية الآداب والدراسات الإنسانية - جامعة أسيوط - فرع سوهاج، مصر، العدد الرابع ١٩٨٥.

١٦ - كتاب الشخصية الوطنية المصرية للدكتور طاهر عبد الحكيم ومشكلة فهم تاريخ مصر الاجتماعي، مجلة «فكر للدراسات والأبحاث»، العدد ١٠، القاهرة ١٩٨٦.

١٧ - نحو منهج لكتابة تاريخ مصر الاجتماعي، مجلة «فكر للدراسات والأبحاث»، العدد ١٠، القاهرة ١٩٨٦.

١٨ - الولايات المتحدة وفلسطين من التقسيم إلى إقامة إسرائيل، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، مؤسسة الأهرام، الكتاب رقم ٦٤، القاهرة ١٩٨٦.

١٩ - محمد أنيس ودوره في تعقيل

٩ - من أرشيف الحركة اليسارية في مصر ١٩١٩-١٩٢٥، المجلة التاريخية المصرية، المجلد رقم ٢٨/٢٩، القاهرة ١٩٨١-١٩٨٢.

١٠ - ثورة ١٩١٩ في الأقاليم من الوثائق البريطانية: عرض وتحليل، دار الكتاب الجامعي للنشر، القاهرة ١٩٨١.

١١ - نحو فهم تاريخ مصر الاقتصادي الاجتماعي، دار الكتاب الجامعي للنشر، القاهرة ١٩٨١.

١٢ - الصهيونية والقضية الفلسطينية في الكونجرس الأمريكي ١٩٤٣-١٩٤٥، دار الملك عبد العزيز، الرياض، المملكة العربية السعودية ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م.

١٣ - «القومية والوحدة العربية في الصحف القطرية ١٩٧١ - ١٩٨١»، فصل في كتاب بعنوان «مواقف الصحافة القطرية من القضايا العربية»، مركز الوثائق والدراسات الإنسانية، جامعة قطر ١٩٨٤.

١٤ - Land tenure policy in Egypt 1952-1969 and its effects on the reformation of the peasantry in "Land



دراسة التاريخ بالجامعة المصرية  
١٩٥٠-١٩٨٦، المجلة التاريخية  
المصرية، المجلد رقم ٣٤ لعام ١٩٨٧.

٢٠ - نقد المدخل الأخلاقي في  
تقويم وقائع التاريخ: دراسة تطبيقية  
على التأريخ لثورة ١٩١٩، مجلة المنار  
الشهرية، العدد رقم ٣٥، باريس/  
بغداد/ القاهرة، نوفمبر ١٩٨٧. كما نشر  
أيضا في كتاب بعنوان: «تاريخ مصر بين  
المنهج العلمي والصراع الحزبي: أعمال  
ندوة الالتزام والموضوعية في كتابة  
تاريخ مصر المعاصر ١٩١٩-١٩٥٢»  
المحرر د. أحمد عبد الله، دار شهدى  
للنشر، القاهرة ١٩٨٨.

٢١ - رؤية الأجنب لتاريخ مصر:  
مدخل الاستشراق والبحث عن نظرية  
لتاريخ مصر، في تكريم المؤرخ محمد  
أنيس، مجلة المواجه، لجنة الدفاع عن  
الثقافة القومية، الكتاب السابع، القاهرة،  
صيف ١٩٨٨.

٢٢ - جذور المسألة الطائفية في  
مصر الحديثة، فصل في كتاب «المشكلة  
الطائفية في مصر»، لجنة الدفاع عن  
الثقافة القومية، مركز البحوث العربية،  
القاهرة ١٩٨٨.

٢٣ - المسيحيون العرب بين الطائفية  
والوطنية: في البحث عن القيم المشتركة  
وقهر التعصب، الكتاب الثامن في سلسلة  
كتاب «قضايا فكرية»، أكتوبر ١٩٨٩  
بعنوان «الإسلام السياسي: الأسس  
الفكرية والأهداف العملية».

٢٤ - الملكية الخاصة للأرض  
الزراعية في مصر: النشأة والتطور  
١٨٣٧-١٨٩٩، مجلة دراسات تاريخية،  
جامعة دمشق، العددان ٣٦، ٣٥ آذار -  
حزيران ١٩٩٠ (عدد خاص بعنوان:  
ملكية الأرض وأثرها في التبدلات  
الاجتماعية والاقتصادية في الوطن  
العربي).

٢٥ - Social and political  
dimensions of the historiography of  
the Arab Gulf, in Statecraft in the  
Middle East: oil, historical memory  
and popular culture (pp. 92/116),  
Florida International University,  
Miami, 1991, edited by Eric Davis  
and Nicolas Gavrielides.

ثم نشر باللغة العربية بعنوان  
«الاتجاهات الاجتماعية والسياسية في  
كتابة تاريخ الخليج العربي (بتصرف)  
في كتاب «بحوث ودراسات في التاريخ

العربي، مهداة إلى الدكتور نور الدين حاطوم، تحرير ناظم كلاس، دمشق ١٩٩٢.

٣٠- كتاب «سعد زغلول-سيرة

٢٦ - الجالية الإيطالية في مصر: نظرة عامة، مجلة «أوزيريس»، مجلة الدراسات الإيطالية المصرية، العدد الأول-المجلد الأول، أغسطس ١٩٩١، القاهرة.

٣١- جامعة حلوان.. التاريخ وآفاق

٢٧ - المشروع الوطني والاجتماعي في برامج الحزب الشيوعي المصري في العشرينات والثلاثينات: مراجعة للنصوص في ظل الظروف الموضوعية، الكتاب الحادي عشر والثاني عشر من سلسلة: قضايا فكرية بعنوان «سبعون عاما على الحركة الشيوعية المصرية: رؤية تحليلية نقدية»، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، يولييه ١٩٩٢.

٣٢- أفكار لم تنشر ١٩٨٢-١٩٩٦:

الظروف والملابسات، دار الثقافة الجديدة، القاهرة ١٩٩٦.

٣٣- كبار الملاك والفلاحين في

مصر ١٨٣٧-١٩٥٢ (بالاشتراك مع د.رؤف عباس)، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ١٩٩٨. الترجمة الإنجليزية للكتاب نشرت كالتى:

Raouf Abbas & Assem El-Dessouky, The Large Landowning Class and the Pesantry in Egypt 1837-1952, Translated by Amer Mohsen with Mona Zikri, Edited by Peter Gran, Syracuse University Press, New York 2011.

٢٨- كتاب «الكافي في تاريخ

مصر الحديث والقديم ومؤلفه خليل شاروبيم»، في «موسوعة عصر التنوير: أهم مائة كتاب في مائة عام»، الجزء الأول، دار الهلال، القاهرة ١٩٩٢.

٢٩- كتاب «حوليات مصر السياسية

ومؤلفها أحمد شفيق باشا»، في «موسوعة عصر التنوير: أهم مائة كتاب

- ٣٤- لطفى باشا السيد وفكرة القومية المصرية، فصل فى كتاب «احتفاليات الجمعية الخيرية الإسلامية بروادها: احتفالية أحمد لطفى السيد أستاذ الجيل، إصدار الجمعية الخيرية الإسلامية، مارس ٢٠٠٠.
- ٣٥- سقوط الإمبراطورية العثمانية وتقسيم المنطقة العربية ١٩١٦-١٩٢٢، فصل فى «موسوعة أحداث القرن العشرين»، الجزء الخامس وعنوانه: النظام العربى (ص ١٣-٥٥)، دار المستقبل العربى، القاهرة ٢٠٠٠.
- ٣٦- فى الأصول التاريخية للجلوبالية، فى كتاب «دراسات فى التاريخ والثقافة العربية» مهدى إلى الدكتور رءوف عباس حامد بمناسبة بلوغه الستين، تحرير عبادة كحيلة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة ٢٠٠١.
- ٣٧- السياسة التعليمية والنظم السياسية عبر نصف قرن (النصف الثانى من القرن العشرين)، فى كتاب «التعليم ومستقبل المجتمع المدنى، مركز الجزويت الثقافى، الإسكندرية، ديسمبر ٢٠٠١.
- ٣٨- لويس عوض ناقدًا سياسيًا، فى كتاب «المشروع الثقافى للويس عوض»، المجلس الأعلى للثقافة، سلسلة أبحاث المؤتمرات رقم ١١، القاهرة ٢٠٠٢.
- ٣٩- الحضارة الحديثة: الجذور والملاح فى كتاب «موقف الواقع المصرى من الحضارة الحديثة»، سلسلة إصدارات منتدى حوار الثقافات (رقم ١٦)، الهيئة القبطية الإنجيلية للخدمات الاجتماعية، دار الثقافة، القاهرة ٢٠٠٢.
- ٤٠- الإصلاح الزراعى فى مصر ١٩٥٢-١٩٧٠ وتأثيره على علاقات المجتمع الريفى، مجلة شئون الشرق الأوسط، العدد الثالث، مركز بحوث الشرق الأوسط، جامعة عين شمس، القاهرة، يوليو ٢٠٠٢.
- ٤١- تأثير الإصلاح الزراعى ١٩٥٢-١٩٧٠ على الوضع الاجتماعى للفلاحين، فصل فى كتاب «ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢: دراسات فى الحقبة الناصرية»، تحرير د. محمد السعيد إدريس، وحدة دراسات الثورة المصرية، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، مؤسسة الأهرام، القاهرة ٢٠٠٣.
- ٤٢- موقع ثورة يوليو ١٩٥٢ فى مسيرة النضال الوطنى، فصل فى الكتاب

التذكاري الذي أصدره الحزب العربي الديمقراطي الناصري بمناسبة مرور ٥٠ عاما على ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ (ص ٧٧-٩١)، القاهرة ٢٠٠٣.

٤٣- مصر في ثلاثين عاما فبراير ١٩٢٢-يوليو ١٩٥٢، في كتاب

«خمسون عاما على ثورة يوليو ١٩٥٢»- أبحاث الندوة الدولية التي عقدت في الفترة من ٢٠-٢٢ يوليو ٢٠٠٢، إصدار دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة ٢٠٠٣.

٤٤- التحديات التاريخية لمفهوم المواطنة في مصر منذ محمد علي باشا، في كتاب «المواطنة ونشأة مفهوم المجتمع المدني: تجربة الشمال والجنوب-الغرب والشرق»، مركز الجزويت الثقافي، الإسكندرية ٢٠٠٣.

٤٥- التعددية الثقافية والتماسك الاجتماعي في مصر الحديثة، مجلة «مصر الحديثة»، (ص ٣٩٥-٤٠٩)، العدد الثاني، مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة ٢٠٠٣.

٤٦- ليلة اعتراف أمريكا بإسرائيل: في أصول التلاعب بمصير الشعوب، دار

الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية ٢٠٠٤ (والكتاب إدماج لكتابي «الصهيونية والقضية الفلسطينية في الكونجرس الأمريكي ١٩٤٣-١٩٤٥»، وكتاب «الولايات المتحدة وفلسطين من التقسيم إلى إقامة إسرائيل»).

٤٧- الولايات المتحدة الأمريكية وتأسيس الثقافة: من وحي كتاب «الحرب الباردة الثقافية»، مجلة الألسن للترجمة، كلية الألسن، جامعة عين شمس، العدد الخامس، يناير-يونية ٢٠٠٤. (وقد سبق نشره مقدمة للطبعة المترجمة المنشورة بالمجلس الأعلى للثقافة، يناير ٢٠٠١ ونشر في مجلة الألسن بناء على طلب رئيس التحرير).

٤٨- الاحتجاج الاجتماعي والرفض: مدخل لفهم الظاهرة تاريخيا، في كتاب «الرفض والاحتجاج في المجتمع المصري في العصر العثماني»، تحرير ناصر إبراهيم، سمنار التاريخ العثماني، الجمعية التاريخية، إصدار مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، كلية الاداب، جامعة القاهرة ٢٠٠٤.

٤٩- الحرية المتنازع عليها بين المثقف والسلطة: حالة مصر، مجلة



الديموقراطية، العدد ١٨، ابريل ٢٠٠٥،  
مؤسسة الأهرام-مصر.

٥٠- جدل الهوية والمواطنة في مصر  
في النصف الثاني من القرن العشرين،  
مجلة «مصر الحديثة»، العدد الرابع،  
(ص ٢٢٥-٢٥٠)، مركز وثائق وتاريخ  
مصر المعاصر، دار الكتب والوثائق  
القومية، القاهرة ٢٠٠٥.

٥٥- Egypt in 250 years since  
1750, Oxford Ency. Of The Modern  
World, January 2008.

٥٦- عروبة مصر من آثارها: مناقشة  
لفكرة الدعوة إلى «المصرية»، في كتاب  
تقديرى للأثرى الكبير عبد الرحمن  
عبد التواب، الكتاب الثالث «أبحاث  
تذكارية»، كلية الآداب-جامعة سوهاج  
٢٠٠٨.

٥٧- في تجديد الفكر القومى العربى:  
الاشكالات والفروض، فى «دراسات  
وتعليقات» على كتاب الدكتور رفعت  
الأسد «نحو تجديد الفكر القومى»،  
إصدار التجمع القومى الموحد، ٢٠٠٨.  
(ص ٣٦٥-٣٨٧).

٥٨- ثقافة مصرية واحدة.. أم  
ثقافات متعددة فى مصر، فى كتاب  
«ثقافة النخبة وثقافة العامة فى مصر فى

٥١- فى البحث عن قانون علمى  
لظاهرة الثورة: الإشكالات والفروض،  
فى كتاب «الثورة والتغيير فى الوطن  
العربى عبر العصور: أعمال ندوة  
الجمعية المصرية للدراسات التاريخية»،  
القاهرة ٢٠٠٥.

٥٢- تأثير اليسار المصرى فى كتابة  
تاريخ مصر وتفسيره، فى كتاب «اليسار  
فى الثقافة المصرية»، تحرير وتقديم  
رمسيس لبيب، مركز البحوث العربية  
والإفريقية، ولجنة توثيق تاريخ الحركة  
الشيوعية المصرية حتى ١٩٦٥، دار  
العالم الثالث، القاهرة ٢٠٠٥.

٥٣- خروج المرأة الريفية للعمل:  
لمحة تاريخية، فى كتاب «الأوضاع  
الراهنه لعمل المرأة الريفية: التقرير  
النظري»، إشراف وتحرير د. إنعام

- العصر العثماني»، تحرير د. ناصر أحمد إبراهيم، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، القاهرة ٢٠٠٨.
- ٥٩- استدعاء التاريخ: ما له وما عليه، في كتاب «الثقافة بين الحداثة والتحديث»، تحرير د. هالة فؤاد، إصدار منتدى حوار الثقافات (رقم ٣٦)، الهيئة القبطية الإنجيلية للخدمات الاجتماعية، القاهرة ٢٠٠٨.
- ٦٠- فن الرواية وعلم التاريخ: إشكالية الجدل بين المتناقضات، في كتاب دورى «الرواية قضايا وآفاق»، العدد ٢، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ٢٠٠٩.
- ٦١- القدس تحت الإدارة العثمانية والبريطانية والصهيونية: تاريخ من صراع القوة واختبار الإرادة، في كتاب «القدس وثقافة المقاومة» أبحاث احتفالية اتحاد الكتاب بالاشتراك مع مؤسسة القدس الدولية ٨-١٠ سبتمبر ٢٠٠٩، الثريا للطباعة والإعلام والنشر، القاهرة ٢٠٠٩.
- ٦٢- الشرطة في مصر ١٨٨٢-١٩٥٢ (من الاحتلال البريطاني حتى ثورة يوليو ١٩٥٢)، موسوعة الشرطة المصرية عبر التاريخ الوطني، المجلد الثالث، وزارة الداخلية المصرية، القاهرة ٢٠٠٩.
- ٦٣- وثائق أمريكية عن حالة الثورة في مصر ١٩٤٩-١٩٥١، مجلة «مصر الحديثة»، العدد ١٠، يناير ٢٠١٠، مركز تاريخ مصر المعاصر، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة ٢٠١٠.
- ٦٤- العائلات المصرية في السياسة والاقتصاد بين الولاء والكفاءة، مجلة الديمقراطية، العدد ٣٧، مؤسسة الأهرام، يناير ٢٠١٠.
- ٦٥- الشيوعيون المصريون وجمال عبد الناصر ١٩٥٢-١٩٦٥: جدل الوطن والقومية والأممية، المركز العربى الدولى للإعلام، القاهرة ولندن، ٢٠١٠.
- ٦٦- تجربة جمال عبد الناصر فى بناء اقتصاد وطنى، مجلة العربى (الكويتية)، سبتمبر ٢٠١٠ (عدد خاص فى ذكرى رحيل عبد الناصر).
- ٦٧- الفقر والفقراء فى مصر: نظرة تاريخية، مجلد المؤتمر السنوى التاسع للمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، وعنوانه «قضايا الفقر والفقراء فى مصر، القاهرة ٢٠١٠.

٦٨- ثقافة المصريين وتحولاتها عبر التاريخ، مجلد المؤتمر السنوى الثانى عشر، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية وعنوانه «الشخصية المصرية فى عالم متغير»، المؤتمر السنوى الثانى عشر، القاهرة ٢٠١٠.

٦٩- إلغاء مصطفى النحاس لمعاهدة ١٩٣٦ فى ضوء الوثائق الأمريكية، مجلة «مصر الحديثة»، العدد ١١، يناير ٢٠١١، مركز تاريخ مصر المعاصر، دار الكتب والوثائق القومية (ص ٢٩٧-٣١١).

٧٠- الثقافة ومقاومة الاستبداد: فى جدل حرية الفكر والتعبير فى مصر الحديثة، فى كتاب «سقوط نص الاستبداد: الثقافة والثورة.. مراجعات ورؤى»، أبحاث مؤتمر أدباء مصر (الدورة السادسة والعشرون)، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ديسمبر ٢٠١١.

٧١- لماذا لا ينجح العمل الجبهوى فى مصر، فى كتاب: معضلة الجبهة الوطنية فى الوطن العربى، تحرير عبد القادر ياسين، مكتبة جزيرة الورد، القاهرة ٢٠١٢ (ص ٩٩-١٠٣).

٧٢- اليسار المصرى وقضية

فلسطين، موسوعة مصر والقضية الفلسطينية ١٩١٧-١٩٥٢، المجلد الأول (ص ٤٢١-٤٣١)، تحرير عادل حسن غنيم، لجنة توثيق تاريخ مصر والقضية الفلسطينية، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ٢٠١٢.

٧٣- فى كراهية العرب والمسلمين واحتقارهم فى ثقافة الغرب، فى كتاب «سيد مصطفى سالم: المؤرخ الإنسان»- نصف قرن من العطاء، جمع وإشراف: أمة الملك إسماعيل الثور، جامعة صنعاء ٢٠١٣. وهذه المشاركة أصلاً عبارة عن تطوير لورقة بعنوان: ثقافة الكراهية والازدراء فى مناهج الغرب التعليمية، قدمتها أصلاً فى ندوة «العالم الإسلامى والغرب: ميراث الماضى والواقع المعاصر»، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، ٣-٥ أبريل ٢٠٠٧.

إلى جانب ترجماته لعدد من الدراسات منها:

- أصول اليسار الأمريكى، عن الأصل الإنجليزى Theodore Draper, Roots of American Communism، دار الثقافة الجديدة، القاهرة ١٩٨٣.

- أوروبا العثمانية ١٣٥٤-١٨٠٤،

- فى تاريخ العرب الحديث والمعاصر (المشرق والمغرب)، مطبعة الجبلاوى، القاهرة ١٩٩٥. والطبعة الثانية (مزيدة ومنقحة)، مؤسسة ابن خلدون للطباعة والنشر، القاهرة ٢٠٠١.

- محاضرات فى معالم تاريخ مصر الحديثة، مطبعة الجبلاوى، القاهرة ١٩٩٩، والطبعة الثانية صدرت عن مؤسسة ابن خلدون للطباعة والنشر، القاهرة ٢٠٠٣. وصدرت الطبعة الثالثة منقحة ومزيدة تابعت تاريخ مصر حتى ١٩٧٠ عن نفس الدار فى ٢٠٠٨.

- عوامل الوحدة والتفكك العربى (إطار عام)، معهد البحوث والدراسات العربية، مؤسسة ابن خلدون للنشر، القاهرة ١٩٩٩. الطبعة الثانية (مزيدة ومنقحة) عام ٢٠٠١ عن ذات المؤسسة.

- فى تاريخ مصر الاقتصادى الاجتماعى، مؤسسة ابن خلدون للنشر، القاهرة ٢٠٠٠.

- الدولة العثمانية وأوروبا ١٣٥٤-١٩٢٣، مؤسسة ابن خلدون للطباعة والنشر، القاهرة ٢٠٠٠.

- فى تاريخ الشرق الأوسط منذ

دار الثقافة الجديدة، القاهرة ١٩٩٨، عن الأصل الإنجليزى peter Sugar, Southeastern Europe under Ottoman Rule 1345-1804

- تفكيك أوروبا العثمانية: إنشاء دول البلقان القومية ١٨٠٤-١٩٢٠، دار العالم الثالث، القاهرة ٢٠٠٧، عن النص الإنجليزى: Charles and Barbara Jelavich, The Establishment of the Balkan National States, 1804-1920

ومن الكتب الجامعية التى انجزها على شكل Text books:

- دراسات فى التاريخ الاقتصادى، دار الكتاب الجامعى للنشر، القاهرة ١٩٨١. وصدرت الطبعة الثانية بعنوان «فى التاريخ الاقتصادى» عن مؤسسة ابن خلدون للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٩٩. وصدرت الطبعة الثالثة منقحة عن نفس المؤسسة فى ٢٠٠٨.

- البحث فى التاريخ: قضايا المنهج والإشكالات، مكتبة القدسى للطبع والنشر، القاهرة ١٩٨٦. والطبعة الثانية صدرت عن مطبعة الجبلاوى ١٩٩٧، والثالثة فى ١٩٩٩ عن مؤسسة ابن خلدون للطباعة والنشر- القاهرة.



- نهاية الحرب العالمية الثانية، مؤسسة ابن خلدون للطباعة والنشر، القاهرة ٢٠٠٤.
- في تاريخ أوروبا المعاصرة (صفحات من القرن العشرين)، مؤسسة ابن خلدون للطباعة والنشر، القاهرة ٢٠٠٥.
- في تاريخ جنوب شرقي آسيا بعد الحرب العالمية الثانية، مؤسسة ابن خلدون للطباعة والنشر، القاهرة ٢٠٠٥.
- في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية بعد الحرب العالمية الثانية، مؤسسة ابن خلدون للطباعة والنشر، القاهرة ٢٠٠٦.
- كما قام بإشراف وتحرير وتقديم العديد من الأعمال التاريخية منها:
- اختراع التراث، لمحرره إيريك هوبسباوم، وتيرنس رينجر - والتقديم عنوانه - التراث: من الأصالة إلى الاختراع، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية - كلية الآداب - جامعة القاهرة 2004 The invention of tradition, edited by: Erick Hobsbawm and Terence Ranger
- إشكالات القومية العربية، «الكتاب
- التذكاري دراسات تاريخية مهداة للعالم والمؤرخ والإنسان الاستاذ الدكتور السيد فليفل»، تحرير أ.د. حسين مراد، جامعة القاهرة ٢٠١٣.
- ٢٥ يناير ٢٠١١ في مصر: ثورة.. أم حركة إصلاحية، نشرت باللغة الإيطالية مترجمة عن الأصل العربي في كتاب «ثورات العرب والإسلام، تحرير ماسيمو كامبيني، ميلانو ٢٠١٣ Le rivolte arabe e L>Islam, a cura di Massimo Campanini, IL.MULINO, 2013
- كتب مدرسية بتكليف من وزارة التعليم
- تاريخ مصر والعرب الحديث، للصف الثالث الثانوي، ١٩٩١-١٩٩٢ (مؤلف مشارك).
- تاريخ مصر الاقتصادي في العصر الحديث، للصف الأول الثانوي التجاري، ١٩٩١ / ١٩٩٢ (مؤلف مشارك).
- فضلا عن إسهامه في مجال التاريخ الحديث في عديد من الدعوات الخارجية كزميل زائر بمركز الشرق الأوسط / كلية سانت أنتوني / جامعة أكسفورد - إنجلترا وباحث زائر بمعهد اقتصاديات

الدول النامية / طوكيو / اليابان  
وأستاذ زائر بجامعة شيكاغو الأمريكية،  
مركز دراسات الشرق الأوسط (منحة  
فولبرايت) يولية ١٩٧٨ - يولية ١٩٧٩.  
كما كان عضواً في وفد جامعة حلوان  
عن قطاع الإنسانيات لتمثيل الجامعة  
في مؤتمر «إعلان بترال Petral» لتدعيم  
المؤسسات التعليمية العليا بين أوروبا  
والبحر المتوسط في مجال البحث  
والتدريب - كلية قبرص ١٥-١٩ ديسمبر  
١٩٩٤ وعضو وفد مصر لإعادة تأسيس  
اتحاد المؤرخين الأفارقة - باماكو /  
جمهورية مالي ٩-١٦ سبتمبر ٢٠٠١  
وعضو وفد مصر للأسبوع الثقافي  
المصري بصنعاء اليمن ١٧-٢٣ يولية  
٢٠٠٤ بمناسبة اختيار صنعاء عاصمة  
الثقافة العربية عام ٢٠٠٤.

الجدير بالذكر ان د.عاصم الدسوقي  
كان أكثر المؤرخين المعاصرين الذين  
شاركوا في العديد من المؤتمرات  
والندوات والمحاضرات داخل مصر  
 وخارجها فضلاً عن إسهامه الدائب  
بالصحف وإشرافه على العديد من  
الرسائل الجامعية في مجال تخصصه  
وحصوله على العديد من شهادات  
التقدير من اتحاد المؤرخين العرب

وهيئة فولبرايت الأمريكية بالقاهرة  
ودار العلوم - جامعة القاهرة والجمعية  
الخيرية الإسلامية - القاهرة كما حصل  
على ميدالية «مؤرخ العام» من الجمعية  
المصرية للدراسات التاريخية و وجائزة  
الدولة التقديرية في العلوم الاجتماعية  
من المجلس الأعلى للثقافة بالقاهرة كما  
وسام الجمهورية..

والواقع أن كتاباته في التاريخ كانت  
محل تقدير من الباحثين في التاريخ من  
الأساتذة والطلاب وهي تمثل مرجعية  
مهمة للباحثين في التاريخ بحيث يندر  
أن تخلو أي دراسة في التاريخ وخاصة  
الرسائل العلمية من الاعتماد على ما  
كتبه وخاصة في جانب الرأي والتحليل  
والتفسير نظراً لدرجة الموضوعية  
الملحوظة التي يتصف بها كما ان له في  
ذلك العديد من المقولات يرددها كثير  
من طلاب العلم في التاريخ لعل أبرزها:  
ليست مهمة الباحث في التاريخ محاكمة  
التاريخ بل تفسير أحداثه.

### عائض الروقي

هو مؤرخ في جامعة أم القرى.  
حصل على درجة الدكتوراه من

جامعة أم القرى ١٩٩٠م. وشارك في عدد من الندوات والمؤتمرات العلمية، المحلية والدولية.

له مجموعة كتب وبحوث نشرت في مجال التاريخ الحديث والمعاصر. من آخر ما صدر له:

- علاقة الدولة السعودية الأولى بولاية الشام والعراق.

- الخدمات الصحية المقدمة للحجاج والأهالي بمكة المكرمة والمدينة المنورة.

- المصادر العثمانية وأهميتها في دراسة تاريخ الجزيرة العربية.

- علاقات الدولة السعودية الثانية مع مصر العثمانية في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري.

- المجاورون بمكة المكرمة ونشاطهم العلمي في العهد العثماني.

- وظيفة الإفتاء في مكة المكرمة خلال القرن العاشر الهجري وأهميتها لدى سلاطين الدولة العثمانية.. إلخ

**عباس العزاوي**

من المؤرخين العراقيين الرواد، رغم

أنه لم يتلق تعليماً أكاديمياً متخصصاً بعلم التاريخ، فقد قدم خدمة عظيمة لحركة التاريخ العراقي الحديث والمعاصر وأسهم في وضع أسس المدرسة التاريخية العراقية المعاصرة.

فلتتمهل عند مفردات حياته قبل أن نصل إلى إنتاجه التاريخي..

ولد عباس بن محمد الثامر العزاوي في البادية من لواء ديالى (محافظة ديالى) سنة ١٨٩٠ ودخل المدرسة الابتدائية ثم الرشدية العثمانية (المتوسطة) وكانت ثقافته الأولى دينية، حيث درس على يد عدد من علماء الدين منهم الشيخ عبد الرزاق الاعظمي والشيخ عبد الله الموصلي والسيد محمود شكرى الالوسي.. ونال الإجازة العلمية من الحاج علي علاء الدين الالوسي. دخل مدرسة (كلية الحقوق) في بغداد (القانون حالياً) والتي كانت قد تأسست في أيلول سنة ١٩٠٨، سنة ١٩١٩ وتخرج فيها سنة ١٩٢١ وبدأ يمارس المحاماة واستمر كذلك حتى وفاته رحمه الله في تموز / يوليو ١٩٧١.

اتجه نحو دراسة التاريخ معتمداً على نفسه. ويبدو أن لولعه بهذا النوع

من الدراسات علاقة برغبته في خدمة المجتمع والعلم. وإلى شئ من هذا القبيل يشير العزاوي نفسه فيقول: «ولما كانت الحياة أنفاسا معدودة فخيرها ما يصرف فيما ينفع، وقد رأيت في التاريخ ما يفيد فوجهت جهودى إليه ... ولاعتقدي أن الكتب التاريخية ذات علاقة بالمجتمع وكلها لا تخلو من توجيه». وهنا يمكن القول أن عباس العزاوي كان متأثرا بالنزعة الأخلاقية التي كانت سائدة في القرن التاسع عشر والتي تصور التاريخ كما يقول (اكتون)، على أنه فيصل للمنازعات، وشد للحيارى ونصير للقيم الأخلاقية».

لقد كان العزاوي يرى أن الأمة في حاجة دائمة إلى إثارة تاريخية تذكر بالماضى القريب والبعيد في حيلتها السياسية والثقافية. وذهب العزاوي أبعد من ذلك حينما أخذ يدعو إلى اتخاذ التاريخ منبرا للوعظ والإرشاد.

وكان منهج العزاوي التاريخي يرتكز على المقولة التي تذهب إلى أن إدراك الحوادث التاريخية إذا كان صعبا فلا ريب أن توجيه الوقائع أصعب وبعبارة أخرى كان العزاوي يتوخى الحقيقة فهي عنده مقدسة. أما الواقعة التاريخية فقد

بقيت عنده مصدر اهتمامه. كان يقول: «هدفنا تدوين الوقائع بوجه الصحة ولا أمل لنا غير ذلك».

أما طريقته في كتابة التاريخ وتدوين أحداثه فتقوم على أساسين هما تعيين المراجع ودرجة الانتفاع بها، والتوثق من صحتها ومع أنه كان مطلعا على جميع المدارس التاريخية، إلا أنه اختار طريقة (الحوليات)، وعنى بتدوين المادة الخام دون تحليلها التحليل العلمى الدقيق.

إن عباس العزاوي، بمؤلفاته العديدة، يعد الرائد الأول في ميدان البحث في تاريخ العراق الحديث. لقد ترك العزاوي كثيرا من المؤلفات المطبوعة والمخطوطة ويأتى في مقدمة الكتب المطبوعة كتابه المشهور «تاريخ العراق بين احتلالين» في ثمانية مجلدات، طبع المجلد الأول سنة ١٩٣٥ والمجلد الثامن سنة ١٩٥٦، والذي يعد باكورة مؤلفاته التاريخية ويدور هذا الكتاب حول تاريخ العراق الحديث بين الاحتلال المغولى ١٢٥٨ والاحتلال البريطانى لبغداد ١٩١٧. ويليه في الأهمية كتاب «عشائر العراق» في أربعة مجلدات طبع المجلد الأول سنة ١٩٣٧ والمجلد الرابع طبع سنة ١٩٥٦.

وللعزاوى مؤلفات أخرى يمكن أن نذكر منها الآتى:

- «تاريخ اليزيدية» ١٩٣٦.

- «الكائنة فى التاريخ» ١٩٤٩.

- «والموسيقى العراقية فى عهد المغول والتركمان» ١٩٥١.

- «تاريخ علم الفلك فى العراق وعلاقاته بالأقطار العربية والإسلامية» ١٩٥٨.

- «التعريف بالمؤرخين» ١٩٥٧.

- «ذكرى أبى الثناء الالوسى» ١٩٥٨.

- «تاريخ النقود العراقية» ١٩٥٨.

- «تاريخ الضرائب العراقية» ١٩٥٩.

- «تاريخ الأدب العربى فى العراق» بمجلدين ١٩٦٠ - ١٩٦١.

- «النخل فى العراق» ١٩٢٦.

- مجموعة عبد الغفار الأخرس»

١٩٤٩..

- «منتخب المختار فى علماء بغداد»

١٩٣٨.

ونشر العزاوى كتباً تراثية منها تفضيل الأتراك لابن حنبل ١٩٤١ و«سمط الحقائق فى عقائد الإسماعيلية» هذا

فضلاً عن نشره الكثير من المقالات والدراسات فى الصحف والمجلات العراقية والعربية والأجنبية.

وللعزاوى مؤلفات مخطوطة يزيد عددها عن (٢٥) كتاباً تدور حول موضوعات تتعلق بالأدب والشعر والعلوم والرياضيات والمدارس والطباعة والعقائد والتصوف والتفسير منها على سبيل المثال «تاريخ التفسير فى العراق» و«تاريخ اربيل» و«تاريخ كركوك».

ونظراً للسمعة العلمية التى كان يتمتع بها العزاوى، فقد انتخب عضواً فى العديد من المجمع العلمية كالمجمع العلمى العراقى والمجمع العلمى العربى فى دمشق ومجمع اللغة العربية فى القاهرة ومجمع اللغة التركية فى استنبول. كما أصبح عضواً فى الجمعية التاريخية المصرية.

كان العزاوى يطمح إلى المزيد من العمل وكان يردد بان «العمل ضئيل، والامة فى حاجة إلى الاشتغال كثير، والعمر قصير، أرجو أن لا تضيع ساعاته وأن تصرف لخير المجتمع... وخير الناس».



لقد وضع العزاوى أمام الباحثين والمؤرخين فى تاريخ العراق الحديث مراجع مهمة تساعدهم فى فهم التاريخ وتفسير حوادثه وكتبه، برأينا، تمثل مادة خام ذات أهمية كبيرة للمؤرخ الذى لا يقف عند العملية التسجيلية بل يذهب إلى النظر إلى وقائع التاريخ نظرة شمولية تضع العملية التاريخية فى سياقها الصحيح وأى منصف لا يمكنه أن يتجاهل الجهد الكبير الذى قدمه العزاوى رحمه الله وجزاه خيرا على ما قدمه لبلده وأمته.

**عبد التواب أحمد سعيد**

مؤرخ عراقى من مدينة الموصل

ولد عام ١٩٤٥، وحصل على درجة الماجستير فى التاريخ الحديث من مصر عام ١٩٧٨

فى الإعدادية المركزية بالموصل حيث عُين مدرّسا فيها بعد تخرجه مباشرة ثم انتقل عام ١٩٦٧ للعمل معيدا فى هيئة الإنسانيات - كلية الآداب لاحقا بالموصل وموجها للطلاب فى كتابة بحوثهم التاريخية معززا اهتمامه بالكتاب من خلال إشرافه المباشر والشخصى على تأسيس مكتبة الكلية

ورفدها بأبحاث المصادر المعروفة قبل أن يتوجه إلى مصر لإكمال دراسته العليا على يد المؤرخين أحمد عزت عبد الكريم وعبد العزيز سليمان نوار ثم توجه إلى بريطانيا لتعزيز مصادر رسالته للماجستير عن «العراق والقضية الفلسطينية» بالوثائق، والتعرف على أسلوب المؤرخين الإنجليز العلمى فى التعامل والتوثيق والتحليل والتأليف. ثم عاد إلى العمل فى الموصل خريف عام ١٩٧٨.

المهم هنا أن هذا المؤرخ حرص على تدريس التاريخ لا بأسلوب الرواية والسرد، وإنما بأسلوب، ذكر منه المؤرخ ابن خلدون حين وصف التاريخ بأنه علم وفن وهكذا حرص كل الحرص على التحليل والتفسير من رواية ما حدث مع الحرص - بكل وسيلة - أن تكون المحاضرة مشوقة للطلاب ودسمة فى المعلومات، وفى رواية التاريخ تصبح صعبة إذا كانت الأحداث قريبة، غير أنه لم يكثر لذلك مطلقا وكان يبادر إلى نقد ما يحدث دونما خشية من أحد إلا الله مما عرضه إلى مشاكل إدارية وشخصية جعلته يعزف عن إكمال الدكتوراه.

أنجز خلال عمله بحوثا عدة استهدف

العديد منها الكشف عن أسرار دفيئة  
في تاريخ العراق ومن تلك البحوث:  
(العراق في تقارير السفير البريطاني  
كينهان كورنواليس)، و(حول النشاط  
الفرنسي في شمال العراق)، و(دور  
مؤتمرات القمة في تحقيق التضامن  
العربي) وغيرها.. كما أسهم في عدد  
من الندوات العلمية توجه بعدها إلى  
ليبيا للعمل بها عام ١٩٩٣، وظل هناك  
سبع سنوات وفي العودة إلى جامعة  
الموصل بعد سقوط النظام، والاحتلال  
الأمريكي في التاسع من نيسان ٢٠٠٣،  
فإنه بدأ عمله بالإشراف على طلبة  
الماجستير حاثًا لهم دومًا على إبراز  
شخصيتهم في الحث وتحليل النصوص  
وتفسير الأحداث لا مجرد النقل وتنظيم  
النصوص والإكثار من الصفحات  
والمراجع، وحثهم على الشجاعة في  
طرح آرائهم في الأحداث الحساسة،  
ومن تلك البحوث: «سعيد النورسي  
ودوره السياسي في تركيا»، و«الفرسان  
الحميدية»، و«العراق والقضية  
الفلسطينية»، و«أثر النفط في تحديث  
دولة قطر ١٩٧٠-١٩٨٠» وغيرها،  
كما أسهم في ندوات ومحاضرات عامة  
ألقاها بكلية الآداب - جامعة الموصل

وخارجها وكان له نشاط إعلامي أيضا  
في الصحف وبعض محطات التلفزيون  
وبما ينفع المستمع والقارئ من الطرح  
التاريخي مع شعوره بأن أمامه مشوار  
طويل للتعلم.

من المعروف أن عبد التواب أحمد  
سعيد انتهى من رسالته للماجستير  
بعنوان: «العراق والقضية الفلسطينية  
بين ١٩٣٦ - ١٩٤٧» وقدمها إلى جامعة  
عين شمس بمصر كما أن له عددًا من  
البحوث والدراسات التاريخية المهمة  
في التاريخ العربي الحديث والمعاصر:  
منها «صفحات من تاريخ عربستان  
الحديث» و: المملكة العربية السعودية  
والقضية الفلسطينية ١٩٣٦ - ١٩٤٧.

انظر: <http://www.blogger.com/post-create.g?blogID=6155860143656196655>

«معجم المؤلفين والكتاب العراقيين  
١٩٧٠-٢٠٠٠» بيت الحكمة ببغداد  
٢٠٠٢.

مجلة آداب الرافدين العدد ١٤،  
أيلول ١٩٨١

مجلة آداب المستنصرية ١٩٨٥

## عبد الجبار الجومرد

هذا مؤرخ مهم من مؤرخي العراق الذين انضموا إلى الموصل في المقام الأول.

عبد الجبار الجومرد مؤرخ عراقي مهم ولد في الموصل عام ١٩٠٩، وأكمل دراسته الأولى في مدارسها، ثم التحق بدار المعلمين الابتدائية ببغداد وتخرج منها سنة ١٩٢٩. وواصل دراسته في المعهد العربي للحقوق في دمشق وتخرج سنة ١٩٣٥، وعاد إلى الموصل ليمارس المحاماة. وفي سنة ١٩٣٦ التحق بالبعثة العلمية العراقية في باريس وحصل على الدكتوراه عن رسالته الموسومة: «الدستور العراقي عام ١٩٢٥ بين النظرية والتطبيق» وذلك سنة ١٩٤٠، وقد حالت ظروف الحرب العالمية الثانية دون عودته لبلده، ليحصل على دكتوراه في الأدب سنة ١٩٤٤ من جامعة باريس وكتب رسالته عن «الأصمعي».

عاش الجومرد أحداث الموصل وتأثر بما كان يسود فيها من أجواء قومية بتأثير مطالبة تركيا بها. لذلك أسهم في الحملة الوطنية لتأكيد عروبتها مع

مدرسيه وزملائه، ثم سعى لتأسيس نادي قومي في الموصل باسم «نادي الجزيرة»، وقد انتخب الجومرد رئيساً له سنة ١٩٣٥ واستطاع من خلال نشاطاته الثقافية والسياسية أن يجعل النادي واجهة للعمل السياسي القومي شأنه في ذلك شأن نادي المثني ابن حارثة الشيباني في بغداد.

وتشير المصادر انه بعد إكماله الدكتوراه اتجه نحو الصحافة، فكتب سلسلة من المقالات ناقش فيها مسائل حيوية تمس حياة الشعب. وقد تميزت هذه المقالات بالرصانة والدقة وبراعة الأسلوب، وفي سنة ١٩٤٦ رشح للعمل في جامعة الدول العربية، فسافر إلى القاهرة، لكنه استقال من عمله بعد سنتين وعاد إلى الموصل ليرشح نفسه نائباً في انتخابات أول آيار ١٩٤٨، وكان للجومرد دور متميز في البرلمان، وذلك من خلال تركيزه على مطالب الشعب الحيوية، وانتقاده للسلطة الحاكمة لتجاهلها العمل على تحقيق سعادة الشعب ورفاهيته والاستجابة لمطالبه في الحرية السياسية والاقتصادية والاجتماعية. وفي ١٩٥٠ استقال من البرلمان ليسهم في تأسيس حزب الجبهة الشعبية المتحدة، وليكون مسؤول فرع

الموصل. كما رشح لانتخابات سنة ١٩٥٢ و ١٩٥٤ وأسهم في تكوين جبهة وطنية انتخابية شعبية واسعة.

وأثر ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ اختير وزيراً للخارجية في أول حكومة تشكلت في العراق الجمهوري. لكنه استقال في شباط ١٩٥٩ احتجاجاً على توجهات رئيس الوزراء آنذاك عبد الكريم قاسم. وعاد إلى الموصل ليكمل مؤلفاته ويعيد تنظيم مذكراته الشخصية وبقي كذلك حتى وفاته في ٣٠ تشرين الثاني سنة ١٩٧١.

عُرف الجومرد حينما كان في باريس بنشاطه القومي العربي، وبدفاعه عن قضية فلسطين والتعريف بها من خلال محاضراته وكان كتابه «مأساة فلسطين العربية» الذي نشره بالفرنسية سنة ١٩٤٥، قد نال شهرة واسعة بين الرأي العام وخاصة في مجال الوقوف ضد الدعاية الصهيونية في فرنسا.

العديد من هذه المؤثرات السياسية أثرت في كتاباته كمؤرخ عراقي..

فهو يعد رائداً من رواد كتابة السير والتراجم في العراق.

وقد اتجه في محاولة منه للتعريف

بمواقف بعض الشخصيات التاريخية إلى وضع مجموعة من الكتب أبرزها كتابه عن «هارون الرشيد» و«يزيد بن يزيد الشيباني» و«أبو جعفر المنصور». وكان منهج الجومرد في كتبه هذه يعتمد الأسس العلمية في الوصول إلى الحقيقة التاريخية مع ملاحظة إبراز الدروس المستنبطة في تناول هذه الشخصيات والأحداث والوقائع، وبما يساعد القارئ على استلهام التاريخ واستحضار رموزه وعناصر البطولة فيه، وغرس قيم الخير وخدمة الإنسانية. ولم ينسَ الجومرد أن يقوى حجته بالعودة إلى المصادر الأساسية والمراجع الحديثة «ويتبع منهجية البحث التاريخي، حيث حرص على تحري الموضوعية قدر الإمكان في خضم الروايات المتناقضة والصور المتنوعة.

والجومرد لم يبحث عصر الرشيد أو عصر أبي جعفر المنصور فحسب، بل مهّد لهما عن الفترة التي سبقت عصرهما «إلا أن الجومرد مثله مثل أي مؤرخ يتأثر بالأوضاع السائدة في عصره في العراق، كان حديثاً في بعض أحكامه، وربما حمل نصوصه أكثر مما تحتمل، أو بالغ بعض الشيء في التفسير». ومع هذا

فإن لموقفه ما يسوغه، ولا تزال كتبه في السير والتراجم أفضل ما ألفه العراقيون في هذا المجال.

وللجومرد كتاب مهم في تاريخ الموصل لا يزال مخطوطاً وهو بعنوان: «الموصل والتاريخ منذ أقدم العصور حتى اليوم»، ويحتز عليه نجله صديقنا الأستاذ الدكتور جزيل الأستاذ في قسم التاريخ بكلية التربية - جامعة الموصل، ويتألف من (٢٠) فصلاً. وقد قدّم له بما أسماه «تعريف» بقوله: «تاريخ مدينة الموصل قصة من أروع من كتب الزمن فصلاً طويلاً، ومن أمتعها خبراً، وأغناها حدثاً، وأغزرها فجاءة وتناقضاً، فهي من أعرق مدن الشرق الأوسط وامنعها قدماً، عاشت أكثر من ثلاثة آلاف سنة، ذاقَت خلالها حلو العيش ومره، وسعادة الحياة وبؤسها».

ويتطرق الجومرد إلى الهدف من وضعه تاريخاً مفصلاً للموصل بقوله: إن عمله هذا ليس إلا مجهوداً أراد منه «خدمة لمن يهتم معرفة أمر الموصل، وحقيقة تاريخها، كمدينة أثرية ثمينة، ساهمت في موكب الإنسانية على مختلف العصور، وقدّمت في أيام عزها نماذج رائعة من أبنائها في ميادين العلم

والأدب والفن والفروسية، وبعثت في مواهبهم أشعة نحو طرق الحضارة قديمها وحديثها، وصمدت أمام نكبات الزمن حتى اليوم».

وكتاب تاريخ الموصل، ليس كتاباً تسجيلياً لأحداث مرت بالموصل عبر العصور، وإنما هو كتاب علمي يعتمد التحليل والنقد ولذلك، فإن للجومرد آراء مبثوثة في صفحاته، فعلى سبيل المثال هناك رأى في نشوء الموصل، ومناقشة لأخطاء المؤرخين القدامى في بعض الفترات الغامضة في تاريخ الموصل ورأى في أسباب سوء أوضاع الموصل خلال العهد العثماني، ورأى في سلوك الولاة العثمانيين، ورأى في سياسة الملك فيصل الرامية لإقامة «دولة عربية ذات سيادة» في العراق ورأى في انقلاب بكر صدقي ورأى في أسباب صمود الموصل بوجه التحديات، ورأى في مواجهة مجتمع الموصل المحافظ للمتغيرات الاجتماعية والاقتصادية منذ أواخر القرن التاسع عشر.

ويخلص الجومرد إلى تأكيد أمرين يستلزمان النظر في تاريخ الموصل.

أولهما صمودها وعدم تلاشيها



أمام كل التيارات الجارفة من الأحداث  
الجسام، وتمسكها بأهداب الحياة إزاء  
تلك النوائب.

والأمر الثاني، وهو أكثر غرابة من  
سابقه، كما يقول الجومرد، ذلك أن  
الموصل حُكمت من قبل شعوب وأقوام  
ودول غريبة أصلاً ولغة وعادات وتقاليد  
زهاء ثمانمائة سنة، لكنها بقيت محافظة  
على عروبته ولغتها العربية حتى اليوم.

ويرجع الجومرد صمود الموصل  
 واحتفاظها بعروبته إلى عدة أسباب منها  
موقعها الجغرافي واتصالها من الجنوب  
الغربي بخط عربي عريض يمر بالعراق  
طولاً وينتهي بشبه الجزيرة العربية.

والجومرد الذي عُرف عنه اهتمامه  
بالسير والتراجم وما قدمه في هذا  
المجال، يؤكد مقدرته على التحليل  
ورسم صورة واضحة لمن يكتب  
عنه، نراه في تاريخ الموصل مولعاً  
بمتابعة الأسر والشخصيات الموصلية  
عبر العصور. فعلى سبيل المثال  
كتب عن الأسرة العمرية والأسرة  
الجليلية والأسرة العلوية، وأسرة  
الغلامى، وأسرة ياسين المفتى، وأسرة  
آل شويخ. كما أرخ لصفوة واسعة

من علماء الموصل وأدبائها أمثال:  
الشيخ محمد الرضوانى، والحاج  
أحمد الجوادى، والحاج عبد الله  
النعمة، وعثمان الديوه جى، والملا  
عثمان الموصلى، والشيخ محمد  
الصوفى، والحاج محمود شيت  
الجومرد، والشيخ يوسف الرمضانى،  
والسيد أحمد الفخرى، والشيخ محمد  
ضياء الدين الشعار، والحاج مصطفى  
البكرى، وسليمان بن مراد الجليلى،  
ومحمد حبيب العبيدى، وفائق الدبونى،  
ومحمود الملاح، والشيخ محمد نورى  
الفخرى، والدكتور داؤد الجلبى.

وهو ما تقترب فيه أكثر من الكتابة  
التاريخية ذى البعد القومى..

إنّ كتابات الجومرد التاريخية تتميز  
بسماتها القومية وبحرصها على التصدى  
لمحاولات الانتقاص من العرب  
ودورهم فى التاريخ، فالجومرد يهدف  
إلى كشف حقائق الأحداث، بأسلوب  
علمى تحليلى، لذلك فإنه يدافع فى كل  
صفحة من كتبه عن العرب والعروبة،  
ويسعى لتنمية الوعي فى الحاضر،  
ولرسم مستقبل الأمة الحضارى، وفى  
الوقت نفسه يطالب الأجيال الصاعدة  
بالمزيد من دراسة تاريخ العراق والأمة

العربية، ومن خلال اهتمامه بالسير والتراجم، فإنه رمى إلى تقديم النموذج الحى، والقدوة الصالحة، وبذلك عبّر فى دراساته عن مبادئه القومية العربية، وانتماءاته الوطنية الصادقة التى جعلت منه رائدًا حيًا من رواد حركة كتابة التاريخ المعاصرة ليس فى الموصل وحسب، وإنما فى الوطن العربى.

### عبد الجليل التميمى

مؤرخ تونسى نشط إلى حد كبير

من مواليد عام ١٩٣٨ بالقيروان وحصل على العديد من الشهادات: الشهادة الابتدائية ثم البروفى الصادقى ثم الجزء الأول والثانى للتحصيل العصرى والإجازة من جامعة بغداد ودكتورا الدولة فى التاريخ الحديث من جامعة اكس أون بروفنس (فرنسا) وقد نوقشت فى ١١ مارس/ آذار ١٩٧٢ وديبلوم الأرشيف الوطنى الفرنسى بباريس ١٩٧٠ وديبلوم فى علوم المعلومات والأرشيف من جامعة بيتسبورغ Pittsrburgh بالولايات المتحدة الأمريكية ١٩٧٢ وديبلوم الأرشيف الوطنى بواشنطن: National Archives ١٩٧٢.

ولأنه تحمل مسئوليات ومواقف كثيرة فى مجال التاريخ، يجب أن نشير إلى بعض صور هذا الحراك العلمى الأكاديمى لأهميته فى السياق التاريخى فى العصر الحديث.

أولاً: المسئوليات التى تحملها:

- تولى إدارة الأرشيف الوطنى التونسى من ١٩٧٠ - ١٩٧٢. ثم انتدب كخبير فى علم الأرشيف من ١٩٧٢ - ١٩٨٧ فى إدارة الأرشيف الوطنى التونسى حيث كلف بتكشيف أحد أقسام الأرشيف التاريخى تكشيفا علميا. ثم انتدب سنة ١٩٧٢ كأستاذ مساعد بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية لجامعة تونس، وتحصل على رتبة أستاذ كرسى سنة ١٩٧٧.

- عين مديرا للمعهد الأعلى للتوثيق فى فيفري/ شباط ١٩٨٢ وهى مؤسسة جامعية تابعة لجامعة تونس الأولى. وقد نظم خلال ست سنوات بالمعهد سبعة عشر مؤتمرا عربيا ودوليا، تناولت علم المكتبات والمعلومات والأرشيف والتاريخ العثمانى والأندلسى، وسعى لربط المشرق العربى بالمغرب العربى من خلال قنوات الاتصال وتبادل

المعلومات وخصوصا مع جامعة القاهرة، حيث نشر لها بتونس أربع رسائل دكتوراه جامعية لأساتذة مصريين متخصصين، كانت رسائلهم قد نوقشت بجامعة القاهرة وتم نشرها بالمعهد الأعلى للتوثيق بتونس ١٩٨٣ - ١٩٨٦.

- من المؤسسين للفرع الإقليمي العربي التابع للمجلس الدولي للأرشيف في اجتماعي رومة التأسيسيين سنة ١٩٧١ - ١٩٧٢، ثم تولى رئاسة هذا الفرع لمدة أربع سنوات، حيث مثل البلاد العربية من ١٩٨٣ إلى ١٩٨٨ في كل الاجتماعات السنوية للمجلس الدولي للأرشيف والتي تمت في كندا والولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفياتي وإيطاليا وباريس، وقد سعى لتعميم الاهتمام بأهمية الأرشيف في البلاد العربية والعمل على إنشاء دور الأرشيفات الوطنية العربية.

- أسس اللجنة العربية للدراسات العثمانية وانتخب رئيسا لها منذ إنشائها سنة ١٩٨٢ إلى الآن، وهي اللجنة العربية التي نظمت اثنا عشر مؤتمرا عربيا ودوليا، والثالث عشر سوف يتم في أكتوبر ٢٠٠٨.

- كان رئيسا للجمعية التونسية للتاريخ والآثار من جانفي / كانون الثاني ١٩٨٠ إلى سبتمبر / أيلول ١٩٩١.

- من المؤسسين للجنة العالمية للدراسات الموريسكية - الأندلسية حيث انتخب رئيسا لها منذ سنة ١٩٨٣ ونظمت ثلاثة عشر مؤتمرا دوليا والرابع عشر سيتم في ماي ٢٠٠٩.

- انتخب عضوا في الجمعية التاريخية الأكاديمية التركية بأنقرة منذ سنة ١٩٨٨.

- عضو اللجنة العالمية لمؤتمر الفن التركي التي تعقد مؤتمرات دورية كل أربع سنوات.

- انتخب في ٢٣ / ٩ / ١٩٩٢ بهراري (زمبابوي) نائبا لرئيس المجلس الدولي للفلسفة والدراسات الإنسانية التابع لليونسكو International Council for Philosophy and Humanistic Studies

- انتخب رئيسا للاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات (١٩٩٤ - ٢٠٠٠). وعين رئيسا شرفيا له في مؤتمر القاهرة المنعقد في حرم جامعة الدول العربية في شهر أوت ٢٠٠٠. ونظم في فترة رئاسته مؤتمرات سنوية بكل من

تونس لأكثر من مرة وعمان والقاهرة مرتين ودمشق.

- انتخب نائبا لرئيس الاتحاد الدولي للمستشرقين فى المؤتمر الخامس والثلاثين والذى عقد ببودابست (المجر) فى الأسبوع الثانى من شهر جويلية/ يوليو ١٩٩٧.

- حصل على عديد من الأوسمة كما أن له العديد من الأنشطة العلمية التى أنجزها أهمها انشاء المجلة التاريخية المغاربية *Revue d'Histoire Maghrébine*. ١٩٤٧ وقد صدر عددها الأخيرة ١٢٨ فى شهر جوان ٢٠٠٧، وقد توفقت المجلة فى نشر حوالى الألف وستمئة دراسة أكاديمية بالعربية والفرنسية والانقليزية والأسبانية، هذا فضلا عن آلاف الوثائق الجديدة المستمدة من دور الأرشيات العربية والتركية والفرنسية والانقليزية والاسبانية والإيطالية والمصرية. وقد أصبحت المجلة اليوم منبرا تاريخيا فاعلا ووحيدا لكل ما يتعلق بتاريخ المغرب العربى أثناء العهد الحديث والمعاصر.

- كما أنشأ المجلة المغربية للتوثيق والمعلومات فى نطاق إدارته للمعهد

الأعلى للتوثيق، وصدر منها خمسة أعداد أثناء إدارته وترجمت عن حركية التفاعل المعرفى بين المتخصصين الجامعيين والأكاديميين المشرقين والمغاريين لكل ما يتعلق بعلم المكتبات والمعلومات والأرشفة.

- وقد ترجمت تلك الأعداد الصادرة تحت إدارته العلمية، عن مدى التكامل العربى فى هذه التخصصات المستقبلية الواعدة ومازالت هاته الدورية تصدر عن المعهد وقد واصلت المجلة الصدور حتى اليوم. وأسس سنة ١٩٨٦ على حسابه الخاص مؤسسة بحث دولية: هى مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية والتوثيق والمعلومات والذى أصبح يعرف منذ إبريل/ نيسان ١٩٩٥ بمؤسسة التميمى للبحث العلمى والمعلومات وهى تعنى بالدراسات التاريخية عن البلاد العربية أثناء العهد العثمانى وبالدراسات الموريسكية الأندلسية والبحث العلمى ومدونة الآثار العثمانية والتوثيق والمعلومات والأرشفة والمكتبات بصفة عامة. وقد نشرت هذه المؤسسة حوالى مائة وستين كتابا حول تلك الاختصاصات باللغات التالية: العربية

- والفرنسية والانجليزية والاسبانية. كما نظمت ١٣٨ مؤتمرا عربيا ودوليا وسيمينارات الذاكرة الوطنية التي أصبحت تتم كل أسبوع، وأصبحت المؤسسة تتمتع بسمعة عربية بل ودولية باعتبارها حلقة وصل حضارية وفكرية وواجهة عربية على الصعيد الدولي.
- وأنشأ خلال سنة ١٩٩٠ المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية، وصدر عددها ٣٥، ٣٦ في شهر ديسمبر ٢٠٠٧. أيضا أنشأ خلال سنة ١٩٩٦ الدورية الأكاديمية الرابعة وهي: المجلة العربية للأرشيف والتوثيق والمعلومات، وصدر عددها ٢١-٢٢ في شهر ديسمبر ٢٠٠٧. وهو يتمتع بعلاقات ودية ومثالية مع عدد من المؤرخين والباحثين العرب والدوليين وقد دعى كمحاضر في عديد الجامعات والمراكز العربية والأجنبية. كما شارك في لجان ترقية الأساتذة العرب من الجزائر والأردن والعراق والمملكة العربية السعودية وقطر وسلطنة عمان. ولأربع مرات متوالية، يختار عضو تحكيم في جوائز الملك فيصل الدولية بالرياض. كما دعى سنة ١٩٩٢، لإلقاء سلسلة من المحاضرات في معهد العالم العربي بباريس و١٩٩٨
- من طرف جامعة طوكيو كما دعى سنة ١٩٩٥ لإلقاء سلسلة من المحاضرات في الجامعة الماليزية.
- يجيد العربية والفرنسية والإنجليزية والتركية.
- مؤلفات تاريخية عديدة هي:
- بحوث ووثائق في التاريخ المغربي، الجزائر وتونس وليبيا من ١٨١٦ إلى ١٨٧١، الطبعة الأولى، الدار التونسية للنشر ١٩٧٢ والطبعة الثانية، ٢٥٤ ص، تونس ١٩٨٤.
- نفس الكتاب باللغة الفرنسية مع إضافة عدد من الوثائق الأجنبية الجديدة.
- «Le Beylik de Constantine de Hadj Ahmed Bey (1830-1837)», 303p + 24 planches, Tunis, 1978.
- موجز الدفاتر العربية والتركية بالجزائر، ١٩٦ ص، تونس ١٩٨٣.
- نفس الكتاب بالفرنسية: Sommaire des registres arabes et turcs d'Alger, Tunis 1979.
- الدولة العثمانية وقضية الموريسكيين الأندلسيين، ١٨٩ ص، باللغتين العربية والفرنسية، زغوان ١٩٨٩.



- وثيقة عن الأملاك المحبسة باسم الجامع الأعظم بمدينة الجزائر، باللغتين العربية والفرنسية، تونس.
- دراسات في التاريخ الموريسكى الأندلسي، ١٧٢ ص، باللغتين العربية والفرنسية، فيفري ١٩٩٣.
- دراسات في التاريخ العربي-العثماني ١٤٥٣ - ١٩١٨، بالعربية والفرنسية، ٢٠٦ ص، مارس / آذار ١٩٩٤.
- دراسات في التاريخ العربي - الإفريقي، ١٦٨ ص، بالعربية والفرنسية، زغوان، أكتوبر / تشرين الأول ١٩٩٤.
- البليوغرافيا العامة للدراسات الموريسكية - الأندلسية، ٣٧٠ ص، زغوان، مارس / أبريل ١٩٩٥.
- كتابات ومذكرات المناضل يوسف الرويسى السياسية مع وثائق جديدة تنشر لأول مرة، ٣١٦ ص، منشورات متبعم - زغوان، أبريل / نيسان ١٩٩٥.
- دراسات في العلاقات المسيحية الإسلامية، ٢٠٦ ص، بالعربية والفرنسية، زغوان ١٩٩٦.
- مراسلات ووثائق الوزير الأكبر خير الدين: التاريخ التونسي بين الحقيقة
- والتأويلات المضللة، ج ١، ٢٩٠ ص، زغوان، أوت ١٩٩٩.
- دراسات ووثائق حول التاريخ المغاربي الحديث في العهد الحديث، ٣٥٠ ص، بالعربية والفرنسية، أكتوبر ١٩٩٩.
- أزمة البحث في العلوم الإنسانية في تونس والبلاد العربية، ١٩٤ ص، بالعربية والفرنسية، زغوان، أكتوبر ١٩٩٩.
- كتابة التاريخ العربي بين الطموح وفشل الإنجاز، ٢٢٦ ص، بالعربية والفرنسية، زغوان، ديسمبر ١٩٩٩.
- دراسات جديدة في التاريخ الموريسكى، ٢٢٩ ص، بالعربية والفرنسية، زغوان، جويلية ٢٠٠٠.
- دراسات في العلاقات العربية العثمانية والتركية، ٢٧٨ ص، بالعربية والفرنسية، زغوان نوفمبر ٢٠٠٠.
- وثائق الوزير الأكبر خير الدين: مراسلات مصطفى خزندار (١٨٥٠ - ١٨٧٤)، الجزء الثاني، ٢٣٠ ص، زغوان، ديسمبر ٢٠٠٠.
- دراسات في منهجية الحكم والسياسة، بالعربية والفرنسية، ١٦٤ ص، زغوان، مارس ٢٠٠٤.

- نفس الكتاب باللغة الفرنسية، ١٣٤ ص، مارس ٢٠٠٤.
- تساؤلات حول: مجتمع المعرفة والمؤرخين والنخب في البلاد العربية، ٢٠٤ ص بالعربية والفرنسية، جويلية ٢٠٠٤.
- فضلا عن تعريبه لرسائل دكتوراه عن اللغتين التركية والفرنسية:
- د. ارجمنت كوران، السياسة العثمانية تجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر، ١٨٢٧-١٨٤٧، ١١٠ ص، الطبعة الأولى، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية لجامعة تونس، تونس ١٩٧٠، الطبعة الثانية، تونس ١٩٧٤.
- د. عبد الرحمن تشايحي، المسألة التونسية والسياسة العثمانية ١٨٨١ - ١٩١١، منشورات المكتبة الشرقية، تونس، ١٩٧٤، ٣٣١ ص.
- د. لوى كاردياك، الموريسكيون الأندلسيون والمسيحيون، المجابهة الجدلية ١٤٩٢ - ١٦٤٠، مع دراسة عن الموريسكيين الأندلسيين بأمريكا، ٢٠٠ ص، الطبعة الأولى ١٩٨٣، الطبعة الثانية، تونس، زغوان، ١٩٨٩، ٢٠٠ ص.
- د. سلطان القاسمي: العلاقات العثمانية الفرنسية ١٧١٥ - ١٩٠٥، منشورات دار لارماتان - باريس، ١٩٩٥.
- ود. عبد الجليل التميمي له العديد من الدراسات المنشورة في المجلة التاريخية المغاربية فضلا عن:
١. الدراسات والبحوث التي نقلها عن اللغتين الفرنسية والتركية وهي كثيرة ومن أهم البحوث والدراسات المنشورة بالفرنسية أو الإنجليزية:
  1. Etudes publiées dans RHM:
  2. «L'ouvrage, Nayl al-Ibtihadj», Encyclopédie de Biographies d'Ahmed Baba de Tombouctou, une Maghrébine», RHM, n°3, 1985, pp. 143-146.
  3. «L'activité de Hamdan Khudja à Paris et à Istanbul pour la question algérienne», RHM n°7-8, pp. 234-243, Janvier 1977.
  4. «Pour une orientation scientifique du Maghreb», RHM n°13-14, pp. 5-10, Janvier 1979.
  5. «L'Emir Abdelkader à Damas (1855-1860)», RHM, n°15-16, pp. 107-115, 1979

13. «Attachement des morisques à leur religion et à leur identité à travers les hadith dans deux manuscrits morisques », RHM n°35-36, pp.183-188, Décembre 1984.

14. «L'affranchissement des esclaves et dans la régence de leur recensement au milieu du XIXe siècle Tunis», RHM, n°39-40, 1985, pp. 213-218.

15. «Aux origines de la Révolution algérienne»; RHM, n°41-42, 1986, pp. 139-142.

16. «Pour une histoire des relations culturelles entre Istanbul et le Maroc à l'époque moderne», RHM, n°43-44, 1986, pp. 103-104.

17. «Pour une histoire sociale de la minorité africaine noire en Tunisie au XXe siècle: sources et perspectives», RHM, n°45-46, 1987, pp. 102-109.

18. « les relations arabo-ottomanes à la suite de la prise de constantinople en 1453 », RHM n°47- 48, pp. 257-266,

19. «Le passage des morisques à Marseille, Livourne et Istanbul

6. «Pour une histoire de la grande mosquée d'Alger», RHM n°19-20, pp.177-184, Octobre 1980.

7. « Les Affinités culturelles entre la Tunisie, la Libye le centre et l'ouest de l'Afrique à l'époque moderne », RHM n°21-22, pp.60-70, Avril 1981.

8. « Le gouvernement ottoman face au problème morisque » RHM n°23-24, pp.249-260, Novembre 1981.

9. « Sidi Hamdan bin Othman Khudja 1773-1842 », RHM n°25-26, pp.83-88, Juin 1982.

10. « l'arrière plan religieux du duel hispano-ottoman au Maghreb au XVI siècle », RHM n°31-32, pp.373-386, décembre 1983.

11. « L'ouvrage Nail Al-Ibtihadj d'Ahmed Baba de Tombouctou : une encyclopédie de biographies maghrébines », RHM n°33-34, pp. 142-147, Juin 1984.

12. «Pour une nouvelle approche des relations Ottomano-arabo-africaines », RHM n°35-36, pp. 183-188, Décembre 1984.

recherche en Espagne d'aujourd'hui: Quels enseignements pour le Maghreb ? » RADDI n°13-14, pp. 97-106, Décembre 2003.

4) Etudes publiées dans les publications de la Fondation :

26. «Modern Historiography as Applied to the History of Arab Province in the Ottoman Period», in, Studies on Turkish-Arab Relations, Annual 1987, 2, Istanbul.

27. «Pour la privatisation de la recherche en science humaines en Tunisie et dans le monde arabe: exemple de la FTERSI», in, Rôle des Institutions de Recherche Humaines et Sociales dans les Pays Arabes et en Turquie, FTERSI, Zaghuan, Novembre 1995, pp. 149-156.

28. «Sciences Humaines: L'absence de projets scientifique, interarabes, les difficultés des chercheurs, exemple chercheur tunisien», in, Méthodologie occidentale en science humaines et sociales sur les pays arabes et la Turquie, pp. 113-124, Zaghuan, 1996.

d'après de nouveaux documents italiens», RHM, n°55-56, 1989, pp. 33-52.

20. «Impact de l'information sur la politique de Hammouda Pasha (1810-1813 et problématique d'histoire maghrébine», RHM, n°55-56, 1989, pp. 53-58.

21. «Les relations culturelles entre Istanbul et le Maroc à l'époque Ottomane», RHM n°59-60, pp.131-142, Mai 1990.

22. «La politique ottomane face à l'implantation et à l'insertion des morisques en Anatolie», RHM, n°61-62, 1991, pp. 143-152.

23. «Politique des Jeunes Turcs en Bilad Es-Sham et Révolte d'Interprétation Arabe en 1916: Nouvelle Essai», RHM, n°65-66, 1992, pp. 79-103.

3) Etudes publiées dans RAADI:

24. «Bases for Euro-American-Arab Dialogue in Library and Information Science», in, RAADI n°5-6, , pp.141-146, October 1999.

25. « Vie intellectuelle et

خلال العشرين سنة التالية ١٨٣٨ -  
١٨٥٨»، المجلة التاريخية المغاربية،  
عدد ٢، ١٩٧٤، ص ١٠٣-١١٧.

- «فهرس الدفاتر العربية والتركية  
بالجزائر»، المجلة التاريخية المغاربية  
عدد ٢، ص ١٣٤-١٥٠، جويلية  
١٩٧٤.

- «رسالة من مسلمى غرناطة إلى  
السلطان سليمان القانوني سنة ١٥٤١»،  
المجلة التاريخية المغاربية عدد ٣، ص  
٣٧-٤٦، جانفي ١٩٧٥.

- «الغرب كما يراه حسونة الدغيس  
الطرابلسي سنة ١٨٣٤»، المجلة  
التاريخية المغاربية، عدد ٥، ١٩٧٦، ص  
٥٢-٥٦.

- «أول رسالة من أهالي مدينة الجزائر  
إلى السلطان سليم الأول سنة ١٥١٩،  
المجلة التاريخية المغاربية، عدد ٦،  
١٩٧٦، ص ١١٦-١٢٠.

- «لائحة من أهالي مدينة طرابلس  
الغرب إلى نابليون الثالث»، المجلة  
التاريخية المغاربية، عدد ٩، ١٩٧٧، ص  
١٦٥-١٧٠.

- «الحاج أحمد باي وبايلك قسنطينة  
(١٨٣٠-١٨٣٧)، المجلة التاريخية

29. «Continuité et rupture dans  
les relations islamo-chrétiennes  
à l'époque moderne 15-16e», in,  
Chrétiens et Musulmans à l'Epoque  
de la Renaissance, pp. 237-245,  
Zaghouan, 1997.

30. approches des relations  
islamo-chrétiennes à l'époque de la  
renaissance, pp. 107-112, Zaghouan,  
Mai 2000.

31. «La question palestinienne  
et les relations de Habib Bourguiba  
avec le congrès Juif Mondial», in,  
Habib Bourguiba et l'Etablissement  
de l'Etat National: Approches  
scientifiques du Bourguibisme, pp.  
109-128, publication de la Fondation,  
Avril 2000, Zaghouan.

ومن المهم هنا أن نذكر جهده في  
نشر الوثائق الجديدة (عربية وتركية  
وأجنبية) والتي تم نشرها بالعربية مع  
بعض المقالات العامة ومنها:

- «انطباعات حول أهمية الدين في  
الممتلكات الفرنسية بإفريقيا»، المجلة  
التاريخية المغاربية، عدد ١، ١٩٧٤، ص  
٣٣-٣٩.

- «تقرير عن الأحداث السياسية بتونس



35. «Renault de Becourt ou les prédictions de Cassandre», RHM, n°6, 1976, pp. 203-207.

36. «Lettres inédites de l'Emir Abdelkader», 1ère Partie, RHM, n°10-11, 1978, pp. 159-202.

37. «Lettres inédites de l'Emir Abdelkader», 2ème Partie, RHM, n°12, 1978, pp. 308-343.

38. «Pour une histoire scientifique du Maghreb», in RHM, n°13-14, pp. 5-10, Tunis 1979.

39. «Le Traité de Paix entre Venise et Alger, signé le 23 juin 1768», RHM, n°63-64, 1991, pp. 421-433.

40. «Documents sur les étudiants maghrébins à l'université Al-Azhar au Caire durant les années 1916-1918», RHM, n°69-70, 1993, pp. 245-261.

41. «Le coût du non-Maghreb: le dossier de la recherche scientifique», RHM 128, Juin 2007

42. «Le Traité de paix entre la Régence de Tunis et Venise du mois de Mai 1792», RHM, n°77-78, 1995.

43. «Deux documents inédits sur

المغربية عدد ١٥-١٦، ص ٨٢-٨٦، جويلية ١٩٧٩.

- «لائحة من أهالي مدينة الجزائر إلى الحاكم العام الفرنسي الجنرال برتزين سنة ١٨٣١»، المجلة التاريخية المغربية، عدد ١٧-١٨، ١٩٨٠، ص ١١٧-١٢٤.

- «محاضر جلسات إصلاح التعليم الزيتوني سنة ١٩٢٤-١٩٢٥»، المجلة التاريخية المغربية، عدد ٢١-٢٢، ١٩٨١، ص ٩٣-١٢٣.

- إلى غير ذلك ومن المهم أن نشير هنا إلى أنه قام بنشر وثائق تاريخية على قدر كبير من الأهمية لأول مرة (فرنسية وتركية) مع تقديم تاريخي لها منها:

32. «Inventaire sommaire des registres arabes et turcs d'Alger», RHM n°1, pp 83-96, Janvier 1974.

33. «Une Lettre des morisques de Grenade au Sultan Suleïman Al-Kanuni en 1541 », RHMn°3, pp 100-106, Janvier 1975.

34. Lettre de la population algéroise au Sultan Selim 1er en 1519», RHM, n°5, 1976, pp. 95-108.

les marginaux morisques: femmes, enfants et handicapés à Zaghuan au milieu du XIX siècle», in famille morisques, femmes et enfants, pp. 285-287, Zaghuan, 1997.

### عبد الحميد البطريق

مؤرخ مصرى ولد بمحافظة الشرقية بمصر عام ١٩٠٧ حيث مارس دراساته الأولى ثم انتقل إلى القاهرة، حيث درس التاريخ فى جامعة القاهرة والمؤهلات والدرجات العلمية فى هذاهى: ليسانس الآداب قسم التاريخ - جامعة القاهرة ١٩٣٠م ودبلوم التربية من معهد التربية العالى عام ١٩٣٢م. ثم الماجستير بمرتبة الشرف الأولى فى التاريخ الحديث من جامعة القاهرة عام ١٩٤٣م. ودكتوراة فى التاريخ الحديث من جامعة لندن P.H.D. عام ١٩٤٧م.

الوظائف والمناصب التى تقلدها وأثرت كثيرا فى كتاباته التاريخية:

(١) عمل مدرسا للتاريخ بمدرسة فاروق الأول الثانوية فى بداية حياته.

(٢) عين أستاذاً مساعداً بجامعة إبراهيم (عين شمس) عام ١٩٤٨م.

(٣) رقى إلى درجة أستاذ بجامعة عين شمس فى إبريل عام ١٩٥٦م.

(٤) عين رئيسا لقسم التاريخ بكلية البنات بجامعة عين شمس.

(٥) عين رئيسا للبعثة التعليمية بالمملكة المتحدة ومستشارا ثقافيا بالسفارة المصرية بلندن من عام ١٩٥٥م إلى عام ١٩٦١م.

(٦) استأنف العمل أستاذا للتاريخ الحديث بكلية البنات بجامعة عين شمس من عام ١٩٦١م إلى ١٩٦٦م.

(٧) عمل أستاذا للتاريخ الحديث بالجامعة الأردنية من ١٩٦٦م إلى ١٩٧١م.

(٨) عمل أستاذا للتاريخ الحديث بجامعة الرياض من ١٩٧١م إلى ١٩٨٠م.

(٩) عمل أستاذا متفرغا للتاريخ الحديث بكلية الآداب جامعة عين شمس من ١٩٨٠م حتى وفاته عام ٢٠٠٠م.

كما حصل على عدد من الأوسمة منها وسام الاستحقاق من الطبقة الثالثة. ووسام الاستحقاق من الطبقة الأولى.

وفى عام ١٩٨١م نال نوط الكلية

الحربية الذهبى مع الشهادة التقديرية من  
مصر لأبحاثه العلمية.

من مظاهر التقدير الأخرى:

(١) تعددت نشاطاته الثقافية ففي عام ١٩٥٣م انتدب في مجلس قيادة الثورة  
مستشار السلسلة كتب (اخترنالك) واشترك  
في تأليف عدد من الكتب التي صدرت  
عنها. وفي مارس ١٩٦٣م انتدبته وزارة  
الثقافة والإرشاد القومى للعمل كرئيس  
لتحرير مجلة ARAB OBSERVER التي  
كانت تصدرها الوزارة باللغة الإنجليزية  
ومجلة OBSERVATEUR ARAB  
الفرنسية. وفي فبراير عام ١٩٦٥م عين  
عضوا في لجنة تقييم مذكرات الزعيمين  
محمد فريد وسعد زغلول وقدم التقرير  
للمجلس الأعلى لدار الوثائق التاريخية  
في ٧/١١/١٩٦٥م ثم عين عضوا في  
لجنة التاريخ والأثار بالمجلس الأعلى  
للثقافة. واختارته المجالس المتخصصة  
ليكون عضوا بلجنة التاريخ والتراث  
الحضارى واختاره المجلس الأعلى  
للجامعات عضوا باللجنة الدائمة لترقية  
أساتذة الجامعات المصرية والمجلس  
الأعلى للثقافة عضوا بلجنة فحص  
الإنتاج العلمى لجائزة الدولة التشجيعية  
من عام ١٩٨٥م.

كما عين عضوا في اللجنة الدائمة  
لترقية أساتذة التاريخ بجامعة الأزهر  
لمدة خمس سنوات وعهد إليه المجلس  
الأعلى للثقافة بالاشتراك في كتاب  
(مصر عبر العصور) ليكتب الفصل  
الخاص «بعصر محمد على ونهضة  
مصر في القرن التاسع عشر ١٨٠٥ -  
١٨٨٢ م».

كذلك قام بخدمة بلاده في الخارج  
عندما كان رئيسا للبعثة التعليمية بانجلترا  
ومستشارا للسفارة المصرية بلندن اثناء  
الست سنوات التي قضاها في منصبه،  
وعلى الأخص عندما انقطعت العلاقات  
الدبلوماسية بين مصر وانجلترا بعد  
العدوان الثلاثى على مصر عام ١٩٥٦م؛  
فقد بقي كرئيس للبعثة التعليمية يرعى  
مصالح المبعوثين؛ هذا بالإضافة إلى ما  
كانت تكلفه الدولة به من القيام بالمهام  
التي كان يؤديها الملحقون والمستشارون  
بالسفارة المصرية بعد عودتهم إلى مصر  
بسبب قطع العلاقات. وقد مثل مصر في  
العديد من المؤتمرات العلمية التاريخية  
والاجتماعية التي كانت تعقد في المملكة  
المتحدة وغيرها من الدول الأوربية أثناء  
قيامه بمهمته كمستشار ثقافى وفي تلك  
الفترة كان يدعى لإلقاء محاضرات في

- عدة جامعات في إنجلترا وإيرلندا عن تاريخ مصر الحديث والمعاصر أيضا مثل مصر في عده مؤتمرات بالخارج منها في عام ١٩٥٠م في مؤتمر تدريس التاريخ الذي انعقد في بروكسيل (بلجيكا)؛ وفي مؤتمر «التغيرات السياسية والاجتماعية في مصر الحديثة» الذي انعقد في جامعة لندن عام ١٩٦٥م حيث القى بحثا باللغة الإنجليزية عن العلاقات المصرية اليمنية (١٨١٩ - ١٨٤٠) واثرها على السياسة الإنجليزية فيالبحر الأحمر.. كذلك اشترك في العديد من الندوات والمؤتمرات في الدول العربية والأفريقية.
- مؤلفاته وأبحاثه التاريخية:
- (١) التيارات السياسية المعاصرة (١٨١٥ - ١٩٧٥) نشرت الطبعة الأولى منه عام ١٩٥٣م وأعيد نشره سنويا وكان آخرها دار الفكر العربي عام ٢٠٠٧م.
- (٢) تاريخ أوروبا الحديث من عصر النهضة إلى مؤتمر فيينا (نشرته جامعة الرياض عام ١٩٧٨م).
- (٣) من تاريخ اليمن الحديث (١٥١٧ - ١٨٤٠) نشره معهد البحوث والدراسات العربية عام ١٩٦٩.
- (٤) الأمة العربية (من سلسلة اخترنا لك) دار المعارف.
- (٥) باكستان في ماضيها وحاضرها (دار المعارف).
- (٦) تاريخ العالم العربي الحديث والمعاصر (بالاشتراك) دار المعارف عام ١٩٥٥م.
- (٧) تاريخ مصر في العصر الحديث (بالاشتراك) دار المعارف.
- (٨) محمد علي وغزو العراق: بحث نشرته مجلة كلية الآداب بالجامعة الأردنية عام ١٩٦٩م.
- (٩) من التأميم إلى العدوان: بحث نشر في كتاب أضواء على السويس نشرته جامعة عين شمس عام ١٩٦٤م.
- (١٠) إبراهيم باشا في بلاد العرب: بحث منشور في كتاب أصدرته الجمعية المصرية للدراسات التاريخية.
- (١١) الوهابية: عقيدة ودولة: بحث نشر في حولية كلية البنات جامعة عين شمس عام ١٩٦٤م.
- (١٢) أشرف الحجاز في الوثائق المصرية (١٨١٣ - ١٨٤٠) نشر في كتاب مصادر تاريخ الجزيرة العربية

أصدرته جامعة الرياض عام ١٩٧٩ م.

(١٣) الجنوب العربى فى مطلع القرن التاسع عشر: كتاب الموسم الثقافى لجامعة الرياض عام ١٩٧٤ م.

(١٤) الجزيرة العربية فى مفترق الطرق ١٨٠٠-١٨٤٠ م.

نشرته بعد وفاته دار الفكر العربى عام ٢٠٠٦ م.

أبحاث منشورة باللغة الانجليزية:

Egyptian - Yemeni relations and their implications for British policy in the Red Sea Published in Political and Social change Modern Egypt "London"

Modern Egypt: (Ahistorical Synopsis). Imprimerie Misr

انظر: <http://karimedia.canalblog.com/archives/2007/10/27/6682455.html>

### عبد الحميد التحافى

مؤرخ ولد فى مدينة الموصل سنة ١٩٣٢ وأكمل دراساته الابتدائية والمتوسطة والثانوية فيها ثم دخل كلية الآداب بجامعة بغداد غير انه ترك

الدراسة لأسباب مادية والتحق بالوظيفة الحكومية وبعدها دخل معهد المحاسبة فى الموصل وتخرج فيه سنة ١٩٦٦ وقد أفادته دراسته فى المعهد فأصبح محاسباً فى جامعة الموصل فرئيساً للمحاسبين وخلال عمله فى الجامعة التحق بكلية الإدارة والاقتصاد ونال شهادة البكالوريوس وقد اختير ليكون سكرتيراً لمجلة الجامعة التى أصدرتها جامعة الموصل وكانت مجلة ثقافية عامة سنة ١٩٧٠.

أما آخر وظيفة شغلها فهى: «مدير تدقيق فى رئاسة جامعة الموصل»، وظل كذلك حتى أحيل على التقاعد واتجه للعمل الحر. تحدث عن عمله فى جامعة الموصل عبر مقالته: «جامعة الموصل.. آمنيات فى ذكرى تأسيسها»، فقال: «اننى كنت موظفاً فى وزارة المالية... وكانت دائرة نائب رئيس جامعة بغداد فى الموصل سنة ١٩٦٤ بحاجة إلى عدد غير قليل من موظفى وزارة المالية للعمل فى اقسامها المالية والحسابية مما حفزنى إلى طلب الانتقال إليها... وقد نسبت لفتح وحدة حسابية فى كلية العلوم وقد عملت فيها كمسؤول الإدارة المالية والحسابية لحين تأسيس جامعة الموصل فى ١

نيسان ١٩٦٧ وفى سنة ١٩٧٢ تم نقلى إلى معاون مدير حسابات الجامعة ثم إلى مدير الميزانية والملاكات فى الجامعة وقد اشغلت بعد ذلك عدة مواقع فى الإدارة المالية للجامعة...». كان عضوًا فى جمعية المؤلفين والكتاب العراقيين منذ عام ١٩٦٣ ثم أصبح عضوًا فى الاتحاد العام للأدباء والكتاب فى العراق.

درس عمر الطالب جانبًا من نتاج التحافى وضمن موسوعته: «موسوعة أعلام الموصل فى القرن العشرين»، فقال أن القاص عبد الحميد التحافى أصدر مجموعته القصصية الأولى: (الدم ومعركة المصير) عام ١٩٦٣، ونشر قصصه ومقالاته فى الصحف والمجلات الموصلية والعراقية.

وفى سنة ١٩٧٥ أصدر مجموعته الثانية (حصاد الصمت) عام ١٩٧٥ واستمر فى نشر القصص والمقالات وله مجموعة قصصية مخطوطة بعنوان: (كؤوس الفجر) ورواية مخطوطة بعنوان (الأفق الجريح).

ونود هنا أن نلفت النظر إلى أن التحافى حاول كتابة التاريخ عبر الإبداع القصصى..

لقد رسم التحافى فى مجموعته القصصية الأولى (الدم ومعركة المصير) - وهو ما يهمنى هنا من رؤية المؤرخ - صورة سوداء من حياة مدينة الموصل، ففيها تتداعى ذكريات طفلة لاجئة فى ذهن فدائى وهو يتدرب على القتال من أجل استرجاع الأرض المغتصبة فى قصة (فى طريق العودة). وفى قصة (جشع) نجد طالبًا بحاجة إلى نقود ولم يرسلها له والده، ويقضى ليلته مع بغى ويدفع لها آخر نقد معه وحينما يضمه الزقاق المقفر. يشعر بالندم. وحارس ليلى يستل ورقة من جيب سكير أشعل له سكارته ظنًا منه أنها ورقة نقدية فإذا بها مجرد ورقة خالية فى قصة (رقصة الأشباح). وفى قصة (الثلث) يفكر بالزواج من جارتهم (وداد) غير أن أمه تخبره بأنها خطبت. ويسهر فى قصة (الرسالة الممزقة) ليكتب رسالة إلى الفتاة التى يحب ويكتشف بأنها مرتبطة بعلاقة حب مع صديقه، فيمزق الرسالة ويرميها فى سلة المهملات. وفى قصة (أخي) ينتظر قلقًا إجراء عملية جراحية لأخيه، ويفرح لنجاحها إلا أنه يحزن لموت والد صديقه).

وفى قصة الدم ومعركة المصير



يحدثنا البطل عن شعور العراقيين أبان العدوان الثلاثي على مصر سنة ١٩٥٦، ومشاركة الشباب وطلاب المدارس في المظاهرات الشعبية التي قامت في العراق احتجاجاً على العدوان وعلى موقف الحكومة العراقية السلبى آنذاك. وتصور لنا كيف راحت الشرطة تتلقت المتظاهرين وتزجهم في السجون وهي تشبه في أحداثها أقصوصة عبد الله نيازى (٢٩ تشرين الثانى ١٩٥٦). «هى معركتنا ياهشام. معركة المصير فهناك فى بور سعيد، حيث الشعب العربى يسترخص دماءه من أجل الحرية ويقا تل الاستعمار هنا نجود بدمائنا ونكافح أعوان الاستعمار وينزف الدم العربى فى كل مكان من أجل الحرية نفسها حرية الشعب العربى وكرامته».

وفى قصتى: (المدينة تودع الرجال)، و(مات مع الفجر) تصوير مبالغ فيه للأحداث الدامية التى أعقبت فشل حركة الشواف فى الموصل آذار ١٩٥٩. وفى القصة الثانية تقاد (فائزة) إلى السجن للتحقيق معها ولا تفيد توسلاتها بأن يدعوها تذهب لطفلها المريض. وبعد أيام يفرج عنها لعدم ثبوت تهمة تدينها فتجد أن طفلها المريض قد فارق الحياة.

وفى القصة الأولى يقود المسلحون الأخ الأصغر للبطل إلى (الدملماجة) حيث يرمى بالرصاص متحملاً وزر أخيه. وفى سرد متكلف وتجربة شعورية فجّة يصور لنا أحاسيس شاب عند سماعه نبأ ثورة تموز ١٩٥٨ فى أقصوصة (آثار القيود). وتجد التكلف نفسه فى قصة (فى طريق العودة) التى تصف لنا شعور شاب فى ساحة الرمى يتدرب على السلاح على الرغم من انه يكره استعماله ويمقت العنف ولكنه ما أن يتذكر مأساة فلسطين حتى يقبل على السلاح. ويعرض الكاتب صوراً غير مكتملة بأسلوب غير متقن لبعض المشكلات الاجتماعية مشكلة المهر المرتفع ومشكلة الأطفال المشردين فى (أريد أن آكل) ونزوات الشباب فى (جشع).

أما مجموعته الثانية (حصاد الصمت) ١٩٧٥، فضمت اثنى عشرة قصة. والمؤلف معنى بالإنسان، يتناوله عبر صور متعددة يلتقطها من محيطه ومجتمعه، فيتناول حياة معلم يحس بالحرمان والفشل فى القرية الصغيرة التى يعمل فيها، بعد أن فضلت الفتاة التى أحبها عليه رجلاً غنياً: «أنا هنا وحدى مع الصمت والظلام يلفنى الليل بجدار

كثيف من الوحشة والرعب. انظر بين حين وآخر إلى عقارب الساعة التي كانت تلهث ببلادة.. انه شعور مبهم يجثم على صدرى منذ ساعات يخنق أنفاسى أحس به يشدنى بإصرار إلى حقيقتى.. يزيدنى التصاقاً بقدرى انه الضياع الذى ما انفك يعصر أفكاري». فى قصة (ليل بلا خمر) وبعد تأمل متأزم يجد فى التصوف خروجاً من مأزقه، ويعرض بأسى عميق مشاعر أب يموت طفله ويودعه التراب (حفنة تراب) والعلاقة بين طبيب ومرض الكوليرا فى قصة (القيء الأسود) ويحس مبعد سياسى بالغرابة فى بلدة لا يحس بالانتماء إليها. فى قصة (الرماد المهجور) ويسعى للزواج من فتاة أحبها حينما يكتشف أنها متزوجة.. فى (الرفض) يعالج فى (عيون الليل) كفاح العمال من أجل الاستمرار على البقاء فى الحياة. ويستبطن مشاعر القلق والخوف والكآبة عند العامل (عبود) وهو يتلقى أوامر البناء التى تسحقه بقوة وتذكره بأنه عبد لا يستحق غير الاهانة والاضطهاد، ويمضى المؤلف فى وصف حمل عبود للحجر ليناولها للبناء الذى لا يكف عن سوطه بعبارة (وينك، جيب حجر) انه سيزيف حامل الصخرة، وينهى المؤلف

قصته الجيدة هذه نهاية توفيقية حينما يمرض ابن عبود ويأخذه إلى الطبيب الذى يعطيه الدواء مجاناً. وعندما انعقد فى الموصل مهرجان أبى تمام فى كانون الأول ١٩٧١ انبرى التحافى فكتب قصة بعنوان: (من حياة أبى تمام).

وتحتل القصة السياسية مكاناً بارزاً فى هذه المجموعة مثلما حدث فى المجموعة آنفة الذكر نواجه شخصيات فدائية كثيرة عبر قصصه. فدائى يزرع الألغام فى مكان يؤمه الصهاينة (أصابع الليل)، وجندى جريح يهرب من المستشفى ويلتحق بالجبهة وهو يردد: لن أموت هنا بل سأموت هناك فى أرض المعركة. فى قصة (خيوط الدم) ويثار فدائى لأبيه فى (رائحة التراب). فدائى جريح يستعجل شفاؤه ليعود إلى زراعة الألغام فى (حصاد الصمت).

نجح التحافى فى وصف المجتمع الملىء بالهموم والتناقضات والخوف وبين لنا أن الخوف هو الدافع المحرك الخفى الذى تمارسه النفس البشرية فى تفاعلها مع المحيط الخارجى من جراء خوفها من الفشل والإحباط والقوى القسرية المتسلطة عليها. وتشيع اللمسات الإنسانية فى قصصه: «لم اعد

اعلم ما حدث بعد ذلك سوى أن أبي لم أعد أراه ولم يشاركني طعام العشاء كعادته وتساءلت فقد كان سؤالي يضيع هو الآخر كما ضاع أبي».

أما الدكتور فيصل القصيرى فقد كرس دراسة قدمها إلى مركز دراسات الموصل لتناول موضوع: سيرة الإنسان.. سيرة المكان الموصل في قصص عبد الحميد التحافى. ومما قاله الدكتور القصيرى أن المجموعة القصصية للتحافى: «حصاد الصمت» تعنى فى أحد جوانبها بسيرة الإنسان - الكاتب. وتمثل تجربته الإنسانية فى الحب، والكراهية، والقبول، والرفض، والصمت، والصراخ، والفرح، والحزن. ويضيف أن قصص التحافى تتفاعل فيها سيرتان هما: سيرة الكاتب نفسه.. طفولته، أسرته، دراسته، ذكرياته وسيرة المكان يوصفه مسرح التجربة وأحد مكوناتها.

لقد درس الدكتور القصيرى التداخل الحاصل بين سيرة الإنسان وسيرة المكان فى قصة التحافى الموسومة: «مدينتى تنزف الصمت» على نحو يجعل من السيرتين مكونا فنيا واحدا. وقد توصل إلى نتائج مهمة منها:

\* الأماكن كلها ذات صفة وقائية: مدينتى الموصل، البيت، الزقاق، الكب، الإعدادية الشرقية، المكتبة العامة المركزية، حديقة الشهداء، نهر دجلة، المتصرفية. ولا وجود إلى أى مكان متخيل.

\* المؤلف يتماهى مع الراوى، والشخصية بحيث يندمج الجميع فى مسار سردى واحد، بمعنى أن سيرة الإنسان تساوى سيرة المؤلف وسيرة المكان على أنه مكان وقائى.

\* إن المكان المدينى: (الموصل) سجل حضوراً لافتاً فى قصص التحافى انه يسرد سيرته كاملة وهنا يمكن القول وبكل صدق أن التحافى من خلال سرد تجربته الشخصية قدم لنا رؤى وصوراً حافلة بالحركة والحيوية مما أعطى منجزه الإبداعى نكهة، وخصوصية، وصدق، وحرارة.

لعبد الحميد مقالات عديدة فى صحف ومجلات موصلية وعراقية ومنها مثلاً جريدة فتي العراق ومجلة الجامعة ولقد اطلعت على الكثير منها لكن الوقت لايسمح لى بالعودة إليها ولا بد من أن يتصدى لذلك أحد تلامذتنا

فيختار التحافى موضوعا لرسالة جامعية فالرجل يستحق الاهتمام و اضافاته لحركة الثقافة العراقية المعاصرة كثيرة. ختاماً أقول أننى للأسف الشديد لأعرف متى توفي صديقى الأستاذ عبد الحميد التحافى بالضبط لكننى أعرف أنه توفي - رحمه الله - أواخر سنة ٢٠٠٩

انظر:

<http://dr-ibrahim-al-allaf.com/otherpage.php?id=26->

#### عبد الحميد جودة السحار

عبد الحميد جودة السحار كتب «قلعة الأبطال» التى تدور أحداثها فى الفترة ما بين عصر إسماعيل وقيام الثورة العراقية وبداية الاحتلال، والتى صور فيها أن الجنسية المصرية داخل الجيش كانت دليل زراية واحتقار ووصمة عار حتى جاء عرابى الذى ثار فى وجه الظلم؛ فأحس الجنود لأول مرة زهواً بأنفسهم؛ كما شبه الشعب المصرى بالبقرة الحلوب التى كانت تدر لبنها لإشباع رغبة الحكام، وأبرز الصحوة التى تجلت فى تعاليم الأفغانى، ووجدت أرضاً رخوة فى نفوس المثقفين المصريين.

#### عبد الحميد الهلالى

الحميد بن رابح الهلالى

عبد الحميد الهلالى هو أستاذ باحث جامعى تونسى متخصص فى التاريخ المعاصر لتونس.

تلقى عبد الحميد الهلالى تعليمه الابتدائى بمسقط رأسه، ثم انتقل إلى مركز ولاية جندوبة لمواصلة تعليمه الثانوى، وقد ختمه بالحصول على شهادة البكالوريا آداب، فى دورة جوان ١٩٧٤ واهتم بإعداد أطروحة الدكتوراه فى التاريخ المعاصر عام ٢٠٠٠ بعنوان: تاريخ جهة جندوبة (١٨٨١-١٩٥٦): علاقة الحركة الوطنية بالأرياف.

عمل فى عدة درجات تاريخية بالجامعة حتى يتراأس منذ عام ٢٠٠٩ مجلة روافد وهى المجلة التونسية الوحيدة المتخصصة فى التاريخ المعاصر.

المهم هنا أن هذا المؤرخ يهتم بتاريخ جهة الشمال الغربى وتحديدًا منه منطقة جندوبة، ونشر فى هذا الإطار عدة بحوث فى كتب جماعية أو فى مجلة روافد، وبالإضافة إلى ذلك فقد صدر له: كتاب: جندوبة ١٨٨١-١٩٥٦، علاقة

الحركة الوطنية بالأرياف منشورات المعهد العالي لتاريخ الحركة الوطنية، تونس ٢٠٠٩، ٥٠٨ صفحة [٢]. كتاب موجز تاريخ الحركة الوطنية التونسية ١٨٨١-١٩٦٤ (بالاشتراك) منشورات المعهد العالي لتاريخ الحركة الوطنية، تونس ٢٠٠٨.

انظر: <http://www.maghrebuni.org/outrouhat.htm> قائمة أطروحات جامعية

[http://www.tap.info.tn/ar/index.php?option=com\\_content&task=view&id=10145](http://www.tap.info.tn/ar/index.php?option=com_content&task=view&id=10145) عرض الكتاب.

#### عبد الخالق لاشين

يعد الكتاب دراسة للدكتور لاشين حول التاريخ الحديث والمعاصر عام ١٩٧٣، تناولت فترة الثورة وكل ما فيها من شخصيات وزعماء وأفكار وأحداث مستخدما منهج نقدي يعتمد على الوقائع والأحداث.

وانتزع لاشين من تلك الحقبة الأساطير والخرافات التي ارتبطت بسير وقصص الزعماء والقادة في مثل هذه

الظروف، ليحصل في النهاية على درجة الدكتوراه بمرتبة الشرف.

ويتناول الكتاب عبر فصوله الخمسة فترة الحرب العالمية وموقف سعد زغلول من الحركة الوطنية، وتكوين الوفد المصري، وقيادة الثورة وزعامة زغلول للأمة المصرية، وتولى زغلول رئاسة الوزراء، وقيادة سعد زغلول للحركة الوطنية بعد تخليه عن الحكم.

لقد التزم لاشين المنهج في دراسته عن سعد زغلول: الدراسة السابقة التي انتهت عند عام ١٩١٤ وهذه الدراسة التي تكمل الصورة حتى وفاة سعد في عام ١٩٢٧، والمنهج العلمي يرتضى كشف الأخطاء لا تبريرها. وقد كان سعد أعظم من مبرريه لأنه كان يعترف بخطئه علنا حين كان الوضع يحتم عليه مكاشفة الجماهير التي وثقت فيه، ورغم هذا فإن طبيعة البحث الذي تقدمه تختلف عن طبيعة سابقه.

ففترة البحث الراهن (موضوع الرسالة التي حصل بها لاشين على درجة الدكتوراه بمرتبة الشرف الأولى) التي وفق في عرض خطوطها العريضة دون إمعان في التفاصيل التي قد تحجب

السياق العام، فإنها فترة مجد سعد ومصر  
معا، فقد صقلت سعدًا وقفة الشعب  
المصرى الرائعة فى عام ١٩١٩، وهى  
الوقفة التى لم يتجاوب معها سعد وحده،  
بل اشترك معه فيها ملايين المصريين  
دون اعتبار لطبقة أو جنس أو دين.

فلقد فجرت ثورة ١٩١٩ المجيدة  
طاقات مصر فى كل المجالات: فى الفن  
والأدب والمسرح والسياسة والاقتصاد  
وغير ذلك، وفى أعقاب الثورة عرفت  
مصر ألوانها من الخصوبة من الرجال  
قل أن نجد لها مثيلًا فى تاريخ مصر  
ذاتها أو فى تاريخ غيرها من البلاد،  
وأظهرت الديموقراطية الوليدة كفاءات  
فى المجالات، برز سعد بينها جميعا  
كالشمس الساطعة، ولهذا يقل فى هذا  
البحث تساؤل المؤرخ وحيرته - إذ  
الموضوع واضح المعلم وضوح الخط  
السياسى الذى سار عليه.

### عبد الرؤوف سنّو

مؤرخ لبنانى مهم، جمع إلى جانب  
الوعى بحركة التاريخ المؤثرات السياسية  
خاصة بالنسبة للتاريخ اللبنانى، مارس  
العمل التاريخى فتدرج فى الميدان

الأكاديمى، من محاضر إلى أستاذ  
مساعد فأستاذ فى كلية الآداب والعلوم  
الإنسانية فى الجامعة اللبنانية وقد حاول  
التأكيد على هذا فى كتابه المهم «حرب  
لبنان». عبر ستة فصول دالة على النحو  
التالى:

علاقة ألمانيا بالإسلام وبالمشرق  
العربى، وشؤونها الداخلية بعد الحرب  
العالمية الثانية، وإرادة التوحيد والتلاقى  
لدى شعبها؛ الدولة العثمانية والعرب.

الدولة العثمانية وروسيا وبريطانيا  
وحركة الإصلاح،

نمو الاتجاهات الإسلامية والنزعات  
الكيانية فى السلطنة.

العرب وقضية فلسطين، والصراع  
العربى - الإسرائيلى؛ التعايش بين  
الإسلام والمسيحية.

النظام الطائفى والتعايش فى لبنان،  
خاصة انه يمكن تأكيد أهمية كتاب سنّو  
القيّم حرب لبنان (١٩٧٥-١٩٩٠) فى  
ذلك.

ومراجعة كتابه لمهم عن حرب لبنان  
نلاحظ وعيه المنهجى وعن منهجية سنّو،  
قال لبكى إن بحوثه تميّزت باستيعاب  
وفهم عميقين واستنتاج واستقراء الحق،



لدرجة اعتبر بعضهم أنّ جزءاً من فكره جاء قاسياً، مُرّ المذاق. وأشار لبكى إلى أن موقع سنو الفكرى والتأريخى والأخلاقي والعلمى، جعله يُكرم من قبل ألمانيا، كما حصل على جائزة الشيخ زايد عن كتابه «حرب لبنان».

ومراجعة كتابات هذا المؤرخ ترينا انه على درجة عالية من الدقة فى البحث وجدّيته فى التعاطى مع كل المعلومات وقدرته على التنقيب فى المصادر وهو ما جعلته يندمج فى عالم المدرسة الألمانية، وأن يقدم صورة ألمانيا فى الشرق الأوسط، وإشكاليات الشرق الأوسط للألمان.

انظر : <http://www.tripoliscoppe>.

### عبد الرحمن الجبرتي

هذا المؤرخ أهم المؤرخين العرب فى بدايات العصر الحديث.

يعدّ المؤرخون كتاب «عجائب الآثار فى التراجم والأخبار»، لعبد الرحمن الجبرتي، واحداً من المصادر الأساسية لدراسة التاريخ الإسلامى فى سيرته الطويلة وهو ثالث ثلاثة كتب فى التاريخ الإسلامى وقفت كالقمم الراسخة العالية

فى سلسلة كتابات تاريخية كثيرة تخللتها عبر العصور.

وأول تلك القمم الثلاث كان كتاب «تاريخ الأمم والملوك» لابن جرير الطبرى الذى تحدث عن أخبار الدول وملوكها وأحداث الزمان منذ فجر التاريخ حتى بداية القرن الرابع الهجرى، حيث توفى هذا المؤرخ العظيم والمحدث الكبير فى ٢٦ شوال سنة ٣١٠ هـ، والقمة الثانية من تلكم القمم كان كتاب «الكامل فى التاريخ» لأبى الحسن عز الدين على بن محمد ابن الأثير الجزرى، وقد ظل هذا الكتاب المصدر الأساسى للمؤرخين منذ القرن الرابع الهجرى حتى يومنا هذا، ذلك لأنه يمتاز عن تاريخ الجبرتي الذى سواصل الحديث عنه فى هذا البحث فى أنه كان تاريخاً شاملاً للدولة الإسلامية فى شتى أقطارها، على حين اقتصر تاريخ الجبرتي على تاريخ مصر وحدها فى القرنين الحادى عشر والثانى عشر الهجريين.

وقد توفى ابن الأثير المؤرخ فى سنة ٦٣٠ هـ أى فى نهاية الثلث الأول من القرن السابع الهجرى، ولكن كتابه لا يزال حياً، يحمل إلى الدنيا كلها أخبار

العالم الإسلامى وأحداثه وملوكه وأمرائه إلى اليوم.

أما القمة الثالثة فهي كتاب عبد الرحمن الجبرتي الكبير «عجائب الآثار في التراجم والأخبار».

ويستمد هذا الكتاب أهميته في أنه أرّخ لفترة شهدت أحداثًا ضخمة في قطر كبير من أقطار العالم الإسلامى. فقد شهدت هذه الفترة انحلال النظام العثمانى المملوكى الذى قام فى مصر منذ فتحها السلطان سليم الأول عام ١٥١٧م. ثم شهدت حكم الفرنسيين لها نحو ثلاث سنوات (١٧٩٨-١٨٠١م)، ثم شهدت محاولة النظام العثمانى العودة إلى مصر من جديد، ثم الإجهاز عليه تمامًا على يد محمد على، وكان هذا الإجهاز تمهيدًا لبناء النظام الجديد.

وهنا ما يحدد الأهمية القصوى لتاريخ الجبرتي فى بدايات العصر الحديث؛ فقارئ التاريخ اليوم لا يجد كتابًا يتحدث عن هذه الفترة المضطربة غير كتاب الجبرتي.

ويعدّ الجبرتي فى هذه الفترة الحافلة بالأحداث مؤرخًا وشاهد عيان فى آن واحد، يرى ويسمع فيحلل ويكتب.

فقد عاش الجبرتي بين عامى ١٧٥٤-١٨٢٥م. فشهد بذلك النصف الثانى من القرن الثامن عشر والرابع الأول من القرن التاسع عشر الميلادى. وفى هذه الفترة كانت مصر على مفترق الطرق فى اتجاهها السياسى. ويزيد من أهمية الكتاب أنه لم يكن كتاب تاريخ فحسب، بل كان كتابًا فى تراجم الرجال عبر التاريخ أيضًا. فقد ترجم الجبرتي لآلاف من العلماء والشيوخ والأمراء والحكام والخطباء والشعراء والكتاب والأعيان والتجار، بل إن كتابه يشمل أخبارًا طريفة كذلك عن أبناء الطبقات الدنيا من المجتمع المصرى، حيث يورد أسماء كثيرين من الباعة وأهل البدع وبعض أصحاب الطرق والمجذوبين وغيرهم ممن يكثرون أيام الاحتفالات الدينية والمواسم. ويمكن القول: إن الجبرتي يقدم صورة كاملة للمجتمع المصرى خلال العصر العثمانى.

وهو ما يعود بنا إلى البدايات لنسأل عن إرهاصات تكوين المفكر وتطوره الاجتماعى والفكرى:

من هو عبد الرحمن الجبرتي...؟ وما هى المؤثرات التى حددت تكوينه الفكرى كمؤرخ؟

يذكر المؤرخون أن الجبرتي حبشي الأصل، نزح أسلافه من جبرت - إحدى مدن الزيلع الإسلامي في بلاد الحبشة - إلى مصر وتعاقت أجيالهم فيها غير أن البعض يفسر هذا الأمر أكثر حين يذكر أن صحة الاسم هو: (جَبْرَه) بفتح الجيم والباء الموحدة والراء المهملة ثم هاء في الآخر، هكذا رواه القلقشندي نقلًا عن صاحب تقويم البلدان».

ومهما يكن من أمر فإن نسبة الجبرتي ذاعت وانتشرت، وقد عرف بها عدد من الرجال كان منهم العلامة الشيخ حسن ابن إبراهيم بن الشيخ حسن بن علي بن محمد بن عبد الرحمن الجبرتي الحنفى والد مؤرخنا عبد الرحمن الجبرتي.

ويذكر المؤرخون أن الشيخ حسن - والد المؤرخ - كان من أعلام علماء الأزهر الشريف، درس على الشيخ حسن بن الشيخ حسن الشرنبلاني حتى أجازته، وتصدر للتدريس في الأزهر، وفي مدرسة السنانية ببولاق بجامع سنان باشا، وكان الشيخ حسن الجبرتي على جانب كبير من الثراء، وكان له بيوت ثلاثة، أحدها بالصنادقية والثاني على النيل ببولاق والثالث بمصر العتيقة. وكانت مكتبته عامرة بالكتب القيمة

والمخطوطات النادرة، أهلة في كل وقت بالعلماء والمجاورين.

في هذا البيت العامر بالعلم والدين والأدب ولد المؤرخ عبد الرحمن الجبرتي في عام ١١٦٧ هـ أي في النصف الثاني من القرن الثاني عشر الهجرى الموافق لعام ١٧٥٤م أي في منتصف القرن الثامن عشر الميلادى. وكان هو الابن الوحيد الذى عاش للشيخ حسن الجبرتي من أبنائه الذكور، فاهتم به أشد الاهتمام، ورعاه أحسن الرعاية خاصة بعد أن لمس فيه مخايل النجابة والذكاء ودقة الفهم. فقد حفظ القرآن الكريم وهو فى الحادية عشرة من عمره، وكان يحفظ كثيرًا من الأحاديث والروايات والأخبار التى يقصها والده على المشايخ الناشئين والمهاجرين الذين كانوا دائمي التردد على منزله بالصنادقية. ولهذا صار والده يخصصه بأحداث العصر وأخبار الولاة والعلماء الذين عرفوه وعرفهم.

ولما رحل الأب ترك له أموالًا طائلة وصداقات عديدة أكثرها من المشايخ والمريدين والأمراء والحكام؛ وواصل عبد الرحمن دراسته إلى أن تخرج فى الأزهر بعد أن درس علومًا شتى فى الفقه واللغة. ثم عكف على خزانة والده

يستزید من علوم الفلك والحساب والهندسة وغير ذلك. وصار الشيخ عبد الرحمن يعقد حلقات التدريس وفق ما جرت به عادة المتفوقين البارزين من علماء الأزهر. وهنا في هذه الحقبة خَبَرَ الشيخ عبد الرحمن الجبرتي أخبار العلماء وأخلاقهم، وكان غير راض عن أعمال زملائه في الأزهر. ولعل عدم الرضى هذا هو المسؤول فيما بعد عن عادة النقد والتفكير الجاد والتحليل الذى عرف به الجبرتي عند كتاباته لتراجم الرجال. فقد أخذ على هؤلاء العلماء افتتنهم بالدنيا وعدم إخلاصهم للعلم وحرصهم على جمع الأموال، واستخدامهم لكثير من الخدم والمقدمين والأعوان، ومخاصماتهم الكثيرة بعضهم مع بعضهم. ومن هنا تولدت عند الجبرتي جذور الإدراك الواسع والفهم الدقيق لأخلاق الرجال، وطبيعة المشكلات التى يمر بها.

وفى الحادية والعشرين من عمره بعد أن توفى والده أخذ الجبرتي يتنقل فى أنحاء مصر ليعرف مواقعها، ويتصل بعلمائها وعظمائها وليعرف ألوان الحياة فى القرى، وما يعانىة الفلاح من شظف العيش. وقد كان هو بطبيعته ميالاً للشهرة

محباً للرحلة، وقد ساعده على ذلك ثراؤه الواسع، ورغبته فى المعرفة والاطلاع. وقد كان هذا أحد الأسباب البارزة التى مكنته من تأليف كتابه الكبير فيما بعد، إذ لا شك أن الجبرتي قد أحاط بكثير من أخبار البلاد، وأخلاق العباد، مما جعله صادق الأحكام دقيقاً فى تحليل الأمور مستوعباً لكل صغيرة وكبرة من حياة الشعب المصرى فى الفترة التى تحدث عنها.

ولا شك أن الجبرتي قد استغرق فى هذا العمل ليله ونهاره، وطفق يبحث عن مصادره ومراجعته، وبدأ يدون الأسماء، «وكان من الطبيعى أن يبدأ بالمشايخ، ومن كان منهم شيخاً للأزهر، ثم أشياخ الأروقة وأرباب الحلقات. ومن كان أبوه يطلق عليهم الطبقة العليا، ثم الطبقة التى تليها ممن اشتهروا بالعلوم الفقهية والعقلية والنقلية والشعر والأدب والخطابة وغير ذلك. كما شرع يدون أسماء أمراء الوجاقات والصناجق ومن بلغ منهم مشيخة البلد ومن شاركه فى الحكم».

وقد استعان الجبرتي فى علمه هذا بكل من اعتقد أن عندهم عوناً. ومن هؤلاء كان صديقه إسماعيل الخشاب

الذى التحق شاهداً بالمحكمة، وكان من  
العدول المشهورين بالعلم والأدب..

لا شك أن الجبرتي بعد ذلك قد أعد  
الدفاتر واطمأن باله، فقد كان يشكو من  
استبهام المئة الماضية عليه حتى السنة  
السبعين، أى من عام ١٠٧٠ هـ حتى  
١١٧٠ هـ، لأن هذه السنوات سابقة  
على حياته، فهو قد ولد سنة ١١٦٧ هـ،  
كما سبق القول، ولذلك حرص على  
أن يدون الأسماء من الدواوين الرسمية  
والأوراق الثبوتية المعتمدة، أما بعد  
ذلك فهو عليه هيّن. وكما يقول: «إنها  
تستبهم عليّ (المئة الماضية إلى السنة  
السبعين) وأما ما بعدها فأمر شاهدها،  
وأناس عرفتهم، على أنى سوف أطوف  
بالقرافات (المقابر) وأقرأ المنقوش  
على القبور، وأحاول جهدى أن أتصل  
بأقرباء الذين ماتوا، فأطلع على إجازات  
الأشياخ عند ورثتهم، وأراجع أوراقهم  
إن كانت لهم أوراق، وأسأل المعمرين  
ماذا يعرفون عن عايشوهم، ولا أرى  
بعد ذلك مرجعاً أعتمده غير ما طلبتُ  
منك (أى من الخشاب).

ويبدو حرص الجبرتي على الحقيقة،  
مع ما يحس به من الضعف البشرى الذى  
هو من طبيعة الإنسان فى قوله: «فلا

أكتب حادثة حتى أتحقق صحتها بالتواتر  
والاشتهار، وربما أخّرتُ قيد الحادثة  
حتى أثبتها ويحدث غيرها وأنساها،  
فأكتبها فى طيّارة حتى أقيدها فى محلها إن  
شاء الله تعالى، عند تهذيب هذه الكتابة،  
وكل ذلك من تشويش البال، وتكدر  
الحال، وهمّ العيال، وكثرة الأشغال  
وضعف البدن، وضيق العطن».

ظل الجبرتي منهماكماً فى جمع أخباره  
وتقييدها فى دفاتره وكراساته وأوراقه  
حتى فاجأته وفاجأت المصريين جميعهم  
الحملة الفرنسية على مصر سنة ١٧٩٨ م.  
كان الجبرتي فى الرابعة والأربعين من  
عمره. كان فى عنفوان شبابه واكتمال  
ذاكرته ورجاحة عقله، ولذلك فهو لم  
ينقطع خلال فترة بقاء الفرنسيين فى مصر  
عن تسجيل أعمالهم، ورصد حركاتهم،  
والتعليق على أقوالهم وأفعالهم، وكان  
أكثر العلماء الأزهريين دقة فى تدوين  
ملاحظاته على نظام الحياة فى مجتمع  
الجنود الفرنسيين وطرائقهم فى تنظيم  
حياتهم.

وقد انقسمت ملاحظات الجبرتي  
تلك إلى عدة أقسام منها:

ملاحظات سياسية تتعلق بنظم

الحكم ومنشورات الفرنسيين وتحليل أقوالهم ورصد أهدافهم.

وفى هذا القسم لم يكن الجبرتي ملماً بالحياة الفرنسية وبالعالم الخارجي، فلم يستطع تحليل الأحداث تحليلًا عميقًا مثل ما فعل فى القسم الثانى من ملاحظاته وهى الملاحظات الاجتماعية. ففى هذا القسم يتحدث الجبرتي عن مشاهداته الشخصية وتجاربه العملية، وهو من عِلْمنا دقة ملاحظة وحضور بديهة.

وقد تفاوتت مواقفه من الحياة الاجتماعية والثقافية للفرنسيين فأحيانًا كنتَ تراه معجبًا ببعض مظاهر السلوك ولا سيما ما يتعلق بالمعرفة وحب العلم وإجراء التجارب واستخدام الأجهزة والأدوات. وأحيانًا كنتَ تراه ساخطًا برّمًا خاصة فيما يتعلق بتصرفات النساء وخروجهن للعمل سافرات على غير المعهود فى المجتمعات الإسلامية.

وهو ما يدفعنا لتحديد موقف المؤرخ من المحتلين الفرنسيين..

وقال إن الجبرتي كان يتردد على بعض المنشآت الفرنسية فى مصر، وكان يلتقى ببعض رجالهم، بل إن كان عضوًا فى الديوان الوطنى الذى أنشأه الجنرال «مينو».

وقد تعرّض الجبرتي إلى النقد فى موقفه من الفرنسيين من بنى قومه ومن الفرنسيين أنفسهم، فقد اتهمه المصريون بالتعاون مع الفرنسيين والولاء لهم، كما اتهمه الفرنسيون بالتعصب ضد مظاهر الحضارة الحديثة.

ومهما يكن من أمر فقد انزاح عن كاهل مصر همّ الفرنسيين فى عام ١٨٠١م، فعَمّ الفرج البلاد، وعاد العثمانيون إلى حكم مصر، وشارك الجبرتي بنى وطنه فى أفراحهم فوضع كتابًا سماه «مظهر التقديس بزوال دولة الفرنسيين» أهداه إلى الوزير العثمانى يوسف باشا، وفى هذا الكتاب برأ الجبرتي نفسه وأعلن ولاءه للدولة العثمانية، وأفاض فى سرد أحداث الحملة الفرنسية.

وهنا نعاود النظر فى كتابات المؤرخ..

إنه فى الكتاب الأول «عجائب الآثار..» كان أمينًا فى تسجيل الموقف العربى فى مصر من قوى الاحتلال الفرنسى بينما اختلف الأمر فى الكتاب الآخر «مظهر التقديس بزوال دولة الفرنسيين» أهداه إلى العثمانيين العائدين لاحتلال البلاد بعد خروج الفرنسيين.

لقد نال هذا الكتاب الأخير ثناءً كبيراً في أوساط الشعب ومن الحكام الأتراك. فقد حمّله الوزير العثماني إلى الأستانة وعرضه على السلطان سليم الثالث الذي أمر كبير أطبائه مصطفى بهجت بنقله إلى اللغة التركية فتمّ ذلك - بالفعل - في عام ١٨٠٧ [٨].

وقد حفز هذا الثناء الذي قوبل به الكتاب الجبرتي على أن يجمع أوراقه وكراساته السابقة، وأن يجمع تاريخ مصر الذي انشغل به منذ خمسة عشر عامًا. ولذا فقد عقد العزم على كتابة تاريخ مصر جاعلاً كتابه «مظهر التقديس بزوال دولة الفرنسيين» أحد فصوله. وهكذا شرع الجبرتي بكتابة تمهيد تحدث فيه «عن التاريخ وفائدته، ثم أتبعه بمقدمة ضافية تفلسف فيها في تقسيم الناس في إعادة تأريخ وتسجيل؛ ثم بسط النصيحة للحكام بمراعاة العدل وحسن السياسة. ثم ألمّ إلمامة سريعة بتاريخ مصر حتى الفتح العثماني، وتدرّج منه إلى أواخر المئة الحادية عشرة. وإن يكن تاريخه يبدأ بالفعل بعام ١١٠٠ هـ، بحكم أن نهاية المقدمة ليست بأي حال من الأحوال عرضاً منتظماً للأحداث، بل إنها لا تحتوى على أية مادة تاريخية اللهم إلا في القليل النادر.

وهو ما يدفعنا للاقترب أكثر من هذا التدوين الأخير..

وبعد المقدمة شرع الجبرتي يتابع السنين واحدة فواحدة يبسط حوادثها ثم يترجم لمن ماتوا فيها. وحين وصل إلى الحملة الفرنسية اكتفى بإثبات كتابه «مظهر التقديس» بعد أن حذف مقدمته وبعض فصوله. ومالبث أن عاد إلى ألامانه التاريخية وقوم بعض الحوادث وصححها، ثم والى تنسيق الأحداث على النمط الذي اختطه لنفسه فقسم الكتاب إلى ثلاثة أجزاء. وسار بالجزء الأول حتى آخر ١١٨٩ هـ، وبالثاني حتى آخر ١٢١٢ هـ، وبالثالث حتى آخر عام ١٢٢٠ هـ وأسماه «عجائب الآثار في التراجم والأخبار» وقد انتهى الجبرتي من تدوين هذه الأجزاء الثلاثة في عام ١٢٢١ هـ (١٨٠٦ م).

وقد دفع الجبرتي إلى الانشغال بكتابة تاريخه أن وقف موقف المعارضة لحكم محمد علي منذ بداية حكمه. وظل سنوات يترقب ما ستؤول إليه الأحداث في عهد هذا الرجل وكان خلال ذلك يرصد كل شيء، ويدوّن الحوادث بالطريقة التي سبق شرحها، ويسند كل ما يقول إلى مصدر ثقة أو شاهد عيان



أو شاهد سماع. وكان يحرص أن يعاين الأحداث العامة بنفسه، والحق أن قارئ هذا الكتاب الكبير يطلع على كل ما يريده من حياة شعب مصر في تلك الفترة.

والواقع أن الجبرتي دون وسجل لكل شيء.. تعرض لذكر الأحوال الاقتصادية من زراعة وتجارة وفلاحة، وإلى أنواع النقود المتداولة وإلى الأسعار وأنواع المقايضات. وتعرض إلى الحياة الاجتماعية بكل ما فيها من أحوال شخصية وعادات أسرية وقيم سائدة.. وتعرض إلى الحياة الدينية والحياة والثقافية وأخبار الأدباء والعلماء والشيوخ. وظل المؤرخ جاداً في علمه حتى كان عام ١٢٣٧ هـ حيث قُتل ابنه خليل. وقد كثرت الأحاديث حول قتل هذا الابن، ولكن أكثرها تشير إلى أن سبب ذلك هو موقفه المعارض من حكم محمد علي وثورته.

بيد أن عبد الرحمن الجبرتي هدّته هذه الحادثة الفاجعة، فلم يجد القدرة على استكمال تاريخه. وظل يبكي ابنه حتى فقد بصره. ليعود هذا المؤرخ العظيم إلى بيته بعد تلك الحادثة لا يقرأ ولا يكتب حتى رحل أدركته الوفاة عام ١٢٤٠ هـ بعد مقتل ولده بثلاث سنوات.

وعلى هذا النحو، كانت حياة هذا المؤرخ الكبير، الذي عاش حياته وراء المعرفة، مدوّناً لكل ما وقعت عليه عيناه، وسمعت به أذناه من أحداث وأخبار، حتى استطاع أن يسطر لنا تاريخ مصر في أكثر فتراتها تقلباً واضطراباً في كتابه المهم إلى حد بعيد «عجائب الآثار في التراجم والأخبار».

انظر: عبد الرحمن الجبرتي، دراسات وبحوث، بإشراف الدكتور أحمد عزت عبد الكريم، الهيئة العامة للكتاب ١٩٧٦م ص ٢٠.

عجائب الآثار في التراجم والأخبار، عبد الرحمن الجبرتي، تحقيق وشرح حسن محمد جوهر وآخرين، لجنة البيان العربي، الطبعة الأولى، ١٩٥٨م، الجزء الأول، ص ٤.

تراث الإنسانية، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، المجلد الرابع، ص ٥٥٥.

مجلة الأمة، العدد ٤٥، رمضان ١٤٠٤ هـ

الجبرتي والغرب - دراسة حضارية مقارنة الهيئة العامة للكتاب، مصطفى عبدالغنى، القاهرة، ١٩٩٥.

## عبد الرحمن الجيلالي

عبد الرحمن بن محمد بن بوعلام الجيلالي. ولد سنة ١٩٠٨ م، في بولوغين الجزائر العاصمة. والده كان تاجرا، لكن حياته كانت القرآن، فقد كان محبا للعلم والقرآن. يعود نسبه إلى سيدى سعيد بوسبع حجاج دفين مدينة البليدة، تلقى العلم في مساجد العاصمة كالجامع الكبير، وجامع سيدى رمضان، ومسجد سيدى عبد الرحمن الثعالبي. وواظب على تحصيل العلم والمعرفة حتى تعددت معارفه، واتسعت مداركه، وصار من أعلام الجزائر في العصر الحديث، وجمع بين علوم القرآن والتفسير والفقه والتاريخ وتولى تدريسها ومهما كان الأمر فإن ثقافة الجيلالي كانت عصامية، وشملت التعمق في القرآن والحديث والأدب والتاريخ والفقه فترك إلى جانب الأعمال التاريخية التي من دروس الافتاء والأعمال الإذاعية التي حاول طبع بعضها والرسائل والنشرات فضلا عن إنشاء وتنظيم نظارات الشؤون الدينية كما كان عضوا فعالا في الديوان الوطني لحقوق التأليف ومنحته جامعة الجزائر دكتوراه شرفية، وهو ما أثّرنا إليه هنا لتأكيد العقل «الجمعي» لهذا المؤرخ في ممارسته تسجيل التاريخ.

وقد درّس الشيخ عبد الرحمان الجيلالي في المساجد الآتية بالعاصمة: الكبير والجديد وسيدى رمضان والسفير (صفر). وكذلك في مدرسة الإحسان ومدرسة الهداية.

من أعماله التاريخية التي تهمنا هنا:

- «تاريخ الجزائر العام» الذي يعتبر مرجعا لا يمكن لدارسى تاريخ الجزائر الاستغناء عنه، وقد طبع مرات عديدة
- كتاب حول المساجد في الجزائر.
- تاريخ المدن الثلاث: الجزائر، المدية، مليانة.

- محمد بن أبى شنب، حياته وآثاره.

العملة الجزائرية في عهد الأمير عبد القادر

- وله مؤلفات أخرى في الفقه، واللغة والأدب، والتاريخ، والحديث، والاستشراق، والفنون، تقارب ١٠٠ مصنف، والكثير منها ينتظر الطبع كما ان من تأليفه المخطوطة:

المستشرقون الفرنسيون والحضارة الإسلامية

رحل هذا المؤرخ في عام ٢٠١٠ بالجزائر العاصمة.

انظر: <http://www.youtube.com/watch?v=JaoiKM0bZks>

وقد رحل هذا المؤرخ فى فترة مبكرة من حياته.

### عبدالرحمن بن حسين بن إسماعيل بن إبراهيم سهيل

ولد ونشأ ورحل فى مدينة صعدة.

مؤرخ، فضلا عن ممارسته الأدب والشعر تقول المصادر التاريخية أنه درس على أبيه، وعلى العلامة (محمد ابن إبراهيم حورية)، والعلامة (حسين ابن محمد سهيل)، وغيرهم؛ فبرز فى عدد من العلوم، أهمها علم التاريخ إلى جانب العلوم القريبة فى هذا من مؤلفاته التى يتداخل فيها علم التاريخ بالأدب:

- بغية الرائد، شرح نكت الفرائد، فى أصول الدين.

- التكميل فى أصول الدين، فى مجلدين.

سلاسل الذهب فى معرفة كلام العرب.

تراجم العلماء الذين ماتوا بعد الألف.

فى مكتبة (يحيى بن حسن سهيل) فى مدينة صعدة.

### عبدالرحمن الرافعى

هذا المؤرخ أهم المؤرخين العرب فى العصر الحديث، فقد دون العديد من المراجع التاريخية لفترة طويلة من الزمن المضطرب فى هذه الأحداث العنيفة التى مرت بها المنطقة العربية..

وهو ما يتوجب علينا الإشارة إلى هذا المناخ قبل أن نصل إلى أحد مؤرخيه..

وسط هذا المناخ مع نهاية قرن وبدايات قرن ولد عبد الرحمن الرافعى فى حى الخليفة بالقاهرة فى (٧ من جمادى الآخرة ١٣٠٦هـ = ٨ من فبراير ١٨٨٩م)، ونشأ فى كنف والده الشيخ عبد اللطيف بن مصطفى بن عبد القادر الرافعى الذى كان يعمل فى سلك الفتيا والقضاء بعد تخرجه فى الأزهر. وعبد الرحمن الرافعى الثالث بين إخوة أربعة أشقاء، لمع منهم «أمين الرافعى» أحد نوابغ الصحفيين فى الثلث الأول من القرن العشرين، وتوفى شابا سنة (١٣٤٦هـ = ١٩٢٧م) بعد حياة مليئة بمواقف الثبات والصمود والوقوف إلى الحق مهما كان الثمن.

تلقى عبد الرحمن الرافعي تعليمه في المدارس الحكومية، حيث دخل مدرسة الزقازيق الابتدائية سنة (١٣١٣هـ=١٨٩٥م)، فمدرسة القرابية الابتدائية بالقاهرة، ثم مدرسة رأس التين الابتدائية سنة (١٣١٦هـ=١٨٩٨م) عندما انتقل والده إلى الإسكندرية حيث عمل مفتيا للمدينة، وفي هذه المدينة أمضى الرافعي سني الدراسة حتى أنهى المرحلة الثانوية سنة (١٣٢٢هـ=١٩٠٤م).

انتقلت الأسرة إلى القاهرة والتحق الرافعي بمدرسة الحقوق، وكانت الحركة الوطنية تشهد نموا واضحا على يد مصطفى كامل، فتأثر بأفكارها، فانضم إلى الحزب الوطني بمجرد إنشائه، وسنة (١٣٢٦هـ=١٩٠٨م) أنهى الرافعي دراسة الحقوق.

.. علميا

اتجه الرافعي عقب تخرجه في مدرسة الحقوق إلى العمل بالمحاماة، وتدرّب في مكتب محمد علي علوبة بأسبوط فترة قليلة لم تتجاوز شهرا واحدا، لبي بعدها دعوة محمد فريد للعمل محررا بجريدة اللواء لسان حال الحزب الوطني، حيث

بدأت معها حياته الصحفية وصلته الوثيقة بمحمد فريد التي لم تنقطع حتى رحل الزعيم الكبير عن الدنيا في سنة (١٣٣٨هـ=١٩١٩م).

لم يستمر عمل الرافعي بالصحافة طويلا فعاد إلى المحاماة، وشارك أحد زملائه في فتح مكتب للمحاماة بالزقازيق سنة (١٣٢٨هـ=١٩١٠م)، ثم افتتحا مكتبا آخر بمدينة المنصورة، وظل مقيما بالمنصورة حتى سنة (١٣٥١هـ=١٩٣٢م) حين استقر به المقام بالقاهرة.

وفي أثناء إقامته بالمنصورة شغل أوقات فراغه بالتأليف، فأخرج كتابه الأول المسمى «حقوق الشعب» سنة (١٣٣١هـ=١٩١٢م) وكان هدف الرافعي من تأليفه على حد قوله «التباحث في حقوق الشعب والنظريات الدستورية ونظام الحكومات الصالحة، وكيف تصل الأمم إلى استرداد حقوقها، وكيف تضمن تمتعها بها»، ثم أعقبه سنة (١٣٣٣هـ=١٩١٤م) بكتابه الثاني «نقابات التعاون الزراعية» بهدف تنشيط الحركة التعاونية في مصر. ولم يكتف بذلك بل أسس سنة (١٣٣٨هـ=١٩١٩م) مع مجموعة من أصدقائه جمعية لنشر

جمعيات التعاون الزراعية فى قرى  
الدقهلية مساعدة للفلاح المطحون.

وحيثما ثبت ثورة ١٩١٩م شارك  
فيها الرافعى بجهد كبير تجاوز حدود  
«المنصورة» وتعداها إلى القاهرة، ولم  
يتوقف عند العمل السياسى المناهض  
للاحتلال بل تخطى ذلك إلى الجهاد  
بالسلاح. ويذكر مصطفى أمين أن  
الرافعى كان عضوا مهما فى الجهاز  
السرى للثورة، وإن لم يذكر ذلك الرافعى  
فى مذكراته، وليس فيما يقوله «مصطفى  
أمين» عن الرافعى غرابة فى اشتراكه  
فى المجلس الأعلى للاغتيالات؛ لأن  
الرافعى نادى فى أول مقالة له نشرت  
باللواء بوجوب تكوين الجمعيات  
السرية والعلنية لحماية الشعور الوطنى  
من العبث والتبدد، ودعا إلى استخدام  
القوة التى تجبر الاحتلال على مغادرة  
البلاد.

اشترك الرافعى فى أول انتخابات  
أجريت حسب دستور ١٩٢٣م، حيث  
رشح نفسه فى انتخابات مجلس النواب  
عن دائرة مركز المنصورة، وفاز أمام  
مرشح حزب الوفد، وشكل مع من قدر  
لهم الفوز من أعضاء الحزب الوطنى  
المعارضة فى مجلس النواب، وتولى

رئاسة المعارضة بمجلس النواب على  
هدى مبادئ الحزب الوطنى.

غير أن هذا المجلس لم تطل به حياة  
بعد استقالة سعد زغلول من رئاسة  
الحكومة، ثم عاد الرافعى إلى المجلس  
مرة أخرى بعد الانتخابات التى أجريت  
فى سنة (١٣٤٤هـ = ١٩٢٥م)، ولم  
يكد المجلس الجديد يجتمع فى يوم  
(٢٨ من شعبان ١٣٤٣هـ = ٢٣ من  
مارس ١٩٢٥م) حتى حُلّ فى اليوم  
نفسه، وظلت الحياة النيابية معطلة بعد  
هذا الحل نحو ٨ أشهر، حتى اجتمع  
المجلس النيابى من تلقاء نفسه فى (٥  
من جمادى الأولى ١٣٤٤هـ = ٢١ من  
نوفمبر ١٩٢٥م)، واتفقت الأحزاب  
على توزيع الدوائر الانتخابية فيما بينها،  
ولم يخصص للرافعى دائرته السابقة،  
وأصر حزب الوفد على أن تكون دائرة  
مركز المنصورة من الدوائر التى يسمح  
فيها بالمنافسة بين الوفد والحزب  
الوطنى، ونتيجة لذلك انسحب الرافعى  
من الترشح لمجلس النواب.

وظل الرافعى بعيدا عن الحياة  
النيابية قرابة أربعة عشر عاما، عاد  
بعدها نائبا فى مجلس الشيوخ بالتزكية،  
وبقى فيه حتى انتهت عضويته به سنة  
(١٣٧١هـ = ١٩٥١م).

وخلال هذه الفترة تولى وزارة  
التموين فى حكومة حسين سرى  
الائتلافية سنة (١٣٦٩هـ = ١٩٤٩م).  
وقد أثار توليه الوزارة لغطا شديدا،  
حيث إنه فعل ما كان يدين به غيره، فقد  
تزعم يوما الجبهة المعارضة فى الحزب  
الوطنى ضد رئيسه حافظ رمضان  
عندما قبل الاشتراك فى الوزارة سنة  
(١٣٥٦هـ = ١٩٣٧م)، باعتبار أن ذلك  
لا يتفق مع مبادئ الحزب الوطنى التى  
لا تقبل الوزارة فى ظل وجود الاحتلال  
الذى يمسك بمقدرات الحياة فى مصر،  
غير أن الرافعى برر دخوله الوزارة برغبته  
فى كشف الأساليب الاستغلالية التى  
كانت تمارسها شركة السكر وأصحاب  
شركات الغزل والنسيج. وعلى أية حال  
فلم يمكث فى الوزارة سوى أشهر قليلة  
بعدها قامت ثورة يوليو ١٩٥٢.

وبعد قيام ثورة ١٩٥٢م حاول المؤرخ  
والسياسى أن يتعاون مع النظام الجديد  
الذى قرب منه وأولاه عنايته فأشركه فى  
إعداد الدستور الذى فكر فى إخراجه سنة  
(١٣٧٣هـ = ١٩٥٣م)، كما تم تعيينه نقيبا  
للمحامين سنة (١٣٧٤هـ = ١٩٥٤م) بعد  
قرار الحكومة بحل نقابة المحامين التى  
اجتمعت جمعيتها العمومية فى (٢١

من رجب ١٣٧٣هـ = ٢٦ من مارس  
١٩٥٤م)، وقررت مطالبة حكومة الثورة  
بعودة الجيش إلى ثكناته وترك السياسة  
للسياسيين، ولقى الرافعى انتقادا  
شديدا لقبوله منصب النقيب والتصاقه  
بالسلطة.

ويجب أن نسارع بالقول هنا أن  
السياسى - المؤرخ هنا لم ينس فى كل  
أدواره السياسية التى مر بها أنه صاحب  
قلم وفكر؛ فملا أعمدة الصحف بمقالاته  
التي توضح موقفه من كثير من القضايا  
المطروحة، وكانت قضية الاحتلال  
من أهم القضايا التى تعرض لها، وكان  
يدعو علنا إلى استخدام القوة فى مقاومة  
المحتل.

وكان يبدى تحفظا على فكرة الدعوة  
لقضية مصر فى الخارج، وكانت دعوته  
ألا تُمنى الأمم المهضومة الحقوق نفسها  
بالآمال الكبيرة إذا هى استنجدت بالعالم  
المتمدن، وأسمعت صوت احتجاجها  
ودعته إلى التدخل بينها وبين غاصبها؛  
لأن الدول الآن لم تعد تصغى لصوت  
الضمير ولا لصوت الحق والواجب،  
ودائما تنظر إلى مصالحها وتسير وراءها  
فى سياستها.

ودافع الرافعى عن الدولة العثمانية صاحبة السيادة على مصر، وأيد وجهه نظر حزبه فى تعضيد فكرة

الجامعة الإسلامية والدعوة لها والالتفاف حولها، ولم يقف عند تأييد الدولة العثمانية بالقول بل تبعه بالعمل، فعندما نشبت الحرب الطرابلسية بين الدولة العثمانية وإيطاليا سنة (١٣٢٩هـ - ١٩١١م)، وانتهت بوقوع ليبيا فى قبضة الاحتلال الإيطالى، قام الرافعى مع رجال حزبه بجمع التبرعات لتدعيم قوة الدولة العثمانية والدعوة على صفحات الجرائد للتطوع إلى جانب إخوانهم فى طرابلس، وعندما سقطت الخلافة العثمانية عل يد أتاتورك كان الرافعى واحدا ممن اشترك فى اللجان التى قامت لإحياء الخلافة الإسلامية.

اشترك الرافعى فى ثورة ١٩١٩ وعدها أعظم الحوادث شأنا فى تاريخ مصر الحديث وأبعدها أثرا فى حياة البلاد السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وهاجم أسلوب المفاوضات مع المحتل الإنجليزى، وأنه لا استقلال مع وجود قوات أجنبية على أرض مصر، ونادى بالمقاومة وعارض معاهدة ١٩٣٦ التى أبرمتها الحكومة المصرية مع إنجلترا،

وقال بأنها تسجل الحماية البريطانية على مصر وتقرر الاحتلال وتجعله مشروعا، فضلا عن أنها تضع على عاتق مصر من التكاليف والأعباء المالية لتحقيق أغراض إنجلترا الحربية ما تنوء به مواردها، ورفض أن تدخل مصر الحرب العالمية الثانية وأن تحتفظ بجيشها وقواها المالية والمعنوية للدفاع عن استقلالها وكيانها ومصالحها القومية.

ويذكر للرافعى أنه كان أحد الموقعين على المذكرة التى قدمتها المعارضة إلى الملك فاروق وأدانت مسلك بعض رجال الحاشية الملكية الذين كان يحقق معهم فى مسألة الأسلحة الفاسدة، وأوضحت أن الحكم أصبح لا يحترم الدستور، وأن النظام النيابى أضحى حبرا على ورق، وأن سمعة الحكم المصرى فى الخارج أصبحت مضغة فى الأفواه، وأنه يجب تصحيح الأوضاع الدستورية وأن تعاد الأمور إلى نصابها.

وشغلت قضية وحدة وادى النيل فكر الرافعى، وكان يرى أن السودان جزء من مصر وأنها بالنسبة لها مثل الإسكندرية أو قنا لا يمكن فصل أى منها عن مصر، وأن قضية السودان أجدر من مسألة فلسطين بجهودنا، وأن مصر شغلت عن قضية

السودان الحيوية بقضية فلسطين وهو ما استغلته السياسة الاستعمارية لتنفيذ برامجها الانفصالية عن السودان.

وعلى غير ما ظل الرافعى ينادى به.. جاءت حكومة الثورة فوقعت مع إنجلترا اتفاقية تقرير مصير السودان فى سنة ١٣٧٣ هـ = ١٩٥٣ م.

وهو ما يعود بنا إلى المؤرخ..

كيف تعامل المؤرخ مع الأحداث السياسية قبل ثورة ١٩٥٢ وبعبداها؟

ماهو موقف عبد الرحمن الرافعى من كثير من القضايا التى شهدناها وتماس معها؟

كيف تعامل المؤرخ مع أحداث عصره...؟

قد يكون من المهم أن نشير قبل كل شىء إلى أمر هام هو انه على الرغم من النشاط المتعدد الذى بذله الرافعى فى الحركة الوطنية فإنه لم ينل شهرته اللهم إلا من كتاباته التاريخية التى لقيت إقبالا على الاطلاع عليها، وأسهمت فى تشكيل العقلية التاريخية لأجيال من الشباب والقراء، وكان لسمعة المواطن وإخلاصه السياسى أثر كبير فى ذبوع مؤلفاته وانتشارها بين قطاعات عريضة.

والجدير بالذكر هنا أن الرافعى بدأ تأليف سلسلة كتبه التاريخية بعد أن انسحب من الترشيح لعضوية البرلمان، ونشأ عن ذلك فسحة كبيرة من الوقت استثمرها فى كتابة التاريخ فأخرج أعماله التاريخية على هذا النحو:

الجزأين الأول والثانى من كتابه «تاريخ الحركة الوطنية وتطور نظام الحكم فى مصر» سنة (١٣٤٨ هـ = ١٩٢٩ م).

كتابه المهم «عصر محمد علي».

كتابه عن «عصر إسماعيل» (١٣٥١ هـ = ١٩٣٢ م) فى جزأين

كتابه «الثورة العربية والاحتلال الإنجليزى» بعد سنوات خمس

أعقبه سنة (١٣٥٨ هـ = ١٩٣٩ م) بكتابه «مصطفى كامل باعث الحركة الوطنية» استعرض فيه تاريخ مصر القومى من سنة (١٣١٠ هـ = ١٨٩٢ م) إلى سنة (١٣٢٦ هـ = ١٩٠٨ م) من خلال تاريخ كفاح مصطفى كامل، ثم أخرج بعد ذلك كتابه «محمد فريد رمز الإخلاص والتضحية» استعرض فيه تاريخ مصر من سنة (١٣٢٦ هـ = ١٩٠٨ م) حتى سنة (١٣٣٨ هـ = ١٩١٩ م)، ثم أصدر



سنة (١٣٦١هـ - ١٩٤٢م) كتابه «مصر والسودان» فى أوائل عهد الاحتلال، تناول فيه تاريخ مصر بين سنتى (١٣٠٠هـ - ١٨٨٢م) و (١٣١٠هـ - ١٨٩٢م) وهى السنوات الأولى للاحتلال البريطانى.

فى سنة (١٣٦٦هـ - ١٣٤٦م) أصدر الرافعى فى جزأين كتابا بعنوان «ثورة سنة ١٩١٩» تناول فيه تاريخ مصر القومى منذ سنة (١٣٣٣هـ - ١٩١٤م) حتى سنة (١٣٤٠هـ - ١٩٢١م).

«فى أعقاب الثورة المصرية» وصدر فى ٣ أجزاء بين عامى (١٣٦٧هـ - ١٣٧١هـ - ١٩٤٧ - ١٩٥١م) عرض لتاريخ مصر من (سنة ١٣٤٠هـ = ١٩٢١م) حتى سنة (١٣٧١هـ = ١٩٥١م).

وبعد ثورة ١٩٥٢ أصدر فى سنة ١٣٧٧هـ = ١٩٥٧م كتابا بعنوان مقدمات ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م تلاه بكتاب آخر بعنوان قريب هو ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ عرض فيه لسبع سنوات من عمر مصر بين عامى ١٩٥٢ - ١٩٥٧م.

- أضيف إلى ذلك إلى ذلك عدة كتب تاريخية أخرى من أهمها:

- «مذكراتي»

- «والزعيم الثائر أحمد عرابي»

- «شعراء الوطنية»

- «أربعة عشر عاما فى البرلمان».

ويجب أن نسارع بالقول هنا أن كتب الرافعى التاريخية رغم سعى صاحبها فى الأمانة والموضوعية لم تكن لتسلم من النقد والالتهام بعدم الالتزام بالمنهج التاريخى الصارم، فضلا عن انحيازه للحزب الوطنى الذى ينتمى له، وتأريخه للأحداث من خلال هذه النظرية الحزبية، وتعاطفه الشديد مع مصطفى كامل، وإسباغه عليه كل مظاهر النبوغ والعبقرية والبراءة من كل سوء، وهو ما فعله مع محمد فريد، ودلالة إدانته هنا لأحمد عرابى ورفاقه، واتهامه للثورة العرابية بأنها سبب كل بلاء، وأنها كانت وراء الاحتلال البريطانى، فضلا عن أن الأمر لم يسلم فى عيون المؤرخ من الهجوم العنيف على حزب الوفد وإنكاره عليه إجراء مفاوضات مع بريطانيا؛ وهو ما يعود لتأثره الفكرى والسياسى بفكر مغاير يتمثل فى أن أحد مبادئ الحزب الوطنى الراسخة - التى انتمى إليه واثرب فيه.. كانت لا مفاوضة إلا بعد الجلاء.

وعلى الرغم من ذلك فإنه يمكن القول هنا انه لم تحظ كتب تتناول تاريخ

مصر الحديث بالذيع والانتشار مثلما حظيت كتب الرافعى، فى الوقت الذى لم تكن فيه الساحة خالية للرافعى وحده بل كانت زاخرة بالمؤرخين الكبار من أمثال محمد شفيق غربال، ومحمد صبرى السربونى، ومحمد فؤاد شكرى، وأحمد عزت عبد الكريم، ولم يكن صاحب سلطان حتى يفرض كتبه على الساحة الثقافية فى مصر.

ومهما يكن فى اتفاقنا أو اختلافنا مع الرافعى، فمن المؤكد أن أعماله التاريخية ترصد لأهم أحداث المنطقة عبر مؤرخ لم يستطع أن يفصل عن الأحداث وان يتصل بالموضوعية التاريخية إلى حد بعيد.. بيد أنه ترك تراثا تاريخيا لا يمكن إغفاله فى رصد أحداث القرن التاسع عشر والقرن العشرين بشكل مؤكد

وهو ما يبقى من عبد الرحمن الرافعى كمؤرخ

بيد أننا لا يمكن أن نصل إلى نهاية أعمال الرافعى دون أن نشير إلى أمر هام، وهو مدى تأثير المؤرخ بأحداث عصره، حتى لتصبح المعرفة التاريخية هنا ضربا من الأحداث ووجهات النظر والموقف الذاتى للمدون، فمن المؤكد أن الرافعى

رغم انه سجل لعدد كبير من الأحداث وترك مدونات ومؤلفات تاريخية على قد كبير من الأهمية.

إن إعادة مراجعة أعمال الرافعى التاريخية ترينا انه لم يستطع ان يخلص من التأثر بأحداث عصره والميل معها إلى حد بعيد. بدا هذا واضحا - وبوجه خاص - فى النصف الثانى من القرن العشرين، فعلى الرغم من أن موقفه السياسية تنال الكثير من النقد فى النصف الأول من القرن العشرين، فإن موقفه من أحداث ثورة ١٩٥٢، وارتباطه بها نال كثيرا من قلمه كمؤرخ..

لقد ارتبط هذا بموقفه الايجابى من ثورة ١٩٥٢ ففى حين نال الرافعى تقدير حكومة ثورة يوليو واحترامها، أعلن أن اللواء محمد نجيب قائد الثورة بل راح يشيد عبر كتب التاريخ التى دونها بهذه الحركة التى قام بها الجيش وأنها ذخيرة وطنية للأمة، وقد منحته الدولة فى المقابل فى عام (١٣٨١هـ - ١٩٦١م) جائزة الدولة التقديرية فى العلوم الاجتماعية.

إن مصادر هذه الفترة تشير إلى ذلك بما تمثل فى اقترابه مع حكومة ١٩٥٢م

وتعاونه المطلق معها ودعمه الخالص  
لنظمها عبر ما كان يكتبه من مقالات  
فى الصحف، وليس فى كتاباته ومؤلفاته  
التاريخية وحسب.

وعلى الرغم أن هذه الفترة من عمر  
ثورة يوليو ١٩٥٢ شهدت العديد من  
المآخذ كاضطراب الواقع السياسى..  
فإنه راح على العكس من هذا كله -  
يشيد بالثورة وانجازاتها بدون توقف  
أو تردد؛ وهو مانجده فى كتابه المهم  
«ثورة ٢٣ يوليو» ٧ سنوات من عمر  
مصر..

إن المؤرخ الكبير لم يشر إلى غياب  
الديموقراطية رغم انها كانت من مبادئ  
ثورة يناير ولم يتعرض لما اتخذته النظام  
من إجراءات تعسفية فى حق المعارضين  
وكان هذا عجيباً منه؛ لأنه لم يفقد  
شجاعته - كما نرى فى مؤلفاته التاريخية  
... حين كتب عن عصر إسماعيل فى عهد  
ابنه الملك فؤاد، وكشف ما له وما عليه،  
وكتب تاريخ الملك فؤاد بهذا النهج فى  
عصر ابنه فاروق وإبان عن الأخطاء التى  
وقع فيها أبوه.

وعلى أية حال، فإن تتبع مواقف  
المؤرخ وكتاباته بعد ذلك ترينا انه مالبث

أن احس بالمأزق التاريخى الذى وجد  
فيه فتوقف فى تسجيل التاريخ العربى  
عند سنة (١٣٧٧هـ = ١٩٥٧م) بالسياسة  
العنيفة التى كانت تلجأ إليها ثورة يوليو  
مع معارضيتها..

وعلى أية حال، فإن المؤرخ هنا  
حاول الصمت فى السنوات الأخيرة  
من حياته قبل أن يرحل فى (١٩ من  
شعبان ١٣٨٦ هـ = ٣ من ديسمبر  
١٩٦٦م).

انظر: أنور الجندى - تراجم الأعلام  
المعاصرين فى العالم الإسلامى - مكتبة  
الأنجلو المصرية - القاهرة ١٩٧٠م.

حمادة محمود أحمد إسماعيل -  
صناعة تاريخ مصر الحديث - دراسته  
فى فكر عبد الرحمن الرافعى - الهيئة  
المصرية العامة للكتاب - القاهرة -  
١٩٨٧م.

عبد المنعم إبراهيم الدسوقي الجميى  
منهج البحث التاريخى دراسات وبحوث  
- القاهرة - ١٤١٢هـ = ١٩٩٢م.

من مؤلفات الرافعى:

تاريخ الحركة القومية وتطور نظام  
الحكم (جزءان)، ويتضمن بدايات ظهور  
الحركة القومية فى مصر، والمقاومة

- الشعبية التي واجهت الحملة الفرنسية وتاريخ مصر القومى إلى ولاية محمد على.
- ط - «فى أعقاب الثورة المصرية» (جزءان)، ويشتمل على تاريخ مصر القومى من ١٩٢١ إلى ١٩٥١ م.
- ب - «عصر محمد علي»، ويشتمل على عرض واف لعصره وأعماله.
- ج - «عصر إسماعيل» (جزءان)، ويشتمل على عهد عباس وسعيد وإسماعيل.
- د - الثورة العربية والاحتلال الأنجليزى»، وفيه يعرض الرافعى لأسباب الثورة وتفاصيل أحداثها وأسباب إخفاقها؛ كما يقف من عرابى موقفاً عدائياً.
- هـ - «مصطفى كامل باعث الحركة الوطنية»، وفيه يدرس حياة الزعيم الشاب ويتابعه منذ مولده إلى وفاته.
- و - «مصر والسودان فى أوائل عهد الاحتلال». يشتمل على تاريخ مصر القومى من ١٨٩٢ إلى ١٩٠٨ م.
- ز - «محمد فريد رمز الإخلاص والتضحية». ويشتمل على تاريخ مصر القومى من ١٩٠٨ إلى عام ١٩١٩ م.
- ح - «ثورة سنة ١٩١٩» (جزءان). ويشتمل على تاريخ مصر القومى من ١٩١٩ إلى ١٩٢١ م.
- ط - «فى أعقاب الثورة المصرية» (جزءان)، ويشتمل على تاريخ مصر القومى من ١٩٢١ إلى ١٩٥١ م.
- ي - «مقدمات ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢».
- ك - «ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢».
- يوسف أسعد الداغر - مصادر الدراسة الأدبية - منشورات الجمعية اللبنانية - بيروت - ١٩٧٢ م.
- بهاء الدين علوان - عبد الرحمن الرافعى، مؤرخ مصر الحديثة - صحيفة القاهرة - العدد ٨٣ - نوفمبر ٢٠٠١ م.
- [http://198.65.147.194/Arabic/history/1422/11/article05\\_01.shtml](http://198.65.147.194/Arabic/history/1422/11/article05_01.shtml)
- عبد الرحمن بن سليمان بن يحيى بن عمر بن عبد القادر بن أحمد الأهدل**
- الزبيدي، الحسينى، العلوي؛ ولد ونشأ وتوفى فى مدينة زبيد.
- مؤرخ. تقول المصادر التاريخية انه أخذ عن أبيه، فى علوم نقلية وعقلية، وله منه إجازة عامة، كما أخذ عن العلامة (عبد الله بن عمر خليل الزبيدي)، والعلامة (عبد الله ابن

- سليمان الجوهري)، والعلامة (أمر الله المزجاجي)، والعلامة (أبي بكر ابن يحيى بن عمر الأهدل)، والعلامة (أبي بكر بن محمد الغزالي الهتاري)، والعلامة (عبدالصمد بن عبدالرحمن الجاوي)، والعلامة (عبدالرحمن ابن مصطفى العيدروس)، والعلامة (عبدالقادر بن أحمد الكوكباني)، وكثير من العلماء، ذكرهم في كتابه المطبوع: (النفس اليماني).
- والجدير بالذكر بخصوص هذا المؤرخ انه تعامل مع التاريخ والعلم في آن واحد ومارس العلوم قد برع في العلوم في الوقت الذي مارس التاريخ وانتج فيه فأضاف إلى العلوم «النقلية» العلوم «العقلية» بتعريفات هذا الوقت.
- من مؤلفاته في هذا المجال:
- فرائد الفوائد - خ، مجلدان.
  - الروض الوريث في استخدام الشريف.
  - النفس اليماني والروح الريحاني، في إجازة القضاة (بنى الشوكاني) - ط، وهو كتاب في التراجم، من مراجعنا.
  - تحفة النساك في شرب التباك.
- فتح القوى (حاشية على المنهل الروي).
- الجنى الدانى على مقدمة (الزنجاني).
- فتح العلى فى معرفة سلب الولي، رسالة فى ٢٨ ورقة - خ، فى مجموعة (محمد بن عبدالله العمرى).
- بركة الدنيا والأخرى فى الإجازة الكبرى.
- حواش على المنظومة البيقونية، فى علم مصطلح الحديث.
- شرح بلوغ المرام، فى أحاديث الأحكام، وصل فيه إلى كتاب البيوع.
- كشف الغطاء فى مسألة (ابن عطاء).
- فتح اللطيف، فى شرح التصريف.
- مجاميع فى علوم مختلفة.
- الجدير بالذكر هنا انه ترجم له (سعيد بن عبدالله بن سهيل)، فى كتاب مهم بعنوان (فتح الرحمن فى مناقب سيدى عبدالرحمن بن سليمان)، وكان معاصرًا له.
- انظر للتعريف بهذا المؤرخ وعلوم عصره فى هذا الصدد:

- الموسوعة اليمنية (ج ٢، ص ٦٢٨).
- هجر العلم (ج ٤، ص ٢٠١٢، ط ١).
- كواكب يمنية (ص ٥٢٥، ط ١).
- الأعلام (ج ٣، ص ٣٠٧، ط ٦).
- البدر الطالع (ج ١، ص ٢٦٨، ط ١).
- معجم المؤلفين (ج ٢، ص ٩٠، برقم: ٦٨٤٤، ط ١).
- المصادر للحبشي (ص ٧٠).
- نيل الوطر (ج ٢، ص ٣٠).
- إيضاح المكنون (ج ١، ص ٣٧٠).
- التقصار (ص ٣٤٧).
- النفس اليماني (المقدمة) (ص ٦).
- عبدالرحمن بن طيب بن علي بن بكر**  
**ابن محمد بن محمد بن عبدالفتاح**
- ولد ونشأ في مدينة (حيس) اليمنية ورحل ودفن فيها يوم ١٨ / ١ / ٢٠٠٧ م.
- مؤرخ إلى جانب كونه يمارس الشعر والنقد كعلماء عصره درس بداية على يد أبيه وحفظ عنه مجموعة من المتون، وتقول المصادر التاريخية انه درس على جماعة من علماء مدينة (حيس)، منهم (أحمد بن قاسم دهمش الخولاني)، ثم
- انتقل إلى مدينة زبيد، فدرس فيها على الشاعر (عبدالله بن محمد عطية)، ثم انتقل إلى مدينة صنعاء، والتحق فيها بالمدرسة الثانوية، ودرس في (الجامع الكبير) على عدد من العلماء، ثم عاد إلى بلدة (حيس)، وعمل سكرتيراً لمركز الناحية، ثم قائماً بأعمال المديرية، وذلك سنة ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م.
- حج بيت الله، وعاد إلى بلده، مكباً على تلاوة القرآن الكريم وحفظه، وقراءة العلوم الشرعية، وكتب الأدب والتاريخ.
- من مؤلفاته: كواكب يمنية في سماء الإسلام، في التراجم سير - ط.
- الترجمان المجدد أحمد بن علوان، من أعلام القرن السابع - خ.
- مصلح اليمن محمد بن إسماعيل الأمير، من أعلام القرن الثاني عشر - ط.
- شيخ الإسلام الشوكاني، من أعلام القرن الثالث عشر - خ.
- المجاهد الشهيد محمد محمود الزيري، طبع مرتين الأستاذ أحمد محمد نعمان، معاصر - ط.
- بطل الجمهورية عبدالله بن حسين الأحمر، معاصر (ط ١، ٢).

- مالك بن نبي - خ.
- بنفسجيات. ديوان شعر - خ.
- النسر السبئي، الرئيس على عبدالله صالح - ط.
- مصلح بين الناس، على محسن صالح الأحمر.
- نظرات في التاريخ اليمني العام - ط ١.
- ط ٢.
- تحقيق ديوان الأنموذج الفائق، شعر: (عبدالرحمن الأنسي)، المتوفى سنة ١٢٥٠هـ - ط ١٣ - تحقيق ديوان أبي بكر الحكاك، المتوفى سنة ٨٠٠هـ، وتجلية سيرته - خ.
- تحقيق ديوان الفقيه أبي بكر المهير، المتوفى سنة ١٠٥٩هـ - خ.
- تحقيق ديوان الولي الشيخ (حاتم بن أحمد الأهدل) المتوفى سنة ١٠١٣هـ - خ.
- نعمة البيان، العربية أنموذجاً - خ.
- صاحبة الجلالة، اللغة العربية ط، مؤسسة الإبداع.
- كيف غنت تهامة - خ ١٩ - أجراس. ديوان شعر - ط.
- سجادة الخضر. ديوان شعر، صدر عن مؤسسة الإبداع للثقافة والآداب والفنون بصنعاء.
- عناقيد في الأدب والفن: طبعين عن مؤسسة الإبداع للثقافة والآداب والفنون بصنعاء.
- جمرات نثرية - ط ٢٧ - حسم الموهبة، سيرة ونقد عن عبدالله البردوني ط ٢٨ - أشداء من الأدب اليمني ط.
- شاعر التوحيد والعدل والجمال: عبدالرحمن الأنسي - ط.
- اختلط كتابة التاريخ هنا بممارسة الأدب والشعر بل أضيف إلى ذلك ممارساته الاجتماعية فقد كان هذا المؤرخ مهتما بالشأن العام مما انعكس في تدوينه..
- عبدالرحمن عبدالله أحمد صالح**  
**حسن سعيد باحمادي**  
ولد ونشأ وتوفي في مدينة زبيد في محافظة الحديدة.

مؤرخ معروف تعلم فى عدد من مدارس مدينة زبيد، قبل أن يرحل عام ١٣٦٩هـ/١٩٤٨م إلى مدينة صنعاء، وواصل فيها دراسته، ثم عاد إلى مدينة الحديدة، والتحق بمعهد المعلمين حتى تخرج منه سنة ١٣٧٢هـ/١٩٥٢م.

عمل مدرسًا فى قرية قرب مدينة (بيت الفقيه) تسمى: (الصعيد)، ثم انتقل منها إلى مدينة زبيد، ومنها إلى مدينة الحديدة. وفى عام ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م عاد إلى مدينة زبيد، وظل يدرس مادتي: التاريخ والجغرافيا حتى قامت الثورة الجمهورية سنة ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م، ثم تعين فى العام التالى مديراً لمفتشاً إدارياً وموجها لعدد من مدارس اليمن قبل أن يصبح عضواً فى المجلس الأعلى لتوحيد المناهج التربوية.

وتقول المصادر التاريخية أنه استفاد تاريخياً من هذه الممارسات خاصة انه مارس العمل العام فى الهيئة التأسيسية لجمعية علماء اليمن، وفى مؤتمر الآثار وفى بعض مؤتمرات اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين، وفى الندوة التوثيقية التاريخية التى عقدت فى مدينة صنعاء سنة ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

الجدير بالذكر انه حصل على وسام المؤرخ العربى من اتحاد المؤرخين العرب سنة ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.  
من مؤلفاته:

جامعة الأشاعر. صدرت طبعته الأولى سنة ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م عن الشركة اليمنية للطباعة والنشر بصنعاء، وصدرت طبعته الثانية سنة ١٤١٠هـ/١٩٩٠م عن مؤسسة (أزال) فى لبنان.

تهامة فى التاريخ. صدر فى ثلاثة أجزاء:

الجزء الأول: تاريخ ومعجم المدن والقرى التهامية.

الجزء الثانى: الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

الجزء الثالث: الناحية الأدبية.

- زبيد: مساجدها ومدارسها العلمية فى التاريخ. صدر عن المركز الفرنسى للدراسات اليمنية فى مدينة صنعاء سنة ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

- دراسات فى التاريخ السياسى والاجتماعى والاقتصادى لليمن.

- أضواء على الطريق. جزءان.



عدد من المخطوطات التاريخية المهمة؛  
منها:

- بديعية إسماعيل بن أبي بكر المقرئ.  
- الخمرطاشية لأحمد بن خمرطاش.  
- قرة العيون والخواطر لابن النقيب  
الزبيدي.

- مناظرة الكرم والنخيل بين صنعاء  
وزبيد.

السيرة الذاتية للعلم

- اليمن في مائة عام (ص ٣١٩).  
- معجم البلدان والقبائل اليمنية  
(ص ١٨٠، ط ١).

- عطية الله المجيد (ج ٢، ص ٢٧٣ -  
خ).

- عاصرة العلم لمؤلف هذه  
الموسوعة

زبيد (مساجدها ومدارسها العلمية  
في التاريخ).

عبدالرحمن بن علي بن ناجي الحداد  
ولد ونشأ ورحل في مدينة إب.

عالم، أديب، مؤرخ إلى جانب  
ممارسته العلم والادب، فقد كان من

- الثورة اليمنية والبتروول.

- مزاجية التاريخ وقلب الحقائق.

- اليمن الطبيعية كما شاهدها.

- الحركة الوطنية من خلال انسلاخ  
نجران.

- محكمة أمن التاريخ.

من لقطات القلم.

إلى جانب أن له عددًا من البحوث  
والدراسات التاريخية في عدد  
من المجلات اليمنية؛ ففي مجلة  
(الحكمة) الصادرة عن اتحاد الأدباء  
والكتاب اليمنيين نشر له: (ضحايا  
الصراع السياسي)، و(العصر الذهبي  
لليمن)، و(الزرانيق ودورهم في  
الحركة الوطنية). وفي مجلة (الإكليل)  
الصادرة عن وزارة الثقافة، نشر له  
عدد من الأبحاث؛ منها: (تاريخ مدينة  
زبيد)، و(تهامة في التاريخ)، و(صنعاء  
وموقعها في التاريخ). وفي مجلة (اليمن  
الجديد) الصادرة عن وزارة الإعلام  
بصنعاء، نشر عددًا من الدراسات؛ منها:  
(صعدة مدينة السلام)، و(مدد الري في  
وادي زبيد).

والجدير بالذكر هنا انه قام بتحقيق

أسرة اشتهرت بالعلماء المحققين؛  
كأخيه العلامة (يحيى بن علي)، وابن  
أخيه المؤرخ (محمد بن يحيى الحداد).

درس على يد أبيه كما درس على  
يد العديد من العلماء والفقهاء حتى  
خلف والده في منصب الإفتاء في  
مدينة إرب وُلما يبلغ الثامنة عشرة من  
عمره؛ ثم عمل حاكمًا في مدينة تعز،  
وكان أحد أعضاء الوفد اليمني الذي  
سافر إلى العاصمة العثمانية (إستانبول)  
لمقابلة السلطان (عبد الحميد)، سنة  
١٣٢٥هـ / ١٩٠٧م، واستمر في منصبه  
في مدينة تعز حتى طلبه الإمام (يحيى  
ابن محمد حميد الدين)، مع عدد من  
قضاة وولاة المناطق الجنوبية الغربية،  
التي كانت تحت الإدارة (العثمانية)،  
وأقره في عمله السابق، إضافة إلى رئاسة  
محكمة الاستئناف في بلاد تعز.

وعلى هذا النحو، فإن المؤرخ هنا  
استفاد بعدد من صور الحراك السياسي  
والاجتماعي الذي وجد نفسه فيه، فجمع  
إلى جانب العلم الرحلات وفن الخطابة  
والبلاغة والتعرف على عديد من المدن  
والبلاد مما صقل فيه روح المؤرخ..

من مؤلفاته:

- الإرشاد في الحث على الجهاد:

هاجم فيه الإمام (الإدريسي)، المستعين  
بإمدادات النصارى على حد قوله.

- تحفة الإخوان، بنظم ملوك (آل  
عثمان).

- تحفة الأصفياء، في إثبات كرامات  
الأولياء.

- نظم الاختيارات الإمامية المتوكلية.  
منظومة.

- الانتصارات، شرح منظومة  
الاختيارات. شرح للمنظومة السابقة. خ  
برقم:

- في مجاميع المكتبة الغربية للجامع  
الكبير بصنعاء.

رحل المؤرخ الحداد في فترة مبكرة  
من حياته.

### عبد الرحمن الكواكبي

كتب عبد الرحمن الكواكبي عدة  
كتب من أبرزها «أم القرى» و«طبائع  
الاستبداد ومصارع الاستعباد». فبسط  
في الأول رأيه في إصلاح ما اعوج من  
أمور الإسلام وجمع كلمة المسلمين.  
و«جمعية أم القرى» اسم أطلقه الكواكبي  
على مؤتمر عام تخيل انعقاده في مكة

المكرمة، وجمع فيه مندوبين ينوبون عن أمم العالم الإسلامى فى مشرقه ومغربيه، وألقى على لسان كل منهم خطاباً يشرح فيه أحوال المسلمين كما رآها فى بلده وسمع عنها فى بعض البلدان الإسلامية. وفى هذا المؤتمر أنكر الكواكبي الخلافة على آل عثمان ودعا إلى الخلافة العربية. والكتاب فى مجمله يتطرق للعلل التى أصابت الأمة الإسلامية والطريق الناجح لعلاجها.

أما الكتاب الثانى، فقد أوضح فيه ماهية الاستبداد بقوله إنه «صفة الحكومة مطلقة العنان التى تتصرف فى شؤون الرعية كما تشاء بلا خشية حساب ولا عقاب محققين»، وأعلن أنه أراد بكتابه «تنبيه الغافلين لمورد الداء عسى أن يعرف الشرقيون أنهم المتسببون لما هم فيه»، وهدد فيه الأمم التى لا تحسن سياسة نفسها بسيطرة أمة أخرى عليها بقوله : «إذا لم تحسن أمة سياسة نفسها، أذلها الله لأمة أخرى تحكمها كما تفعل الشرائع بإقامة القيم على القاصر أو السفیه». يضاف إلى ذلك أن الكواكبي حصر مشكلة الأخلاق فى موضع واحد، خلاصته أنها «حرب إرادات بين الحاكم المطلق والرعايا المحكومين»، وتمكن

من حسم المشكلة بتقسيم الأخلاق إلى قسمين مختلفين : قسم لمصلحة الحاكم المستبد، والآخر لمصلحة الرعايا المحكومين؛ فأوضح أن من مصلحة المستبد شيوع النفاق والتملق والريبة بين مواطنيه وتشجيع الأشرار على تنفيذ أغراضهم دون أى تبعة أو مساءلة. ومن آثار ذلك إضعاف ثقة الناس بأنفسهم وفقدانهم ثقة بعضهم ببعض كما يلاحظ د.الجميعى.

والعلاج الناجح لذلك هو تعود الناس الاشتراك فى رأى والتعاون على العمل. فيرى الكواكبي أن حكم الاستبداد قد استفحل بين المسلمين بعد إهمالهم حياة الجماعة والمشاورة بين الأمرين بالمعروف والناهين عن المنكر.

ولما كانت الموضوعات التى كتبها الكواكبي من الموضوعات المحرمة فى ذلك الوقت، خاصة وأنها تمس أنظمة الحكم من قريب وتوضح للشعوب حقوقها، وتهيئها للمطالبة بها. فقد استاء السلطان العثمانى من هذه الكتابات وحظر نشرها داخل سلطنته. وعندما فارق الكواكبي الحياة فى عام ١٣٢٠ هـ/ ١٩٠٢ م، اغتبط السلطان بموته

وأراد القضاء على أفكاره بمصادرة مخطوطاته وكتابات. على حين أسف

عليه كل من كان معجباً لإصلاح أحوال العالم الإسلامي، ورأى فيه نموذجاً عزيز المنال لأولئك النوابغ الذين يضحون بكل ما يملكون من أجل أن يتحقق النجاح لمحاولاتهم الإصلاحية.

#### عبدالرحمن منيف

هذا مؤرخ حاول إعادة كتابة التاريخ عبر الإبداع الروائي، وهو جهد لا يجب إغفاله في رصد كتابات المؤرخين بالاجناس الأدبية.. وهى محاولات دؤوبة يجب الالتفات إليها.. فعلى الرغم من إنتاج عبدالرحمن منيف الروائى فإننا لا يجب إغفال الخطاب التاريخى فى أعماله الإبداعية.. وفى هذا يجب الالتفات إلى خماسيته المهمة «مدن الملح» ثم ثلاثية «أرض السواد».

إننا أمام الرواية التى تسلط الضوء على مرحلة من تاريخ العراق.. تتحدث عن مرحلة مضطربة من تاريخه.. على أيام حكم داوود باشا خلال القرن التاسع عشر.. وتبين وترتكز على مدى الأطماع الإنجليزية للشرق. وهى لا تتحدث

كأحداث للتعرف عن تلك الفترة فقط!..

بل هى قراءة لتاريخ كان.. وإعادة قراءته على الواقع!..

إننا فى أرض السواد أمام رؤية ثرة فى المعانى والأحداث والشخصيات. وبالأخص فى استخدامهم لل لهجة العراقية المحلية.. اللهجة المليئة بالكثافة والضلال (كما قال عنها منيف) فضلاً عن شخصياً تعيد رسم رموز اللهجة المحلية فى أرض الواقع المعاصر..

وهو ما يجعلنا نقرب أكثر من هذه الرؤية..

نجد بطل الرواية هو شعب العراق الذى يتضح على الراوى حبه لهم بتفصله لحياتهم وطرق تفكيرهم ومآسيتهم وأفراحهم..

من الواضح أن منيف قد تعلق وتعمق بكل ما يخص هذا الشعب!

إننا أمام الصور الدالة من بعض اقتباسات من الرواية على لسان داوود باشا حين (يحدث نفسه) وقد اتخذ اللهجة الفصحى لأدبية داوود فى حديثه.. مع تداخل بعض الجمل المحلية.. يقول:

«مشكلة ناس هذى البلاد: قلة الصبر، دائماً يصرخون، يهرولون، لكن لا يعرفون بالضبط وين رايعين، أو كيف يصلون، ومعنى ذلك أن تنوب عنهم فى كل شىء: أن تفكر نيابة عنهم، أن تقول ما يجب أن يعملوا وكيف، أن تبقى ساهراً على كل خطوة، ومراقباً لكل تصرف، لأنهم مثل الغنم، إذا غفلت عنهم لحظة واحدة تاهوا، احتاروا بأمرهم، ثم يبدأ بعد ذلك جنونهم الخاص، إذ تستهويهم فكرة التدمير، ورغبة الاعتراض على كل شىء، فإذا لم يجد واحد منهم شخصاً يعاديه، يحاربه، فإنه يحارب نفسه، ويمكن أن يموت دون أن يعرف لماذا أو من أجل أى شىء!».

اقتباس آخر.. بتعريف قنصل بريطانيا:

«قد تنقضى أعوام، عشرات الأعوام، ولا يأتى إلى العراق مثل كلوديوس جيمس ريتش. شخصية نادرة، تراث تراكم عبر الأيام والسنين. حالة من الغواية الآسرة للسيطرة على الآخرين، فهو فى نظرتة للناس والبلاد مزيج من الكراهية ورغبة السيطرة، وقد انصهرا معاً، بحيث لم يعد يعرف كيف التحما ثم اتحدا ليصبحا واحداً».

وهو ما يدفع بنا للعود إلى التاريخ عبر الإبداع الروائى..

١. يعد منيف مؤرخاً للعراق وكذلك الجزيرة العربية فى خماسيته «مدن الملح».. فالاقتراب من هذه الرواية تجعل المرء يقرأ رواياته وكأنها رواية وكتاب تاريخ بنفس الوقت!!

تقع الرواياه فى ٣ أجزاء يشكلون ١٣٥٠ صفحه تقريباً، لكن لشدة ماللرواية من قوة وروعه، لن تشعر بكل هذه الأوراق التى ستتقلب بسرعه بين يديك.

وهى ترسم بدقه روعة البدايات والنهايات فى عالمنالعربى عبرالأحداث الداميه والحكام أو «الباشاوات» مثل الباشا داود ثن المحكومين فى كل هذه المدن، مدن الملح.

إن عبد الرحمن منيف رائع بإبداعه الروائى الذى يحاول هنا إعادة رسم صوراً واقعية للشع العربى والشعب العراقى، وهى وان تكن صوراً موجهة فهى واقعية تدفع بنا لإعادة فهم ما يحدث حولنا..

وهو أول أهداف الكتابة التاريخية وضرورتها.

انظر: الخُرُوج من التَّاريخ «دِرَاسة في مُدُن المِلح»: مصطفى عبدالغنى  
الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٣.  
/http: // www.rclub.ws

### عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم

يعد من أبرز مؤرخى ذلك العصر،  
حتى انه يطلق عليه لقب «عميد دراسات  
التاريخ العثمانى» فى العالم العربى..

ولد عبد الرحيم فى سوهاج بصعيد  
مصر فى ٢٥ مايو ١٩٣٦ م وبدأب  
حرص على اكتساب العلم حتى حصل  
على دبلوم المعلمين فى عام ١٩٥٨ م،  
والتحق بعده بالعمل فى المدارس  
الابتدائية حتى عام ١٩٧٤ م، تدرج فى  
أثنائها من العمل فى المدارس الابتدائية  
إلى الإعدادية ثم الثانوية.

ولم يثنه عمله ومسئوليته فحصل على  
ليسانس الآداب من جامعة القاهرة فى اللغة  
العربية (مايو ١٩٦٩) حتى يمتلك أدواته  
كباحث ومحقق فى الوثائق التاريخية،  
ثم سجل درجة الماجستير، ثم الدكتوراه  
فى التاريخ الحديث من آداب عين شمس  
عام ١٩٧٣ م حول «الريف المصرى فى

القرن الثامن عشر» وفى أعقاب ذلك  
تم تعيينه مدرسا بقسم التاريخ الحديث  
بكلية البنات الإسلامية جامعة الأزهر،  
ثم تدرج إلى أستاذ مساعد ثم أستاذ، ثم  
وكيل لكلية، إلى جانب مهامه كرئيس  
لقسم التاريخ بكلية الدراسات الإنسانية  
فى ١٩٨٥ م.

ولم يقتصر النشاط العلمى لـ«عبد  
الرحيم» على داخل مصر، بل امتد إلى  
خارجها، حيث عمل أستاذا زائرا فى  
جامعة برنستون الأمريكية فى الفترة من  
مايو إلى ديسمبر ١٩٧٤، وأمضى عام  
١٩٧٦ فى جامعة طوكيو. كما عمل  
أستاذا مشاركا فى كلية الإنسانيات العلوم  
الاجتماعية بجامعة قطر فى الفترة من  
١٩٧٨ إلى ١٩٨٣، وتوالت بعد ذلك  
زياراته ومشاركاته ومحاضراته للتعليم  
فى المملكة العربية السعودية والكويت.

### رائد فى الدراسات العثمانية

وتشير مصادر هذه الفترة إلى أن  
عمله الدؤوب فى التاريخ فى هذه  
الفترة جعلت منه رائدا لاتجاه متميز فى  
الدراسات العثمانية يعتمد على الوثائق  
وليس على كتابات المؤلفين المعاصرين  
أو القدامى؛ وهو ما عمق فكرة المنهج

التاريخى فى تلك الدراسات التى كاد أن يقوض دعائمها الممانعة المنهجية فى دراسة التاريخ العثمانى عند الكثير من دارسى التاريخ والمثقفين.

وقد بدأت المعركة بناء على نصيحة المؤرخ الراحل «أحمد عزت عبد الكريم» الذى وجه تلاميذه لإعادة النظر فى دراسة مصر العثمانية والاعتماد على وثائق المحكمة الشرعية والشهر العقارى لدحض الانطباع القديم عن العصر العثمانى باعتباره عصر خمول وتخلف وجمود؛ فبدأ «عبد الرحيم» برسالته عن «الريف المصرى فى القرن الثامن عشر» لتطبيق هذا المنهج، لتبدأ مدرسة جديدة تعمل على إعادة النظر فيما سبق من دراسات وإعادة الاعتبار لمصر العثمانية.

ويرى المؤرخون فى هذه الفترة ان أهم إسهاماته تعميقه لمفهوم المنهج التاريخى فى البحث، وذلك برفضه العلمى لما سبق وردده كثير من الباحثين العرب من اتهامات وجهها الباحثون الأوروبيون للعصر العثمانى على اعتبارانه «فترة التخلف والركود»، وهو ما يعد تبريراً سافراً للاحتلال الأوروبى الذى تسلل إلى المنطقة فى نهاية القرن التاسع عشر.

هذا ويؤرخ لبداية العصر العثمانى فى مصر بالعام ١٥١٧م بعد هزيمة «طومان باي» آخر سلاطين المماليك على يد السلطان سليم العثمانى فى موقعة الريدانية، ويرى مؤرخون أن ذلك العصر انتهى فعليا بدخول قوات الحملة الفرنسية مصر عام ١٧٩٨. ويؤكد «عبد الرحيم» من خلال دراسة وثائق ذلك العصر فى مصر أن الدولة العثمانية لم تضع قيوداً على حراك السكان وانتقالهم من بلد إلى آخر ولا على ممارساتهم للأنشطة الاقتصادية والمهنية؛ وهو ما جعل الاستقرار الاقتصادى يعود إلى السوق المصرية بعد أن كان هذا الاقتصاد قد ضرب ضربة شديدة إثر اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح ١٤٩٨. وترتب على النشاط التجارى ازدهار الموانى المصرية الواقعة على البحرين المتوسط والأحمر، مثل الإسكندرية ورشيد ودمياط والسويس والقصر كما نشطت الموانى الداخلية الواقعة على النيل مثل بولاق ومصر القديمة.

اهتم «عبد الرحيم» -أيضا- بالمصادر الأصلية وكتب الرحالة ووثائق القضاء الشرعى ودفاتر الالتزام وسجلات الدواوين باعتبارها مصادر من الدرجة

الأولى لكتابة التاريخ الاجتماعى والاقتصادى لمصر العثمانية.

وأوروبا، والهند، ومنطقة الخليج وشبه الجزيرة العربية.

وكان «عبد الرحيم» يمتلك مقدرة عالية وصبرا شديدا على مقارنة المخطوطات وتحقيقها ونشرها بلغة عربية سليمة وممتعة.

#### مساهمات متميزة

وهو ما يظهر فى عديد من الأعمال التاريخية التى عمل عليها فى هذه الفترة ولعبد الرحيم أكثر من عشرة كتب عن العصر العثمانى، منها «الريف المصرى فى القرن الثامن عشر» الذى تم إعادة طبعه عدة مرات، وتحقيق لكتاب «الدرة المصانة فى أخبار الكنانة» للأمير أحمد الدمرداش الذى يؤرخ لمصر بين ١٦٨٩ و ١٧٥٥م، بالإضافة إلى «تراجم الصواعق فى واقعة الصناجق» للصوالحى، فضلا عن تحقيق كتاب «عجائب الآثار فى التراجم والأخبار» للمؤرخ المصرى الشهير الجبرتى.

وإلى جانب كتاباته المتخصصة، ودراساته المنشورة باللغة الإنجليزية، قدم للمكتبة العربية مجلدات ودراسات متعددة فى التاريخ الحديث عن تاريخ العرب، والعالم الإسلامى، وإفريقيا،

ويلاحظ المراقب لهذه الفترة أن «عبد الرحيم» أفنى سنوات عمره فى تحقيق العديد من المخطوطات النادرة التى أمارت اللثام عن فترة تاريخية كانت شبه مجهولة فى تاريخ مصر فى العصر العثمانى وذلك بتحقيقه المدقق لكتب منها: «أوضح الإشارات» الملقب بالتاريخ العينى، و«تحفة الأحباب» ليوسف الملوانى، ويوميات إبراهيم بن أبى بكر. وهى كتب ودراسات وأبحاث وصفها المؤرخون بأنها معين لا ينضب للباحثين المتخصصين فى دراسة الدولة العثمانية.

كما اهتم-أيضا-بمصادر الوثائق حول المغاربة فى مصر فى العصر الحديث، وقد نشرت له مؤسسة «عبد الجليل التميمى للبحث العلمى والمعلومات» فى تونس ضمن السلسلة السابعة من إصداراتها مجموعة من الكتب التى تضمنت مصادر وثائقية جديدة عن البلاد العربية فى العهدين الحديث والمعاصر، منها «المغاربة فى مصر فى العصر العثمانى ١٥١٧» فى ١٩٨٣، والأجزاء الأربعة من «وثائق المغاربة من سجلات



المحاكم الشرعية المصرية إبان العصر العثماني» التي صدرت على التوالي في ١٩٩٢، ١٩٩٤، ١٩٩٨، و٢٠٠٤، وما زال الجزء الخامس قيد الطبع.

وقد احتوت تلك الإصدارات على مئات الوثائق المستمدة من المحاكم الشرعية بالقاهرة والإسكندرية، والتي نقلت بدقة دور المغاربة الثقافي والاقتصادي والفكري في حياة مصر في أثناء الحكم العثماني، ملقيا أضواء كاشفة وجديدة حول هذا الموضوع الذي لم يحظ باهتمام الباحثين والمؤرخين.

ويشير المؤرخ التونسي «عبد الجليل التميمي» إلى حرص «عبد الرحيم» على المشاركة في أغلب المؤتمرات العالمية للدراسات العثمانية التي نظمتها مؤسسة التميمي بتونس وقد نشرت مداخلاته التي تجاوزت العشرات في المجلة التاريخية المغاربية والمجلة التاريخية للدراسات العثمانية.

وأضاف التميمي أن «عبد الرحيم» أرسى تقاليد علمية للتواصل بين مؤرخي المغرب والمشرق.

وفي كتابه «فصول من تاريخ مصر الاقتصادي والاجتماعي في العصر

العثماني» الصادر في مجلدين يشدد عبد الرحيم على الارتباط السياسي بين مصر وفلسطين في العصر العثماني (١٥١٧ - ١٧٩٨) وتنسيق العمل بين القوى المحلية في البلدين ضد الحكم العثماني، حيث أوضح أن نشاط الفلسطينيين في مصر أبرزته الكتابات المعاصرة لتلك الفترة ووثائق المحكمة الشرعية التي سجلت الحياة الاجتماعية والأسرية التي تعتبر «تسجيلا دقيقا للحياة اليومية المصرية آنذاك».

وقال في فصل عنوانه «مصر وفلسطين في العصر العثماني من خلال وثائق المحكمة الشرعية المصرية»: إن بعض الفلسطينيين تمكنوا من خلال نشاطهم التجاري في مصر من تكوين رأسمال ضخم استثمروه في تكوين شركات تجارية وتملك العقارات في المدن المصرية المختلفة والأراضي الزراعية أو في بعض الصناعات المحلية.

وأضاف أن الفلسطينيين كان لهم نشاط بارز في عمليات الاستيراد والتصدير بين مصر وكل من اليمن والهند وبلاد الشام، وبذلك حافظ هؤلاء التجار على استمرار العلاقات الاقتصادية بين مصر وفلسطين في ذلك العصر.

ومن الطريف أن الدكتور «عبد الرحيم» كان حريصا في فترات الإجازة التي يقضيها في مصر على الذهاب يوميا إلى خزائن المحفوظات من أرشيف للشهر العقارى أو دار الوثائق المصرية ليفتح أبوابها مع موظفيها فى الصباح الباكر، ويعكف بعدها على جمع وتصنيف وتحقيق وتصوير الوثائق حتى مواعيد الانصراف الرسمية.

وتؤكد الدكتورة «إلهام ذهني» رئيسة قسم التاريخ بكلية الدراسات الإنسانية جامعة الأزهر أنها تعلمت الكثير من الدكتور «عبد الرحيم» علمياً وإنسانياً، وتقول: وقد أعطانى مؤخرا مخطوطا أهدها للمهتمين بالتاريخ المصرى من بداية العصر الإسلامى وحتى الربع الأول من القرن السابع عشر، وهو للإسحاقى بعنوان: «لطائف أخبار الأول فى من تصرف فى مصر من أرباب الدول»، وتحقيق تلك المخطوطات يتطلب الإحاطة بالحالة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، بالإضافة إلى الجهد المبذول فى كشف الأعلام والبلدان.

وتشير إلى أنه كان يعمل بجهد واجتهاد لجمع فصول من تاريخ مصر الاجتماعى

فى العصر العثمانى وموضوعات أخرى اجتذبتة للبحث والدراسة، رغم الصعوبات التى واجهها، منها صعوبة القراءة للمخطوطات العثمانية القديمة فى أجواء غير صحية غالبا ما تترك أثرا على من يطالعها.

وكان «عبد الرحيم» عضوا فى العديد من الجمعيات التاريخية المحلية والعربية والعالمية، كالجمعية المصرية للدراسات التاريخية، واللجنة العربية للدراسات العثمانية، واللجنة العالمية للدراسات الموريسكية، واللجنة العالمية لدراسة تاريخ ووثائق بلاد البلقان التابعة لليونسكو.

وأشرف على عديد من رسائل الماجستير والدكتوراة بجامعة الأزهر والقاهرة، علاوة على المشاركة فى مناقشة العديد من رسائل جامعية أخرى فى جامعات دمشق وتونس والإسكندرية والقاهرة وعين شمس والأزهر وأسيوط والزقازيق وجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض وكلية التربية بجدة وكلية الدراسات الإنسانية بالكويت.

كما كتب العديد من المقدمات للمؤرخين فى عصره لعل من أهمها

مقدمة كتاب (مؤرخو الجزيرة العربية)  
للمؤرخ د. مصطفى عبد الغنى فى جدية  
ووعى شديدين..

### عبد الرزاق الحسنى

مؤرخ عراقى ولد فى بغداد  
عام (١٩٠٣م) تعلم مبادئ القراءة  
والخط فى جامع الخفادين وفى عام  
١٩٠٨ تأسست مدرسة أهلية باسم  
(مكتب الترقى الجعفري)، فاتجه إليها  
وتعلم اللغة التركية واللغة الفرنسية إلى  
جانب اللغة العربية ولما احتل الجيش  
البريطانى بغداد فى فجر ١٥ جمادى  
الأول ١٣٣٥ هـ (١١ اذار ١٩١٧)  
انتظمت الدراسة من جديد ليمارس  
تعليمه بشكل مضطرب فى عديد من  
المدارس والمساجد، وهى الفترة التى  
بدأ يمارس فيها التاريخ عبر محاولاته  
فى دار المعلمين وفى الصحف

بعد أن هدأت الأوضاع عاد إلى بغداد  
وما لبث أن وضع رسالة موجزة بعنوان:  
(المعلومات المدنية لطلاب المدارس  
العراقية).

وعانى الكثير من صور الاضطراب  
فى البلاد فى هذه الفترة فى داخل البلاد  
أو خارجها حين رحل إلى (سوريا)

وفى منزله الكائن بمدينة نصر كان  
يتم عقد صالون ثقافى أسبوعى كان  
يخطط لإقامته فور استقراره بالقاهرة،  
وتخصيص الطابق الأرضى بالكامل من  
منزله لإقامة مكتبة متخصصة مفتوحة  
للدارسين بالمجان؛ وهو الأمر الذى  
فكرت الأسرة فى تنفيذه بالتعاون مع  
صديق الأسرة الدكتور «صابر عرب»  
مدير دار الوثائق القومية، على أن يتم  
تخصيص قاعة لمكتبة الراحل النادرة  
فى المكان الذى كان يشهد مكوثه  
لأسابيع وشهور لتحقيق كتاب أو التوثيق  
لمخطوطة.

ومن مفارقات القدر، مشاركته فى  
إبريل ٢٠٠٥م - أى قبل وفاته بعدة شهور  
- فى مؤتمر حول الدراسات الاجتماعية  
والاستشرافية احتفالاً بالمستشرق  
الفرنسى «أندريه ريمون» بمناسبة صدور  
الترجمة الكاملة لمجلديه عن «الحرفيون  
والتجار بالقاهرة فى القرن الثامن عشر»،  
فى الوقت الذى لم يحصل هو فيه نفسه  
على التكريم اللائق بعشرات الكتب  
والدراسات المتميزة التى أضافت

- و(لبنان) و(فلسطين) و(الأردن) و(مصر)  
و(تركية) و(إيران) فضلا عن إمارات  
الخليج العربي، كما سافرت إلى اليونان،  
والنمسا، وسويسرا، وألمانيا، والدنمارك،  
والسويد، والنرويج، وبريطانيا، وفرنسا،  
واسبانيا، وإيطاليا، وهولندا، وبلجيكا،  
وقد ذهب لحضور مؤتمر المستشرقين  
الخامس والعشرين، الذي انعقد في  
موسكو عام ١٩٦٠ م، وكما زار العديد  
من المدن في وباكو، ومدنا سوفيتية  
أخرى، وجيكوسلوفاكيا وبولونيا وغيرها  
من الدول الاشتراكية في أوروبا الشرقية  
حتى صقلت الحاسة التاريخية لديه، ومن  
أعماله التي تحدد دوره وجهده في الكتابة  
التاريخية هذه الأعمال:
- ١ - تاريخ الوزارات العراقية / عشرة  
أجزاء..
- ٢ - الأصول الرسمية لتاريخ الوزارات  
العراقية..
- ٣ - تاريخ العراق السياسي / ثلاثة  
أجزاء..
- ٤ - العراق بين دورى الاحتلال  
والانتداب..
- ٥ - الأسرار الخفية في حركة السنة  
١٩٤١ التحررية..
- ٦ - الثورة العراقية الكبرى  
(١٩٢٠)..
- ٧ - العراق في ظل المعاهدات..
- ٨ - العراق قديما وحديثا..
- ٩ - اليزيديون في حاضرهم  
وماضيهم..
- ١٠ - البابليون والبهائيون في  
حاضرهم وماضيهم..
- ١١ - الصابئة في حاضرهم  
وماضيهم..
- ١٢ - تاريخ الصحافة العراقية..
- ١٣ - الأغاني الشعبية..
- ١٤ - تعريف الشيعة..
- ١٥ - الخوارج في الإسلام..
- ١٦ - الصابئة قديما وحديثا..
- ١٧ - عبدة الشيطان في العراق..
- ١٨ - رحلة في العراق أو خاطرات  
الحسنى..
- ١٩ - البابليون في التاريخ..
- ٢٠ - الجبهة الوطنية في العراق..
- جذورها التاريخية وتطورها..
- ٢١ - تاريخ الثورة العراقية..

٢٢ - موجز تاريخ البلدان العراقية..

٢٣ - تسخير كربلاء في واقعة محمد نجيب في عام ١٢٥٨ هـ - ١٨٤٢ م..

٢٤ - المعلومات المدنية لطلاب المدارس العراقية.

٢٥ - تحت ظل المشانق / ثلاثة أجزاء.

٢٦ - ثورة النجف بعد مقتل حاكمها كابتن مارشال.

٢٧ - أسرار الانقلاب (بكر صدقي).

٢٨ - تاريخ الأحزاب السياسية في العراق.

٢٩ - المراقدة المقدسة في العراق.

الجدير بالذكر هنا أن هذا المؤرخ اختار عنوان البحث في خضم توجه محمود بدأ في العراق أوائل السبعينات هدفه الكشف عن سير الشخصيات البارزة في تاريخ العراق المعاصر.. ولكون جعفر أبو التمن من الرجال الذين تركوا أثرا كبيرا على جيل من الشباب في العراق فترة من الزمن، فقد اختاره ليكون موضوعا لرسالته التي تولت وزارة الثقافة العراقية طبعها سنة ١٩٧٩ وقد تناول في الكتاب - الرسالة سيرة أبي التمن، ومميزات خطه السياسي، ودوره في تفعيل الحركة الوطنية في العراق، ورجع إلى مصادر ووثائق قيمة، وعرض موضوعه عرضا علميا شيقا. لذلك يعد كتابه واحدا من أبرز الدراسات التاريخية المميزة التي صدرت في العراق في حينه.

انظر:

<http://www.wallafblogspot.com.blogspot.com/2010/02/1908-1995.html>

**عبد الرشيد إبراهيم**

المؤرخ كان أول ممثل سياسي لأتراك روسيا في مصر..

ومن أهم كتبه (جوليان يلديزي)

**عبد الرزاق عبد حسين الدراجي**

مؤرخ عراقي ولد عبد الرزاق عبد حسين الدراجي في قضاء الحي بمحافظة واسط (الكوت) سنة ١٩٣٨ وحصل على الماجستير في التاريخ بعنوان: «جعفر أبو التمن ودوره في الحركة الوطنية في العراق ١٩٠٨-١٩٤٥» ثم رحل فجأة اثر حادث في طريق الحي - الكوت عام ١٩٧٦.

وترجمته (كوكب الزهرة) طبع تحت عنوان مغاير هز (المسلمون في روسيا أو تاريخ أقوام التتار) ..

وقام على إعداده للطبع في مصر صالح جمال حيث ظهرت طبعته الأولى بالقاهرة عام ١٩٠٠، وفي حين يقدم معلومات كثيرة عن التتار بمفهوم عصرى، فإنه يتحدث عن سياسة الروس تجاه المسلمين والأعمال التي قامت بها محكمة اورنبرج الشرعية.

انظر: أكمل الدين إحسان أوغلى، الأتراك في مصر، استانبول ٢٠٠٦

Eyfettin Ersahin, Rusyada Musyada.tatar Kavimlerinin tarihces, Unkara Uiversitesi Ilahiyat Fakultesi Dergisi,c. XXXV (1996), s. 561-602

**عبد السلام عباس على عباس**  
**عبدالرحمن بن محمد الوجيه**

ولد في مدينة (شهاره) في مديرية (شهاره)، في محافظة عمران باليمن.

مؤرخ، محقق. درس على عدد من علماء مدينة (شهاره)، ثم هاجر إلى مدينة صنعاء؛ فدرس على عدد من علمائها، والتحق بكلية الاقتصاد في جامعة صنعاء، وحصل على

بكالوريوس في الاقتصاد والعلوم السياسية سنة ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.

عمل مديرًا لتحرير مجلة (الحراس)، ثم معيدًا للبحوث في العلاقات العامة، كما عمل مدرسًا في دار العلوم العليا في مدينة صنعاء، ثم مدير قسم التحقيق في مؤسسة (الإمام زيد بن علي الثقافية)، كما عمل بالتدريس في الجامع الكبير بمدينة صنعاء، وشارك في تأسيس دار (التراث اليمني)، وفي تأسيس حزب (الحق)، وعمل رئيسًا للدائرة الإعلامية فيه. كما عمل صحفيًا في صحيفة (الأمة) الصادرة عن حزب (الحق)، ورئيسًا لتحرير مجلة (دراسات الرائد)، وهو عضو في عدد من الجمعيات المهمة بالتراث.

من مؤلفاته:

- أعلام المؤلفين الزيدية. وهو معجم لمؤلفي الزيدية أو من ينتسب إليهم، مع حصر لمؤلفاتهم وبيان أماكن تواجد ما عرف منها، وترجم فيه لألف ومائتين وأربعين مؤلفًا، وبلغ عدد مصنفاتهم في مختلف الفنون والمعارف ستة آلاف ومائة وواحد وتسعين كتابًا. صدر في طبعته الأولى سنة ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م عن مؤسسة الإمام (زيد بن علي) في الأردن.

- معجم الرواة فى أمالى المؤيد بالله. طبع مع الأمالى سنة ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.
- معجم رجال الاعتبار وسلوة العارفين. طبع سنة ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.
- جناية الأكوع على العلم والعلماء. مخطوط. نقد لكتاب (هجر العلم ومعاقله فى اليمن) للمؤرخ (إسماعيل بن على الأكوع).
- من أعلام النساء: وهى موسوعة صدر منها الكتاب الأول عن (زينب الشهارية) سنة ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.
- صدى الأمة. مجموعة مقالات ومقامات أدبية. طبع سنة ١٤٢٠هـ.
- مصادر التراث فى المكتبات الخاصة فى اليمن. طبع سنة ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.
- كما قام بتحقيق عدد من المؤلفات التى ترتبط بحركة التاريخ؛ منها:
- الأمالى الصغرى للإمام (المؤيد بالله). ط.
- الاعتبار وسلوة العارفين للإمام (الموفق بالله الجرجاني). طبع سنة ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.
- المصاييح الساطعة للشرفى، بالاشتراك مع آخرين. طبع منه جزءان.
- مجموع مؤلفات الإمام المنصور بالله (عبدالله بن حمزة). صدر منها مجلدان سنة ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.
- طبقات الزيدية الكبرى - القسم الثالث - صدر سنة ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.
- صلة الإخوان. سيرة العلامة (إبراهيم الكينعى) - خ.
- الإرشاد إلى نجاة العباد؛ للعلامة (عبدالله بن زيد العنسى). طبع سنة ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، بالاشتراك مع (محمد ابن قاسم الهاشمي).
- مآثر الأبرار. صدر سنة ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، بالاشتراك مع المحقق (خالد قاسم المتوكل).
- اللآلئ المضيئة فى تاريخ الأئمة الزيدية؛ للعلامة (أحمد محمد صلاح الشرفى) - خ.

#### عبد العزيز أحمد الرشيد

هو مؤرخ كويتى عمل فى الصحافة ومارس الكتابة فى التاريخ له مؤلفات عديدة من أهمها كتاب «تاريخ الكويت» فى جزئين. شارك فى معركة الجهراء عام ١٩٢٠ وانتخب عضواً فى المجلس التشريعى الأول عام ١٩٢١

## عبد العزيز الدوري

هذا مؤرخ متميز في مجاله - الاهتمام  
بالعوامل الاقتصادية لتفسير حركة  
المجتمع العربي

بيد اننا قبل أن نسهب في هذا لا بد  
من الإشارة إلى نشأة الدوري ومؤثراته  
الفكرية وهي إشارة تعتمد هنا على عديد  
من أعمال المؤرخ العروى وعديد من  
الكتابات التي اهتمت بالبعد التاريخي  
هنا.

تقول المفردات الأولى أن عبد العزيز  
الدوري ولد في بغداد عام ١٩٠٨، وبعد  
أن أكمل دراسته الثانوية، حصل على  
بعثة علمية في المملكة المتحدة، فسافر  
إلى لندن ونال شهادة البكالوريوس من  
جامعتها عام ١٩٤٠. واستمر في دراسته  
وحصل على شهادة الدكتوراه ولما عاد  
إلى بغداد عين مدرسا للتاريخ الإسلامي  
في دار المعلمين العالية (كلية التربية  
حاليا) في بغداد. حتى رقى إلى مرتبة أستاذ  
وأصبح رئيسا لدائرة التاريخ في جامعة  
بغداد، فعميدا لكلية الآداب والعلوم من  
١٩٤٩ - ١٩٥٨ ورئيسا لجامعة بغداد  
١٩٦٢ - ١٩٦٦ عمل أستاذا زائرا في  
جامعة لندن بين سنتي ١٩٥٥ - ١٩٥٦

وفي سنة ١٩٢٨ أصدر أول مجلة في  
الكويت تحمل اسم الكويت ثم أصدر  
في سبتمبر ١٩٣١ مجلة (الكويتي  
والعراقي) التي شاركها في إصدارها :  
يونس بحري الملقب بالسائح العراقي  
ثم أصدر مجلة التوحيد التي صدر  
عددتها الأول في مارس عام ١٩٣٣.

لقد كان محبا للعلم بشكل عام،  
والعلم الديني بشكل خاص واثير  
التاريخ بشكل أخص، وارتحل طلبا  
له فتلقى العلم في الأزهر لبس لباس  
الأزهريين وارتحل إلى المدينة المنورة  
فدرس على ايدي شيوخها وخاض  
من أجل اعلاء كلمة الله معارك ضارية  
حفلت بها باكورة إصداراته (مجلة  
الكويت).

## مؤلفاته

\* رسالة تحذير المسلمين من اتباع  
غير سبيل المؤمنين

\* تاريخ الكويت في جزئين صدر  
سنة ١٩٢٦

\* رسالة الدلائل البيّنات في حكم  
تعليم اللغات

عبد العزيز بن أحمد الرشيد ولد عام  
١٨٨٧، وتوفي في ١٩٣٨.



- وأستاذًا زائرا في الجامعة الأمريكية في بيروت ١٩٥٩-١٩٦٠ وأسهم في العديد من الموسوعات والمنارات العالمية قبل أن يكلف من منظمة التربية والعلوم والثقافة (اليونسكو)، لتحرير مشروع كتاب عام يتناول (تاريخ الأمة العربية) وهو بالجامعة الأردنية بعمان الآن.
- وكان نتاج هذه المرحلة أعمالا كثيرة منها:
١. العصر العباسي الأول (بغداد ١٩٤٣)
  ٢. دراسات في العصور العباسية المتأخرة (بغداد، ١٩٤٥)
  ٣. مقدمة في تاريخ صدر الإسلام (بغداد، ١٩٥٠)
  ٤. تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري (بغداد، ١٩٤٨)
  ٥. النظم الإسلامية (بغداد، ١٩٥٠)
  ٦. دراسات في علم التاريخ عند العرب، (بيروت، ١٩٦٠)
  ٧. الجذور التاريخية للقومية العربية، (بيروت، ١٩٦٠)
  ٨. تفسير التاريخ مع آخرين، (بغداد، لا.ت)
٩. التكوين التاريخي للأمة العربية: دراسة في الهوية والوعي (بيروت، ١٩٨٤)
١٠. الجذور التاريخية للشعبوية، ط١، (بيروت، ١٩٦٢) وط٢ (بيروت، ١٩٨٠)
١١. ناصر الدين الأسد بين التراث والمعاصرة، (بيروت، ٢٠٠٢)
١٢. نشأة علم التاريخ عند العرب (طبعة جديدة، ٢٠٠٥)
- وهو ما يعيد علينا السؤال المحوري هنا حول المنهج التاريخي للمؤرخ..
- إن منهج الدوري في تدوين التاريخ يعتمد هنا - ونحن نجيب عن السؤال -... على الرجوع إلى المصادر الأصلية ومحاكمتها محاكمة منطقية، واستخلاص الحقائق التاريخية منها. لذلك اتسمت كتاباته بالدقة والعمق. وقد اهتم بالتاريخ الاقتصادي منذ بواكير حياته العملية وهو يرى بان موضوع التاريخ، موضوع حي، ولذلك ينتظر أن تختلف الآراء حول مفهومه، وأسلوب كتابته وتفسيره، هذا فضلا عن انه موضوع يتصل بصورة وثيقة بالاتجاهات الفكرية والتطورات العامة، فيتأثر بها وقد يكون له أثره في بعضها.

ويؤكد بأن ثمة صلة بين المؤرخ وحقائق التاريخ، فالمؤرخ دون حقائق لا جذور له والحقائق دون مؤرخ مجردة من الحياة والمعنى.

ويقول الدكتور الدورى أن المؤرخين العرب القدامى قدموا تفاسير عديدة للتاريخ العربى وللتاريخ البشرى كله، فهناك من رأى بأن التاريخ تعبير عن (المشيئة الإلهية) المتمثلة بتوالى الرسالات. وهناك من قال أن التاريخ تعبير عن دور (النخبة). وفسر آخرون التاريخ تفسيرا أخلاقيا، وأخيرا جاء عبد الرحمن بن خلدون فى القرن الرابع عشر الميلادى ليفسر التاريخ تفسيرا حضاريا اجتماعيا. ويضيف الدورى إلى ذلك قوله أن (التفسير الاقتصادى) لايعنى بالضرورة (التفسير المادى). ومع انه كان يدرك بان البعض من المؤرخين ذهبوا فى كتاباتهم إلى التركيز على (الوعى القومى) و(النزعة القومية) وحتى هو نفسه اتهم بذلك إلا أنه فى نهاية الأمر لايجبذ الالتزام بـ(فلسفة تاريخية معينة وتطبيقها على التاريخ). فالفلسفات التاريخية، برأيه، رهينة بظروف نشأتها وقد يؤدى تطبيقها إلى قسر التاريخ ليماشيها وإلى إخراجه

عن نطاقه، فنحن، يقول الدورى، «حين ندرس تاريخنا نريد فهمه وبالتالي تكوين فكرة واضحة عن جذور حاضرنا، وفهم إمكانياتنا وتقدير دورنا فى سير البشرية».

إن مثل تلك الدراسة تتطلب، لتكون جدية، توفر عناصر عديدة، منها ان لا تكون دراسة خارجية أى من قبل أناس من خارج المجتمع العربى، وأن ندرس تاريخنا بروح النقد والتفهم فى أن واحدا، ومعنى هذا انه لا يريد إضفاء القدسية على هذا التاريخ فهو تاريخ بشرى. وأخيرا يؤكد الأستاذ الدورى، على أن التاريخ العربى عج بالتيارات والاتجاهات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية والنفسية وقد مر بفترات توثب وفترات ركود.

لقد تمتع الأستاذ الدورى بمكانة متميزة، حتى انه لقب بـ(شيخ المؤرخين العرب). كما نال الكثير من التكريم وقد قال عنه المؤرخ البريطانى والمتخصص بتاريخ الشرق الأوسط، برنارد لويس «انه أى الدورى أصبح حجة فى موضوعه.. بل هو نفسه قد غدا وثيقة تاريخية».

لم يكن الدكتور الدورى، وما زال،

بعيدا عن النشاطات الثقافية والسياسية والفكرية العربية، بل كان يشارك فيها باحثا ومناقشا ومحاورا وقد عرف عنه انه لا يتعصب لرأى حتى انه وعد فى السنوات الأخيرة ومن خلال مؤتمر عالمى حضره، انه سيعيد النظر فى موقفه من الحركة الشعبية.. وحتى دراساته ذات الطابع القومى فانها اتسمت بالبعد الإنسانى فكان يركز على المنجزات العلمية للعرب على المستوى الإنسانى.

لقد كان الدورى فى كل كتاباته يؤكد بأن تاريخ الأمة العربية كل متصل مترابط، يكون سلسلة حلقات يؤدي بعضها إلى بعض.. أما حاضر الأمة فهو نتاج سيرها التاريخى وبداية طريقها إلى المستقبل، ولذا فلا انقطاع فى التاريخ ولا ظاهرة تبدو فيه دون جذور وتمهيد.

كما أن الاتصال فى تاريخ الأمة لا يعنى أن التاريخ حركة رتيبة، أو أن الأمة سارت بالخطوات نفسها خلال تاريخها، بل إن فيها فترات تزخر بالحياة والتوثب وأخرى تتصف بالحركة التدريجية والتطور الهادئ.. ولكل أمة فترات الثورية، هى فى الواقع انطلاق صاحب لقوى تجمعت خلال فترات من الكبت أو من التطور السريع الواسع أو هى تعبير

عن غليان داخلى انفجر فى ثورة صاخبة، وقد تكون لهذه الفترات آثارها البعيدة فى الفترات التى تعقبها أو فى فترات تالية. ومن هنا تتباين فترات تاريخ الأمة فى مسيرتها عبر العصور، فقد يكون اثر فترة بعيدة أقوى فى حاضر الأمة من فترة قريبة من هذا الحاضر..

وحول التطور التاريخى للأمة العربية، يرى الدكتور الدورى ان ثمة عناصر أو عوامل أسهمت فى هذا التطور منها:

١. الحركة الإسلامية
  ٢. خروج العرب بالفتوح وانتشارهم
  ٣. تكوين الثقافة العربية
  ٤. التحولات الاجتماعية والاقتصادية وأثرها فى التكوين
  ٥. مشكلة السلطة والصراع السياسى والفكرى
  ٦. ظهور مفهوم الأمة العربية فى الإطار الثقافى كنتيجة لتشابك العناصر المذكورة ويؤكد الدكتور الدورى بأن العروبة.
- انظر: مركز دراسات الوحدة العربية فى بيروت الأعمال الكاملة للدكتور

الدورى ففى ذلك فائدة كبيرة لحركة التاريخ والمؤرخين أيضًا: منتدى عبد الحميد شومان فى عمان بالأردن - ندوة عن المؤرخ عبد العزيز الدورى سنة ١٩٩٩

«قام د. احسان عباس بجمع وتحرير البحوث التى ألقى فى تلك الندوة ثم اقدمت المؤسسة العربية للدراسات والنشر ٢٠٠٠ بيروت بعنوان: عبد العزيز الدورى: إنسانا ومؤرخا ومفكرا».

#### عبد العزيز سليمان نوار

هذا المؤرخ أحمل له الكثير من التقدير والاعتراف بالدين، فقد كان لى شرف التلمذة على يديه بجامعة عين شمس حين كنت طالبا بقسم تاريخ بكلية الآداب - جامعة عين شمس، وهو الامتنان والتقدير الذى أجده لدى الكثيرين ممن درس لهم وربما كان أهم هؤلاء إبراهيم خليل العلاف حين اعترف بانه كان له شرف التلمذة على يديه لثلاث سنوات ابتدأت بالسنة ١٩٦٥ - ١٩٦٦ - ١٩٦٧، ففى هذه السنوات كان طالبا فى قسم التاريخ بكلية التربية - جامعة بغداد.. وهو ما يعترف به الكثير من المؤرخين

والكتاب المتميزين والواعين لحركى التاريخ.. وهو ما يجب الإشارة إليه قبل أن نعاود النظر فى الأوراق لتتعرف على المؤرخ المصرى قبل أن نعاود الرحيل إلى فكره ومنهجى فى كتابة التاريخ..

يشير المؤرخ العلاف أنه يبدو أن الأستاذ الدكتور عبد العزيز سليمان نوار كان قد انتدب للتدريس فى جامعة بغداد بعد انجازه لرسالته للماجستير ولأطروحته للدكتوراه عن العراق الحديث. وقد علمنا نحن الطلبة آنذاك أن أستاذنا جاء إلى بغداد ليدرس لنا وقد تخرج حديثا ونال الماجستير سنة ١٩٥٨ عن رسالته الموسومة داؤد باشا والى بغداد ١٨٣٢ ثم حصل على الدكتوراه سنة ١٩٦٣ وكان عنوان أطروحته: «تاريخ العراق الحديث منذ نهاية حكم داؤد باشا حتى نهاية حكم مدحت باشا»، أى منذ سنة ١٨٣٢ وحتى ١٨٧٢. ومما أكد ذلك اطلاعنا على رسالته للماجستير وأطروحته للدكتوراه مطبوعتين ككتابين منشورين من قبل وزارة الثقافة فى الجمهورية العربية المتحدة، وضمن سلسلة المكتبة العربية، والناشر دار الكاتب العربى للطباعة والنشر بالقاهرة، الأول سنة ١٩٦٤ والثانى سنة ١٩٦٨

ومن الطريف أن يكتب مقدمة الكتابين الأستاذ الدكتور أحمد عزت عبد الكريم المؤرخ المصرى العربى الكبير وكان آنذاك (١٩٦٨) يشغل منصب وكيل جامعة عين شمس.

قال الأستاذ الدكتور أحمد عزت عبد الكريم فى مقدمة كتاب تاريخ العراق الحديث للدكتور نوار: «لا اعرف باحثا تعشق موضوع بحثه، فتلازمه واخلص فى عشرته وخدمته كما فعل الدكتور عبد العزيز نوار لتاريخ العراق الحديث». وأضاف يقول: «وقد بدأت هذه الصفحة بينهما منذ تخرج نوار فى كلية الآداب بجامعة عين شمس فى سنة ١٩٥٤، ولعلها بدأت قبل ذلك.. لأدري! وما أن بدأنا نتخير له موضوعا لرسالة الماجستير حتى اختار تاريخ العراق الحديث دون تردد»...

وهو ما يعود بنا ثانية إلى بدايات هذا المؤرخ.

إن الدكتور عبد العزيز سليمان نوار من مواليد كفر شكر بمصر أوائل الثلاثينات من القرن العشرين، ولعلها سنة ١٩٣٢، وكفر شكر مدينة ومركز تقع بأقصى شمال محافظة القليوبية

على بعد ٦٠ كم إلى الشمال الشرقى من القاهرة على الطريق السريع الذى يربط القاهرة بالمنصورة. والده هو العلامة الشيخ سليمان نوار من هيئة كبار العلماء وله مؤلفات وكتب فى مجال البلاغة والإعجاز القرآنى، وصفه الشيخ الدكتور متولى شعراوى، والشيخ الدكتور أحمد حسن الباقورى بغزارة العلم، والقدرة على التجديد، وقد كرمته الدولة فى العهد الملكى بوسام رفيع وعمل عميدا لكلية اللغة العربية. أكمل الدكتور عبد العزيز نوار دراسته الابتدائية والمتوسطة والإعدادية ثم دخل كلية الآداب - جامعة عين شمس وفى قسم التاريخ بالذات، وتخرج فيه سنة ١٩٥٤، وقد عين مدرسا فى الكلية ذاتها ورقى إلى مرتبة الأستاذية وصار عميدا للكلية فى السبعينات من القرن الماضى من الأمور المعروفة لنا أن الأستاذ الدكتور أحمد عزت عبد الكريم كان قد وضع خطة واسعة لكتابه تاريخ العرب الحديث، وبدأ يشجع طلابه على الولوج فى هذا الميدان، فاتجه بعضهم نحو دراسة تاريخ بلاد الشام، وذهب الآخرون إلى دراسة الخليج العربى، وراح الفريق الثالث يدرس تاريخ المغرب العربى،

واختار عبد العزيز سليمان التخصص بتاريخ العراق الحديث، ولما لم يجد في مكتبات مصر ضالته، شد الرحال إلى بريطانيا باحثاً عن الوثائق والمراجع، وإلى شيء من هذا القبيل أشار الدكتور أحمد عزت عبد الكريم عندما قال أن نوار لم يكتف بجمع مادة بحثه، على ما في ذلك وحده من مشقة، وإنما كان يلبي طلب زملائه طلاب الدراسات العليا بجامعة عين شمس، فاقبل عن رضا يجمع لكل منهم ويصور الوثائق التي يحتاجون إليها في رسائلهم وأطروحاتهم، فدل ذلك على ما ينبغي أن يكون بين أبناء المدرسة الواحدة بأجيالها المتتابعة من ود وتعاون.

عاد إلى مصر، وفي جعجعة الكثير من الوثائق لكنه أدرك بأن ذلك لا يكفي، إذ لابد من معاينة أرض الحدث، فرتب لنفسه إعاره للتدريس في جامعة بغداد، وفي بغداد أمضى ثلاث سنوات دراسية وهي أمنية كانت عزيزة على نفسه منذ زمن بعيد، وإن لم يستطع تحقيقها إلا بعد أن أتم رسالته للماجستير وأطروحته للدكتوراه، وربما أفاده هذا التأخير في زيارة العراق، فقد ذهب إليه، وقد غدت معلوماته وتفكيره، ونظراته في تاريخ

العراق الحديث، أكثر نضجاً وعمقاً وشمولاً، كما مكنته هذه الإقامة من جمع مادة غزيرة لبحوث ومقالات ومشروعات تالية، وقد أثمرت هذه العشرة الطويلة بين نوار وتاريخ العراق الحديث ثمرًا جنيًا، من رسائل وكتب وبحوث، ونشر بعضها ولا يزال بعضها الآخر في طريقه إلى النشر.

حظي هذا المؤرخ باهتمام ومحبة أساتذته وفي مقدمتهم أستاذه المشرف، الأستاذ الدكتور أحمد عزت عبد الكريم وأستاذه الدكتور محمد شفيق غربال، والدكتور محمد مصطفى صفوت اللذان ناقشاه في مرحلة الماجستير. وفي هذا الصدد يقول الأستاذ نوار: «كانت دراساتى تحت إشراف الأستاذ الدكتور أحمد عزت عبد الكريم، وكانت الاجتماعات الأسبوعية التي يعقدها لطلبة الماجستير والدكتوراه (سمنار التاريخ الحديث الشهير) ذات أهمية كبيرة في توجيه تلك الدراسات، حتى إذا ماسافر إلى ليبيا، قررنا نحن طلبة الدكتوراه والماجستير بكلية آداب عين شمس أن تستمر هذه الاجتماعات تحت إشراف أستاذنا الدكتور محمد شفيق غربال، وعرضنا عليه هذه الرغبة، فرحب

بذلك كل الترحيب، وكذا

تلك المعاملة التي لم -

نفوسنا نتوقعها، ولكن شاء القدر أن  
يحرمننا في وقت مبكر من هذه الابوة  
الكريمة، واختطفته يد المنون ونحن في  
أشد الحاجة إليه.

بعد أن انتهى نوار من مناقشة رسالته  
للماجستير تشرف بمقابلة الدكتور محمد  
مصطفى صفوت مرتين ١٩٥٨  
عن خطة رسالته  
أن

ربالتنافس  
رط المواصلات  
المنون سرعان  
من صفوت كذلك، فكان ذلك  
من الحوافز التي جعلته يتفانى في تحقيق  
ما أشار به عليه، واستغرقت عملية جمع  
المادة قرابة أربع سنوات وامتدت من سنة  
١٩٥٨ وحتى سنة ١٩٦٢. وقد عرض  
على أستاذه الدكتور أحمد عزت عبد  
الكريم المحظوظ الرئيسية للأطروحة،  
وبدأ بكتابه فصولها وكان - من وقت  
لآخر - يحثه على أن يجد طريقا للسفر  
إلى بريطانيا وإلى العراق لاستكمال  
بحوثه وقد استطاع نوار الحصول على  
إجازة دراسية بفضل المعاونة الصادقة  
التي قدمها له رؤسائه في وزارة التعليم

العالى فسافر إلى لندن في أيلول /

سبتمبر ١٩٦٢ بعد أن ا - من اجعة

المصادر والمراجع

عن العراق.

وفي لندن كان يتردد عا

السجلات العامة Record Office

وكان المفروض أن يقضى في بريطانيا  
جزءا من الإجازة الدراسية وفي العراق  
بقيتها، إلا أنه وجد بأن الوثائق المطلوبة  
مراجعتها في لندن من الضخامة لدرجة  
أنها تحتاج إلى أكثر من عام، ولذلك قرر  
أن يبقى ويصور الوثائق التي لا يستطيع  
مراجعتها، وفعلاً عاد إلى مصر ومعه  
الآلاف منها، ومن حسن الحظ أن كلية  
الآداب بجامعة عين شمس أسهمت في  
تغطية نفقات تصوير هذه الوثائق.

حاول نوار الحصول أول جريدة  
تصدر في العراق هي جريدة الزوراء  
(البغدادية) والتي صدر عددها الأول  
في ١٥ حزيران/ يونيو ١٨٦٩، فاتصل  
بالأستاذ الشيخ محمد بهجت الأثرى  
عضو المجمع العلمي العراقي سنة  
١٩٥٨ إلا أنه فشل في ذلك فلم يحصل  
على النسخ الكاملة للجريدة فنصحته  
أستاذه الدكتور أحمد عزت عبد الكريم  
بالاتصال بالدكتور زكي صالح أستاذ

التاريخ الحديث في جامعة بغداد، وهو  
بالمناسبة أستاذى كذلك درسنى فى قسم  
الشرف مادة أصول التاريخ، واستمرت  
المراسلات بينهما وأخيراً، استطاعت  
سفارة الجمهورية العربية المتحدة فى  
بغداد الحصول على الإعداد الأولى من  
الجريدة وأرسلتها إليه وعندما وصلته  
كان قد انتهى من طبع أطروحته، ومع هذا  
فقد سهل لدار الكتب المصرية تصويرها  
وبدأ بإعداد دراسات مستقلة بالاعتماد  
على إعداد الزوراء، فهى بحق من أبرز  
مصادر دراسة تاريخ العراق الحديث  
وخاصة للمدة من ١٨٦٩ وحتى توقفها  
سنة ١٩١٧.

كما حرص على تكوين صداقات مع  
الأساتذة والمؤرخين وعلماء الاجتماع  
والأدباء والمفكرين العراقيين، وبقينا أن  
ذلك كله ساعده فى فهم جزئيات تاريخ  
العراق الحديث

بعد أن غادر نوار، العراق، كان يوالى  
نشر إنتاجه التاريخى بالدوريات ومن  
ذلك: - «البابية والبهاية فى القرن التاسع  
عشر» مجلة الهلال عدد أول ديسمبر  
سنة ١٩٦٥.

- «مصر والخليج العربى فى القرن

التاسع عشر»، بالهلال عدد نوفمبر -  
١٩٦٤.

٣. «ثورة ١٩١٩ وأثرها فى الحركات  
النضالية»، ومنها ثورة ١٩٢٠ فى العراق  
وقد نشره عدد ديسمبر سنة ١٩٦٦.

- «البحرين.. تاريخ ووثائق»، وقد  
نشره فى مجلة الهلال عدد يوليو ١٩٦٦.

- «العراق وصراع بعثات التبشير»،  
وقد نشره فى مجلة الهلال عدد مايو -  
أيار ١٩٦٥.

- «ثورة ١٨٣٢ فى العراق»، وقد نشره  
فى مجلة الهلال عدد أول فبراير ١٩٦٥

- «بين العراق ومصر فى القرن ١٩»،  
وقد نشره فى مجلة الهلال عدد أول  
أغسطس ١٩٦٤.

- «التبشير البروتستانى فى العراق»،  
وقد نشره فى مجلة الهلال عدد أول  
يونيو ١٩٦٥.

- «انهار العراق والسيطرة البريطانية  
فى القرن ١٩»، وقد نشره فى مجلة  
الهلال عدد أول يناير ١٩٦٦.

- «طوائف غريبة: اليزيدية»، وقد  
نشره فى مجلة الهلال، عدد أول يناير -  
١٩٦٥.



من مؤلفات المؤرخ:

الفرنسية إلى الحرب العالمية الثانية ألفه  
مع عبد المجيد نعنعي ١٩٧٣.

١٠. النهضة العربية الحديثة ألفه مع  
ابنته راندا.

١١. تاريخ مصر الاجتماعي، دار  
الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠٠.

١٢. التاريخ الأوربي الحديث من  
عصر النهضة إلى مؤتمر فيينا، ألفه  
بالاشتراك مع الدكتور عبد الحميد  
البطريق، دار النهضة العربية للطباعة  
والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٧.

١٣. تاريخ العرب المعاصر: مصر  
والعراق، نشره سنة ١٩٧٣.

وهو ما يعود بنا إلى رؤية المؤرخ  
التي تنطلق من حقيقة أن التاريخ مجرى  
الحياة، وأن على المؤرخ إعادة تشكيل  
الحدث كما وقع، وأن للتاريخ دور  
مهم في تكوين الإنسان، ولكن ينبغي  
أن لا يكون ذلك على حساب الحقائق  
التاريخية.

كان الدكتور نوار مؤرخا موضوعا،  
صادقا وأمينًا وكان يحرص على تنويع  
مصادره، كما كان يزن الأحداث بميزات  
الحياد العلمي، والرؤية الوطنية والقومية..  
وكان يمزج بين العوامل المؤثرة في

١. المصالح البريطانية في انهار  
العراق، مكتبته الانجلو المصرية،  
(القاهرة، ١٩٦٨).

٢. مصر والعراق: دراسة في تاريخ  
العلاقة بينهما، مكتبة الانجلو المصرية،  
(القاهرة، ١٩٦٨).

٣. التاريخ الأوربي الحديث من  
عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية  
الأولى - مع السيد محمود محمد جمال  
الدين، ١٩٩٩.

٤. تاريخ الشعوب الإسلامية: الأتراك  
العثمانيون، الفرس، مسلموا الهند،  
١٩٧٣.

٥. تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية  
مع محمود محمد جمال الدين، دار  
الفكر، القاهرة، ٢٠٠٠.

٦. وثائق تاريخ العرب الحديث،  
الجزء الأول، الجزيرة العربية في الوثائق  
البريطانية ألفه مع ابنته راندا عبد العزيز  
نوار.

٧. تاريخ أوربا والعالم الحديث.

٨. وثائق تاريخ العرب الحديث.

٩. التاريخ المعاصر: أوربا من الثورة

سير حركة التاريخ، لا يغلب عاملاً على آخر ولم يغفل التأكيد على التوجهات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية جنباً إلى جنب مع التوجهات السياسية عند دراسته لأحداث العراق.. كما كان لكتب الأدب والسيرة عنده، أهميتها في تشكيل الوقائع التاريخية وقد كنا نعجب من أسلوبه في إلقاء المحاضرات، وارتجاله لمكوناتها، وقدرته على الربط بين عناصرها.

انظر: [www.wallafblogspot.com](http://www.wallafblogspot.com).

[blogspot.com](http://blogspot.com)

### عبد العظيم رمضان

مؤرخ مصرى معروف..

تقلد العديد من الوظائف الجامعية - وعديداً من السلاسل الشهرية خاصة فى كتابة التاريخ إذ كان رئيساً لتحرير سلسلة كتب «تاريخ المصريين» التى تصدر عن هيئة الكتاب (١٩٨٦).. وقد عني بأن تكون السلسلة نافذة لنشر الرسائل العلمية لشباب المؤرخين الذين لا تتاح لهم الفرصة لنشر رسائلهم العلمية فى دور النشر الأخرى، كما عني بنشر المصادر التاريخية التى نفذت طبعاتها لإتاحتها

لجمهور المثقفين والباحثين، وكذلك نشر ترجمات الكتب التاريخية الهامة اضيف إلى هذا انه كان عضواً لعديد من المجالس العلمية والتاريخية

وكما كانت حياة المؤرخ العامة زاخرة بالمواقف والاحداث، كذلك تعددت أعماله التاريخية التى يجب الإشارة إليها لنرى إلى أى مدى زود هذا المؤرخ المكتبة التاريخية ب زاد كبير، من ذلك يمكن ان نشير إلى أهم الأعمال العلمية المنشورة على النحو التالى:

١. تطور الحركة الوطنية فى مصر ج ١ - الطبعة الأولى - القاهرة: دار الكتاب العربى (١٩٦٨).

٢. « » « » « » ج ٢ الطبعة الثانية - مكتبة مدبولى (١٩٨٣).

٣. « » « » « » ج ٣ الطبعة الثالثة: الجزء الأول (١٩١٨-١٩٢٤) الجزء الثانى: (١٩٢٤-١٩٣٦) (الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٨).

٤. « » « » « » ج ٤ - مجلدان - الطبعة الأولى (بيروت: دار الوطن العربى ١٩٣٧) الطبعة الثانية الجزء الثالث - (١٩٣٧-١٩٣٩) الجزء الرابع

١١. المواجهة المصرية الإسرائيلية  
في البحر الأحمر (١٩٤٩-١٩٧٩)  
الطبعة الأولى (القاهرة: دار روزا  
ليوسف ١٩٨٢ - الطبعة الثانية (القاهرة:  
الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة  
الأسرة، ١٩٩٦).
١٢. الإخوان المسلمون والتنظيم  
السري. الطبعة الأولى (القاهرة: دار  
روزا ليوسف يناير ١٩٨٣) الطبعة الثانية  
(القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب  
١٩٩٣).
١٣. الصراع بين العرب وأوروبا،  
من ظهور الإسلام إلى انتهاء الحروب  
الصليبية. (القاهرة: دار المعارف  
١٩٨٣).
١٤. حرب أكتوبر في محكمة  
التاريخ. (الطبعة الأولى) - (القاهرة:  
مكتبة مدبولي ١٩٨٤). الطبعة الثانية  
(القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب،  
مكتبة الأسرة، ١٩٩٥).
١٥. مذكرات السياسيين والزعماء  
في مصر، ١٨٩١-١٩٨١ (الطبعة  
الأولى) (القاهرة: دار الوطن العربي  
١٩٨٤). الطبعة الثانية (القاهرة: مكتبة  
مدبولي ١٩٨٩). الطبعة الثالثة مزيدة
- (١٩٣٩-١٩٤٥). (القاهرة: الهيئة  
المصرية العام للكتاب ١٩٩٨).
٥. الصراع الاجتماعي والسياسي  
في مصر من ثورة يوليو إلى أزمة مارس  
١٩٥٤ - الطبعة الأولى - (القاهرة: مكتبة  
مدبولي ١٩٧٥) الطبعة الثانية (القاهرة:  
مكتبة مدبولي ١٩٨٩).
٦. عبد الناصر وأزمة مارس (القاهرة:  
دار روزا ليوسف ١٩٧٦).
٧. الجيش المصري في السياسة  
(١٨٨٢ - ١٩٣٦) القاهرة: (الهيئة  
المصرية العامة للكتاب ١٩٧٧).
٨. صراع الطبقات في مصر  
(١٨٣٧-١٩٥٢) - بيروت: المؤسسة  
العربية للدراسات والنشر - الطبعة  
الأولى ١٩٧٨ - الطبعة الثانية (القاهرة:  
الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٧ -  
مكتبة الأسرة).
٩. الصراع بين الوفد والعرش  
(١٩٣٦-١٩٣٩) - الطبعة الأولى -  
بيروت: (المؤسسة العربية للدراسات  
والنشر ١٩٧٩) الطبعة الثانية (القاهرة:  
مكتبة مدبولي ١٩٨٥).
١٠. الفكر الثوري في مصر قبل  
ثورة ٢٣ يوليو - (القاهرة: مكتبة مدبولي  
١٩٨١).

- ومنقحة (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، ١٩٩٨).
١٦. تحطيم الآلهة حرب يونيو ١٩٦٧ ج ١.
١٧. «»»» ج ٢.
١٨. الغزوة الاستعمارية للعالم العربى وحركات المقاومة، «الطبعة الأولى» (القاهرة: دار المعارف ١٩٨٥).
- الطبعة الثانية (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، ١٩٩٩)
١٩. مصر فى عصر السادات «الجزء الأول» (القاهرة: مكتبة مدبولى ١٩٨٦)
٢٠. مصر فى عصر السادات «الجزء الثانى»
٢١. مذكرات سعد زغلول ج ١
٢٢. مذكرات سعد زغلول ج ٢
٢٣. مذكرات سعد زغلول ج ٣
٢٤. مذكرات سعد زغلول ج ٤
٢٥. مذكرات سعد زغلول ج ٥
٢٦. مذكرات سعد زغلول ج ٦
٢٧. مذكرات سعد زغلول ج ٧
٢٨. مذكرات سعد زغلول ج ٨
٢٩. مذكرات سعد زغلول ج ٩
٣٠. مصطفى كامل فى محكمة التاريخ: الطبعة الأولى (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سلسلة تاريخ المصريين رقم ١ سنة ١٩٨٧). الطبعة الثانية (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سلسلة تاريخ المصريين سنة ١٩٩٤).
٣١. أكلوبة الاستعمار المصرى للسودان: الطبعة الأولى (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سلسلة تاريخ المصريين رقم ١٣ سنة ١٩٨٨). الطبعة الثانية (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، ١٩٩٦).
٣٢. الاجتياح العراقى للكويت فى الميزان التاريخى (القاهرة: الزهراء - ١٩٩٠).
٣٣. حرب الخليج فى محكمة التاريخ (القاهرة: الزهراء ١٩٩٠).
٣٤. العلاقات المصرية الإسرائيلية (١٩٤٨ - ١٩٧٩) (القاهرة: سلسلة تاريخ المصريين ٤٩ سنة ١٩٩١).
٣٥. الصراع الاجتماعى والسياسى فى عصر مبارك ج ١.

٣٦. الصراع الاجتماعي والسياسي في عصر مبارك ج ٢.
٣٧. الصراع الاجتماعي والسياسي في عصر مبارك ج ٣.
٣٨. الصراع الاجتماعي والسياسي في عصر مبارك ج ٤.
٣٩. الصراع الاجتماعي والسياسي في عصر مبارك ج ٥.
٤٠. الصراع الاجتماعي والسياسي في عصر مبارك ج ٦.
٤١. الصراع الاجتماعي والسياسي في عصر مبارك ج ٧.
٤٢. الصراع الاجتماعي والسياسي في عصر مبارك ج ٨.
٤٣. الصراع الاجتماعي والسياسي في عصر مبارك ج ٩.
٤٤. الصراع الاجتماعي والسياسي في عصر مبارك ج ١٠.
٤٥. الصراع الاجتماعي والسياسي في عصر مبارك ج ١١.
٤٦. الصراع الاجتماعي والسياسي في عصر مبارك ج ١٢.
٤٧. الصراع الاجتماعي والسياسي في عصر مبارك ج ١٣.
٤٨. الصراع الاجتماعي والسياسي في عصر مبارك ج ١٤.
٤٩. تاريخ الإسكندرية في العصر الحديث. (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٣ سلسلة تاريخ المصريين عدد ٦١).
٥٠. تاريخ مصر والمزورون. (القاهرة: الزهراء- ١٩٩٣).
٥١. أوهام هيكل وحقائق حرب الخليج. (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٣).
٥٢. قصة بناء المواطنة الخليجية. (القاهرة: مركز المنار للنشر والدراسات الإعلامية ١٩٩٣).
٥٣. جماعات التكفير في مصر (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٥).
٥٤. مصر قبل عبد الناصر (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٥).
٥٥. أوراق من تاريخ مصر (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٥).
٥٦. هيكل والكهف الناصري (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٥).

٥٧. رحلات مؤرخ (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٦).
٥٨. الحقيقة التاريخية حول قرار تأميم قناة السويس.
٥٩. دراسات فى تاريخ مصر.
٦٠. تاريخ أوروبا والعالم فى العصر الحديث ج ١.
٦١. تاريخ أوروبا والعالم فى العصر الحديث ج ٢.
٦٢. تاريخ أوروبا والعالم فى العصر الحديث ج ٣.
٦٣. الوثائق السرية لثورة يوليو الجزء الأول
٦٤. الوثائق السرية لثورة يوليو الجزء الثانى (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٩٨).
٦٥. حرب الاستنزاف (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٩٧).
٦٦. مصر والحرب العالمية الثانية (معركة تجنيب مصر ويلات الحرب) (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٩٧).
٦٧. قصة عبد الناصر والشيوعيين (دراسة تاريخية) الجزء الأول (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٩).
٦٨. الحقيقة التاريخية حول حرب أكتوبر.
٦٩. قصة عبد الناصر والشيوعيين (دراسة تاريخية) الجزء الثانى.
- انظر: WHO'S WHO IN THE ARAB WORLD
- عبد القادر أحمد اليوسف**
- المؤرخ عبد القادر أحمد اليوسف ولد فى مدينة سوق الشيخ بمحافظة الناصرية بالعراق عام ١٩٢١.
- وهو مؤرخ عراقى معروف وباحث ومربٍ درس فى مدرسة سوق الشيوخ الابتدائية واكمل دراسته الثانوية فى مدينة الناصرية وبعدها أصبح معلما سنة ١٩٣٩ لكنه ترك مهنة التعليم ليلتحق بوظيفة باحث فى دائرة الآثار العامة عام ١٩٤٥ وهناك برزت قدراته العلمية فلقد اسهم مع غيره فى تأليف الأعمال الذى ارتبط فيها التاريخ بالجغرافيا بالفكر الإسلامى.
- حصل الدكتور اليوسف من وزارة

المعارف (التربية حالياً) على بعثة علمية إلى الولايات المتحدة الأميركية، وفي سنة ١٩٥٢ نال الماجستير من جامعة شيكاغو وذلك عن رسالته بعنوان «ثورة ١٩٢٠ في العراق» ومنذ ذلك اتجه نحو جامعة ايوا، لينال منها شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث عن رسالته بعنوان «دراسة في الحركة الليبرالية العراقية ١٩٠٨-١٩٢٤».

عاد إلى وطنه ليبدأ رحلة البحث والتدريس، فعمل مدرسا في كلية التربية بجامعة بغداد وشغل رئاسة قسم التاريخ فيها بين سنتي في بداية الستينات من القرن العشرين. كما أسهم في تأسيس جامعة طرابلس بليبيا ثم عاد إلى العراق ليعمل أستاذا في قسم التاريخ بكلية التربية وحين بدأت الدراسات العليا في التاريخ الحديث بكلية الآداب بجامعة بغداد سنة ١٩٧١، حرص الدكتور اليوسف، وقد انتقل إلى هذه الكلية على توجيه طلبته نحو موضوعات جديدة يتعلق بعضها بالنشاط الاستعماري الأوربي في العراق والوطن العربي، والبعض الآخر بالتطورات السياسية التي حدثت في المدن العراقية إبان الاحتلال والانتداب البريطاني.

شعر الدكتور اليوسف من خلال محاضراته بوجود حاجة إلى سد بعض الثغرات في «اشكالية العلاقة بين العرب والمسلمين من جهة والغرب من جهة أخرى»، ويبدو أن لانحيازه الواضح والقاطع نحو قضايا وطنه وأمته، اثر كبير في هذا التوجه الذي ابتدا به منذ مطلع الستينات من القرن العشرين، وقد قامت فلسفته في هذا المجال على ان الصراع بين الشرق والغرب، هو صراع دائم وحتمي فهو ليس وليد الظروف التي قادت إلى الحروب الصليبية في العصور الوسطى، وانما له جذور في العصور القديمة كذلك، وقد تجدد بعد ظهور الإسلام واستتوفى الصراع على جبهتين هما الجبهة البيزنطية في الشرق والجبهة الاسبانية - الفرنسية - الايطالية في الغرب، ثم ورث العثمانيون النزاع في صراعهم مع البيزنطيين، ومن ثم العثمانيين والدول الأوربية، وبعد ذلك بين العرب والقوى الامبريالية.

ويفسر هنا المؤرخ الكثير من العلاقات والمواقف المعاصرة بين المنطقة العربية والغرب مفسرا ان وراء الصراع تكمن عوامل عديدة تتعلق معظمها بمطامع الغرب ورغبته في

التوسع والسيطرة والحيلولة دون نهضة المنطقة. حتى انه اشار فى ذلك إلى أن المؤرخين المسلمين الأوائل أدركوا هذه الإشكالية حين عدوا مثلاً «الحروب الصليبية» وكانوا يسمونها «حروب الفرنجة» من مظاهر «الفكر التعصبى» الغربى، وانها رد فعل على «الفتوحات الإسلامية» وانتشار الدين الإسلامى.

وفى العصور الوسطى، يرى هذا المؤرخ، أن الغرب اندفع نحو الوطن العربى، للتفتيش عن أراض جديدة تتوافر فيها الخيرات، وتكون مجالا لحل مشاكل أوربا الاقتصادية، وخاصة بعد ازدياد فعاليات مدن ايطالية التجارية منذ أوائل القرن الحادى عشر فكانت «الحروب الصليبية» خير وسيلة لغزو مناهل الشرق الاقتصادية، والمتبصر فى تاريخ أوربا خلال هذه المرحلة، يدرك سر اهتمام تلك الدول الايطالية بتهيئة السفن ونقل الغزاة إلى الشرق. ولقد استفاد الغرب من تدهور الأوضاع الداخلية فى المشرق العربى، وكذلك من اتساع ظاهرة الصراعات الاسرية، والتمزق السياسى إذ نجم عنه انحسار السيادة الإسلامية فى الجهات الغربية من البحر المتوسط.

ومن أجل الوقوف على تفسير الإشكالية العلاقة مع الغرب، أخذ بدراسة الفترة الواقعة بين القرنين الخامس والخامس عشر الميلاديين، وذلك خلال ثلاثة كتب أصدرها بين سنتى ١٩٦٦ و١٩٦٩، وهذه الكتب هى:

«الإمبراطورية البيزنطية» (بيروت، ١٩٦٦).

«العصور الوسطى الأوربية» (بيروت، ١٩٦٧).

«علاقات بين الشرق والغرب بين القرنين الحادى عشر والخامس عشر» (بيروت، ١٩٦٩).

وقد أنجز كتاباً مكملًا لهذه السلسلة التى حملت عنوان (دراسات تاريخية) حول «الإمبراطورية العثمانية» وأرسله إلى بيروت لكن أحداث الحرب الأهلية اللبنانية، حالت دون طبعه، إذ قيل: إن المطبعة التى كانت ستولى طبعه قد احترقت.

لقد تضمنت الكتب الثلاثة آراء وتفسيرات لطبيعة العلاقة مع الغرب، وفى جميعها لا تخرج عن نظرتة الاساسية فى وجود بواعث دينية وسياسية واقتصادية



وعسكرية وراء الاندفاع الغربى نحو الأرض العربية، وانه قد عن نجم هذا الاندفاع نتائج كان لها أثرها الفاعل فى مجرى التاريخ الإنسانى، ولعل فى مقدمتها أن العرب أسهموا فى حركة النهضة الأوربية، وخاصة فى النواحي الثقافية بأساليب مباشرة وغير مباشرة، ومهما كانت العلاقات من نواحيها السلبية والايجابية، فقد ازداد اطلاع الغرب على التراث العربى الإسلامى.

كما أن الضغط العثمانى المتواصل على الغرب منذ النصف الثانى من القرن الرابع عشر كان من الأمور التى ساعدت على احياء التراث الكلاسيكى فى الجهات الايطالية.

لقد أبرز الدكتور اليوسف حقيقة أساسية وهى: أن الاحتكاك بين الشرق والغرب، عن طرية الأراضى المقدسة والأندلس وصقلية وبيزنطة، قد عجل فى عملية النهوض الأوربى ومن ثم النهوض الإنسانى.

الجير بالذكر هنا أنه خلف مقالات وبحوث عديدة منشورة فى مجلات عربية وعراقية وأجنبية، كما أشرف على عدد كبير من طلبة الماجستير والدكتوراه

فى التاريخ الحديث، وحضر ندوات ومؤتمرات علمية، وكان كاتب هذه السطور واحدا من طلابه الذين أشرف عليهم، وقد وجدنا فى المرحوم الدكتور اليوسف، أستاذا قديرا، وصاحب مدرسة متميزة فى التاريخ تتسم بالعلمية والموضوعية والشمولية والتعددية فى تأشير العوامل التى تصنع الحدث التاريخى، ولكن تبقى مسألة لابد من إقرارها، وهى ان ما ترك الدكتور اليوسف من علم يتتفع به وأخلاق يعتز بها، يجعله فى مصاف العلماء والمفكرين والمؤرخين الذين ينبغى على الأمة أن تتذكرهم وتدعو إلى الاقتداء بهم والسير على منوالهم.

#### عبد الكريم بوصفصاف

هذا مؤرخ جزائرى من مواليد عام ١٩٤٤ حصل على درجة الدكتوراه حول: الدولة فى التاريخ الحديث والمعاصر سنة ١٩٩٧ فى التخصص الدقيق: حديث ومعاصر ومارس العمل الجامعى فى التاريخ فى أكثر من جامعة إن عنوانات الأبحاث والكتب التى نشرها تضع بين ايدينا «الخطاب» التاريخى لهذا المؤرخ على النحو التالى:

- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية، قسنطينة ١٩٨١
- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى (١٩٣١-١٩٤٥م)، روية، الجزائر ١٩٩٦.
- قاموس شهداء ولاية ميلة ١٩٥٤-١٩٦٢، روية ١٩٩٥.
- الشعر الثوري الملحون في الثورة الجزائرية ١٩٥٤-١٩٦٢م ١٩٩٦.
- جهاد المرأة الجزائرية وجهودها الكبرى في ولاية سطيف، باتنة ١٩٩٧.
- حرب الجزائر ومراكز الجيش الفرنسي لولاية سطيف، قسنطينة ١٩٩٨.
- موسوعة شهداء ولاية سطيف إبان الثورة التحريرية ١٩٥٤ - ١٩٦٢ م. ٢٠٠٠.
- معجم أعلام الجزائر في القرنين ١٩ و ٢٠ جزآن، مع أساتذة آخرين. ٢٠٠٢.
- إلى غير ذلك من الكتب الكثيرة فضلا عن تحقيق التراث ونشر المخطوطات والبحوث في دوريات ومجلات علمية
- وفي مؤتمرات في موضوعات تاريخية فضلا على الاشراف على الموضوعات الجامعية على النحو التالي:
- هل التاريخ علم وما هي فائدته؟
- صدى وفاة ابن باديس في الصحافة الأهلية والفرنسية.
- موقف جمعية العلماء من تعليم المرأة. العدد الأول.
- التحولات السياسية في الحركة الوطنية الجزائرية ١٩٥٤-١٩٦٢.
- في ذكرى وفاة الشيخ البشير الإبراهيمي.
- تسع مقالات حول الهوية الجزائرية.
- سيرة المجتمع الجزائري.
- وغير ذلك من البحوث التاريخية المهمة.
- انظر:
- أعمال المؤرخ المنشورة في دار الهدى ودار البعث ودار شهاب بين عامي ١٩٨١-٢٠٠٥
- أيضًا انظر الدراسات التاريخية المنشورة في جريدة النصر ومجلة

الأصالة ومجلة سيرتا فى الفترة بين ١٩٧٣-١٩٩٣.

### عبدالكريم رافق

هذا مؤرخ واع فاعل استطاع أن يجمع الحس التاريخ بالواقع العربى بيد اننا قبل أن نبرهن على ذلك لابد من الإشارة إلى أهم أعماله التاريخية المتوالية العديدة هنا، وهى على النحو التالى:

«بلاد الشام ومصر من الفتح العثمانى إلى حملة نابليون ١٥١٦-١٧٩٨».

هو أول كتاب نشره رافق بالعربية عام ١٩٦٧. «يلاحظ المهتم بدراسة تاريخ العرب الحديث» - كما كتب المؤرخ فى المقدمة - «ندرة ما كتب عنه من ابحاث علمية رصينة. وإن ما كتب عن القرنين التاسع عشر والعشرين أكثر نسبيًا مما كتب عن القرون السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر...».

وليس المسؤول عن ذلك فى نظر رافق ندرة المخطوطات والوثائق، فهى مبعثرة فى مختلف أنحاء العالم. وقد اعتمد المؤلف فى دراسته لتاريخ مصر وبلاد الشام على المصادر الأولية وخصوصًا المخطوطات العربية المعاصرة، وعلى

المراسلات الدبلوماسية الغربية، وعلى ما نشر حديثًا من وثائق عثمانية.

أضف إلى هذا أن المؤرخ حرص على تتبع خطوط التطور الرئيسية معتبرًا قضية التاريخ بحسب السلاطين أو الباشاوات أو السنين امرًا تقليديًا لا يصل فيه القارئ إلى نتيجة فيضيع فى التفاصيل. «والمهم تتبع خطوط التطور والتساؤل دائمًا لماذا حدث ما حدث بالشكل وفى الزمن والمكان الذى تم فيه».

ويجب أن نسارع هنا بالقول أن هذه المنهجية لم يعرفها التاريخ العربى إلا فى القرن العشرين عند من تأثروا بعصر التنوير. وجاء هذا المؤرخ - كما يلاحظ معاصريه.. ليرسخ هذا الاتجاه وينير صفحات التاريخ العثمانى بهذا المنهج، الذى يللمسه القارئ فى نتاجه الرصين. ولا شك فى أن تحضير الدكتوراه فى جامعة لندن اسهم فى هذا الاتجاه. ويبدو ذلك جليًا فى كتابه (الأطروحة) عن ولاية الشام بين ١٧٢٣-١٧٨٣ المنشور بالانكليزية فى بيروت عام ١٩٦٦.

يتساءل المؤلف فى خاتمة دراسته هنا عن أهمية الفتح العثمانى بالنسبة إلى العثمانيين، وللبلاد العربية وللعلاقات

العربية - العثمانية. ويرى أن الاحتلال العثماني الذي دام أربعمئة سنة لم يكن، في الحقيقة سوى استبدال حاكم غير عربي من المماليك بحاكم آخر غير عربي من العثمانيين. وكان الشعب العربي أشبه بالمتفرج... وفي أحسن الحالات لعب دورًا ثانويًا... ولكنه لم يفقد هويته العربية الممثلة بلغته وحضارته وتاريخه... لأسباب يذكرها. وكانت غاية الاحتلال العثماني للبلاد العربية الابقاء على الوضع السائد فيها شريطة تقديم الطاعة ودفع اموال الميرى للسلطات العثمانية في اسطنبول.

ويولى المؤلف هنا أهمية خاصة إلى ابتزاز الحكام أموال الأهالي والضغط عليهم وإلى مصادرة الدولة لأموالهم وأموال الولاة المعزولين مما أدى إلى تخبئة المال وإلى تعطيل الفعاليات الاقتصادية.

«العرب والعثمانيون ١٥١٦-١٩١٦»

وهو الكتاب الثاني الصادر عام ١٩٧٤، وهو محاولة - كما ذكر المؤلف في المقدمة - لدراسة تاريخ العرب، في المشرق والمغرب، وفق مخطط هادف

ويتتبع تطور العلاقة بين الحاكمين والمحكومين، ويلقى الضوء على موقف العرب من حاكميهم. ومع ازدياد التباعد بين العرب والعثمانيين في القرن التاسع عشر، بانتشار الفكرة القومية بين الفريقين. وفي الوقت نفسه تعرض العالم العربي في ذلك القرن إلى تدخل الدول الأوروبية واحتلالها أجزاء كبيرة من العالم العربي، حيث بدأت مرحلة جديدة من النضال ضد الأوروبيين والعثمانيين.

أسهم كتاب العرب والعثمانيون في تأسيس مرحلة جديدة لتأريخ العصر العربي الحديث بمنظار جديد. فبعد أن يتعرض لقيام الدولة العثمانية وسيطرتها على البلاد العربية يدخل في تفاصيل الثورات على العثمانيين وتعاظم النفوذ المحلي في القرن الثامن عشر. وينتهي البحث بانفصال العرب عن العثمانيين وقيام الحركات الوطنية والقومية في العالم العربي. ويذكر رافق في مقدمته بأنه مدين لعدد من الباحثين، من عرب وأجانب، قاموا بدراسات اختصاصية حول بعض البلدان العربية، في فترات معينة.

ومن المهم هنا ان نقرب من منهجه العلمى..

فابتداء من ثمانينات القرن العشرين عكف رافق على تناول عدد من القضايا الاقتصادية والاجتماعية في تاريخ بلاد الشام لسببين: شعوره بأهمية تلك المواضيع من ناحية، وللمساهمة ببحثها في المؤتمرات الدولية المتخصصة من جهة أخرى. في مقدمته المؤرخة في آذار (مارس) ١٩٨٥ والمخصصة لمجموعة «بحوث في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لبلاد الشام في العصر الحديث» أوضح منهجه العام في التاريخ في الفقرة الآتية:

«التاريخ السياسي الواعي الذي يتتبع تحليل الأحداث السياسية، أفقيًا وفي العمق، ويربط بعضها ببعض الآخر، في شكل شامل وواع، يشكل الإطار الأساسي الذي من خلاله تدرس أنماط التطورات الاقتصادية والاجتماعية. وتساعد دراسة هذه التطورات بدورها على تصحيح فهمنا للتاريخ السياسي ولبواعثه العميقة، وجعله أكثر عقلانية. فالأسس الاقتصادية والاجتماعية لأي حادث، أو موقف، أو اتجاه سياسي أو ثقافي، هي وحدها التي تفسر الدوافع العميقة لهذه الأحداث والمواقف والاتجاهات».

إن هذه البحوث في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي المنشورة في كتاب صادر في دمشق عام ١٩٨٥ كان المؤرخ هنا قد نشرها في مجلة «دراسات تاريخية» التي تصدرها لجنة كتابة تاريخ العرب بجامعة دمشق. ومعنى ذلك ان منهجية رافق وجهوده في البحث والتحليل وصلت إلى عدد من القراء والباحثين والمهتمين في الشأن التاريخي العربي، من طريق المجلة أولاً والكتاب ثانياً. وهنا يتمهل البعض عند التحفظ في ما يتعلق بعزوف الناس وحتى معظم الكوادر العلمية في الجامعات السورية عن القراءة والبحث. وهذا أمر خارج عن إرادة باحث متعمق من وزن رافق وهو ابن تيارين تيارين:

١ - العراقة النهضةية المستندة إلى فهم متحرك للتاريخ والنابعة من الرغبة في الغوص عميقاً لفهم تاريخ المجتمعات العربية في عصورها الزاهرة والراكدة.

٢ - والحداثة القائمة على رؤية من أهدافها الأخذ من الغرب مفاتيح التطور الضروري لنهوض الشرق.

ومن يتمعن أعمال رافق بروية يجد أن هذه الأعمال تصب في هذين الاتجاهين.

لعل بعض من يقرأ هذا التقويم لأعمال رافق يظن - فى رأى عبدالله حنا - أن فى الأمر شططاً، أو شطحة من شطحات الخيال. ولا أعلم رأى الأستاذ رافق، المكرم فى ندوتنا هذه، على هذا الاستنتاج... يضيف الكاتب المراقب هنا - ولكن دعونا نمعن النظر فى الدراسات الاقتصادية والاجتماعية فى تاريخ بلاد الشام الحديث، والتي نشرها رافق أولاً فى مجلة «دراسات تاريخية» ثم فى مجموعتين نشرتا فى دمشق فى عامى ١٩٨٥ و ٢٠٠٢ لنرى أن ما قام به من بحث تاريخى يعد فتحاً فى حقل البحث فى عالمنا العربى من حيث توجيه الانظار، كما ذكر رافق، «إلى دراسة البنى التحتية التى هى اساس التطورات السياسية».

ويلاحظ المراقب هنا أن هذا المنهج فى البحث التاريخى دخل إلى بلادنا، قبل أبحاث رافق، بفضل «الحداثة الماركسية»، التى لاقت انتشاراً واسعاً فى ستينات وسبعينات القرن العشرين. ولا نعلم مدى تأثير رافق بهذه الحداثة الماركسية من ناحية المنهج والتحليل. ولكن الواضح ان اتجاه رافق نحو الدراسات الاقتصادية والاجتماعية وهى

- كما ذكر - «أساس التطورات السياسية» جعلتنا نميل إلى هذا الاستنتاج - من دون استبعاد التكوين الفكرى الليبرالى النير الذى يسكن رافق فى رحابه - مع العلم أن تكوين رافق العلمى فى الجامعة السورية أيام عزها فى الخمسينات وتحضيره للدكتوراه فى لندن ومعرفته العميقة باللغتين الإنجليزية والفرنسية أسهمت جميعها فى هذا العمل المبدع والجديد فى حقل التاريخ العربى.

ويأمل المتابع لهذا المؤرخ انه من المؤكد ان جاز لنا استخدام الحتمية، إن عمل رافق سيؤتى اكله فى المستقبل بعد تجاوز المجتمعات العربية لمحتتها الحالية، حيث تراجع دور العقلانية وحرية الجهر بالبحث العلمى مقابل هيمنة الجمود والتحجر، وسيادة مبدأ «المحرمات» وانتشار الفكر الظلامى. ونرى أن هذه الأوضاع غير الملائمة للبحث العلمى الجاد أنعشها تعثر المشروع النهضوى العربى، وتراجع تأثير الأفكار الاشتراكية بعد ضعف الاتحاد السوفياتى ومن ثم زواله، والتأثير السلبى للتعامل بالبترو دولار، ورغبة القوى الاستعمارية وبخاصة فى الولايات المتحدة فى مساندة هذا الفكر الظلامى

للوقوف أمام جبهتين: جبهة الأفكار الحية للنهضة العربية وردیفها حركة التحرر العربية، وجبهة القوى العالمية المناهضة للاستعمار والاستبداد والتي كان فی مقدمتها الاتحاد السوفياتی ومن حوله ما عرف بالمنظومة الاشتراكية. وكان للوهن الذی اصابها فی ثمانينات القرن العشرين ومن ثم انهيارها اثر واضح فی هجوم قوى الظلام من كلا الجانبين: الجانب المحلى اليمینى (العربى الإسلامى) والجانب الآتى من وراء المحيط، والذی أسهم ويسهم بل يغذى الظلامية بغض النظر عما يطرح الآن من «مبادئ». (اسهمت السياسة الأمريكية قبل ١٩٩٠ فی تنشيط التيارات المحافظة والاستبدادية فی عدد من الدول العربية ومجتمعاتها بهدف الوقوف أمام حركة التحرر الوطنى ومقاومة الشيوعية. واليوم تسهم سياسة الولايات المتحدة، بعكس ما تنادى به علناً، فی إنتاج فكر متزمت مغلق معاد للآخر. وهذا أمر بحاجة إلى مجال آخر لبحثه).

وعلى هذا النحو يلاحظ المثقف والمتابع لفكر هذا المؤرخ - رافق - وتأثيره إسهاما كبيرا فی تكوين علم

التاريخ العربى على المستويين العربى والعالمى. وكان مقدراً لهذه الجهود والخط المنهجى النهضوى، الذی سار عليه أن تكون حصيلته داخل المحيط الثقافى العربى اشمل وأعمق مما جرى على أرض الواقع المحلى. ولم يكن المسؤول عن ذلك أستاذ كرسى تاريخ العرب الحديث (١٩٧٤-١٩٩٠) الدكتور عبدالكريم رافق، بل ما آلت إليه الأوضاع فی مؤسسات التربية والتعليم العالى فی البلاد العربية، التى افرغت إلى حد بعيد من مفكریها الجادين.

وهى دعوى مازال يثير جانبها الايجابى مؤرخ مثل هذا المؤرخ..

انظر: عبدالله حنا - الحياة  
١٩/٠٦/٢٠٠٤

أيضاً: <http://karimedia.canalblog.com/archives/2007/10/27/6682455.html>

**عبد الكريم الفيلاى**

مؤرخ مغربى معروف

المصادر أشارت إلى أن عبد الكريم الخطيب (الصورة) الذی ترأس فى وقت سابق حزب الحركة الشعبية الدستورية

الديمقراطية بعد انشقاكه على حركة محجوبى أحرضان، هو الذى ينسق هذه المبادرة التى ينتظر أن تثير الكثير من ردود الفعل فى الأوساط السياسية والعلمية المغربية.

ويعود سبب غضب هذه المجموعة النافذة فى عهد الحسن الثانى إلى كتاب ضخّم ألفه فى الآونة الأخيرة هذا المؤرخ حول التاريخ السياسى للمغرب، وتحدث فيه بشكل مثير عن مرحلتى استعمار واستقلال المغرب. كما أورد فيه بورترية متفردة عن أهم الشخصيات التى ساهمت فى صنع هذه المرحلة.

واتهم الفيلالى جل أقطاب هذه المرحلة بالخيانة والفساد وسرقة المال العام. وذهب إلى أن الثروات الضخمة، التى تطرق إليها بكثير من الإسهاب، تمت مراكمتها عن طريق سرقة المال العام.

وتتكون هذه المجموعة التى تنوى مقاضاة الفيلالى، والذى ينحدر من أصول صحراوية (إقليم الراشيدية) من كل من عبد الكريم الخطيب وعبد الوهاب بنمنصور وأحمد عصمان وعائلة

رضا اكديرة والمحجوبى أحرضان وبعض أبناء شخصيات كانت تنتمى إلى حزب الاستقلال.

وتعيب هذه المجموعة على المؤلف اعتماده على لغة السب والقذف والتخوين. كما تعيب عليه عدم اعتماده على الوثائق فى إصدار أحكامه التى وصفت بالذاتية.

لكن الفيلالى يشير إلى كل ما كتبه فى الكتاب الذى طبع فى مصر وعلى نفقته الخاصة موثق منها وله من الدلائل ما يكفى للرد على هؤلاء. الفيلالى تحدى، فى جلسة خاصة مع مقربيه، هذه المجموعة، قائلا إنه كان من اللازم عليهم أن يردوا فى الجرائد والمجلات وأمام العلن على ما كتبه، لا أن يحالوا إسكات الأصوات عبر اللجوء إلى القضاء لطلب سحب الكتاب وطلب التعويضات عن «الأضرار المادية والمعنوية». وعبر الفيلالى الذى جاء كتابه فى ١٢ جزءا عن عزمه إصدار كتاب آخر حول عبد الوهاب بنمنصور، مؤرخ المملكة المغربية. ويؤكد بأن هذا الكتاب سيحمل العديد من المفاجئات. وكانت يومية «المساء» قد عمدت،



خلال شهر رمضان الماضي، إلى نشر سلسلة بورترية حول أهم الشخصيات التي تناولها المؤرخ الفيلاي في كتابه، لكن مع التركيز على فترة الاستعمار وبداية الاستقلال.

وتقول المصادر إن ما أغضب الخطيب، والذي حول حزبه قبل أن ينسحب من السياسة إلى حزب العدالة والتنمية ليلجئ الإسلاميون المعتدلون، هو ما تضمنته إحدى هذه الحلقات من كونه هو الذي أشرف على وفاة محمد الخامس في ظروف غامضة.

ويتحدث المؤرخ الفيلاي بكثير من الإطناب والمدح والتعلق على محمد الخامس، لكنه في الوقت ذاته يتفادى كلية في كتاباته التحدث عن الملك الراحل الحسن الثاني، ويكتفى بالحديث عن المقربين إليه، في تلك المرحلة، بنقد لاذع. ويحملهم المسؤولية فيما وصل إليه المغرب من أوضاع مزرية.

وكان محمد الخامس قد تبنى هذا المؤرخ في طفولته وتمت تربيته في القصر. وظل إلى جانبه في معركة التحرير. وكلف بمهمة التنسيق بينه وبين الحركة الوطنية في مصر. وعندما

عاد كلفه بإعداد ملفات حول مسارات نافذين في الأحزاب والحركة الوطنية. إلا أن الموت المفاجئ لمحمد الخامس جعل الفيلاي يعيش في الهامش، مما اضطره إلى شراء ضيعة فلاحية في الأطلس والعمل فيها مع الانقلاب على تأليف كتابه الضخم والذي كلفه بيع هذه الضيعة.

وإذا كان البعض يرى في الكتاب تصفية حسابات شخصية لهذا المؤرخ مع مقربين من الحسن الثاني، فإنه ينفي هذا الأمر ويقول إنه أراد أن يقول كلمة حق ويذهب إلى حال سبيله.

انظر: Karimnet Royal à :  
Co - 14:06

### عبد الكريم الماجري

مؤرخ وجامعي تونسي من مواليد أحواز تونس في عام ١٩٥٠ يمكن أن نلاحظ منذ البداية ارتباط نشأته الأولى باهتماماته العلمية والتاريخية.

تقول الإشارات الأولى من حياته أنه درس التعليم الابتدائي بمسقط رأسه الأحواز، والثانوي بمعهد حلق الوادي ثم بمعهد ابن شرف بالعاصمة،

ليلتحق بعدها بكلية الآداب والعلوم الإنسانية لدراسة التاريخ بتونس ليحصل على الإجازة، ثم على شهادة الكفاءة في البحث. ثم ليحصل عام ١٩٨٧ على دكتوراه المرحلة الثالثة من نفس الكلية وكانت موضوعها: الاشتراكيون الفرنسيون واحتلال المغرب الأقصى (١٩٠٣-١٩١٢)، ثم ناقش بنفس الكلية عام ٢٠٠٧ أطروحة دكتوراه دولة حول الجاليات المغاربية بتونس (١٩٣٠-١٩٣٩).

وهو ما يلاحظ اهتماماته بالقضايا الخاصة إلى حد بعيد..

وهو ما نستعيد معه مرة أخرى اهتماماته التاريخية منذ البداية لمادتي التاريخ والجغرافيا بالمعاهد الثانوية ثم التحق للتدريس بدار المعلمين العليا بسوسة ثم بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بسوسة ثم بكلية الآداب والفنون والإنسانيات بمنوبة حيث بدا اهتمامه الخاص بدروس التاريخ المعاصر الغربي والشرقي والعلاقات الدولية والديمقراطية التاريخية [١] إلى أن أصبح في نفس التخصص في درجة أستاذ محاضر.

ونستطيع أن نخرج من المفردات التعليمية إلى الإنتاج التاريخ لنرى جهد المؤرخ العربي هنا يتخصص في تيار فكري بعينه ليتوزع جهده العلمي في العديد من البحوث الجماعية أو العلمية العربية والاجنبية، ويمكن التعرف على ذلك في عمليين مهمين صدرا له وهما على النحو التالي:

• Les socialistes français et la question marocaine 1903-1912, L'Harmattan, Paris, 2004, 276p (الاشتراكيون الفرنسيون والمسألة المغربية) [٢].

هجرة الجزائريين والطرابلسية والمغاربة الجواونة إلى تونس (١٨٣١-١٩٣٧)، تونس ٢٠١٠، ٦٦١ صفحة [٣].  
انظر:

١. عبد الكريم الماجري هجرة الجزائريين والطرابلسية والمغاربة الجواونة إلى تونس (١٨٣١-١٩٣٧)، تونس ٢٠١٠، ظهر الغلاف

٢. <http://www.bibliomonde.com/livre/socialistes-francais-question-marocaine-1903-1912-les-3422.html> لمحة عن الكتاب

٣. <http://www.tunipresse.com/article.php?id=31533> جريدة الشروق، ٦ مارس ٢٠١٠، «هجرة الجزائريين والطرابلسية والمغاربة الجواونة إلى تونس ١٨٣١-١٩٣٥».

٤. ويكيبيديا، الموسوعة الحرة.

### عبد الله إبراهيم

هذا مؤرخ سوداني ولد عام ١٩٤٢ وحصل على درجة الدكتوراه من جامعة اندريانا في الولايات المتحدة الأمريكية.

وعمل أستاذا مساعدا للتاريخ الافريقي بجامعة ميسوري بولاية ميسوري الأمريكية مما منحه بعدا علميا في الرؤية التاريخية بشكل علمي...

وأسهل بعدد من المؤلفات التاريخية منها: كتاب «الصراع بين المهدي والعلماء السودانيين في القرن التاسع عشر» وقدم كبحث للحصول على درجة الشرف في جامعة الخرطوم حول هذه القضايا.

ومن كتبه «تحقيق لأنساب الجعليين في السودان» إضافة إلى كتب في الثقافة العامة وكتاب بعنوان «انس الكتب»

وكتاب «عبير الأمكنة» وكتاب «الثقافة والديمقراطية في السودان» وكتاب «فرسان كانجرت» وهو تاريخ لشعب الكبابيش في السودان مستقى من رواياتهم الشفهية في القرنين الـ١٨، ١٩

إن عبدالله إبراهيم مؤرخ أكاديمي يسعى في كتاباته إلى تلمس المنهج العلمي وايضا تحليلًا لغويًا اجتماعيًا في عديد من الأعمال منها مجازات «العين الحارة بين الرباطاب» وصدر سنة ١٩٩٤.

وهو مؤرخ قبل هذا كله يعبر عن واقع الهوية السودانية بشكل محدد وعلمي..

انظر: <http://www.alfahl.net/%>

**عبدالله أحمد محمد عبدالله يحيى**  
**محمد عبدالله محمد حسين الثور**

ولد ورحل في مدينة صنعاء، وفيها دفن.

تقول مصادر هذه الفترة ان هذا المؤرخ عمل في حقل التعليم في صنعاء ثم في تعز عام ١٣٧٢هـ / ١٩٥٢م ثم عاد إلى العاصمة صنعاء عام ١٩٧٩م ليعمل مستشار الرئيس مجلس الوزراء في عدد من الحكومات بدرجة وزير.

- وهذه الحياة العامة انعكست فى كتاباته كمؤرخ، ومن هذه المؤلفات:
- ١ - هذه هى اليمن. صدرت الطبعة الأولى منه عن دار (المدى)، فى مدينة القاهرة عام ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م، وصدرت الطبعة الثانية فى القاهرة عام ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م، وصدرت الطبعة الثالثة عن دار (العودة) فى بيروت عام ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.
  - ٢ - لمحات من التاريخ والأدب اليمنى. صدر فى طبعته الأولى عن دار (المطبعة السلفية) فى القاهرة عام ١٣٩١هـ / ١٩٧١م، وصدرت الطبعة الثانية عن دار (المدى) عام ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م، وصدرت الطبعة الثالثة منه عن دار (الهنا) فى مدينة القاهرة عام ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.
  - ٣ - نظرات حول التاريخ اليمنى.
  - ٤ - اليمن فى صور. صدر فى طبعته الأولى عن دار (المطبعة السلفية) عام ١٣٩١هـ / ١٩٧١م، وصدرت الطبعة الثانية عن دار (المدى) عام ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م.
  - ٥ - ثورة اليمن. صدرت الطبعة الأولى منه عن دار (المدى) عام ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م، وصدرت الطبعة الثانية عن دار (إحياء التراث العربى) فى القاهرة عام ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.
  - ٦ - مختصر تاريخ اليمن. صدر عن دار (الهنا) عام ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.
  - ٧ - اليمن: دراسة موجزة للمحافظات. صدر عن دار (مطبعة الاستقلال الكبرى) فى القاهرة عام ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.
  - ٨ - الجنوب اليمنى. صدر عن دار (المدى) عام ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.
  - ٩ - اليمن: التقسيم الإدارى. صدر عن دار (المدى) فى القاهرة عام ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م.
  - ١٠ - الصين: صفحات مضيئة. ١١
  - ١١ - مملكة آل سعود من عام ١٧٤٧ - ١٩٣٢م.
  - ١٢ - ثورة اليمن. الجزء الثانى.
  - ١٣ - الصراع اليمنى السعودى ١٤.
  - ١٤ - من أرض الحضارة إلى أطفال الحجارة.
  - ١٥ - اليمن فى موكب الثورة الجزائرية.
  - ١٦ - خطب الجمعة.

ويمكن التعرف أكثر على حالة تكوين السيرة الذاتية والكتابة التاريخية حين مزج بين الذات والتاريخ عبر هذه الكتابات:

اليمن في مائة عام (ص ٣٤٠، ط ٢).

معجم البلدان والقبائل اليمنية (ج ١، ص ٢٦٨، ط ٤).

دليل المطبوعات اليمنية (ص ١٣٥، ط ١).

معاصرة العلم لمؤلف هذه الموسوعة.

**عبدالله بن أحمد بن محمد بن عوض محيرز**

مؤرخ، درس علوم الرياضيات وتأثر كثيرا بأحداث عصره.. تقول مفردات حياة هذا المؤرخ انه درس في مدينة عدن، وتخرج من إحدى الجامعات البريطانية في مجال الرياضيات، وقضى شطراً من حياته مدرساً في كلية عدن ثم انتقل إلى السلك الدبلوماسي ثم قائماً بالأعمال في باريس، ومندوباً دائماً لدى اليونسكو كما عمل مديراً عاماً للمركز اليمني للأبحاث الثقافية في

مدينة عدن. وبعد أن تحققت الوحدة بين شطري اليمن عام ١٤٠١هـ/ ١٩٩٠م، عين نائباً لرئيس الهيئة العامة للحفاظ على المدن التاريخية، واستمر على ذلك حتى رحيله.

من أبرز أعماله: المشاركة في حصر وتصوير عدد كبير من المخطوطات اليمنية، والوثائق المتعلقة باليمن (عدن بصورة خاصة) من مكتبات أوروبا، وأمريكا، كما أسهم في تحقيق الحملتين الدولية والوطنية للحفاظ على مدينتي: صنعاء و(شباب حضرموت).

من مؤلفات: ١- صهاريج عدن - ط. ٢- عقبة عدن - ط. ٣- الآداب المحققة في معتبرات البندقة.

انظر:

الموسوعة اليمنية (ج ٢، ص ٦٢٥).

**عبدالله بن حسن بن محمد بن أبي بكر ابن محمد بن أبي بكر بن محمد بن أبي بكر بن حسين بلعقيه**

مولده ونشأته ووفاته في حضرموت. وهو مؤرخ إلى جانب صفاته الأخرى كفقيه ومحقق بالعلم.

رحل إلى مدينة (جاوة)، بإندونيسيا،  
عام ١٣٢٩هـ — / ١٩١١م، ودرس  
على بعض العلماء هناك؛ ثم عاد إلى  
حضر موت، وشارك في تأسيس (نادى  
الشبيبة المتحدة)، كما كان عضوًا في هيئة  
إدارة (جمعية الحق)، التي تخرج منها  
كثير من رجال العلم، وهو من الداعين  
إلى تأسيس مجلس الإفتاء الشرعى  
من مؤلفاته:

- صبح الدياجر عن حياة الإمام  
المهاجر، ط.

- تاريخ رباط تريم، ط.

- نقاش، وتمحيص، وتنقيب، عن  
الملقب بالنفاط، من بنى عيسى النقيب،  
ط. وقد نسب هذا الكتاب أيضًا إلى  
العلامة (علوى بن طاهر بن عبدالله  
الحداد)، والله أعلم.

- الشواهد الجلية عن مدى الخلف  
في القاعدة الخلدونية، ط.

- تفنيد مزاعم الشيخ صلاح البكرى،  
صاحب كتاب (تاريخ حضر موت  
السياسي).

- ذكره الباحث المحتاط في شئون  
وتاريخ الرباط، طبع في مصر.

- استدراكات، وتحريات، على تاريخ  
حضر موت، ط.

- المدخل إلى التاريخ الحضرمي -  
خ.

- جلاء الحقائق، وتمحيص النقل  
على كتاب: (صلة الأهل في تراجم آل  
أبى الفضل) - خ.

- لمحة من زاوية التاريخ الحضرمي  
- خ.

بحث في التاريخ المعاصر للحياة  
الثقافية، منذ وقيل قدوم المهاجر - خ.

كان ذكيًا، لماحًا، سريع الحفظ،  
وصفه أحد الصحفيين، بأنه يزن كلامه  
بميزان الذهب، ووصفه العلامة (علوى  
ابن عباس المالكي)، علامة الحرمين  
الشريفين، بأنه «عالم تريم، وبدرها،  
ومؤرخها، الداعى إلى العلم».

انظر: شمس الظهيرة (ص ٣٩٤،  
٤٥٥).

لوامع النور (ج ٢، ص ٨٥).

عبد الله العروى

نحن أمام مؤرخ عربى يقترب من  
المفكر فى وعيه الذى تماهى مع عديد

من قضايا الواقع والمصير العربى فى الفترة الراهنة.. ربما كانت عنوانات أعماله المنشورة تشير إلى هذا المعنى، قبل ان نقرب من «الخطاب» الخاص بصبحه نقرأ مع مراعاة الترتيب الزمنى:

ولد عبد الله العروى عام ١٩٣٣، سافر إلى باريس لمواصلة التحصيل العالى بمعهد الدراسات السياسية وكلية الآداب بجامعة.

• الإيديولوجية العربية المعاصرة ١٩٧٠.

• الغرب ١٩٧٢.

• العرب والفكر التاريخى ١٩٧٣.

• أزمة المثقفين العرب ١٩٧٤.

• أصول الوطنية المغربية ١٩٧٧.

• مفهوم الإيديولوجية ١٩٨٠.

• مجمل تاريخ المغرب.

• مفهوم الحرية ١٩٨١ مفهوم الدولة ١٩٨١.

• ثقافتنا فى ضوء التاريخ ١٩٨٣.

• التاريخ: مجمل تاريخ العرب ١٩٨٤.

وهو ما يخرج بنا من الإجمال إلى

التفصيل سيكون من باب «الذهان القرائى» دراسة خطاب المؤرخ والروائى المغربى عبد الله العروى فى ضوء «نظرية الخطاب ما بعد الكولونيالى» التى تستند إلى «وعى نظري» لا يسمح المجال بأن نعرض لها فى هذا التقديم(?)، هذا بالإضافة إلى ما يتيح هذا الوعى من إمكانات متعددة على مستوى دراسة العديد من «النصوص» المكرسة والمتداولة فى «ثقافات» ما ينعت بـ«العالم الثالث». وهذا إذا كان خطاب عبد الله العروى يتيح إمكانية حصره فى خانة «العالم الثالث» وغيرها من الخانات أو التسميات التى عادة ما يلجأ إليها الباحثون فى نطاق السعى إلى «السيطرة المفترضة» على مواضيعهم. وحتى نلج الموضوع، موضوعنا، تجدر الملاحظة إلى أنه ثمة فرق جلى بين إدوارد سعيد (١٩٣٥ - ٢٠٠٣) الذى مهد، وبقوة، للنظرية سالفه الذكر، وعبد الله العروى المشدود إلى قارة معرفية أخرى لا تزال تتأبى على الدراسة والتحليل بسبب من «المفهومية» المكثفة التى يستند إليها صاحبها فى كتابة التاريخ ورصد المفاهيم والنقد الإيديولوجى. وكما أن الفرق بينهما كامن فى المرجعية

وفى المفهوم أو المفاهيم التى تسند المرجعية ذاتها. وكل ذلك فى المنظور الذى يصل ما بين هذين الطرفين معا وفى المدار نفسه الذى لا يفارق الهدف المتوخى من «الثقافة» على نحو ما يفهمها كل واحد منهما على حدة. ومن هذه الناحية يمكن الإشارة إلى «نظرية الخطاب ما بعد الكولونيالي» باعتبارها مرجعية ناظمة لـ «مشروع» إدوارد سعيد، وخصوصا من ناحية مفهومها المركزى «الخطاب» (Discours) الكاشف عن «تمفصلات» الثقافة (النوع الروائى بشكل خاص) والقهر الإمبريالى، وكل ذلك فى إطار من السعى إلى «فك الاستعمار» (Décolonisation) عن «العالم الثالث».

هذا فى مقابل «تاريخانية» عبدالله العروى بمفاهيمها المتعددة وفى مقدمها، وقد يكون هذا تحت التأثير الهيجلى، مفهوم «الدولة»، وكل ذلك أيضا بدافع من الرغبة فى الانخراط، وبلاستناد إلى «الوعى التاريخى النقدي»، فى «الحداثة». غير أن هذا الفرق لا يحول دون الإفادة من «نظرية الخطاب ما بعد الكولونيالي» فى دراسة خطاب المفكر/ المؤرخ عبدالله العروى وانطلاقا من النص الروائى ذاته

الذى أشرنا إليه قبل قليل والذى يحتل مكانة بارزة فى خطاب العروى الموزع على جبهات متعددة. ومن ثم فالرواية، فى خطابه، جبهة أخرى لبلورة ذات الأسئلة التى تشغل باله الفكرى، لكن بصيغة أخرى هى صيغة الإبداع الروائى التى سنتحدث عنها بعد حين. ولا تفوتنا الإشارة، هنا، إلى أن العروى كان يرغب فى كتابة الرواية قبل أن يكون مؤرخا(?) .

وقبل أن ندرس أفق عبد الله العروى الروائى لا بأس من أن نشير إلى أن هذا الأخير، وهنا مصدر قوته، اختار، ودون أن نتغافل عن ثقافته الغربية العميقة، أن يدرس الفكر العربى أو - وتبعاً لعنوان كتابه الأشهر - «الإيديولوجيا العربية المعاصرة»، وكل ذلك بالاعتماد على نوع من «التحليل غير الرحيم» لـ «عوائق التحديث» (تحديث المجتمع) التى تقف وراء فشل «مشروع الدولة القومية». غير أن مناقشته للدولة القومية لم تجعله، وفى إطار نوع من «التحليل الثقافى»، يسلم من استحضار «الدولة المستعمرة» التى سبقتها، هذا بالإضافة إلى «الدولة الليبرالية» التى لا يمكن التغافل عنها هى الأخرى فى هذا السياق. ولذلك فإن العروى لا يقفز على «الغرب» الذى



يراه فى «أساس» أو «قاع» الفكر العربى، إضافة إلى ما يدعو إليه من «انفتاح» على «المجتمع العصري» المتمثل فى «العالم الغربى» وبلاستناد إلى ما ينعته فى «الإيديولوجيا العربية المعاصرة» بـ«الوعى النقدى التاريخى الكامن فى قلب التاريخ الكونى»

وفى الوقت ذاته لا يدعو إلى «اكتفاء» الفكر العربى بالغرب، بل عليه أن يخرج من «الأدلوجة» لكى يطرق باب الفكر الحديث «المطابق» للواقع. ورغم هذا التقدير لـ«الغرب» فإنه لا يقفز على «الاستعمار»، بل إنه يراه فى عمق «استرسال التاريخ». فكل مجتمع هو نتاج موجات استعمارية متعددة، إذ لا يوجد عرق صرف أو طاهر وبالمثل لا توجد ثقافة فى معزل عن التأثيرات الخارجية... والقول بغير ذلك هو ذو صلة بـ«الأسطورة» لا بـ«العلم»

والم يتصور البعض أن صفة «ما بعد الكولونيالية» تشير إلى نظرتنا، فى أواخر القرن العشرين، إلى علاقات القوة السياسية والثقافية، وأما الفترة التى تغطيها فهى التاريخ كله.

وفيما يتعلق بالاستعمار الأوروبى

يقول عبد الله العروى: «ذات يوم خرجت أوروبا البشرية من أوروبا الجغرافية واستولت تدريجيا على سائر البسيطة. ليس فى هذا الأمر ما يدعو إلى الدهشة إذ سبقت شعوب أوروبا فى هذا الميدان شعوب كثيرة فى القارات الأخرى.

«السؤال المطروح هو: فيم تختلف السيطرة الأوروبية، أثناء القرنين الأخيرين، عن السيطرات المتلاحقة التى عرفها التاريخ؟». وكما أن العروى ينتقد الغرب وسواء على مستوى «الحضور المعرفى الصرف» أو على مستوى «الحضور الثقافى الإمبريالى»... إلا أنه، ومقارنة مع إدوارد سعيد، يميز بين «الغرب التاريخى» و«الغرب الاستعمارى المتأخر» الذى حصر إدوارد سعيد مجال اهتمامه فيه، بل إنه يشير - وإن عرضا - إلى أن إدوارد سعيد «سحب على الغرب التاريخى ما يصدق فقط على الغرب الاستعمارى المتأخر».

وفى السياق نفسه يتصور العروى أن المثقف العربى يرفض التمييز بين «مقومات الفكر الحديث» وبين «إيديولوجيا الغرب الإمبريالى الحالى». والأهم بالنسبة إليه، فى نطاق النقد

الجزرى للغرب، هو أساس «العقلانية» التى ينهض عليها هذا الغرب. يقول

موضحا هذه الفكرة: «الواقع أننا إلى حد الآن، وباستثناء كتابات ظرفية، لم نر مفكرا من كبار مفكرى العالم الثالث نقد نقدا جذريا الأدلوجة الأوروبية الأساسية، أى العقلانية المطبقة على الطبيعة والإنسان والتاريخ». وأليس الاستعمار، وفى «المنظور» الذى أفضى إلى «تشكيل العالم الثالث»، و«التنكر» له فى الوقت ذاته، إحدى نتائج هذه «العقلانية». وكما أن «الحدثة»، التى أشرنا إليها من قبل، أو بالأدق الحدثة فى صيغتها الأوروبية التى تواجهنا اليوم والتى ينعتها العروى بـ«الحدثة الموشومة»، تزامنت مع الاستعمار.

ومعنى ذلك أن العروى لا يتغافل عن الحدثة فى صورتها الاستعمارية الاستعبادية الاستغلالية والقاتلة فى أحيان... تلك الحدثة التى وكما يشرح - غيرت الآفاق، وتركت النفوس على حالها... بل دفعت بها إلى الوراء، ونمت بالتالى النزعات المعادية لها. هذا بالإضافة إلى أنه لا يتصور أن «التحديث» تزامن مع «الاستعمار» فى العالم الثالث فقط، فقد حصل هذا التزامن داخل أوربا

ذاتها. وهذا - فى تصوره - هو «مكر العقل» الذى أخذنا نتعرف عليه.

غير أن ما يهم العروى، وفى المقام الأول، لا ينحصر فى هذا النوع من «التشخيص» لـ«العدو»؛ أو لنقل إن هذا النوع من التشخيص لا ينبغى أن يكون فى معزل عن تشخيص «هوية الذات» الذى كرس له العروى أهم مؤلفاته، ودون أن نتغافل عن منجزه فى مجال التاريخ الذى لا نعدم فيه النقد الذى وجّهه لـ«التأليف الاستعماري» و«التأليف العربى الإسلامى».

غير أن ذلك لم يجعله يستبعد ما نعتة بـ«عار الاستعمار» أو «القهر الكولونيالى» الذى يشرحه قائلا: «لم تعد الإمبريالية تعنى القهر، الاضطهاد الخفى والمكشوف، الجور الذى تزكيه قوة السلاح، إنما تمثل الوجه الخلفى للقلق المعيش فى داخلنا». إجمالا فالعروى لا يستقر على «المنظور الثالثي» بمفرده، إذ ثمة منظور آخر أقوى هو «المنظور العالمى» الذى يبدو جليا فى تحليلاته؛ لكن دون أن نتغافل، وكما ينبهنا هشام جعيط، عن «المنظور العربى» وعن «المنظور الإسلامى» أيضا الذى يتسرب فى خطابه، وخصوصا فى

نقده لـ«الاستشراق».. وربما توجبت الإشارة، هنا، إلى امتناع العروى عن «التصريح» أو «الحوار» مع وكالات الغرب الحاقدة على الإسلام وعلى الرغم من «الامتعاض» الذى لا يخفيه العروى من «الحركات الإسلامية».

وقد تميز العروى بين «الغرب التاريخي» و«الغرب الاستعماري» لم يحل دون تقدير إدوارد سعيد لخطاب عبد الله العروى لما يتسم به هذا الخطاب الأخير من «تحليل» قل نظيره فى الفكر العربى المعاصر الذى وجه إليه العروى نفسه «نقدا قويا». وليس من الغريب أن يشير إدوارد سعيد، فى «نقد الاستشراق»، إلى «نقد» العروى لـ«استشراق» بعض المستشرقين، وخصوصا المستشرق الأمريكى (الألمانى الأصل) فون غرنباوم (Gustave Von Grunebaum) (١٩٠٩ - ١٩٧٢). غير أن المفكر المغربى لا ينظر إلى الاستشراق، وهنا مصدر اختلاف من نوع آخر مع إدوارد سعيد، «نظرة موحدة» طالما أنه يرى، وعلى الرغم من «النقد الصارم» الذى وجهه له، أنه «أثر» فى الثقافة العربية الحديثة.

إجمالا يشير إدوارد سعيد، فى أهم

كتبه الإشكالية، إلى العروى؛ ومن هذه الناحية ينعتة بـ«المؤرخ والمنظر السياسى» فى كتاب «الاستشراق»، وبـ«أفضل مؤرخ فى شمال إفريقيا اليوم» فى «الثقافة والإمبريالية». والتاريخ، عند العروى، وفى المنظور الذى لا يحيد عما يسميه بـ«صناعة المؤرخ»، هو غير «الخيال» و«المطلق». وهو يتجاوز منطق «السرد» ليلتبس بـ«النقد» ذاته وبـ«نسق المفاهيم»، إضافة إلى أن عمل «المؤرخ» يتميز عن عمل «الفيلسوف» أو «رجل الدين». ودون التغافل عن ما يسميه العروى بـ«مادة تاريخ التاريخ» التى يقيس بها «مراحل تطور صناعة المؤرخ» والتى لا تزال فى نظرة مهمة فى الجامعات المغربية... وكما أن «مفهوم التاريخ»، فى نظره، قرين «التحديث»: «تحديث الفكر»، إضافة إلى أنه يتميز عن «ما فوق التاريخ» الذى هو ميدان عالم الإلهيات و«ما تحت التاريخ» الذى هو ميدان عالم الأنثروبولوجيا(??). وفى هذا الصدد تبدو أهمية «التاريخانية» التى تعطى لـ«التاريخ» وزنه، موازاة مع الإقرار بـ«دور المثقف» فى هذا المجال. وعلى أية حال فهذا موضوع آخر، وتعكسه مصنفات الرجل. وخلاصة

القول، فى هذه النقطة، إن المسألة لا يمكنها أن تنحصر فى مجرد هذا النوع من الإحالة (إحالة إدوار سعيد)، وعلى أهميتها، على العروى... وخصوصا إذا ما شددنا على أن هذا الأخير يكمن فى مرجعية إدوارد سعيد ذاتها إلى جانب أسماء (ماركسية) أخرى مثل غرامشى ولوكاش وفانون وإيميه سيزار وريموند وليامز وسى. ل. ر. جيمس واراناجيت جحا.. هذا إذا ما لم نقل بأن عبد الله العروى يكمن فى مرجعية «نظرية الخطاب ما بعد الكولونيالي» ذاتها وبمعزل عن النظر إليه فى ضوء المقارنة مع إدوار سعيد كما تشير إلى ذلك بعض الدراسات المكرسة لموضوع الخطاب ما بعد الكولونيالي.

وثمة ملاحظة تفرض ذاتها بخصوص كتاب «الإيديولوجيا العربية المعاصرة»، ولا سيما وأننا نسعى إلى أن ندرس «خطاب العروى»، هنا، فى ضوء محور عام هو «المغرب وخطاب ما بعد الاستعمار».

ومفاد هذه الملحوظة أن الكتاب كان سيكون مكرسا لـ «الفكر المغربي» أو بالأحرى لـ «الإيديولوجيا المغربية المعاصرة»، إلا أن صاحبه سرعان

ما عدل عن الفكرة وعمل - بالتالى على توسيع الإشكالية لتشمل الفكر العربى بشكل عام والمصرى منه بشكل خاص.

غير أن هذا التوسيع من إطار الإشكالية لا يفيد البتة أى نوع من «الاحتماء» أو «المراوغة» التى يمكن تلخيصها فى «انتقاد» ما هو «قطري» انطلاقا مما هو «قومي». فالمغرب وارد، وبقوة، فى «النقد الصارم» الذى يلوى بالكتاب ككل، ثم إن هذا النقد فى شكل إشارات موجزة غير أنها واضحة المغزى.

ويهمنا أن نعرض، هنا، لفكرة تبدو فى غاية من الأهمية وتتصل بفهم/توظيف «الفلكلور» فى المغرب، وهى فكرة يمكن النظر إليها فى ضوء «نظرية الخطاب ما بعد الكولونيالي» المنتظم فى نطاق «النقد الثقافى». على أن الموضوع وحتى إن كان ذا صلة بـ «المغرب الثقافى» فإن العروى يعرض له فى سياق أوسع هو سياق: «العرب والتعبير عن الذات». معنى ذلك أنه ينظر إلى الموضوع فى ضوء معيار «التعبير» الذى يتطلب وقفة خاصة ذات صلة بـ «جبهة النقد الأدبي» فى خطاب العروى المتعدد الجبهات، وللأسف لم يتم الالتفات إليها ضمن

سيل القراءات التي اعتنت بـ«محاورة فكر العروى». وقد سعينا من جانبنا إلى معالجة الموضوع من خلال دراسة مطولة موسومة بـ«خطاب المؤرخ/ عبدالله العروى... ناقد أدبيا»، وهي منشورة في مجلة «الكلمة» (الإلكترونية).

غير أنه تجدر الإشارة إلى أنه سيكون من الصعب حشر «تحليلات» العروى ضمن «النقد الثقافي» الذي سلفت الإشارة إليه قبل قليل، خصوصا وأنا نقصد، هنا، إلى النقد الثقافي بمعناه «المنهجي» (وعلى افتراض أن هذا النقد يتقوم على منهج أم أنه خليط قراءات ومعارف ومناهج). والدليل على الصعوبة سالفة الذكر أن العروى يرفض فكرة «وحدة التعبير»، بل إنه يتصورها «فكرة خاطئة». ولا تمت هذه الفكرة بأية صلة للنقد الثقافي الذي يأخذ بيد جميع أشكال «التمثيل» (Représentation) (لكي لا نقول «التعبير») وبما في ذلك الأشكال التي نعدّها «ساقطة» أو «هابطة»، لكن شريطة أن تكون ذات «انتشار» جماهيري.

وفي السياق نفسه يرفض العروى مفهوم «الجغرافية الثقافية»، وهو مفهوم «قاعدي» في النقد الثقافي. يقول في

«خواطر الصباح»: «... وإنما أسجل أن الجغرافية الثقافية، ربط ثقافة أو منظومة فكرية بمنطقة معينة عادة قديمة، متأصلة في الشرق وإنها استغلت ضده بعد أن فقد امتيازها». ومن الجلي أن يفضى رفض «الجغرافية الثقافية» إلى رفض «الفلكلور»، بل ورفض أشكال «تعبيرية» أخرى ذات صلة بهذا الأخير مثل الشعر والغناء والرقص... إلخ. هذا إذا ما لم نقل بأن الأمر يؤدي إلى نوع من الرفض لـ«الريف» أيضا، الريف بـ«ثقافته» وضمنها «الفلكلور» حتما؛ هذا إذا ما لم نقل بأن هذه «الثقافة» هي «الفلكلور» ذاته.

ورفض العروى لفكرة «وحدة التعبير» قرين نظرة «تراتبية»، مضمرة، لأشكال التعبير، مما يجعل شكلا معيناً يكتسى أهمية قصوى بالنظر إلى أشكال أخرى. ومن ثم يمكن أن نفهم تشديده على المسرح والقصة، لكن بغير الأهمية البالغة التي يوليها للرواية. وكل ذلك في المنظور الذي لا يجعله يتوانى عن استبعاد «ذبابة» الفلكلور عن «جمهورية» هذه الأشكال. وكما يتصور أن الفلكلور يرتبط بنوع خاص من الغرب ينعت به بـ«الغرب الدخيل»، ومعنى ذلك أنه عديم

الصلة بـ«الثقافة الأصيلة». يقول موضحاً هذه الفكرة: «إن هذا الفلكلور المسترجع، عكس ما يظنه الملاحظ غير المدقق، لا يمثل ثقافة أصيلة تواجه ثقافة دخيلة متولدة عن الهجمة الغربية، بل الفلكلور هو جزء لا يتجزأ من الثقافة الدخيلة. إنه لا يحيل على المجتمع القديم، وإنما على الجديد، إذ يشير، في عمقه، إلى مدى تبرجز المجتمع».

إضافة إلى أن انتشار الفلكلور مرتبط بـ«الثقافة البورجوازية المستوردة» أو بـ«الطبقة المثقفة المنحدرة من البورجوازية الصغيرة» التي توجه «السياسة الثقافية» داخل «الدولة القومية» سאלفة الذكر. ويشرح العروى أن هذه الطبقة «تود التخلص من المدلول الطبقي الغالب على الإنتاج الأدبي المكتوب، فتدافع عن واقعية المحتوى».

لكنها تشعر في نفس الوقت، ولو بكيفية مبهمة، بسبب من ما رسب في الماركسية الوضعية المبسطة التي تدين بها من النظرية الهيغلية حول التعبير الفني، أن المدلول الطبقي مرتبط بكيفية ما بالأشكال التعبيرية. وبما أن هذه الأشكال الخاصة بالأدب المكتوب، نثراً وشعراً، تعشش في أذهان الغرب،

فلا مناص حينئذ، للتخلص فعلاً من المدلول الطبقي، من بخس قيمة الأدب المكتوب وتضخيم قيمة كل ما يمت إلى الفلكلور بصلة على اعتبار أنه يحتوى على عبارات شعبية حية ومبتكرة».

غير أن السعى إلى ترسيخ الفلكلور في الفضاء الثقافي المغربي لا يعود إلى الطبقة سألفة الذكر فقط، وإنما يعود إلى بعض الكتاب الأجانب أيضاً، وخصوصاً من الذين أقاموا لفترات طويلة بالمغرب وفي مقدمهم الكاتب الأميركي الشهير بول بولز الذي أقام بالمغرب لما يزيد عن ستين عاماً. ونقد العروى لهذا الكاتب، وعلى الرغم من خلفيته الماركسية الغالبة، التي كانت تفرضها المرحلة السابقة أيضاً، مرحلة «الوعي الإيديولوجي»، يدنينا، بشكل من الأشكال، من «نظرية الخطاب ما بعد الكولونيالي»... حتى وإن كان محمد شكرى (١٩٣٥ - ٢٠٣)، وفي حال تفرض نفسها أكثر، وفي الكتاب الذي كرسه للكاتب نفسه «بول بولز وعزلة طنجة» (١٩٩٦)، أقرب، ومن ناحية «فعل القراءة» ذاته، إلى «تدمير النسق الكولونيالي»، ورغم «التباس» ما هو «ثقافي» (مقاوم) بما هو «شخصي» (انتقامي) في «حديث» شكرى.

بكلام أكثر إيجازاً: إن الاهتمام بـ«الفلكلور»، أو «الثقافة الشعبية»، وكما يحسم العروى، لا يفهم فى معزل عن «الاحتلال الاستعماري»، إذ أن «العلماء الاستعماريين» هم الذين بدأوا البحث فى اللهجات والفنون الشعبية والتقاليد المحلية والصناعات التقليدية... إلخ. وفى سياق نقده لبول بولز يضيق العروى: «يستلزم مفهوم الفلكلور وجود مركز وضاحية. فهذا بول بولز، الكاتب الأمريكى المستقر فى مدينة طنجة، يطلب من أحد المغاربة الأميين أن يتحدث لساعات عديدة، ثم يسجل كلامه قبل أن يترجمه حرفياً وينشره ظناً منه أنه يعطى بعمله هذا صورة وفيه صادقة عن الحياة كما يعيشها حقا المغاربة. لكن هل يدرك بولز فيما ينشر سوى هلوساته الدفينة؟ يظن أنه يكشف عند محدثه الزمن الراكد والوجود العاطل.

كذلك حينما يسعى جاهداً إلى وصف حالة الصمت المطلق كما يجربه فى قلب الصحراء، فإنه ينسى أن هذا الصمت لا «يسمعه» إلا من سكن من قبل فى نيويورك أو لندن» هكذا إلى أن يصل إلى أن «صورة» بول بولز «تسطح المرء وترده قسراً إلى مستواه الفلكلوري».

على أن «الصمت» الذى يسمعه بول بولز فى الصحراء والذى يلفت انتباه العروى ألا يمكن أن نعترض عليه بـ«الجو القاتم الكئيب» الذى تحدث عنه «السارد» حين حط «إدريس» فى باريس كما جاء فى نص «أوراق». ومن ثم ألا يكون هذا الجو قاتماً وكئيماً إلا فى نظر «الشرقي» وفى إطار من تلك «الإشكالية» (إشكالية الغرب والشرق) التى كانت لها «دلالة حدية» فى خمسينيات القرن المنصرم؟

إجمالاً يمكن رد رفض العروى للفلكلور إلى ارتباط هذا الأخير بـ«المحلية» أو «الخصوصية» التى لا تساير ذلك النوع من «الاسترسال التاريخي» الكفيل بضمان الانخراط فى «العقل الكوني». إضافة إلى أن الفلكلور «مرحلة» قد لا تمت بصلة لـ«الاستدراك» أو «الثقافة العصرية»، بل إنه تكريس لـ«التخلف التاريخي» الذى أصر العروى على انتقاده بـ«صرامة» وبـ«دون تسامح أو تشف». وفى ضوء مثل هذه الصرامة، وفى منأى عن «شقشقة الكلام» كما ينعتها العروى، يدعونا هذا الأخير إلى «التمييز» بين ما هو «فلكلوري» وما هو «تعبيري حقا». ولذلك فإن الفلكلور، وحسب تصوره،

لا يجعلنا خارج «التعبير» فقط، وإنما -  
وفى موازنة أو قبل ذلك - خارج «التاريخ»  
أو «قارة التاريخ» إذا جازت عبارة لويس  
ألتوسير. أجل قد تكون للفلكور صلة  
بـ«التاريخ»، لكن بـ«ما تحت التاريخ»  
لا بـ«مفهوم التاريخ» كما سلفت الإشارة  
إلى ذلك قبل قليل؛ ذلك «المفهوم»  
الذى حرص العروى، وفى كتاب يحمل  
العنوان نفسه، وصادر العام ١٩٩٢، على  
«تحديده».

غير أنه لا بأس من أن نختم، فى هذه  
النقطة، بأن العروى لا يرفض الفلكلور  
بأكمله، وليس غريبا أن يستثنى ذلك  
النوع الذى أدرك - وفى إطار من  
«المثاقفة» - تلك العلاقة المخصوصة  
مع الغرب. «الغرب الانتقادي» الذى  
يستنجد به العروى لتجاوز معضلات  
الوعى العربى الحاضر كما قال  
المستشرق ماكسيم رودنسون فى  
تقديم الترجمة العربية لـ«الإيديولوجية  
العربية المعاصرة». ومن ثم فإن تأثيره  
بـ«المنهج الياباني»، وهو تأثير بارز فى  
نص «أوراق» أيضا، لم يجعله يتغافل  
عن فلكلور اليابانيين الذين «قصّدوا  
إلى سر الحضارة الغربية». يقول:  
«تساءل يوما ناقد ذكى: لماذا استطاع

اليابانيون أن يوظفوا فولكلورهم لإبداع  
أعمال أدبية وسينمائية حظيت بشهرة  
عالمية فى حين أن العرب عجزوا عن  
نفس الإنجاز رغم امتلاكهم تراثا غنيا  
متنوعا». وفى السياق نفسه يتصور  
«أن الفلكلور لا يقوم عند العرب اليوم  
بالمهمة التى يقوم بها مذهب الزنجوية  
عند الأفارقة السود...». وهل يعود ذلك  
إلى ما كان العروى نفسه قد نعته، وفى  
موقع آخر، بـ«الصلة الواضحة» التى  
تصل «الدعوة الزنجية» بـ«السوريالية».

وثمة مظهر آخر يمكن التشديد عليه،  
وفى إطار من الإفادة من «نظرية الخطاب  
ما بعد الكولونيالي» دائما، لكن فى دراسة  
خطاب العروى الروائى هذه المرة، هو  
مظهر الثقافة. والمؤكد أن الثقافة مفهوم  
«زئبقي» و«منفلت»، لكنها تظل، وفى  
ضوء المستندات النظرية لخطاب ما بعد  
الكولونيالية، فضاء لـ«المقاومة». ومن  
هذه الناحية تشكل الثقافة، فى خطاب  
العروى مدخلا لدراسة «التعثر» الذى  
مس «الدولة القومية» بعد «الاستقلال»،  
وكما أنها تشكل مدخلا لـ«الحدثة»  
فى مواجهة «التقليدية». فالمشكلة  
تظل، فى الأساس، وحسب العروى،  
«ثقافية»؛ ثم إن المثقف العربى، وعلى



الرغم من ثقافته الغربية، تظل مشكلته «عربية». وهذا ما تعكسه تحليلات العروى نفسه، وبدءاً من كتابه الصادم والإشكالي «الإيديولوجيا العربية المعاصرة» (١٩٦٦) الذى هو تحليل صارم لـ «أداء المثقف» (العربي) من حيث العلاقة مع «الليبرالية»، وبالتالي لـ «الإخفاق» الذى يطاله من هذه الناحية. وحتى إن كان العروى يتصور أنه يتعامل مع «الإيديولوجيا» كـ «مادة بحثية» وليس كـ «مضمون» فإن تعامله معها يكشف، فى الوقت ذاته، عن «مضمون» (متعقل) ينحاز إليه الدارس... مضمون يكمن فى «التاريخانية» أو فى «المثقف التاريخاني» الذى طرحه فى كتابه «أزمة المثقفين العرب» (١٩٧٠) ثم فى نسخة هذا الكتاب العربية «العرب والفكر التاريخي» (١٩٧٣). المثقف التاريخاني الذى يظهر كـ «رد» على «المثقف السلفي» و«المثقف الليبرالي الانتقائي» اللذين كانا وراء «الإخفاق التاريخي».

وفى جميع الأحوال ليس موضوعنا، هنا، هو دراسة خطاب العروى النقدي المعقد؛ فما يهمنا، فيما تبقى، هو أن ندرس خطابه الروائي القائم على

«التخييل» الذى لا يفارق، وكما سنرى فيما بعد، «تمثلات المثقف» إذا جازت عبارة إدوارد سعيد.

وخطاب فى حجم خطاب عبد الله العروى، ورغم «وحدته السياقية الكبرى»، يفرض علينا نوعاً من «التمييز» بين «التحليل» و«الأدب» وسواء من حيث «المادة» التى تظل مختلفة بينهما أو من حيث «الحسم» الذى يطبع دراسة «المادة الفكرية» فى مقابل - وبتعبير العروى نفسه - «ترك الأمور معلقة» فى نطاق تتبع مسار أو تحركات الشخصية داخل فضاءاتها المحددة. هذا بالإضافة إلى أن العروى يكون فى أعماله الفكرية (أو النقدية كما ينعتها) «متجرداً غير منتم لبلد أو ثقافة أو عقيدة معينة»، عكس أعماله الإبداعية التى يتخلى فيها عن هذا «الحياد». وكل ذلك موازاة مع سعيه، فى التعبير الأدبي، إلى «فك الغموض»؛ مما يقوده إلى «التحرر» من «التعقل» الذى يطبع كتاباته النقدية، رغم أن هذا «التعقل» يظل يلوى بـ «التقنية» الموظفة فى النص الروائي. وفى هذا الصدد أمكننا أن نصل، ومن وجوه، بين الكتابة النقدية والكتابة الروائية، وكل ذلك من خلال التأثير الهيجلى. «هيجل الذى أدخل

العقل فى الفن مائة فى المائة» كما يذكرنا العروى نفسه. ومن ثم فإن التقنية، تقنية العروى، تنطوى بدورها على «أفكار»؛ وهو الموضوع الذى عالجتة الدراسات النقدية المنضوية فى إطار ما يعرف بـ«الهيكلية الجديدة»، وقد سعينا إلى معالجة جانب من الإشكال فى دراستنا المشار إليها من قبل «عبد الله العروى... ناقد أدبى».

ويبقى أن نشير، الآن، إلى «التمييز» الذى يقيمه العروى بين «الموصوف» و«الموضوع» فى سياق فهم «التجريب» الذى يتصوره «قدرا» بالنسبة للرواية المغربية، التجريب الذى هو قرين «البحث» عن «الموضوع» حتى لا يتحول إلى «لعب لغوي» مفصول عن مشكلات الناس والمجتمع والتاريخ، أى إلى «تخريب». وكل ذلك فى سياق تشخيص «الإخفاق» الذى هو الوجه الآخر لـ«التخلف» الذى يحلله فى أعماله النقدية والذى يراه «أفقا» مفروضا على المفكر العربى. ومن هنا فإن التجريب ليس عملية «عدمية»، طالما أنه قرين التشخيص سالف الذكر؛ التشخيص الذى لا يفارق بدوره مسألة «الاستلذاذ» التى يكررها العروى فى أكثر من حوار

من حواراته، «الاستلذاذ» الذى يفارق «الإيديولوجيا» التى هى مدار «الكتابة النقدية».

وقد يحق لعبد الله العروى أن يشتكى من النقاد الذين يستخلصون، وبـ«طريقة تعسفية»، إن لن نقل «ميكانيكية» فى أحيان، آراءه من كتبه النقدية. وفى هذا الصدد يقول: «لكل ناقد الحرية بالطبع. لكن عندما يأخذ ما اكتبه فى «الإيديولوجيا العربية المعاصرة» ويطبقه على عملى، فهذا فى نظرى مجحف نسبيا، لأننى لو كنت أريد أن أعبر عن الأفكار بشكلين مختلفين لما كتبت القصة».

وربما فى هذا السياق أمكننا أن نستعيد قولة ريتشارد هوكارت الشهيرة التى يدعو فيها إلى أن «نثق بالقصة لا بالقاص». إلا أنه يمكن أن نرد شكوى العروى، هنا، إلى ثقل أو غلبة المفكر على المبدع فى خطاب العروى. غير أن السؤال الذى يفرض ذاته: هل يمكن حقا للتمييز بين «التحليل» و«التخييل» أن يصمد (كثيرا) فى خطاب العروى، وخصوصا إذا ما نظرنا إلى هذا الخطاب بوصفه «كلا موحدا»؟ وألا يمكن الحديث عن نوع من «الإضاءة

والاستضاءة» أو «التأثر والتأثير» أو «التأثر المتبادل» بين «التحليل» و«التخييل» في خطاب العروى؟ ومن هذه الناحية تبدو رواية «أوراق»، ومقارنة مع باقى روايات العروى، أكثر «قابلية» لهذا النوع من «التأثر المتبادل» وإلا ما الذى جعل العروى نفسه يحيل عليها، أو بالأحرى «يستنجد» بها، وفى أكثر من مرة، فى كتابه السالف الذكر ونقصد إلى كتابه «الإيديولوجيا العربية المعاصرة» فى ترجمته اللاحقة التى أنجزها العروى نفسه العام وبعد وفاة محمد عيتانى قد نقله إلى العربية العام ١٩٧٠.

أجل كثيرا ما يشدد صاحب «اليتيم»، فى النص الروائى، وفى نطاق البحث عن «الموضوع»، على «اللغة». وحتى إن كانت هذه اللغة تلبس بـ«التجريب»، كما يفهمه العروى، فإنها تبدو، فى النظر الأخير، مشدودة إلى «الفكر» ذاته. والعروى نفسه لا يخفى أن الرواية «جهد فكري»، إضافة إلى أنه يلح على «شرط الثقافة الموسوعية» عند الروائيين (ونقاد الأدب أيضا). ولعل هذا الجهد ما جعله ينتقد، وباستمرار، نجيب محفوظ، بل ويتحدث عن «خيبة» تجاه هذا الروائى

الكبير الذى يبدو أكثر ما قرأ له بين الروائيين العرب. وقد ظل مصرا على هذا الموقف منذ كتاب «الإيديولوجيا العربية المعاصرة» (١٩٦٧) حتى اليوم، وعلى الرغم من «التبدلات» التى حصلت فى عالم الكتابة عند صاحب «الثلاثية». ويمكن أن نسأل هنا: ألا يمكن استخلاص «مواقف فكرية» من نصوص نجيب محفوظ؟ ومن هذه الناحية ربما كان هناك «شرح» بين هذه المواقف واللغة التى تستوعبها، وهو ما لا يقبل به العروى فى نطاق تصوره لما ينعته بـ«العقدة التاريخية».

ويظل حضور العروى/ المفكر، فى التخييل، أقوى من حضور العروى/ الأديب. ولعل هذا ما جعل نصوصه الروائية مصدر «صعوبة» متواصلة، بل وجعل البعض يتصور أن العروى وطبعا بغير المعنى القدحى للعبارة - «روائيا من الدرجة الثانية».

وفى هذا السياق يمكن أن نفهم تشديد ناقد/ روائى مغربى على أن العروى «ظهر على الناس أول مرة بعمل فكري» وعلى ما ينطوى عليه مثل هذا القول من تفضيل للعروى المفكر. وللمناسبة فنصوص هذا الأخير فى «التخييل» مجال

لمواصلة «الحفر» و«النبش» فى أسباب «التخلف» وفى مظاهر «سوسيولوجيا المثقفين»؛ «التخلف» الذى يعادل - فى التخيل - «الإخفاق»، و«سوسيولوجيا المثقفين» التى تعادل «تعاسة المثقف» أو «تجربة الفوات والضيايع». وحين نبحث فى هذه «القياسات» فإنه لا ينبغى أن نتغافل عن دائرة «الكتابة» التى يتراجع فيها «التشخيص غير الرحيم» - الذى يلزم التحليل - لفائدة نوع من «التفجير» الذى هو بدوره قرين نوع من «العطف» وخصوصا على شخصية إدريس ذات الحضور الكثيف فى عالم العروى الروائى.

وفى السياق نفسه ثمة ملاحظة تفرض ذاتها، بقوة، بخصوص تجربة عبد الله العروى الروائية، وتكمن فى تداخل أو تواشج رواياته وخصوصا من ناحية الاعتناء بالفضاء والشخصيات. وفى هذا الإطار يمكن التشديد على شخصية «إدريس» المحورية فى نص «أوراق»، موازاة مع حضورها المتفاوت فى باقى نصوصه الروائية: «الغربة» (١٩٧٢) و«اليتيم» (١٩٧٨) و«الفريق» (١٩٨٦). هذا إذا ما لم نقل بأنها تحضر حتى فى مذكراته «خواطر الصباح» / الجزء

الثالث «حجرة فى العنق» (٢٠٠٥). ويتصور العروى أنه لم يكن ينوى أن يتحقق هذا التداخل والتواشج فى نصوصه الروائية، وأن يضع قراءه بالتالى أمام «رواية مطولة» كاشفة عن «تكامل» العديد من الوقائع والمواقف. ولعل فى هذا التداخل ما يشى بنوع من «النسقية» التى تلوى بجميع هذه النصوص. غير أن ما سلف لا ينفى بعض الفروق بين هذه النصوص، وخصوصا من ناحية التجربة السردية التى تستوعب كل نص على حدة.

ولعل أول مرتكز فى نظرية الخطاب ما بعد الكولونيالى، وعلى صعيد التصور الروائى، هو مسألة «المكان» الذى يعد «علة» وجود النص الروائى. والعروى بدوره يشدد على «المكون الطبوغرافى» (المدن الكبرى بشكل خاص) موازاة مع «المكون الاجتماعى» أو «التاريخى» فى نطاق تصوره للنص الروائى أو «الرواية الجامعة». وفى هذا الصدد تبدو مدن مغربية مثل الرباط ومراكش والدار البيضاء... وأخرى أوروبية وفى مقدمها باريس... إطارا لوقائع النصوص وتدافع مواقف الشخصوس، لكن دون أن نتغافل عن مدينة «إدريس» الصغيرة «الصديقية»

التي بنيت أصلا لمحاربة الأجنبي كما قال العروى نفسه.

واللافت للنظر، هنا، هيمنة حضور الغرب في روايات العروى. وقد حضر هذا الغرب في روايات مغربية أخرى بدءاً من رواية «فى الطفولة» لعبد المجيد ابن جلون (١٩٥٧) وانتهاء بـ«البعيدون» لبهاء الدين الطود (٢٠٠١) مروراً بـ«المرأة والوردة»... إلخ. وقد حضر الغرب في روايات عربية عديدة يصعب حصرها، وخصوصاً في فترة الستينيات. وقد تراوح هذا الحضور، ومنذ بدايات التعرف الأولى على الغرب وحتى اليوم، وبدءاً من رواية شكيب الجابري التأسيسية «نهج» (١٩٣٧) وتوفيق الحكيم «عصفور من الشرق» (١٠٣٨)، بين «الانبهار» و«الصدام» و«الشعور القومي» و«الرجولة والأنثى»... موازاة مع «معادة الاستعمار» وثنائية «المستعمر والمستعمَر» و«ما بعد الاستعمار»... إلخ. وفى هذا الصدد يمكن القول مع الأستاذ أحمد اليابورى، فى سياق دراسته لرواية «الغربة» لعبد الله العروى نفسه، من «أن تيمة الغرب تكاد تكون مستهلكة فى الرواية العربية، إلا أن كل نص روائى يتناول ذلك الغرب

تحت ضغط أسئلة خاصة، يطرحها الواقع، خارج دائرة الأجوبة الجاهزة التي يقدمها تراث الماضي».

ورواية «أوراق» أكثر التصاقاً بالغرب، وأقربها - وفى جانب كبير منها - من طرح مسألة «خطاب ما بعد الاستعمار». ومن هذه الناحية يمكن إدراجها فى ذلك السياق الذى يصلها بـ«قنديل أم هاشم» (١٩٤٤) و«موسم الهجرة إلى الشمال» (١٩٦٧)، ومرد ذلك إلى الحكاية/ الإطار التى تتظم جميع هذه النصوص: أى حكاية ذلك «الطالب» الذى يذهب إلى عواصم الغرب (الرأسمالى بشكل خاص) من أجل «التحصيل العلمى»...

وبعد ذلك يعود إلى وطنه، لكن دون أن يسلم من «شقوق» تمس «هويته القومية». وعبد الله العروى يقدر هذين النصين (وقبلهما نص «أديب» لطفه حسين (١٩٣٥) غير أنه لم يتأثر بهما قط، وهو ما يبدو جلياً فى نص «أوراق» وسواء من حيث طبيعة «حضور» الغرب أو من حيث «الشكل» الذى يستوعب «المضامين المعقولة». الشكل الذى يوليه العروى، وبفهم محدد، أهمية قصوى، والذى هو قرين - وإضافة إلى ما سلف - «تكثيف العقدة» (التاريخية)

و«تشتيت الكلام» و«تقطيع المادة الموصوفة».

وفى الحق لم تكن رواية «موسم الهجرة إلى الشمال» فى أساس ظهور «نظرية الخطاب ما بعد الكولونيالي» فقط، بل إنها مهدت لهذه «النظرية». وليس غريبا أن يشكل الطيب صالح، برأئته، «مدرسة» امتد تأثيرها إلى العديد من البلدان العربية. ومن الجلى أن يمتد هذا التأثير إلى المغرب على نحو ما يتجسد فى رواية «البعيدون» التى سلفت الإشارة إليها قبل قليل، بل إن هذا النص يضعنا - وعلى مستوى «الأطروحة» الناظمة له - بإزاء نوع من «التناص» لرواية «موسم الهجرة إلى الشمال». وتتمحور رواية «البعيدون» حول شخصية تحمل هى الأخرى اسم «إدريس» التى سترحل بدورها إلى «الغرب» من أجل دراسة «الصحافة»، بل والعمل فى إحدى المجلات «اللندنية» التى تعنى بـ«الاستشراق»، وبعد ذلك ستعود إلى موطنها الأصلي (المغرب) لتلقى المصير نفسه الذى لقيه «إدريس» العروى و«مصطفى سعيد» الطيب صالح.. أى مصير «الموت».

هذا على الرغم من أن الكاتب حاول

إعطاء «الموت» طابعا «محليا» (مأساويا) حيث جعل «المياه» تجرف البطل فى مدينته الهامشية «القصر الكبير». وفى الحق فإن «إدريس»، فى «البعيدون»، مات قبل أن يموت؛ أو بكلام آخر: لقد كان يحمل معه موته «المؤجل» منذ أن ولج «الغرب». إن دور «المثقف» الذى أراد إدريس أن يضطلع به سرعان ما جعله يصطدم بـ«الغرب» (المتصهين) حين سيصرخ العامل التقنى بـ«المجلة»، وفى أثناء الحفل الذى أقامه ستيف الصحفى بـ«المجلة» نفسها، فى وجه إدريس قائلا: «أنت إدريس... لتعلم أن كتابتك مقرفة، تبعث على الغثيان، تحاول تلميع صورة العربى من خلال ما تدعيه من حضارة الشرق. أنت دجال، متى كان للعرب وللشرق عموما حضارة حتى ينقلها عنهم الغرب».

واللافت للنظر، فى النص، عدم تمحوره حول عواصم «الغرب» الرأسمالي» التى استأثرت بالنصوص سائلة الذكر؛ ونقصه، هنا، إلى ما كان قد نعتة فرنان بروديل بـ«العاصمة - العالم» على غرار نيويورك فى الوقت الحاضر ومن قبل باريس ولندن. فثمة إسبانيا التى حط فيها إدريس وإن فى

مرحلة أولى، إسبانيا الستينيات التي لم تكن تختلف كثيرا عن «الجنوب» أو بالأحرى «الجنوب الفقير» كما ينعته المفكر الجزائري محمد أركون. ومن ثم فإن «أنخل» (الإسباني)، الذي رافق البطل إلى انجلترا بحثا عن «العمل»، «عاش بؤس أيامنا الأخيرة» كما قال عنه إدريس... إضافة إلى أنهما كان يعملان معافى الفلاحة ومثل «البهائم»، وكل ذلك بدافع من أجل تعلم «اللغة الإنجليزية». إجمالا فبطل «البعيدون» ظل يفكر بـ«منطق» الشرقى الغازى بـ«قضييه»، وهذا ما تأكد منذ إقامته فى إسبانيا. لقد سقط فى ما كان يرسمه «الاستشراق» الذى قطع على نفسه محاربته، إنه صورة لـ«الاستشراق المعكوس». يقول: «ليلي يصير نهارا لأشهر لا تحصي، وفراشى كأروقة مؤسسة الأمم المتحدة، تعبته لهجات وجنسيات مختلفة، أعاملها بالعدل والقسطاس، كأنها أسنان المشط، لا أفرق بين الطبقات، أكرم ابنة حارس العمارة مثلما أكرم ابنة ضابط سام فى جيش فرانكو. فمتى كان الذئب يفرق بين الحمل والخروف»

إنه مقطع جدير بأن يذكرنا بما كان يفعله مصطفى سعيد (الإفريقى

الأسود المستعمر) بنساء انجلترا انتقاما للسودانيين (٢٠٠٠) الذين سقطوا بسلاح كتشنر.

وقبل معالجة رواية «أوراق» هناك ملحوظة تبدو فى غاية من الأهمية وتتصل باللغة العربية التى أثر العروى أن يكتب بها سواء نص «أوراق» أو باقى نصوصه الروائية. ولعل ما يفرض هذه الملحوظة طبيعة الاستعمار (الفرنسي) الذى صمم، وفى الفضاء المغاربي (الجزائري بشكل خاص)، على محو هذه اللغة. وفى هذا السياق يمكن أن نستحضر إعلان الوزير الفرنسى شوتلن بأن العربية، فى الجزائر ذاتها، أو «فرنسا الثالثة» كما كان يلقبها البعض، «لغة أجنبية» كما يذكرنا بذلك إدوارد سعيد نفسه فى كتابه «الثقافة والإمبريالية»؛ بل إن البربر بدورهم، وفى نظر بعض الكتاب من المؤرخين، ظلوا يحاربون اللغة العربية على مدار ثلاثة عشر قرنا.

وعلى ذكر «البربر» ألم يقل الكاتب الجزائرى كاتب ياسين (وللمناسبة فالعروى يفضل روايته «نجمة»): «نحن غير قادرين على تسمية بلدنا باسمها، «الجزائر» ليس الاسم الحقيقى لبلدنا، بل هو لفظ سياحى. ماذا تعنى كلمة

جزائر؟ أرايتم بلدا يسمى «الجزر»؟  
العرب هم من أطلق عليها هذا الاسم،  
أنا أفضل تسميتها أمازيغ، سوف تستعيد  
الجزائر ذات يوم اسمها الحقيقي».

هذا بالإضافة إلى ما كان قد قاله  
فرنان بروديل من أن «فرنسا، هي اللغة  
الفرنسية».

أجل علينا ألا ننسى أن بريطانيا  
وفرنسا كانتا، في النصف الأول من  
القرن العشرين، دولتين استعماريتين  
تحتلان مساحات شاسعة من العالم،  
مما جعل العديد من أبناء المستعمرات  
يجيدون لغتها، بل ويكتبون بها. وبما أن  
الاستعمار القديم قد تراجع وانكمش  
إلى داخل حدوده فإن اللغة تبدو وسيلة  
جديدة لـ «إعادة الانتشار الإمبريالي»...  
غير أن هذا النوع من الانتشار - عبر اللغة  
- «يعرّض» الثقافة الغربية إلى نوع من  
«الاحتلال المعاكس» من قبل الثقافات  
غير الغربية، ويؤدي بالتالي إلى «تهجين»  
اللغة وتطعيمها بمفردات وأفكار غربية  
عليها ولاسيما من قبل الذين يستندون،  
وفي الكتابة، إلى ذلك النوع من «الهوية  
القومية المثلثية المتطرفة والعاطفية».  
وبهذا المعنى تؤدي عملية انتشار اللغة،  
خارج حدودها الجغرافية والثقافية، إلى

«خلخلة» هذه اللغة و«تجويّفها» من  
الداخل بحيث تتغير المفاهيم الكلية  
المركزية التي كانت الثقافة الغربية  
تسبغها على نفسها.

ومن هذه الناحية فإن العروى يمتلك  
فرنسية عالية، بل إنه استهل كتاباته  
(النقدية)، وعلى غرار العديد من أبناء  
جيله، باللغة الفرنسية. ومن ثم كان  
بإمكانه أن يكتب بها، في مجال الرواية،  
وفي الحدود التي كانت ستفضي به إلى  
«الخلخلة» سالفه الذكر، خصوصا وأنه  
يتوفر على ثقافة عالية وعلى شعور حاد  
بـ «مسؤولية» - لا «موضة» - الفكر. ولا  
نظن أنه كان سيكون أقل شهرة، من أمين  
معلوف أو الطاهر بن جلون أو أهداف  
سويّف أو غير هؤلاء ممن يكتبون  
باللغات الأجنبية، لو أنه كتب نصوصه  
الروائية باللغة الفرنسية. وليس من شك  
في أن «إقلاعه» عن الكتابة، في مجال  
الرواية، باللغة الفرنسية له ما يبرره، وإلا  
كان قد أدى به الأمر إلى السقوط في  
«الفرنكفونية» التي انتقدها بشدة منذ أول  
أعماله النقدية حيث كتب يقول: «إن ما  
يسمى بالأدب الفرانكفوني في شمال  
إفريقيا، باستثناء إنتاج كاتب ياسين  
المتميز، يتسم على العموم بطابع ظرفية



عابرة ولا يستهوى القارئ إلا بصفته شهادة على وضعية فى غاية الخصوصية، ذلك لأن أصحابه أنفسهم يعتبرونه فرعاً محلياً لثقافة أعم وأعلى منه، لها وحدها الحق فى استحسانه أو استهجانها.

والظاهر أن «الخصوصية»، هنا، ترادف «الفلكلور» الذى يميز العروى بينه وبين «التعبير» / «التاريخ» كما ما سلفت الإشارة إلى ذلك من قبل. على أن المسألة لا يمكنها أن ترد إلى مثل هذا الموقف من الفلكلور بمفرده، وإنما ترد، فى نظر العروى نفسه، إلى طبيعة اللغة الفرنسية ذاتها وإمكاناتها «التعبيرية» على مستوى الكتابة الروائية.

فالفرنسية تتسم بنوع من «المحدودية» التى لا تسعف، فى تصويره، على «التعبير». ويشرح هذه المحدودية بالروايات (روايات إرنست همنغواى مثلاً) التى تفقد؟ من «الإيحاءات» حين تترجم من الانجليزية إلى الفرنسية. فاللغة الفرنسية، فى تصويره، «صالحة» لـ «التحليل العقلاني». ومن ثم فإن العروى لا يكتب باللغة العربية بدافع من الحرص على «الهوية القومية» لـ «الأدب المغربي»؛ هذا بالإضافة إلى اقتناعه بأن الكتابة باللغة الأخيرة، وخصوصاً

فى المنظور الذى يقرنها بـ «مهاجمة الاستعمار»، غير كفيل بالحفاظ على الهوية سالفه الذكر. ولذلك فـ «الاستلذاذ» سالف الذكر، الاستلذاذ بـ «الإخفاق»، الذى هو مدار «التخييل الروائي»، لا يعثر عليه العروى، وكما يجزم، إلا فى اللغة العربية التى يعدها أثمن كنز يملكه العرب حالياً.

من الجلى، إذن، أنه لا يلخص «الموقف»، من اللغة الفرنسية، فى «الانتشار الإمبريالي» بمفرده. وفى مقابل ذلك فإن انتقاده لطريقة تعليم «اللغة العربية»، واستمراراً لما سلف ذكره، وفى نص أوراق «ذاته»، لا يمكن تلخيصه فى «السرد ضد كولونيالي»... وإلا ما الذى جعله يبدو غير موافق على حصر «واجب» المعلم فى «تعليم قواعد الدين» و«توعية النشء وتلقينه مبادئ الوطنية» - فـ «الهوية القومية»، عند العروى، وعلى صعيد اللغة ذاتها، قرينة نوع من التطلع إلى «المستوى العالمي»؛ وهو تطلع لا يمكنه التحقق فى معزل عن اللغة، لكن من حيث هى وسيلة «عصرية» و«طبعة» للتعبير. ومن هنا تتأكد أهمية اللغة على مستوى الإيمان بـ «العقل الكوني» وبالتالي «الانخراط الواعى فى آفاق العصر».

وتتمحور رواية «أوراق» حول شخصية إدريس الذى فارق الحياة، لكن بعد وقائع «الغربة» و«اليتيم» و«الفريق». وإدريس، فى نص «أوراق» دائما، مات دون أن يموت (وعلى ما فى هذا القول من تناقض ظاهري)، طالما أنه خلف «مخلفات» هى فى شكل أوراق سيسعى الكاتب من خلالها إلى «استخلاص» دلالات «الموت». غير أن ما تجدر الإشارة إليه هو أن الأوراق انتهت، فى البداية، إلى شعيب صديق إدريس الذى سيسلمها إلى السارد الذى سيقبل، وبعد أخذ ورد، بـ«ترتيبها» وعيا، من هذا الأخير، بدور «الترتيب» الذى لا يقل خطورة عن «الكتابة». وعلى الرغم من «مركزية» إدريس، التى يشى بها عنوان «أوراق» الفرعى: «سيرة إدريس الذهنية»، فإن «نص إدريس» لا يمكن أن يفهم فى معزل عن «نص السارد» القائم على «العطف» على إدريس جنبا إلى جنب «نص شعيب»: شعيب الذى كان قد عرف إدريس من قبل، والذى بدا «تقليديا» منذ رواية «الغربة». غير أن هذه النصوص لا تفهم إلا فى ضوء نص المؤلف الذى «يلتبس»، ومن وجوه، بإدريس ذاته، حتى وإن كان العروى

يشير إلى عدم هذا الالتباس. ولعل هذا الالتباس ما جعل من «أوراق»، وعلى مستوى «التجنيس»، «كتابا نقديا» غير أن المنحى «النقدي»، هنا، لا يחדش «دلالات» استقطار «السيرة الذهنية». ولا يتجسد «النقد»، فى نص «أوراق»، من ناحية التبويب والتقطيع والهوامش والتأريخ والتنقيط فقط، وإنما من ناحية المضامين أو - بتعبير العروى الأثير - «الموضوع» الذى يتكشف عنه الشكل ذاته. الموضوع الذى هو قرين الجدالات والتعليقات والتلاخيص والتفصيلات والعروض والإضافات... موازاة مع أجناس فرعية متخللة مثل الرسائل واليوميات وأدب الرحلة والمذكرات والبورترية، وهى أجناس جديدة بإثراء مفهوم «السيرة» الناعمة للرواية. إضافة إلى انبناء السرد على التخيل فى تقاطعه مع التاريخ والسياسة والاقتصاد... موازاة مع ما يتخلل هذا السرد من عرض وتعليق، وشرح وتفسير، ومراقبة وتأويل، وتحقيق وتوثيق... إلخ. ولعل ما سلف كذلك جدير بأن يجعلنا أمام «رواية جامعة» قوامها «تداخل» الخطابات والأشكال والصيغ. والمؤكد أن مثل هذه التداخل ما جعل

الرواية تتميز عن رواية «الغربة» و«اليتيم» اللتين حفلتا بدورهما بإدريس. وخلاصة القول، في هذه النقطة، ورغم الالتباس سالف الذكر، فإن «أوراق»، وحتى إن كان صاحبها مفكراً ومؤرخاً، تدرج ضمن جنس الرواية. وهى لا تخلو من تميز مقارنة مع سرود كتبها مفكرون يروون فيها حياتهم مثل «أوراق العمر» للويس عوض (١٩٨٩) و«حصاد السنين» لزكى نجيب محمود و«صور من الماضي» لهشام شرابي (١٩٩٣) و«حفريات فى الذاكرة» لمحمد عابد الجابرى (١٩٩٦) و«غربة الراعي» لإحسان عباس (١٩٩٦) و«رحلتى الفكرية.. فى البذور والجذور والثمار» لعبد الوهاب المسيرى (٢٠٠١)... إلى غير ذلك. ففي حال «أوراق» العروى ثمة نوع من السعى إلى «الالتباس» بـ«التخييل» وعدم التقوقع فى «الذاكرة» بمفردها.

وتنقسم «أواق» إلى ثلاثة أقسام تعكس ثلاث مراحل فى مسار الرحلة الذهنية لإدريس، وهى: مرحلة ما قبل الذهاب إلى باريس، ومرحلة التحصيل الدراسى بباريس، ومرحلة العودة إلى الوطن. غير أن هذا التمييز لا يلغى،

وعلى أكثر من مستوى من مستويات التفكير، التداخل بين هذه المراحل بالنظر إلى دائرة «الثقافة» التى يتحرك فيها إدريس والتى تبدو بمثابة «وطن مواز» بالنسبة له. ويتم إخبارنا، فى نص الاستهلال، بأن إدريس عاش عشرين سنة فى الاستعمار (١٩٦٣ - ١٩٥٦) وعشرين سنة فى الاستقلال (١٩٥٦ - ١٩٧٦)؛ غير أن الوقائع والمواقف، وفى أغلبها الأعم، ذات صلة بفترة الاستعمار كما سنلاحظ بعد حين. وكما يتم إخبارنا، فى مستهل الفصل الأول، بـ«يتم» إدريس من أمه؛ غير أن هذه الأم «نذرت وهو [أى إدريس] فى بطنها أن لا تدخله مدارس النصارى، وأن توقفه على شيوخ فاس ومراكش. لكنها ماتت وهو صغير فوجه إلى غير ما أرادت. سافر إلى بر العدو ولسنين عديدة حتى ثقف رطانتهم وصناعتهم. خالط الكبراء والنبهاء منهم دون أن يتخلى عن عقيدة وعادات قومه» (٦١). واللغة كما قال ماركس «وسيلة من وسائل المخالطة» داخل المجتمع؛ غير أن هذه المخالطة، وخصوصاً فى «الغرب»، ومع «كبراء» هذا الأخير و«نبهائه»، لا يمكنها أن تتحقق فى معزل عن «الثقافة

الموسوعية» و«تمثلات المثقف». ذلك هو «الغرب» الذى لا يمكن الفكاك منه، الغرب الذى هو «قبالتي» كما وصفه أحمد المدينى فى دراسته لـ«غربة» العروى.

وتجدر الإشارة إلى أن إدريس لم يرحل إلى باريس إلا بعد أن اتضحت ملامح تكوينه المعرفى، حيث كان قد اطلع على كبار فلاسفته أمثال سارتر ونيشه وديكارت وكارل ماركس... موازاة مع «حسه الوطنى والقومى» الذى كان قد اتضح فى أثناء مناقشاته مع أبيه فى الفصل الثالث «الوطن» الذى كان يوازى تهيؤ إدريس للسفر إلى باريس. ومعنى ذلك أنه سيرحل بنوع من «النضج الفكرى» إلى «الخارج»، ذلك النضج الذى لا يبرز عند الكثيرين. غير أن هذا «النضج الفكرى» كان يقابله، وعلى صعيد «المسلوكيات الشخصية»، «خلل عاطفى» يبدو جليا على مدار تدافع وقائع الرواية ككل، وخصوصا فى باريس، أو «عاصمة الوجدان» كما نعتها فى «خواطر الصباح»، التى تحول فيها إلى «متصوف» بدلا من «طائر» إذا جاز الوصف الذى كان جان بول سارتر قد ألصقه بالكاتب المغربى الراحل محمد

خير الدين (١٩٤١ - ١٩٩٥) الذى أقام لفترة فى باريس / «قلعة الحرية».

وتعكس «أوراق» ذلك «الطالب» المتميز والمشدود، فى المجالس وعبر المذكرات واليوميات، إلى مناقشة قضايا الاستعمار والهوية والتقدم والتأخر... وبالاتماد على منظور قوامه سند «النقد» و«نقد النقد» وشرط «حرية التفكير». إنها تعكس نموذج «الطالب الوطنى» لا «الطالب البائس»؛ وتلك هى حال إدوارد سعيد أيضا. ويهما أن نشدد، هنا، على أن إدريس لم يحصر كل شيء فى «فوبيا الاستعمار» أو «ثنائية المستعمر والمستعمَر» سالفه الذكر، أو لنقل بكلام آخر: إنه كان ينتقد هذا الأخير مقدار ما كان ينتقد، وبلا هوادة، مجتمعه التقليدى.

إجمالا إن العروى لا ينظر إلى الاستعمار «نظرة موحدة»، طالما أن هذا الأخير ينطوى على بعض «الإيجابيات» لكن بغير المعنى الذى راح يروج له «اليمن» الفرنسى فى الفترة الأخيرة فى سياق ارتفاع الدعاوى التى تطالب فرنسا بـ«الاعتذار» عن «الاستعمار» فى «المغرب الكبير». ويفترض العروى، فى «الإيديولوجيا العربية المعاصرة».

أن «العهد الحديث» لم يبدأ فى العالم العربى إلا مع «الاحتلال الاستعماري»؛ ومعنى ذلك أن الاستعمار كان وراء «القطيعة» بين «القرون الوسطى» و«الأزمة الحديثة» فى التاريخ العربى كما جاء فى نص الترجمة العربية. والفكرة ذاتها يصوغها، فى «أوراق»، فـ«تحت الحكم الاستعماري تظهر طبقات اجتماعية جديدة ومدن كبيرة ويتم تنظيم قضاء مستقل وربط الأسواق المحلية بالأسواق العالمية وتحطيم التنظيمات التقليدية المحافظة وتحرير قوى جديدة..». وفيما يتعلق بالمغرب يقول: «إذا لوبقى المغرب مستقلا بسبب التنافس بين الدول الأوروبية أما كان يكون وضعه اليوم مثل اليمن أو التبت أو السيام؟». غير أن الاستعمار المباشر تترتب عنه مخلفات عديدة تتجاوز الاستغلال المادى المباشر، إذ «يجلب إلى البلاد جالية أجنبية لا تلبث أن تطالب بحكم ذاتى ثم بمقاسمة السيادة، ويدخل نظاما علمانيا منافيا لأعراف وتقاليد الأغلبية الأصيلة...».

وعلى مستوى آخر، وفى نطاق مناقشة «مفكرى الاستعمار»، يشاطر إدريس التصور الذى يتصور «أن الاستعمار

الصريح أفضل بكثير من المقنع». موازاة مع أن «الاستعمار عملية طويلة»، طالما أنه لا يبدأ بمجرد حدث أو سنة. وعلى الرغم من «مكاسب» الاستعمار - التى سلفت الإشارة إلى بعضها - فقد ظل إدريس يحلم بـ«مغرب حر ومستقل»، لكن شريطة التفكير العميق فى «مضامين الاستقلال» الذى هو «بداية محنة كبرى». والظاهر أن إدريس كان يفكر فى «المشروع المجتمعى التحديثي» الذى يضمن للمجتمع تسيير نفسه وبالتالي يحول دون عودة الاستعمار من جديد. وفى هذا الإطار يمكن أن نفهم النقد الصارم والواضح الذى وجهه لـ«حزب الاستقلال» الذى كان له امتداد كبير فى «الشارع» المغربى فى تلك الفترة، وينتقد الحزب لأنه لخص جميع الأشياء فى «الكفاح السياسى» حيث كان يتصور أن «الكفاح السياسى كاف» بمفرده. وهنا يكمن الفرق بين «الحركة الوطنية التاريخية» و«الحركة الوطنية التكتيكية» كما قال العروى نفسه فى موضع آخر. وهى الحركة نفسها التى سيخصصها العروى نفسه، وبعد الاستقلال، بكتاب سيستند فيه إلى منظور نقدى لا سياسى إصلاحى.

وفى السياق نفسه تقول «أوراق»: «لنفرض أن الفرنسيين طردوا من البلاد هل الشعب المغربى الفقير الجاهل الممزق قادر على تسيير شؤونه؟ هذا السؤال لا يطرحه أبداً مسيرو الحزب» وكما أن «الحزب حركة تتساكن فيها جماعات غير متجانسة [...] لا تفكر أبداً فى تحليل المجتمع ورصد تطوراته». وكما ينتقد الحزب من ناحية «التمثيلية السياسية» حيث يقول: «والحزب أيضاً ارتكب خطأ موضوعياً ما كان فى وسعه أن يتحاشاه. ظن أنه ينطق بلسان الشعب فى حين أنه كان ينطق بلسان الأقلية المتقدمة (أكثر من اللازم) على الأغلبية». وينتقده من ناحية «التكتيك» أيضاً، إذ لم يتحالف مع «الجميع» وبما فى ذلك «الشيوعيين». ويضيف أن الحزب، بإهماله لـ «البادية»، يكون قد سار فى خط السياسة الفرنسية؛ لأن «كل مصائب المغرب راجعة إلى الفجوة بين إيمان المدينة وجهالة البادية».

وفى هذا الصدد يمكن فهم الرصاصة التى أطلقت على الزعيم علال الفاسى، بعد الاستقلال، وعلى وجه التحديد فى الرابع والعشرين من شهر سبتمبر ١٩٥٦ فى قبيلة آت يوسى عند مروره

بالسيارة بين صفرو وبولمان، ولا يفوت العروى أن يشير إلى الفكرة ذاتها فى كتابه «خواطر الصباح». وهى إشارة قوية ودالة على سوء تقدير العلاقة بين المدينة والقرية. وخلاصة القول، فى نطاق رصد «الأخطاء»، إن إدريس لا ينتقد الحزب من ناحية «المبادئ» (الصالحة فى نظره)، وإنما ينتقده من ناحية «الخطة» (الفاصلة). فهو لم يكن يتحرك خارج دائرة «الوطنية»؛ غير أن الوطنية التى مال إليها كانت، حسب السارد، وبسبب من فهمه «الثقافوي» لا «السياسوي» للسياسة، «عالية التجريد بالغة التطرف».

إضافة إلى أنه كان على وعى بما نعته المفكر الجزائرى مالك بن نبي بـ «المرحلة الحماسية» التى كانت تسابق «الزعة المعادية للاستعمار».

وبالنظر إلى ما لازم حزب الاستقلال، والحركة الوطنية ككل، من غلبة للمنظور الذى يقر بأولوية الكفاح» والذى فى الوقت ذاته - يستعجل «الاستقلال»، كان من الجلى أن يتلقف إدريس، وبإعجاب ممزوج بالنقد، كتاب الزعيم علال الفاسى «النقد الذاتى» الذى ظهر أول مرة فى القاهرة العام ١٩٥٢، أى فى

تاريخ «فاصل» من تاريخ الحركة الوطنية بالمغرب أو «الحركات الاستقلالية في المغرب العربي» أخذا بأحد عناوين كتب علال الفاسي السابقة. وتتجسد أهمية الكتاب في كون أن صاحبه تحرر من «النظرة الحزبية الضيقة» التي كانت تفرضها «المرحلة الحماسية» سالفه الذكر.

وليس من الغريب أن ينبه علال الفاسي نفسه، وفي ختام نص المقدمة، إلى أن ما يقدمه، في «النقد الذاتي»، يستجيب لصفته «الشخصية» وليس لصفته «الحزبية» («زعيم» حزب الاستقلال)؛ غير أن هذا «التمييز» لا يحول دون الحديث عن نوع من «تأثيرات» الحزب التي تتسرب في «النص التحتي» لـ «النقد الذاتي».

ومن ثم فإنه صاغ، وفي نطاق «رؤية وطنية» رحبة، أفكارا عديدة تشمل مجالات عديدة للمجتمع وفي مقدمها مجال الفكر ذاته الذي كرس له القسم الأول من الكتاب، الفكر القائم على الحرية والنقد والمسؤولية والتوجيه... إلخ. هذا بالإضافة إلى فكرة «العلمانية» التي تثير انتباه إدريس في كتاب/ فكر علال الفاسي، خصوصا وأنها فكرة

«ملتبسة» وتثير «الشعور»... ومناقشة علال لها، وبلاستناد إلى «الخلفية الدينية المستنيرة»، تدرج في صميم «استشراف آفاق المستقبل». و«بتأليفه النقد الذاتي ودع علال جيلا من الوطنيين ورحب بجيل آخر وبذلك ضمن لنفسه مقعدا بين الشباب». وكما قال الناقد والكاتب عبد القادر الشاوي في كتابه «حزب الاستقلال»: «...ولولا وجود (النقد الذاتي) كمشروع طموح، لصار من الصعب تماما الحكم على نشاطه في هذه الفترة بصورة إيجابية. فالحماس الجماهيري وأعمال المقاومة المسلحة، زيادة على انتشار مفهومات الوطنية عن النضال والاستعمار... إلخ، كانت تفعل في واقع الصراع في استقلال كبير عن الحزب». إجمالا إن علال الفاسي يتصور، وفي الكتاب ذاته، أن «المغربي»، ظل، وعبر التاريخ، رافضا لأي «سلطة خارجية»، قد تسقطه في أي نوع من «التبعية»، وبما في ذلك «السلطة الروحية» كما تجسد من خلال مشيخة (المغاربة) للزوايا والطرق في المغرب.

غير أن تاريخ صدور الكتاب (١٩٥٢)، وتأثير المرحلة ذاتها، وبسبب من محنة الاستعمار، لم يجعل إدريس

يتوانى عن النبش فى أسباب «الصمت» الذى طبع «أطروحة» الكتاب من ناحية «علاقة الحزب بالمقاومة المسلحة». وللإشارة فقد انطلقت هذه المقاومة (الحضرية) المسلحة من خارج الحزب، ثم إن هذا الأخير لم يتمكن من «السيطرة» عليها إلا فى فترات لاحقة.

وفى مقابل «الفكر الوطنى» كان إدريس يناقش «الفكر الاستعماري» أيضا. وأول ما يستوقفنا، هنا، نقده لرواية الكاتب المغربى إدريس الشرايبي (١٩٢٦-٢٠٠٧) «الماضى البسيط» (Le passe simple) (١٩٥٤) التى صفى فيها صاحبها حسابه مع الأسرة والمجتمع، بل وختمها قائلا: «أنا متجه إلى باريس بالذات». وقد استغلتها الإدارة الفرنسية لتبرير سياستها الاستعمارية. ويتصور صاحب الرواية، وعلى حد تعبير السارد، «أن الوطنية حركة تمثل مطامع ومصالح الطبقة البورجوازية المغربية، الطفيلية المنحلة أخلاقا والمتخلفة فكريا، وأن الملك محمد بن يوسف، عندما تحالف معها، فقد حب وولاء الغالبية العظمى من الشعب فى البوادي والقرى» ويعلق السارد «أن المؤلف كان ضحية حملة دعائية ذكية، ولكن الطلبة المغاربة فى

باريس، خاصة المتحزبين، لم يلتفتوا إلى هذا الجانب بل عبروا عن سخطهم بشتى الوسائل وألقوا كامل المسؤولية إلى كتف الكاتب...».

غير أن إقدام الكاتب نفسه، وبعد عودة الملك محمد الخامس من المنفى، على نشر مقال يسير فى الاتجاه نفسه أكد محتوى الرواية ومدى إساءتها لـ «مقدسات» البلاد. وقد كانت لكتابته هذه، وعلاوة على النقد العنيف الذى قوبلت به فى لحظتها، تداعيات امتدت لسنوات فى صفوف «الإنتلجينسيا المغربية» إلى أن التفتت إليه مجلة «جيل لاحق» أو «جيل ما بعد الاستقلال مباشرة»، ونقصد إلى مجلة «أنفاس» (Souffles) التى ستكرس له فى عددها الخامس من عام ١٩٦٧ ملفا تحت عنوان «إدريس الشرايبي ونحن». وهذا بعد أن كان أحد الكتاب المغاربة البارزين (بالفرنسية) وهو عبد الكبير الخطيبي قد أفرد له، وقبل عام واحد فقط، وفى المجلة ذاتها (العدد؟)، مقالا صغيرا «دافع» فيه عنه، لكن دون «التغافل عن «الموقف» سالف الذكر الذى نعت به «غير الواقعي». إجمالا فنص «الماضى البسيط» لا يمكن تلخيصه فى



هذا «الموقف»، لأنه تضمن «تمردا» على العادات الأسرية والتقاليد المجتمعية؛ مما يجعله نصا مندرجا في نطاق ما نعتة إدريس «أوراق» بـ «الفكر الفوضوي» جنبا إلى جنب إدريس «الماضى البسيط» الذى ألح بدوره على: «إن هذا البلد لفي حاجة إلى فوضيين».

إلا أن فكرة «القابلية للاستعمار» (La colonisabilité) كان المفكر الجزائرى مالك بن نبي (١٩٠٥ - ١٩٧٣) قد أثارها منذ كتاباته الأولى. وفي تصور هذا الأخير: لقد طرح المجتمع الإسلامى مشكلة «الاستعمار»، وفي مقابل ذلك أهمل مشكلة «القابلية للاستعمار». غير أن فكرته لم تكن «مغرضة» مقارنة مع رواية «الماضى البسيط». ولا يخفى أن كتابات هذا المفكر اتسمت بنوع من «التحليل» المغاير والمخالف لما كان سائدا في الفكر العربى، خصوصا وأنه ركز على «مشكلات الأفكار» في العالم الإسلامى... الأفكار التى تتحول إلى «قوة مادية» إذا جازت عبارة كارل ماركس. وكل ذلك في المنظور الذى لم يجعله يلخص الأشياء في معاداة الاستعمار وتربية الأجيال على الحق على هذا الأخير، بل ولا حتى في مفاهيم الاستشراق التى كانت

تؤطر «الانقسام» و«التضاد» بين «لشرق» والغرب»... ولا في أن نساير الاستعمار حين يعد سبب «تأخرنا هو الإسلام» فنرد عليه بـ «أن السبب هو الاستعمار ذاته». فالمشكل، في تصوره، يتجاوز ذلك إلى «الثقافة» ككل، الثقافة التى هى شرط «الحضارة» و«الإنسان».

إجمالا لا تغرب عن بال إدريس أفكار مالك بن نبي، بل إنه يناقش بعضها في «أوراق» ولا سيما من ناحية «المرجعية» وطبيعة «التحليل» الذى لا يبدو موافقا عليه. غير أنه يستهل مناقشته بفكرة «القابلية للاستعمار» التى يرفضها من الأساس، يقول: «نشرت دار لوسوى، ذات الاتجاه المسيحى التقدمى، كتابا بعنوان دعوة الإسلام لمهندس جزائرى، هو مالك بنابى، ناقم على اتجاه الأحزاب الوطنية. صادف صدور الكتاب اندلاع الثورة، فاستغلته الدعاية الاستعمارية كما استغلت من قبل قصة إدريس الشرايبي. لهذا السبب عارض إدريس أطروحته، خاصة تلك التى تقول إن البلاد الإسلامية استعمرت لأنها كانت قابلة للاستعمار، كما لو كان المسؤول عن السرقة ليس السارق بل صاحب الدار الذى سها ولم يقفل الباب».

وقد كان الوضع فى الجزائر يفرض مثل هذا النوع من «النقد»، ويمكن أن نرد ذلك إلى ما كان يعرف بـ«تصلب» جبهة التحرير الوطنية. أجل لم يكن ثمة أى نوع من «الشك» حول «الاستقلال» باعتباره «شرطا مسبقا» على أى تفاوض، غير أن ذلك لم يجعل البعض يخفى تساؤله حول ما إذا كان لهذه الجبهة من «برنامج». فـ«الاستقلال لا يختصر بعلم يُرْفَرَف» كما سيقول صاحب كتاب «تقليد وثورة» رضا مالك رئيس الحكومة الجزائرية (١٩٩٢ - ١٩٩٤)، أى فى أحلك الفترات التى تلت انتفاضة خريف ١٩٨٨.

ويمكن أن نختم بأن نص «أوراق» ذو «خلفية ثقافية» تبدو ماسكة بصيغ وأشكال وخطابات النص. ثم إن «الثورة»، التى ظل إدريس يحلم بها، وقف على «المثقفين» لا «عموم الناس» أو «الجماهير»؛ وعلى الرغم من أن عدد هؤلاء «قليل» (الأقلية المثقفة) فهم «يستطيعون أن يؤثروا فى عقول الناس»، و«لكنهم خيخوا الآمال المعقودة عليهم». ويشدد إدريس على دور هذه الأقلية، لأنها الأكثر قابلية لـ«الانفتاح» على العالم الخارجى كما يمكن أن يستخلص

من دراسات العروى النقدية من ناحية موازية. ثم إن إدريس بدوره يعكس «تمثلات المثقف»، المثقف التاريخانى فى استناده إلى مرجعية «الحدائث» أو «الفكر الحدائى التاريخى». الحدائث التى لا تفارق «السياسة»، لكن بغير المعنى «المادى» أو «الإجرائى» لهذه الأخيرة. أجل إن إدريس لم ينخرط فى أى حزب أو حركة، لقد احتفظ لنفسه بـ«حرية التفكير». غير أن هذه الاستقلالية لم تمنعه من أن يكون فى صميم السياسة، ولا سيما من ناحية المفهوم - المفتاح: «الالتزام»، لكن بغير معناه المتصلب والشرس.

أجل أحس إدريس بـ«الخيبة» بعد استقلال المغرب، وبـ«الزمن المتماثل» إذا جاز المفهوم الذى يوظفه العروى فى «العرب والفكر التاريخى».

غير أنه لم يصطدم، وبحدة، بالوضع الاجتماعى القائم على نحو ما حصل لـ«إسماعيل» بطل «قنديل أم هاشم» حين لفت انتباهه، فور نزوله من الباخرة فى الإسكندرية، «أول قارب يظهر، فيه شيخ قد وخط الشيب لحيته، مقوس الظهر، أقعى كالقرد فى مقدم قاربه يصطاد»؛ ولا ما حصل لظه حسين،

فى نص «المعذبون فى الأرض»، وكما يذكرنا بذلك العروى نفسه، فى «الإيدولوجيا العربية المعاصرة»، حين عاد (أى طه حسين) إلى مصر فى أعقاب عطلة صيفية فإذا به يصطدم بنبأ «الكوليرا» الذى ألم بمصر...

وهل معنى ذلك أن إدريس «عدو نفسه»؟ قد يكون ذلك بشكل من الأشكال. على أنه ثمة «انقطاع» سيحصل، وبعد عودته من باريس، على مستوى «الأسئلة» التى كان هذا الأخير يطرحها من قبل و«باستمرار وبدون عياء» إذا جازتوظيف عبارة العروى. وكل ذلك فى المنظور الذى سيفضى به إلى تلك «العزلة» التى ستحوّله بالتالى إلى جنوب المغرب، البعيد. ولم تكن هذه العزلة من تلقاء نفسه، ولا يمكن فهمها فى معزل عن بنىات المجتمع التى كانت تستوعبه. ومن هذه الناحية ألا يمكن النظر إلى عزلته بوصفها «عزلة المثقف النقدي»؟ «المثقف» الذى ظلت «أطيافه» تلازم إدريس حتى فى مجال العاطفة. وأليس «موت» إدريس، الذى تختتم به أحداث الرواية، هو الوجه الآخر لـ «أزمة» هذا المثقف ذات «الوجوه المتعددة»؟ وألم تتعدد أسباب «موت» إدريس؟ وألم يتم

بسط هذه الأسباب فى نص «التأبين» لكن دون ترجيح أحدها؟ وكما سلفت الإشارة فـ «موته» ليس «موتا مأساويا»، إنه بمثابة «قتل سردي» أو «طلاق» بين السارد وإدريس؛ ذلك الطلاق الذى دفع السارد إلى أن يترك، فى الأخير، فى نص «التأبين» سالف الذكر، لشعيب حرية «التعليق» على «الحدث».

على أن إدريس لا يمكن أن يختزل فى السارد بمفرده الذى أفضى به إلى تلك النتيجة التى لا تبدو صادمة بالنظر إلى الوقائع التى سبقتها، ثم إنه وحتى إن كان إدريس قد «ذهب بعيدا...» فهو يعكس «جيلا» بأكمله: جيل الاستعمار، والوطنية، والثقافة المزدوجة، وهيجل وماركس، ومطلب الحداثة... إلخ. ومن ثم ألا يحق لنا أن نقول بأنه يلتبس بالمغرب ذاته خصوصا وأنه ظل يحضر فى مستويات عديدة للمجتمع رغم مظهر العزلة الذى غلب عليه، أكثر، فى الأخير. ومن هنا ألا يمكن القول بأن إدريس هو «المغرب» الساعى إلى مقاومة «اليأس التاريخي» من أجل الاندراج فى «الاسترسال التاريخي».

انظر:

تجدر الإشارة إلى أن هذه الدراسة جزء من دراسة مطولة حول «المغرب وخطاب ما بعد الاستعمار»، ويمكن الإشارة إلى أهم المصادر والمراجع المشار إليها هنا:

A. Laroui: Esquisses - Historiques, Centre Cultural Arabe, 1993, P 162.5 - دوغلاس روبسون: الترجمة والإمبراطورية: الدراسات ما بعد الكولونيالية، دراسات الترجمة، ترجمة ثائر ديب/ نزوى، العدد يناير ٢٠٠٦

A. Laroui: Islamisme - Modernisme Libéralisme, Centre Culturel Arabe, 1997, P 25..

للمزيد من التوسع في هذه الفكرة انظر الجزء الذى كرسه هشام جعيط فى «أوروبا والإسلام» (دار الطليعة، بيروت، ١٩٩٥) لمناقشة تصور عبد الله العروى لـ «أزمة المثقفين العرب».

دراسة العروى حول المستشرق الأمريكى (الألماني الأصل) فون غرنباوم (Gustave Von Grunebaum) (١٩٠٩ - ١٩٧٢) فى مجلة «ديوجين» (Diogène) (العدد ٨٣، ١٩٧٣)، وبعد

ذلك ضمها إلى كتابه «العرب والفكر التاريخي» (١٩٧٣).

إدوارد سعيد: الاستشراق، ترجمة كمال أبو ديب، المؤسسة الأبحاث العربية، بيروت،. وإدوارد سعيد: الثقافة والإمبريالية، ترجمة كمال أبو ديب، دار الآداب، ١٩٩٧، يحيى بن الوليد: تدمير النسق الكولونيالى محمد شكرى «قارئاً» للكتاب الأجانب/ نص المداخلة التى ساهمنا بها فى دورة محمد شكرى الثانية (الهامش/ الهامشى والأدب) التى نظمها المكتب المركزى لاتحاد كتاب المغرب بمركز الحسن الثانى للملتقيات الدولية يومى ١٠ و ١١ ديسمبر ٢٠٠٥. وينتظر أن تظهر أشغال هذه الندوة فى كتاب جماعى.

ماكسيم رودنسون: مقدمة الترجمة العربية لـ «الإيديولوجية العربية المعاصرة»، محمد عيتانى، دار الحقيقة، بيروت، الطبعة الرابعة، أحمد اليابورى: دينامية النص الروائى، اتحاد كتاب المغرب، الرباط، ١٩٩٣، ينظر فى هذا الصدد الدراسة المتينة لخيري دومة: عدوى الرحيل/ موسم الهجرة إلى الشمال ونظرية «ما بعد الاستعمار» (جهاز الإنترنت).

Des Idées Dans Le Monde Musulman ,  
El Bay'yinate, Alger, 1990,P 49.

تركي على الربيعو: قراءة في موازاة  
فكر بن نبي (ملف «مالك بن نبي: مجدد  
استثنائي في الفكر الإسلامي») / حوار  
العرب، العدد ١٤، يناير ٢٠٠٦.

Malek Bennabi: Le Problème – ٧٥  
Des Idées Dans Le Monde Musulman,  
P 60 –

«الكلمة» (الإلكترونية) (السنة  
الأولى، العدد ؟، أبريل ٢٠٠٧).

### عبدالله العلايلي

نحن ازاء مؤرخ لبناني متميز إلى  
حد بعيد والمؤرخ عبدالله العلايلي من  
أصول مصرية قدمت أسرته إلى بيروت  
مع حملة إبراهيم باشا على بلاد الشام  
في منتصف القرن التاسع عشر، وانه ولد  
في بيروت عام ١٩١٤ واستقر فيها بعد أن  
أنهى تحصيله العلمي في الجامع الأزهر  
بالقاهرة، وفي جامعة فؤاد الأول.. وقد  
جعل استقراره في بيروت منه شاهداً  
على أحداث عصره، فالتزم هموم شعبه  
وقضايا وطنه.. ولم يكن انخراطه في  
الحزب التقدمي الاشتراكي (وهو الذي

كمال أبو ديب، دار الأدب، بيروت،  
١٩٩٧، «غرامشي في العالم العربي»،  
تحرير مكيشيل بروندينو والطاهر ليب،  
ترجمة كاميليا صبحي، المشروع القومي  
للترجمة، القاهرة.

فخرى صالح: تهجين الثقافات يمزج  
الشرق بالغرب / الحياة (اللندنية)، ٢٤ /  
٠١ / ٢٠٠٦ ..

أحمد المديني: الكتابة السردية،  
ص.

A. Laroui: Esquisses- ٦٨  
Historiques, P 132. عبد القادر الشاوي:  
حزب الاستقلال، عيون المقالات، الدار  
البيضاء، ١٩٩٠.

مالك بن نبي: مشكلة الثقافة، ترجمة  
عبد الصبور شاهين، دار الفكر المعاصر،  
بيروت، الطبعة الرابعة، ١٩٨٤، إدريس  
الشرابي: بوابات الماضي، ترجمة  
محمد عجينة، دار سراس للنشر، تونس،  
١٩٨٦.

Abdelkebir khatib: Justice Pour  
Driss Charaibi / 84 P ,6691 ,3 N  
selffuos-، إدريس الشرابي: بوابات  
الماضي،

Malek Bennabi: Le Problème –

وضع دستور الحزب بالتعاون مع كمال جنبلاط) أولى تجاربه السياسية، فقد مر بتجارب سياسية أخرى منها عضويته في جماعة سياسية في العمل القومي، وعضوية أخرى له في حزب النداء القومي..

ويمكن أن نشير لأعمال هذا المؤرخ من أهمها:..

- «العرب في المفترق الخطر».

- «أين الخطأ».

- «المرجع».

- «مقدمة لدراسة لغة العرب».

وما يهمنا هنا أيضًا انه تثقفت على مقولات العلايلي النظرية مجموعة من المؤرخين الشباب الذين انتسبوا إلى المدرسة التي كان ينتمي إليها وهي مدرسة «التاريخ الاجتماعي» متجاوزين منهجية التاريخ للطوائف والقبائل والزعماء، فعملوا على تعرية الكتابات الطوائفية التي شوهت التاريخ. واسهم جيل المؤرخين الشباب غير المنتسبين إلى المنهج الطائفي في نشر دراسات علمية عن تاريخ لبنان والاسلام تجمع بين الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية في إطار منهجية

علمية جامعة تبرز تاريخ المجتمع اللبناني العربي والإسلامي بكل طوائفه وعائلاته ومناطقه.

مؤرخ يحاول في جهوده الاعتماد على قانون التطور العام في الاجتماع والمثل الأخلاقية، وضرورة امتناع الطفرة في التطور الاجتماعي بمعنى العمل على إعادة النظر في الرؤية التاريخية من منطق «طبائع العمران» أو ما يسميه مبدأ «الحاضر أداة لتفسير الماضي»، والتمييز بين ظاهرات التاريخ الطبيعية وظاهرات التاريخ الصناعية استنادًا إلى مبدأ القلب العددي في التاريخ، والتمييز بين التطور والارتقاء، ورفض مقولة «التاريخ يعيد نفسه» التي أثبت العلم الحديث أنها من صنع خيال الإنسان.

والجدير بالذكر هنا انه كان لمنهج «التاريخ الاجتماعي» غير الطائفي أثر واضح في إطلاق جيل كامل من المؤرخين الاجتماعيين اللبنانيين والعرب. فتزايدت أعدادهم في السنوات العشرين الأخيرة، وتزايد معها عدد البحوث التاريخية التي شددت على العامل الثقافي، وأثره في بروز مدن عربية ذات ثقافة عالمية، وبشكل خاص مدينة بيروت التي لعبت دورًا أساسيًا في عملية

التفاعل الثقافى بين الغرب الأوروبى والمشرق العربى.

وفى هذا الإطار تمت الاستفادة العلمية من المعطيات التاريخية المتوافرة فى الوثائق المحلية، إضافة إلى مناقشة علمية رصينة شددت على دور النخب الثقافية فى عملية التفاعل الإيجابى مع الغرب، بجناحيه الأوروبى والأميركى، ومع الثقافات الآسيوية. وقدمت نماذج متميزة أكدت قدرة المؤرخين الجدد على استيعاب المقولات النظرية لمنهجية التاريخ الاجتماعى، وتطبيقها بصورة خلاقة على المجتمع اللبنانى وباقى المجتمعات العربية. وأثمرت أبحاثهم بصورة مباشرة عن ولادة مؤرخين اجتماعيين تجاوزوا المرويات الطائفية وأخبار الملوك وزعماء الطوائف والقبائل إلى التاريخ الثقافى عبر رموزه البارزة وفى طليعتهم مؤرخنا عبدالله العلايلى.

العربية الذى ينتسب إليه عبدالله العلايلى، عاش مرحلة التحولات الجذرية الكبرى فى تاريخ العرب المعاصر. وشارك فى النضال للتخلص من كل أشكال الوصاية والحماية والسيطرة والاحتلال والانتدابات وغيرها. ولم يكن هؤلاء الرواد بعيدين من المشاركة السياسية اليومية، والانخراط فى كل أشكال النضال المتاحة التى تضع الأفكار موضع التنفيذ العملى. وكان شعار الثقافى الذى ظل أعمالهم ومواقفهم أن لا قيمة للأديب أو المفكر إذا لم تكن حياته العملية مرآة صادقة لنضالاته اليومية.

انظر: <http://iraqimuntada.com/shakhsyat/3447-2011-12-13-21-25-52.html>

#### عبد الله الفياض

مؤرخ عراقى دؤوب، جمع أكثر من اختصاص، فهو أستاذ فى التاريخ الإسلامى كما أنه أستاذ فى التاريخ الحديث.. اهتم بمنهج البحث التاريخى عندما درّسنا فى الستينات من القرن الماضى مادة (تاريخ العراق المعاصر) فى قسم التاريخ بكلية التربية - جامعة

كان العلايلى منحاذاً على الدوام إلى الأبحاث العلمية التى تحلل القضية العربية الإسلامية انطلاقاً من موقف إيجابى أساسه الإيمان الصادق بمستقبلها، ورسم معالم الطريق القويم لغد أفضل. فجيل الرواد فى الحركة

بغداد. لم يكن يقبل الروايات التاريخية على علاقتها، بل كان يناقشها ويدقق مضامينها ويأتى فى بعض الأحيان بآراء واجتهادات شخصية جعلته موضع نقد ليس فقط من زملائه الأساتذة المؤرخين بل وحتى من طلبته أنفسهم.. ومع هذا فقد كان مؤرخاً جاداً وصاحب رسالة علمية وتربوية.. ولد من أبوين علويين فى قرية الضمينية بقضاء الرفاعى محافظة ذى قار (الناصرية) سنة ١٩١٧.. وهو عبد الله بن السيد دخيل بن طاهر ووالده من رجالات ثورة ١٩٢٠ الكبرى وله إسهام فيها.

أكمل الفياض دراسته الابتدائية والمتوسطة فى قضاء الرفاعى، ثم سافر إلى النجف الأشرف ودخل المدرسة الثانوية وبعد تخرجه فيها التحق بدار المعلمين العالية ببغداد وحصل على الليسانس شرف بالعلوم الاجتماعية ١٩٤٣ - ١٩٤٤، وكانت العادة الجارية أن يقدم المتخرج (أطروحة) صغيرة وبإشراف أحد الأساتذة وقد أنجز (الفياض) فى حينه أطروحته حول (نكبة البرامكة) أتيح له فيما بعد نشرها (بغداد، ١٩٤٨).

عين الفياض مدرساً لمادة العلوم

الاجتماعية فى ثانوية الناصرية، وانتقل بعدها إلى بغداد، وأصبح مدرساً فى المتوسطة الغربية، وخلال عمله مدرساً، التحق بكلية الحقوق (القانون) المسائية ببغداد وحصل على ليسانس حقوق سنة ١٩٥٠، وقد تيسرت له فرصة الدراسة العالية عندما نال منحة فولبرايت التى خصصتها حكومة الولايات المتحدة آنذاك لجماعة من الطلبة العراقيين وفى الجامعة الأميركية ببيروت درس التاريخ وحصل على شهادة الماجستير فى الأول من حزيران/ يونيو سنة ١٩٥٤ وكانت رسالته بعنوان «الثورة العراقية الكبرى ١٩٢٠» وبإشراف الأستاذ الدكتور نيقولا زيادة، وعاد إلى العراق فعين مدرساً فى دار المعلمين العالية (كلية التربية فيما بعد) واستمر كذلك حتى سنة ١٩٥٦، وفى الأول من تشرين الأول حصل على بعثة علمية، فدرس فى جامعة مشيغان وحصل على الماجستير وبعد عودته إلى العراق، أعيد سنة ١٩٦٠ إلى العمل فى قسم التاريخ بكلية التربية، وفى ٢٨ حزيران ١٩٦٤ حصل على اجازة دراسية لمدة سنة، ليلتحق بالجامعة الأميركية فى بيروت ويكمل دراسته وحصل على شهادة الدكتوراه



- في التاريخ الإسلامي سنة ١٩٦٦ وكان عنوان أطروحته «تاريخ التربية عند الإمامية بين عصرى الإمام الصادق والشيخ الطوسى».
- ٤ - مشاهداتى فى إيران سنة ١٩٦٧، (بغداد، ١٩٦٧).
- ٥ - مشاهداتى فى ألمانيا الديمقراطية، (بغداد، ١٩٧٢).
- ٦ - التاريخ فكرة ومنهجًا: دراسة فى التاريخ وأصول بحثه، (بغداد، ١٩٧٢).
- ٧ - تاريخ العرب، ألفه بالاشتراك مع المرحوم محمد حسن العضاض، وهو كتاب مدرسى.
- ٨ - الاجازات العلمية عند المسلمين، (بغداد، ١٩٦٧).
- ٩ - مشكلة الأراضى فى لواء المنتفك، (بغداد، ١٩٥٦).
- ١٠ - محاضرات فى تاريخ صدر الإسلام والدولة الأموية، (بغداد، ١٩٦٧).
- ١١ - تاريخ الإمامية وأسلافهم من الشيعة منذ نشأة التشيع حتى مطلع القرن الرابع الهجرى، ١٩٦٨.
- ١٢ - تاريخ بلادك وأمتك، ألفه بالاشتراك مع أحد زملائه، وهو تاريخ مدرسى.
- ١٣ - تاريخ التربية عند الإمامية وأسلافهم من الشيعة.
- عاد إلى العراق ودرّس فى كليتى التربية وأصول الدين ببغداد منذ سنة ١٩٦٦، وقد رقى إلى مرتبة أستاذ مساعد فى الأول من كانون الثانى ١٩٦٦ ثم إلى الأستاذية فى الثامن من تشرين الأول سنة ١٩٧٢. وقد عيّن معاونًا لعميد كلية أصول الدين ببغداد وشغل كذلك منصب عميد الكلية وكالة حتى استقال فى ٣١ آذار / مارس ١٩٧٣.
- قال عنه الأستاذ محمد هادى الأمين فى كتابه «معجم رجال الفكر والأدب فى النجف خلال ألف عام» المطبوع فى النجف الأشرف سنة ١٩٦٤ أن الدكتور الفياض «كاتب قدير، ومؤرخ جليل... ومؤلف مكثر...». ألف الدكتور الفياض كتبًا كثيرة منها:
- ١ - تاريخ البرامكة، (بغداد، ١٩٤٨).
- ٢ - مشاهداتى فى تركيا، (بغداد، ١٩٥٦).
- ٣ - الثورة العراقية الكبرى ١٩٢٠، (بغداد، ١٩٦٢).

٧ - «دور العلم وخزائن الكتب في العصر البويهي»، المجلة التاريخية، العدد (١)، ١٩٧٠

٨ - «الحالة الثقافية في الحجاز قبيل الإسلام»، مجلة الأستاذ، المجلد (١٠)، ١٩٦٢.

٩ - «الزراعة والتجارة في العراق في النصف الثاني من القرن التاسع عشر»، العدد (١١)، ١٩٦٣.

١٠ - «التعليم في عهد الرسول والخلفاء الراشدين»، مجلة الأستاذ، العدد (١٢)، ١٩٦٤.

١١ - «الخلافة العباسية في العهد البويهي»، مجلة رسالة الإسلام، العددان (١ و ٢)، ١٩٦٧.

١٢ - «الخلافة العباسية في عهد السلاجقة»، مجلة رسالة الإسلام، العددان (٣ و ٤)، ١٩٦٧.

١٣ - «التعليم في المساجد عند الشيعة قبل ظهور المدارس»، مجلة رسالة الإسلام، الأعداد (٣ و ٤ و ٥ و ٦)، ١٩٦٩.

١٤ - «الفدائيون من أهل الثغور وواجبنا نحوهم»، مجلة رسالة الإسلام، العددان (٩ و ١٠)، ١٩٦٩.

١٤ - الحركة الفدائية في الإسلام قديمًا وحديثًا كما ترك بحوثًا ودراسات في عدد من المجلات، كمجلة الأستاذ التي كانت تصدرها دار المعلمين العالية، ومجلة رسالة الإسلام التي كانت تصدرها كلية أصول الدين ببغداد، والمجلة التاريخية التي كانت تصدرها الجمعية العراقية للتاريخ والآثار. ومن دراساته:

١ - «تدوين التاريخ عند المسلمين» مجلة الأستاذ، المجلد (٤)، ١٩٥٥.

٢ - «التعليم في عهد الرسول والخلفاء الراشدين»، مجلة الأستاذ، العدد (١٢)، ١٩٦٤.

٣ - «العقل عند الغزالي»، مجلة رسالة الإسلام، العدد (٣)، ١٩٦٦.

٤ - «دور الإمام الصادق في التربية والتعلم عند الإمامية»، مجلة رسالة الإسلام، العددان (٥ و ٦)، ١٩٦٦.

٥ - «دور الإمامين الكاظم والرضا في التربية والتعليم عند الإمامية»، مجلة رسالة الإسلام، العددان (٧ و ٨)، ١٩٦٨.

٦ - «الغلو والغلاة وموقف الشيعة الإمامية منهما»، مجلة رسالة الإسلام، العددان (٣ و ٤)، ١٩٧٠.

كما أسهم في مؤتمرات وندوات عديدة داخل العراق وخارجه. ومن المؤتمرات التي حضرها المؤتمر الثقافي لجمعية الرابطة الأدبية في النجف الأشرف، والذي تعقد سنة ١٩٦٦، وألقى في هذا المؤتمر بحثاً بعنوان «كتب الأمالي عند الشيعة»، وفي المؤتمر الشعبي الذي عقد لمناقشة مشكلات الإصلاح الزراعي، والذي انعقد بين ١٥ و ١٧ آب / أغسطس ١٩٦٣ ألقى بحثاً بعنوان «أضواء على مشكلات الإصلاح الزراعي في لواء الناصرية».

كان عبد الله الفياض حريصاً على مشاركة طلابه في لهوهم وجدهم.. كان قريباً منهم.. وقد اعتاد على مرافقتهم خلال العطل الصيفية في سفرات ينظمها بالتعاون مع عمادة دار المعلمين العالية، ثم عمادة كلية التربية فيما بعد، إلى خارج العراق.. ومن الطريف أنه عندما يعود من السفارة، يقوم بتأليف كتاب يصف فيه السفارة وما حدث فيها وما رآه الطلبة من معالم وما زاروه من كليات ومتاحف ومناطق سياحية وبأسلوب يذكرنا بما دوّنه كل من ابن بطوطة وابن جبير في رحلتيهما المشهورتين ومما يزيد في قيمة كتب (رحلات الفياض) أنها تسجل

وقائع السفارة الطلابية بدقة وشمولية، فضلاً عن أنها معززة بالصور التي كان يلتقطها الطلبة أنفسهم ويظهر فيها الدكتور الفياض مع الطلاب والطالبات أمام المتاحف والمكتبات القديمة ودور الطلبة والكليات ومؤسسات الدولة التي يقوم بزيارتها. ولا شك في أن كتبه هذه بالتفاصيل المدونة فيها تعد اليوم مصادر وثائقية عن أحوال البلاد والمدن التي قام الطلبة بزيارتها، فضلاً عن تسجيلاتها لحركات الطلبة وسكناتهم ومواقفهم ونفسياتهم وآرائهم حول مختلف شؤون الحياة في العالم آنذاك.

عندما طبع الفياض كتابه عن الثورة العراقية الكبرى ١٩٢٠ طلب من سماحة العلامة الشيخ محمد رضا الشيباني أن يكتب له تصديراً.. وقد استجاب الشيباني، للطلب فكتب عن ماضي الثورة وحاضرها وخصومها وعواملها ونتائجها، وقال: «إن الثورة العراقية كانت وما زالت حادثاً خطيراً خليقاً بالدرس.. وآخر من تناولها بالبحث الأستاذ عبد الله الفياض في كتابه هذا وهو يتضح لقارئه أي جهد مضني بذله المؤلف في تأليفه، فلم يفته مأخذ من المآخذ أو المظان المحررة في هذا

الموضوع باللغتين العربية والإنجليزية، وعلاوة على ذلك فإنه ظفر بجملة من الوثائق والمستندات النادرة، ولم يكتف السيد الفياض بهذا وإنما لاحظنا أنه قتل تلك الكتب بحثًا ونقدًا... فجاء (كتابه) بحثًا من البحوث المقارنة في تاريخ الثورة. لذلك لا يسعنا إلا إكبار الجهد الذى بذله».

وبشأن منهج الفياض التاريخي، يمكن القول بأنه من أفضل الأساتذة الذين تعلمت على أيديهم، التزامًا بالمنهج العلمى الموضوعى التاريخي القائم على أساس أن من أبرز وظائف المؤرخ هو أن «يعيد تشكيل الحدث كما وقع بالضبط». ويذهب الفياض مذهب أولئك الذين رأوا في التاريخ بأنه علم يبحث في جوهره «التغير» فالحدث لا يتكرر كما هو، وإن ظروفه لا يمكن أن تنطبق على ظروف حادث مماثل. ويؤيد الفياض ما ذهب إليه المؤرخ العربى اللبناني المرحوم أسد رستم فى كتابه «مصطلح التاريخ» من أن أئمة الحديث النبوى قد طبقوا المنهج العلمى على الحديث قبل أن يكتشف الغربيون ذلك بعدة قرون وذلك من خلال اهتمامهم بدراسة رجال السند أو

الرواة من حيث التعديل والتجريح، كما اهتموا بالمرويات وعدّوا كل نقص فيها موجب لضعف الحديث. وقد حدد الفياض المنهجية التاريخية Historical Methodology بأنها الوسيلة التى تمكنا من الوصول إلى الحقيقة التاريخية. ويقف الفياض عند النقد الداخلى والنقد الخارجى للرواية التاريخية ويأتى بأمثلة مستمدة من نقده لوثائق نسبت لأبى مخنف وخاصة فى الكتاب المنسوب إليه والموسوم «مقتل الحسين».

وكان الفياض يعتقد بأن لأصول البحث التاريخي جانب عملي وجانب نظري، والباحث لا يمكن أن يلم بأصول البحث التاريخي ما لم يجتهد فى التطبيق العملي سواء فى كتابة البحوث أو الدراسات أو المقالات.. ومع أن الفياض قد اهتم بالمدرسة التاريخية الحديثة وبتقنياتها إلا أنه يرى بأنها اهتمت بالعوامل البشرية والطبيعية المسيرة للأحداث، كما ركزت على العقل وأهملت العوامل الروحية وقال: «إن التفسير الدينى للتاريخ أمر له أهميته، كما أنه جزء مهم من تراثنا الحضارى، ولا يصح والحالة هذه أن نهمله». وأضاف أن اهتمامنا به ينبغى أن

يستند على تأكيد القرآن الكريم والسنة النبوية على «دور العقل في تمحيص كل ما له علاقة في حياة البشر بما في ذلك موضوع التاريخ... يضاف إلى ذلك أن طائفة من المذاهب الإسلامية جعلت للعقل سلطة كبرى في قول أو رفض الأخبار والروايات الضعيفة مهما كان مصدرها».

لقد اهتم الدكتور الفياض بتمكين طلبته من «أصول البحث التاريخي، لذلك وضع كتابه المتميز» التاريخ فكرةً ومنهجًا والذي أصبح كتابًا منهجيًا Text Book في أقسام التاريخ العراقية والتي اعتمدته في تدريس طلابها لسنوات عديدة، وقد حرص في هذا الكتاب على أن يقدم لطلبة التاريخ المبتدئين ما يحتاجون إليه من مستلزمات البحث التاريخي وأبرزها طريقة اختيار الموضوع المناسب ووضع خطة البحث وكيفية جمع المادة من المصادر والمراجع وتنسيقها وكتابة البحث والأسلوب المتبع وعلامات الترقيم والتحليل والتنقيص والإشارة إلى المصادر والمراجع ومراعاة قواعد البحث وتنظيم الفهارس وعرض المعلومات، وأكد الفياض بأن على الطالب أو الباحث

الالتزام بكل خطوات البحث التاريخي لكي يستطيع أن يقدم المادة التاريخية التي يريدتها إلى الناس.. وأتذكر بأنه، رحمه الله، كان يلح في تدريسه على الجانب العملي ويحرص على أن يتدرب الطالب على استخدام المنهج العلمي في قراءاته للتاريخ، وكذلك في فهمه ودراسته.. لقد ترك بحق علمًا ينتفع به، ولا نزال نحن طلبته نذكره بخير ومحبة، رحل في عام ١٩٨٣.

انظر: [://www.wallafblogspot.com](http://www.wallafblogspot.com).  
blogspot.com/2010/01/1917-1983.  
htm-

(مجلة علوم إنسانية) الالكترونية  
(موسوعة المؤرخين العراقيين  
المعاصرين).

### عبد الله بن محمد المطوع

أستاذ التاريخ الحديث بقسم التاريخ  
في جامعة الملك سعود.

درجة الدكتوراه من جامعة كاليفورنيا  
عام ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م حصل على العديد  
من الجوائز. وله مشاركات علمية في  
العديد من اللجان المتخصصة، وحضور  
في ندوات ومؤتمرات إقليمية ودولية.

كما أن له عدد من الكتب والمقالات المنشورة في مجلات علمية محكمة. منها:

ترجمة كتاب: في شبه الجزيرة العربية المجهولة (بالمشاركة)، مجتمع الدرعية في عهد الدولة السعودية الأولى، المقامات.. إلخ.

انظر: [http://www.ksu.edu.sa/sites/](http://www.ksu.edu.sa/sites/Colleges/Arabic%20Colleges/Arts/History/Pages/web44.aspx)

Colleges/Arabic%20Colleges

/Arts/History/Pages/web44.aspx

#### عبد اللطيف بن محمد الحميد

مؤرخ ينتمي للجزيرة العربية ويتسبب إلى قسم التاريخ الحديث والمعاصر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كما يمارس العمل العلمي في مجلات «كمجلة الدرعية» ويشرف على عدد من المكتبات الرسمية فضلا عن مشاركات علمية في مؤتمرات دولية وإقليمية تاريخية عديدة، وعضوية لجان متخصصة في إطار تخصصه التاريخي.. وهو أسهم في مجال التاريخ من منطلق حصوله على أطروحة الدكتوراه من جامعة إسكس/بريطانيا عام ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

من أهم أعماله:

سقوط الدولة العثمانية

موقف الدولة العثمانية من مأساة المسلمين في الأندلس، تحقيق تاريخ جودت.

من رجالات الملك عبد العزيز: إبراهيم بن عبد الرحمن النشمي..

#### عبد اللطيف الناصر الحميدان

أستاذ التاريخ الحديث المشارك بقسم التاريخ في جامعة الملك سعود.

درجة الدكتوراه من جامعة مانشستر/بريطانيا عام ١٣٩٥م/١٩٧٥م.

أشرف على العشرات من الرسائل العلمية. وحضر العديد من المؤتمرات والندوات الإقليمية والدولية. وله اطلاق واسع على كتب ودراسات تاريخ الجزيرة العربية الحديث والمعاصر، وتاريخ الدولة العثمانية. وله كتاب واحد. هو:

إمارة آل شبيب في شرق جزيرة العرب.

ومن مقالاته: إمارة العصفوريين ودورها السياسي في شرق الجزيرة العربية، التاريخ السياسي لإمارة الجبور

فى نجد وشرق شبه الجزيرة العربية،  
مكانة السلطان أجود بن زامل الجبرى  
فى شبه الجزيرة العربية.. إلى غير ذلك.

شارك فى إعداد ووضع المناهج  
التعليمية فى المعاهد العلمية، ووزارة  
التربية.

من أعماله:

**عبد الملك بن محمد بن مرشد بن أحمد  
الشيبانى**

ولد فى اليمن.

مؤرخ إلى جانب كونه تربوياً،  
كمادرس على جماعة من العلماء،  
التحق بالتعليم النظامى، ثم بالتعليم  
الجامعى، حتى نال شهادة البكالوريوس  
من قسم التاريخ فى كلية التربية بجامعة  
صنعاء عام ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م.

شهيد القرآن. سيرة حياة (عبد محمد  
المخلافي). ط.

العلم والعلماء. ط.

٤ - مسيرة الإصلاح. ط. ٥-

رجال الطبرانى فى الميزان. خ. ٨

قضايا ومناقشات تاريخية. خ. ١٠

انظر: <http://www.al-aalam.com/personinfo.asp?pid=16239>

(موسوعة الإعلام - عبد الولي  
الشميرى) ونكمل من رقم ٧.

**عبد المنعم رشاد**

المؤرخ عبد المنعم رشاد، أستاذ  
جامعى، وباحث متميز، كان له دور  
فاعل فى وضع اللبنة الأولى لجامعة  
الموصل التى شغل فيها منصب عميد  
هيئة الإنسانيات التى تحولت فيا بعد  
وأصبحت كلية الآداب.

والمؤرخ عبد المنعم رشاد يصفه

عمل مدرّساً فمديراً فموجّهاً فى  
كثير من المدارس، ثم عيّن رئيساً للجنة  
التاريخ والتربية الاجتماعية والسيرة فى  
معاهد ومدارس مدينة صنعاء، ثم عضواً  
فى لجنة (المعادلة) بالمعاهد العلمية، ثم  
عمل رئيساً لتحرير صحيفة (الإصلاح)  
التي كانت تصدر فى مدينة تعز، وهو  
الأمين المساعد لفرع حزب (التجمع  
اليمنى للإصلاح) فى مدينة تعز، عضو  
مجلس الشورى فى هذا الحزب، أمين  
عام لرابطة (طيف) الأدبية فى مدينة  
تعز.

معاصريه انه كان موسوعيا في ثقافته  
أضاف إلى التخصص فهما للحياة  
والكون مما يدفع معاصروه بوصفه  
انه موسوعى في ثقافته، وشمولى في  
نظرتة ودقيق في آرائه... وعلى الرغم  
من أن جهده العلمى تحدد فى العصور  
الإسلامية فإن وعيه المعاصر تعدد فى  
عديد من المقارنات وفهم حركة التاريخ  
خلال الحاضر..

ولد الأستاذ الدكتور عبد المنعم رشاد  
فى مدينة الموصل سنة ١٩٣٤ وأكمل  
دراسته الابتدائية والمتوسطة والثانوية  
فيها ثم سافر إلى بغداد، والتحق بكلية  
الآداب قسم التاريخ وتخرج منها بعد  
حصوله على شهادة البكالوريوس سنة  
١٩٥٧، وقد اكمل الدكتوراه فى جامعة  
لندن / المملكة المتحدة سنة ١٩٦٣  
وبإشراف الأستاذ الدكتور برنارد لويس  
المعروف بكتاباتة عن الإسلام والشرق  
الأوسط، والذي يعمل الآن فى جامعة  
برنستون بالولايات المتحدة الأمريكية.  
واكنت أطروحته حول الخلافة  
العباسية ٥٧٥ - ٦٥٦ هـ وعاد إلى وطنه،  
وعمل فى قسم التاريخ بكلية الآداب  
- جامعة بغداد ثم نقل إلى الموصل  
بعد إنشاء جامعته أو قبل ذلك بقليل

عندما كانت كليات ومعاهد الموصل  
تابعة لجامعة بغداد (١٩٥٩ - ١٩٦٧)  
وأصبح سنة ١٩٦٧، كما قلنا عميدا  
لهيئة الدراسات الإنسانية ومؤسسا لكلية  
الآداب.

ألف عددا من الكتب مع زملائه،  
كما شارك فى إعداد موسوعات مهمة  
أبرزها موسوعة الموصل الحضارية  
التي اصدرتها جامعة الموصل سنة  
١٩٩٢ كما شارك فى تحرير موسوعة  
(حضارة العراق) ب (١٣) مجلدا  
وموسوعة (العراق فى مواجهة  
التحديات) ب (٣) مجلدات وغيرها  
من الموسوعات فضلا عن أنه أشرف  
على عدد كبير من رسائل الماجستير  
وأطروحات الدكتوراه وحضر ندوات  
ومؤتمرات خارج وداخل العراق..  
وتفرغ سنة ١٩٧٤ علميا فى جامعة  
كارديف بإنجلترا.. ترأس جمعية  
المؤرخين والاثاريين لسنوات.. وصار  
عضوا فى مجلس جامعة الموصل  
ورئيسا لتحرير مجلات علمية اكااديمية  
مثيرة ولفترات طويلة، مثل مجلة آداب  
الرافدين التي تصدرها كلية الآداب -  
جامعة الموصل.. وله إسهام فاعل فى  
إنشاء مؤسسات ومراكز علمية كثيرة



منها مركز البحوث الاثرية والحضارية في جامعة الموصل، ومركز دراسات الموصل، في جامعة الموصل كذلك والمركز الوطني لحفظ الوثائق (دار الكتب والوثائق) ببغداد في الستينات من القرن الماضي وكان أول الأمر تابعا لوزارة التعليم العالي والبحث العلمي ثم أصبح تابعا لوزارة الثقافة والاعلام وعلى يديه واثنين من زملائه كما بنى المركز والذي ضم عند تاسيسه وثائق البلاط الملكي التي اكتشفت بعد سقوط النظام الملكي في ١٤ تموز وتأسيس جمهورية العراق. وكانت هذه الوثائق نواة المجاميع الارشيفية النادرة التي لاتزال دار الكتب والوثائق ببغداد تحتفظ عليها..

وهو ما يصل بنا عند التاريخ عند هذا المؤرخ التاريخ عند عبد المنعم رشاد، تاريخ واحد، فهو مجرى الحياة.. فليس ثمة فوارق وحدود فاصلة بين التاريخ القديم والتاريخ الإسلامى والتاريخ الحديث، ولذلك فهو ينظر إلى الحدث التاريخى بكل أبعاده..

وكان يدعو طلابه إلى أن يتعمقوا فى فهم التاريخ واستكشاف بواطنه وقداهتم بالفترة المظلمة وهى الفترة

الواقعة بين سقوط بغداد على يد المغول سنة ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م ووقوع العراق تحت السيطرة العثمانية ١٥١٦. وقد اهتم كثيرا بهذه الفترة وكثيرا ما كان يؤكد على ضرورة دراستها ففى ورقة عمل حول دراسة تاريخ الوطن العربى ١٢٥٦ - ١٥٣٤ - على سبيل المثال - قال ان هناك عصورا من تاريخنا لم تحظ بالعناية الكافية من قبل الدارسين والباحثين، ومنها الفترة المظلمة إما لقلة المصادر والمراجع أو لاضطراب وتشابك أخبارها. وأضاف أن فهم هذه الفترة يساعدنا فى معرفة اسباب استكانة العرب للمحتلين وابعاد تخلفهم وقال ان هذه الفترة تميزت بأنها كانت فترة فوضى سياسية وعسكرية عارمة، فضلا عن أنها شهدت ضعف وتدهور المؤسسات الحكومية. وقد صاحب ذلك كله تخلف علمى واضح.

#### عبد المنعم الفلامى

حظيت مدينة الموصل، مطلع القرن العشرين، بطليعة طيبة من الرجال الذين وضعوا الوطن والأمة فوق كل اعتبار من اعتبارات الحياة، وقد عرف هؤلاء بجهادهم السياسى والثقافى

من خلال سعيهم للتخلص من النفوذ الاستعماري، وتأکید حق العراق في الاستقلال الناجز وتكوين دولته الوطنية القوية. ولعل من أبرز أولئك المؤرخ (عبد المنعم الغلامی)، الذي ينتمی إلى أسرة السادة الغلامية التغلبية الموصلية، وهي أسرة معروفة بالعلم والأدب. وقد ظهر منها ومؤرخون منهم الشيخ محمد ابن مصطفى الغلامی.

وهو ما يعود بنا للتعرف على هذا المؤرخ..

ولد عام ١٩٠٤ في الموصل، واكمل دراسته الابتدائية والمتوسطة والإعدادية فيها. دخل دار المعلمين خلال العام الدراسي ١٩١٥-١٩١٦ وبعد تخرجه منها عمل في مهنة التعليم حتى تقاعد سنة ١٩٥٨. وكانت (مدرسة النجاح) أول مدرسة مارس التعليم فيها ثم نقل إلى المدرسة العراقية. وفي ١٥ ايلول ١٩٢٤ تولى عبد المنعم الغلامی إدارة مكتبة الخضراء في نيسان ١٩٢٢ وتعود ملكية هذه الإدارة إلى عدد من المثقفين والمؤرخين الذين اهتموا للعمل للفكرة القومية العربية والعمل على نشرها بين الشباب آنذاك. وبالفعل فقد قامت منذ تأسيسها في ٤ من كانون الثاني ١٩١٩ (التربية).

بتوفير الكتب والمجلات والصحف وذلك من أماكن كثيرة، لذلك شددت سلطات الاحتلال الرقابة عليها وطلبت من إدارتها تقديم قائمة بما يصل إليها من كتب إلى (ناظر المعارف) الكابتن فارل لاستحصال موافقته على بيعها.

وقد ظلت المكتبة تمارس دورها حتى سنة ١٩٤٦ ففي العدد (٤٠٨) من جريدة نصير الحق الصادرة في ٢٤ حزيران ١٩٤٦ نشرت مقالة بعنوان (مكتبة الخضراء وأهدافها) جاء فيها إن المكتبة، مكتبة علم وأدب وفضيلة. وكان لعبد المنعم الغلامی إسهام في تأسيس مدرسة أهلية باسم (دار النجاح) مع مجموعة طيبة من المربين منهم: محمد سعيد الجليلی، وعبد المجيد شوقي البكري) وقد افتتحت في ١٠ شوال ١٣٣٧ (١٩٢١م) وذلك في بناية مدرسة آل الخياط الدينية الواقعة في محلة الإمام إبراهيم ثم انتقلت إلى بناية أوسع تعود ملكيتها إلى مصطفى الصابونجي في محلة باب النبي جرجيس وقد اتجهت المدرسة اتجاهاً وطنياً اقلق السلطة البريطانية المحتلة التي قامت بالحاق المدرسة بمديرية المعارف (التربية).

وتقول أحداث هذه الفترة انه لم يهدأ للوطنيين بال، إذ انهم سارعوا إلى تأسيس تنظيمات ثقافية كمواجهة للعمل السياسى، ومن هذه التنظيمات (مقهى الحمراء المؤسس فى ٢٩ حزيران ١٩٢١)، والنادى الأدبى الذى قام بحملة لمحو الأمية وأول صف فتحه لهذا الغرض كان فى يوم ٢ كانون الأول ١٩٢١ وانضم مؤرخنا إلى حزب الأحرار / فرع الموصل وعمل فى صحافته كاتباً ومحرراً. ألف عبد المنعم الغلامى كثيراً من الكتب التى تتناول تاريخ الموصل المعاصر، ومن أوائل كتبه:

(السوانح فى الأحداث الوطنية) الذى اصدره سنة ١٩٣٢، وهو يضم بعض المقالات عن الحركة القومية العربية فى الموصل قبيل الحرب العالمية الأولى وبعدها (أسرار الكفاح الوطنى فى الموصل ١٩٠٨ - ١٩٢٥) بعدة أجزاء صدر الجزء الأول منه ببغداد سنة ١٩٥٨.

(ثورتنا فى شمال العراق)

(خروج العرب من الاندلس)

(بقايا الفرق الباطنية فى لواء الموصل)

و(الضحايا الثلاث) و(جغرافية جزيرة العرب) و(الانتساب والاسر).

(التأمر على وحدة العراق ما بين ١٩١٨ - ١٩٣٣).

(معارف الموصل فى زمن الاحتلال وما بعده)، والجدير بالذكر هنا أن المؤرخ الغلامى كانوا فى مقدمة الذين عملوا فى النشاط السياسى الوطنى والقومى فى الموصل منذ اواخر العهد العثمانى وقد انعكس توجهه هذا فى كتاباته وقد حرص على توثيق الأحداث والعمل على أحكام الربط بينها وبين الأشخاص الذين قاموا بدور مهم فى صنع الأحداث، وكثيراً ما كان يتجاوب مع الحوادث، ويتبادل مع عقول العاملين فيها بفكر عربى وكان من أبرز ما أكد عليه فى أعماله التاريخية قدرة هذه المدينة: الموصل على مواجهة المحن والنكبات، والمخاطر التى تعرضت إليها وآخرها محنة الموصل اثر فشل ثورتها فى آذار ١٩٥٩ ضد حكم عبد الكريم قاسم، منا ان كتاباته اصطبغت بالصبغة القومية، وكان كثيراً ما يلجأ إلى النشر باسم مستعار، خوفاً من الملاحقة، ومن الأسماء التى استعارها (مؤرخ) فى جريدة صدى الأحرار.

رحل هذا المؤرخ فى عام ١٩٦٧.

## عبد الهادي التازي

هذا مؤرخ مغربي من مواليد فاس عام ١٩٢١ نال شهادة العالمية من جامعة القرويين وكلية الآداب في الرباط، ومعهد اللغات في بغداد سنة ١٩٦٦ ثم حصل على دكتوراه الدولة من جامعة الإسكندرية (موضوع الأطروحة: جامعة القرويين). في سنة ١٩٧١ قبل ان يعمل سفيراً للمغرب لدى ليبيا، العراق، إيران، والإمارات العربية كما أسهم في عديد من الاتحادات والتنظيمات، من أعماله:

- جولة في تاريخ المغرب الدبلوماسي.

- تاريخ العلاقات المغربية الأمريكية.

- جامع القرويين المسجد الجامعة في مدينة فاس.

- ليبيا من خلال رحلة الوزير الإسحاقى.

- قصر البديع بمراكش من عجائب الدنيا.

- صقلية في مذكرات السفير ابن عثمان.

- الرموز السرية في المراسلات المغربية عبر التاريخ.

- الموجز في تاريخ العلاقات الدولية للمملكة المغربية.

- الإمام إدريس مؤسس الدولة المغربية.

- رحلة الرحلات - مكة في مائة رحلة مغربية ورحلة - جزاءن.

- رسائل مخزنية.

- التعليم في الدول العربية.

- العلاقات المغربية الإيرانية.

- أوقاف المغاربة في القدس.

- دفاعاً عن الوحدة الترابية.

- إيران بين الأمس واليوم.

- التاريخ الدبلوماسي للمغرب.

- الكويت قبل ربع قرن.

- المرأة في تاريخ الغرب الإسلامى.

كما لمعاليه أعمال التحقيق التالية:

- تاريخ اليمن بالإمامة: لابن صاحب الصلاة.

- النصوص الظاهرة في إجلال اليهود الفاجرة: لابن أبي الرجال.

- الفريد في تقييد الشريد: لأبى القاسم الفجيجى.

من ترجماته:

- حقائق عن الشمال الأفريقي/  
الجنرال دولاتور.

- ساعات من القرن الرابع عشر في  
فاس/ ديريكح. دي صولا برايس.

- لو أبصرتُ ثلاثة أيام/ للكاتبة  
الأمريكية هين كيلر أدامس.

- الحماية الفرنسية، بدؤها، نهايتها/  
مجموعة من الدبلوماسيين والساسة.

**عبد الواسع بن يحيى الواسع**

الواسع

نصل الآن إلى مؤرخ آخر قريب من  
هذه الفترة، وهو عبد الواسع بن يحيى  
الواسع اليماني المعروف (بالواسعي)  
وهو مؤرخ نجدى الأصل، مجهول سنة  
الميلاد والنشأة.

من أهم أعماله المطبوعة:

- تاريخ اليمن، المسمى فرجة الهموم  
والحزن في حوادث وتاريخ اليمن.

- البدر المزيل للحزن في فضائل  
اليمن ومحاسن صنعاء.

- والكتاب الأول أهم كتبه على

الإطلاق، يمكن الخروج منه ببعض  
العناصر التي تكون في مجملها شخصية  
الواسع منها:

\* التاريخ ينتهي بصاحبه إلى المدرسة  
الحولية من حيث الترتيب التاريخي،  
أو العود بالأحداث إلى الفترة الزمنية  
التاريخية البعيدة لا سيما أنه يردد - وإن  
كان بدرجات أقل - بعض أبيات الشعر.

\* التاريخ ينتمي بصاحبه إلى  
المدرسة اليمنية التي تركز في معظمها  
على الطابع المحلي، سواء في جغرافيا  
الجبال والأنهار والمناطق الهامة، أو في  
تاريخ الأحداث والمذاهب والتراجم  
التي اشتهرت بها هذه المدرسة خاصة  
أن المدقق في الكتاب يلحظ دراية كبيرة  
بأحوال اليمن اكتسبها الواسع، وهو  
اليمني، من الملاحظة القوية التي يبدو  
أنه تميز بها عن سواه.

أما هذا التاريخ فيقع في قسمين:

القسم الأول: ويتناول فيه البعد  
التاريخي لأحداث اليمن، ويرفق بها ثبوتاً  
كبيراً بكل الأئمة الزيديين من أول إمام  
منهم وحتى آخر إمام معاصر له وهو  
الإمام يحيى.

القسم الثاني: وهو ينصرف عن

الاهتمام التاريخي إلى حد ما ليركز في كل فصوله على كل ما يتعلق بمدن اليمن، أو يقال عنها من الغير، سواء الأرض ومناطقها، أو الجبال وأنحائها، أو الأنهار والأودية إلى غير ذلك.

والكتاب يعد - بعد ذلك - موسوعة للأحداث اليمنية، يدعو للإعجاب الشديد بالمؤرخ الزيدى الذى يدين بهذا المذهب كأقرانه من المؤرخين الآخرين، غير أنه مما يفسد على المرء تتبع هذا التاريخ، أو التعرف على وقائعه ما يشوبه من ركافة بعض الألفاظ فيه، وما يعتريه من ضعف الأسلوب ورداءته.

ورغم أى شيء، فقد حرص الواسعى وهو يضع تاريخه على أن يتناول فترة زمنية من التاريخ اليمنى والمحلى فى آن واحد، كما أن أهم مآثره أنه لم يدع مذهبه الزيدى يتدخل فى الأحداث أو يؤثر فى الرؤية التاريخية لديه، فجاءت كتاباته خالية مما يمكن أن يشوب الفكر التاريخى العلمى.

ولا يجب بالطبع أن نتوقف فى تناول مؤرخى اليمن عند أولئك المؤرخين وحده، فإن هناك عشرات من المؤرخين الآخرين. غير أننا نمسك عن تناولهم هنا لأمرين:

الأمر الأول: أن المؤلفات المطبوعة منها لا تخرج فى إطارها عن السمات الرئيسية التى ذكرناها آنفاً ليحيى بن الحسين أو العرشى أو الواسعى، ومن ثم، فإن استطراد الحديث عن مؤرخين آخرين، أقل قيمة من سابقهم، مضيعة للوقت، كما نرى، على أنه يمكن أن نذكر من أولئك على سبيل المثال كلاً من:

- الأمير عايض اليمنى.

- محمد بن محمد بن يحيى الحسن الصنعائى

- أحمد بن عبد الله بن محمد المعروف بالرازى

- محمد بن على الأهلى الحسينى اليمنى

- الأمر الثانى: إن جل مؤلفات المؤرخين اليمنيين حتى الآن لا تزال مخطوطة فى أماكن متفرقة، وهى كثيرة جداً حتى لا يمكن حصرها، ويكتفى منها بكل من:

المؤرخ البهلکى

المؤرخ عاكش

وعلى هذا النحو يمكن أن نصل إلى أهم الملاحظات التى ترسم الإطار

### د. عبد الوهاب الكيالي

مؤرخ فلسطيني من مواليد يافا عام ١٩٣٩ ترعرع في أسرة مناضلة مجاهدة، درس مراحل الابتدائية والثانوية في مدينة يافا، ثم أنتقل للدراسة في عمان ولبنان، عاش العديد من الأحداث والقضايا السياسية والنضالية وهو في سنوات طفولته، حصل على شهادة البكالوريوس والماجستير في لبنان (بيروت) بعدها التحق بجامعة لندن، ونال شهادة الدكتوراه في موضوع (المقاومة العربية الفلسطينية). التحق بحزب البعث العربي الاشتراكي، وتدرج تنظيميا حتى أصبح عضوا في مكتب فلسطين القومي عام ١٩٦٠، وأمين سر شعبة فلسطين وجبهة التحرير العربية في لبنان عام ١٩٦١، كما أصبح عضوا في القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي، وأنتخب عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية وعضو المجلسين الوطني والمركزي للمنظمة، وأثناء نضاله الوطني شارك بتأسيس الاتحاد العام لطلبة فلسطين وعمل مديرا لتحرير مجلد الرائد العربي وشارك بفاعلية في قيادة العمل الوطني الفلسطيني في لبنان عامي ١٩٧٠ و١٩٧٥.

الأخير لعديد من مؤرخينا في اليمن.. وهي ملاحظات تضيف إلى ما سبق ذكره التصور العام، ويمكن تلخيصها في الملاحظتين الآتيتين:

\* أولاً: على الرغم من أن المدرسة اليمنية مدرسة متميزة في التأليف التاريخي، إذ تركز في أكثر الأحيان على التاريخ المحلي لليمن، فهي تنتهي إلى مدرسة التاريخ الإسلامي العام في الشرق أو الغرب، وهو ما سنتناوله بالتفصيل في الفصل التالي.

\* ثانياً: على الرغم من الجهود التي تبذل لإحياء التراث التاريخي في اليمن فإن المخطوطات اليمنية لا تزال متناثرة بالآلاف بين جامعات الشرق والغرب، وداخل كواليس اليمن نفسها إذ يورد أحد الباحثين أسماء لنيف ومئة من المؤرخين اليمنيين تقبع مخطوطاتهم إما بجامع الغربية وإما بالمكتبة العقيلية وإما بالمكتبة الهمدانية.. وغير أولئك جميعاً، وهو ما يعود في تفسيره إلى عزله اليمن تحت حكم الإمام يحيى حميد الدين في بداية الثلاثينيات من هذا القرن.

له نشاط فكري وسياسي واسع جدا في كافة الأقطار العربية، حيث قام بتنظيم العديد من الندوات وورشات العمل في المؤسسات الأهلية والشعبية والنقابية، وقام بإلقاء محاضرات وطنية وثقافية وتاريخية في الجامعات العربية بهدف توضيح تاريخ فلسطين وحقائق النكبات التي ألتمت بالشعب الفلسطيني والدور العربي في فلسطين، وحقيقة أهداف احتلال فلسطين ونتائج الاحتلال على المنطقة العربية، والمستقبل العربي، وشارك في العشرات من المؤتمرات الفكرية في الدول الأوروبية والعربية، كما خطط وأشرف على العديد من العمليات الفدائية لجهة التحرير العربية ولفصائل المقاومة والتي كانت معروفة باسم العمليات المشتركة (الدوريات) داخل العمق الأمني الصهيوني، التي نسفت ما كان يسمى بالعمق الأمني الصهيوني.

أسس المؤسسة العربية للدراسات والنشر وترأس تحرير مجلة (قضايا عربية عام ١٩٧٤) كما ترأس تحرير (موسوعة السياسية) له مقولات فكرية ومأثورات كثيرة، والعديد من المؤلفات المنشورة أشهرها وأهمها تاريخ فلسطين الحديث، المقاومة الفلسطينية والنضال

العربي، دراسات ومطالعات فلسطينية، المطاعم الصهيونية التوسعية والكيوتز والمزارع الجماعية في إسرائيل، العرب والقضايا الاستراتيجية الراهنة، الميثاق القومي والفكر الاستراتيجي، أوروبا والعرب والعالم، كامب ديفيد والطريق المسدود، التردد الأوربي والقضية الفلسطينية، العمل العربي المشترك والتحديات الراهنة، الأمن العربي القومي هو الجواب، العرب أمام الابتزاز النووي الإسرائيلي، الأزمة الراهنة وعقله السياسة العربية، العرب ومأزق القمة، إذا أردت السلم فتها للحرر ومواضيع كثيرة جدا.

كان المؤرخ هنا يتمتع بشفافية الحس التحليلي وصدق الحدس وسلامة التكهن، كأنه في كتابته كان يقرأ في كتاب مفتوح، ويقول ماذا سيحدث في المستقبل، لذلك ما ذكر أعلاه عن القائد الوطني والقومي الكبير المفكر الشهيد الدكتور عبد الوهاب الكيالي يعتبر الحد الأدنى من ما يستحق وأقل بكثير من حقيقة سيرته الكفاحية وعطاءه ونضاله الطويل والكبير الواسع من أجل الأمة والوطن والقضية، لقد أمضى حياته مناضلا من أجل أمته مدافعا عنيدا



من أجل حقوق شعبه، قاتل بالبندقية وبفكره وبقلمه الحر النزيه، كان أديبا وكاتبا ومؤرخا وإنسانا ومقاتلا من أجل الهوية الوطنية والقومية وكشف العديد من الحقائق التاريخية، وعرى الأكاذيب والادعاءات المزيفة للنظام العربى الرسمى والامبريالية والصهيونية العالمية. سقط شهيدا وهو فى قمة عطاءه الفكرى والثقافى والنضالى بتاريخ ١٩٨١/١٢/٧ فى بيروت وهو داخل مكتبه على يد أحفاد ابن العلقمى.

#### عبد الوهاب المسيرى

عبد الوهاب المسيرى مؤرخ ومفكر يقترب من درجة الموسوعية الموضوعية خاصة حين يعرض للظاهرة اليهودية بشكل خاص، وتجربة الحداثة الغربية بشكل عام، مستخدما ما طوره أثناء حياته الأكاديمية من تطوير مفهوم النماذج التفسيرية، أما برأى البعض الآخر فقد كانت رؤيته فى موسوعته متحيزة لليهود، ومتعاطفة إلى حد كبير مع مواقفهم تجاه غير اليهود، بل وصفها البعض بأنها تدافع عن اليهود.

وعلى الرغم من شهرته فى تأليف مؤلف «موسوعة اليهود واليهودية

والصهيونية» فإنه حاول الاجتهاد فى المجال الفكرى من منطلق قومى عربى فى الأساس الأول ؛ فهو إلى جانب انه كان ينتمى لليسار، فإنه يمكن أن يعد فى أعماله من المؤرخين الذين حاولوا رصد الظواهر السياسية من منظور قومى معاصر إلى حد كبير..

بيد إننا قبل التعرف على رؤيته التاريخية لابد من الإشارة لمفردات حياته فهى وثيقة الصلة بفكره، وقد كان كاتب هذه السطور صاحب «شهادة حية» عرفت المسيرى فكريا واقتربت به أكثر على المستوى الشخصى، خاصة وهو فى بداية السبعينات حين كان يعمل المسيرى بجريدة الأهرام عضو مجلس الخبراء فى مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام (١٩٧٠ - ١٩٧٥).

ولد عبد الوهاب المسيرى فى مدينة دمنهور فى مصر فى تشرين أول عام ١٩٣٨. تلقى تعليمه الأولى (الابتدائى والثانوي) فى مقر نشأته. فى عام ١٩٥٥ التحق بقسم اللغة الإنجليزية كلية الآداب جامعة الإسكندرية وتخرج عام ١٩٥٩ وعين معيدا فيها عند تخرجه. سافر إلى الولايات المتحدة عام ١٩٦٣

حيث حصل على الماجستير فى الأدب الإنجليزى المقارن من جامعة كولومبيا بمدينة نيويورك عام ١٩٦٤، وعلى الدكتوراه من جامعة رتجرز بنيوجيرزى عام ١٩٦٩.

عند عودته إلى مصر قام بالتدريس فى جامعة عين شمس وفى عدة جامعات عربية من أهمها جامعة الملك سعود (١٩٨٣-١٩٨٨)، كما عمل أستاذا زائرا فى أكاديمية ناصر العسكرية، والجامعة الإسلامية العالمية (ماليزيا)، وعضو مجلس الخبراء فى مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام (١٩٧٠ - ١٩٧٥)، ومستشارا ثقافيا للوفد الدائم لجامعة الدول العربية لدى هيئة الأمم المتحدة فى نيويورك (١٩٧٥-١٩٧٩). وهو عضو مجلس الأمناء فى جامعة العلوم الإسلامية والاجتماعية ببليسبرغ، بولاية فرجينيا فى الولايات المتحدة الأمريكية.

له انتماءات فكرية متعددة انتهت إلى منصب المنسق العام لحركة كفاية، التى تأسست فى نهاية ٢٠٠٤ للمطالبة بإصلاح ديمقراطى فى مصر، ونظمت سلسلة تظاهرات احتجاجا على إعادة انتخاب الرئيس المصرى حسنى مبارك

لولاية خامسة فى ٢٠٠٥، وقد تعرض للاعتقال أكثر من مرة ولكنه لعب دورا حركيا إلى جانب الدور الفكرى والتاريخى من فترة مبكرة

#### الأعمال المنشورة بالعربية

- نهاية التاريخ: مقدمة لدراسة بنية الفكر الصهيونى (مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، القاهرة ١٩٧٢؛ المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ١٩٧٩).  
فى عام ١٩٧٢ جاء هذا الكتاب قبل ٢٨ عاما من تأليف المفكر الأمريكى فرانسيس فوكوياما لكتاب يحمل نفس العنوان. لكن الفرق بين النظرتين أن رؤية فوكوياما تعتبر أن نهاية التاريخ تعنى انتصار الولايات المتحدة على الاتحاد السوفياتى، بينما يرى المسيرى أن نهاية التاريخ فاشية اخترعتها الدول الغربية للسيطرة على العالم.

- موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية: رؤية نقدية (مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، القاهرة ١٩٧٥).

- العنصرية الصهيونية (سلسلة الموسوعة الصغيرة، بغداد ١٩٧٥).

- اليهودية والصهيونية وإسرائيل: دراسة في انتشار وانحسار الرؤية الصهيونية للواقع (المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ١٩٧٥).
- مختارات من الشعر الرومانتيكى الإنجليزى: النصوص الأساسية وبعض الدراسات التاريخية والنقدية (المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ١٩٧٩).
- الفردوس الأرضى: دراسات وانطباعات عن الحضارة الأمريكية (المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ١٩٧٩).
- الأيديولوجية الصهيونية: دراسة حالة في علم اجتماع المعرفة (جزءان، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، عالم المعرفة، الكويت ١٩٨١ - طبعة ثانية في جزء واحد ١٩٨٨).
- الغرب والعالم: تأليف كيفين رايلى (ترجمة بالاشتراك) (جزءان، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، عالم المعرفة، الكويت ١٩٨٥).
- الانتفاضة الفلسطينية والأزمة الصهيونية: دراسة في الإدراك والكرامة (منظمة التحرير الفلسطينية، تونس ١٩٨٧؛ المطبعة الفنية، القاهرة ١٩٨٨؛ الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ٢٠٠٠).
- افتتاحيات الهادئ: تأليف ستيفن سوندايم وجون ويدمان (ترجمة بالاشتراك) (وزارة الإعلام، سلسلة المسرح العالمى، الكويت ١٩٨٨).
- الاستعمار الصهيونى وتطبيع الشخصية اليهودية: دراسات فى بعض المفاهيم الصهيونية والممارسات الإسرائيلية (مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت ١٩٩٠).
- هجرة اليهود السوفييت: منهج فى الرصد وتحليل المعلومات (دار الهلال، كتاب الهلال، القاهرة ١٩٩٠).
- الأميرة والشاعر: قصة للأطفال (الفتى العربى، القاهرة ١٩٩٣).
- الجمعيات السرية فى العالم: (دار الهلال، كتاب الهلال، القاهرة ١٩٩٣).
- إشكالية التحيز: رؤية معرفية ودعوة للاجتهاد (تأليف وتحرير) (جزءان، المعهد العالمى للفكر الإسلامى، القاهرة ١٩٩٣؛ جزءان، واشنطن ١٩٩٦؛ سبعة أجزاء؛ القاهرة ١٩٩٨).
- أسرار العقل الصهيونى: (دار الحسام، القاهرة ١٩٩٦).
- الصهيونية والنازية ونهاية التاريخ:

- رؤية حضارية جديدة (دار الشروق، القاهرة ١٩٩٧-١٩٩٨-٢٠٠١).
- من هو اليهودي؟ (دار الشروق، القاهرة ١٩٩٧-٢٠٠١).
- موسوعة تاريخ الصهيونية (ثلاثة أجزاء، دار الحسام، القاهرة ١٩٩٧).
- اليهود في عقل هؤلاء (دار المعارف، سلسلة اقرأ، القاهرة ١٩٩٨).
- اليد الخفية: دراسة في الحركات اليهودية الهدامة والسرية (دار الشروق، القاهرة ١٩٩٨؛ الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ٢٠٠٠؛ دار الشروق ٢٠٠١).
- موسوعة اليهود والصهيونية: نموذج تفسيري جديد (ثمانية مجلدات، دار الشروق، القاهرة ١٩٩٩).
- فكر حركة الاستنارة وتناقضاته (دار نهضة مصر، القاهرة ١٩٩٩).
- قضية المرأة بين التحرر والتمركز حول الأنثى (دار نهضة مصر، القاهرة ١٩٩٩).
- نور والذئب الشهير بالمكار، (قصة للأطفال) (دار الشروق، القاهرة ١٩٩٩).
- سندريلا وزينب هانم خاتون، (قصة للأطفال) (دار الشروق، القاهرة ١٩٩٩).
- رحلة إلى جزيرة الدويشة، (قصة للأطفال) (دار الشروق، القاهرة ٢٠٠٠).
- معركة كبيرة صغيرة، (قصة للأطفال) (دار الشروق، القاهرة ٢٠٠٠).
- سر اختفاء الذئب الشهير بالمحتر، (قصة للأطفال) (دار الشروق، القاهرة ٢٠٠٠).
- العلمانية تحت المجهر، بالاشتراك مع الدكتور عزيز العظمة (دار الفكر، دمشق ٢٠٠٠).
- رحلتى الفكرية - فى البذور والجذور والثمار: سيرة غير ذاتية غير موضوعية (الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة ٢٠٠١).
- الأكاذيب الصهيونية من بداية الاستيطان حتى انتفاضة الأقصى، (دار المعارف، سلسلة اقرأ، القاهرة ٢٠٠١).
- الصهيونية والعنف من بداية الاستيطان إلى انتفاضة الأقصى، (دار الشروق، القاهرة ٢٠٠١).

- فلسطينية كانت ولم تزل: الموضوعات الكامنة المتواترة في شعر المقاومة الفلسطيني (نشر خاص، القاهرة ٢٠٠١).
- قصة خيالية جدًا، (قصة للأطفال) (دار الشروق، القاهرة ٢٠٠١).
- العالم من منظور غربي، (دار الهلال، كتاب الهلال، القاهرة ٢٠٠١).
- الجماعات الوظيفية اليهودية: نموذج تفسيري جديد، (دار الشروق، القاهرة ٢٠٠١).
- ما هي النهاية؟ (قصة للأطفال) - بالاشتراك مع الدكتورة جيهان فاروق (دار الشروق، القاهرة ٢٠٠١).
- قصص سريعة جدًا (قصة للأطفال) (دار الشروق، القاهرة ٢٠٠١).
- من الانتفاضة إلى حرب التحرير الفلسطينية: أثر الانتفاضة على الكيان الإسرائيلي (عدة طبعات: القاهرة - دمشق - برلين - نيويورك - نشر إلكتروني، ٢٠٠٢م).
- أغنيات إلى الأشياء الجميلة (ديوان شعر للأطفال) (دار الشروق، القاهرة ٢٠٠٢).
- انهيار إسرائيل من الداخل، (دار المعارف، القاهرة ٢٠٠٢).
- الإنسان والحضارة والنماذج المركبة: دراسات نظرية وتطبيقية (دار الهلال، كتاب الهلال، القاهرة ٢٠٠٢).
- مقدمة لدراسة الصراع العربي الإسرائيلي: جذوره ومساره ومستقبله (دار الفكر، دمشق ٢٠٠٢).
- الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان، (دار الفكر، دمشق ٢٠٠٢).
- اللغة والمجاز: بين التوحيد ووحدة الوجود، (دار الشروق، القاهرة ٢٠٠٢).
- العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة، (جزءان، دار الشروق، القاهرة ٢٠٠٢).
- أغاني الخبرة والحيرة والبراءة: سيرة شعرية، شبه ذاتية شبه موضوعية (دار الشروق، القاهرة ٢٠٠٣).
- الحداثة وما بعد الحداثة، بالاشتراك مع الدكتور فتحى التريكي، (دار الفكر، دمشق ٢٠٠٣).
- البروتوكولات واليهودية والصهيونية، (دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٣).

الأعمال المترجمة:

- صهيونيسم: ترجمة لواء رودباري،  
ترجمة إلى الفارسية لكتاب موسوعة  
تاريخ الصهيونية (طهران، مؤسسة جاب  
وانتشارات، جمهورية إيران الإسلامية،  
١٩٩٤).

Israel-Africa Do Sul: A Marcha  
Deum Relacionamento ترجمة إلى  
اللغة البرتغالية لكتاب إسرائيل وجنوب  
أفريقيا: تطور العلاقة بينهما (ريو دي  
جانيرو، البرازيل، ١٩٧٨).

Daha kapsamli ve aciklazici bir  
sekularizm paradigmasina dogru:  
Modernite, ickinlik ve cozulme  
iliskisi uzerine bir calisma  
إلى اللغة التركية لدراسة طويلة باللغة  
الإنجليزية بعنوان «نحو نموذج أكثر  
شمولية وتركيباً للعلمانية»، نُشرت  
موجزة في كتاب عن العلمانية في الشرق  
الأوسط Secularism in the Middle  
East, ed. John Esposito and Azzam  
al-Tamimi, (Hurst, London, 2000  
(استانبول، تركيا، ١٩٩٧).

انظر:

موقع عبد الوهاب المسيري

- الموسوعة الموجزة، (مجلدان، دار  
الشروق، القاهرة ٢٠٠٣).

الأعمال المنشورة باللغة الإنجليزية

A Lover from Palestine and Other  
Poems Palestine Information Office,  
Washington D.C., 1972

Israel and South Africa: The  
Progression of a Relationship (North  
American, New Brunswick, N.J.,  
1976; Second Edition 1977; Third  
Edition, 1980; Arabic Translation,  
1980).

The Land of Promise: A Critique  
of Political Zionism (North American,  
New Brunswick, N.J., 1977).

Three Studies in English  
Literature: (North American, New  
Brunswick, N.J., 1979).

The Palestinian Wedding: A  
Bilingual Anthology of Contemporary  
Palestinian Resistance Poetry (Three  
Continents Press, Washington D.C.,  
1983).

A Land of Stone and Thyme:  
Palestinian Short Stories (Co-editor)  
(Quartet, London, 1996).

<http://ar.wikipedia.org/w/index.php> –

1.-[http://www.la-croix.com/Avec-Mohamed-Arkoun-une-grande-figure-](http://www.la-croix.com/Avec-Mohamed-Arkoun-une-grande-figure)

[de-l-islamologie-dispa/article/2439404/4078AvecMohamedArkoun, une grande figure](http://www.la-croix.com/Avec-Mohamed-Arkoun-une-grande-figure)

### عبد الوهاب بنمنصور

عبد الوهاب بنمنصور مؤرخ سابق للمملكة المغربية، ولد يوم عام ١٩٢٠ بمدينة فاس، حيث تلقى تعليمه الابتدائي والثانوي والعالي. ورحل ٢٠٠٨.

التحق منذ صغره بالحركة الوطنية، قبل أن يغادر المغرب ليناضل إلى جانب الحركات الوطنية لشمال إفريقيا من أجل تحرير المغرب العربي وتشيد وحدته بعد عودته إلى المغرب غداة الاستقلال ١٩٥٦، عمل أستاذا للتعليم الثانوي بالرباط وسلاو نائبا لمدير الإذاعة الوطنية سنة ورئيسا للقسم السياسي بالديوان الملكي ١٩٥٧. في سنة ١٩٦٣ عينه الملك الحسن الثاني مؤرخا للمملكة ورئيسا للديوان

الملكي، ثم مديرا للشؤون السياسية بوزارة الداخلية، ومديرا عاما للإذاعة والتلفزة سنة ١٩٦٥. لتضاف إليه سنة ١٩٧٥ مسؤولية مدير الوثائق الملكية.

حاز المؤرخ عبد الوهاب بنمنصور، الذي يعتبر عضوا مؤسسا لأكاديمية المملكة المغربية، على جائزة المغرب مرتين عن كتابيه «قبائل المغرب» و«الحسن الثاني»، كما حصل سنة ١٩٨٩ على جائزة الاستحقاق الكبرى.

من مؤلفات بنمنصور التاريخية المهمة:

- «البدائع».

- «تعقيبات حول السياسة الاستعمارية بشمال إفريقيا».

- «الحسن الثاني.. حياته، جهاده ومنجزاته».

- «أعلام المغرب العربي»

فضلا عن تحقيق العديد من الكتب والمصنفات والمتون التراثية من بينها «أخبار المهدي بن تومرت» و«المقتبس من كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب» لأبي بكر الصنهاجي و«الإعلام بمن حل بمراكش وأغमत من الأعلام» وهو في

عشرة أجزاء كما أشرف على إصدار حوليات «انبعاث أمة» التي بلغ عدد ما صدر منها لحد الآن ٥٣ سفراً كبيراً.

### عثمان بن عبد الله بن عثمان

ابن بشر (.. - ١٢٩٠ هـ، .. - ١٨٧٣ م) هو عثمان بن عبد الله بن عثمان بن حمد بن بشر النجدى الحنبلى المعروف (بابن بشر) ..

ويمثل ابن بشر مع ابن غنام وابن عيسى الذى سيأتى الحديث عنهما فيما بعد أقطاب المدرسة التاريخية الوهابية فقد ارتبطوا ارتباطاً كبيراً بهذه المدرسة مما يدفعنا إلى الحذر الشديد من أحكامهم ووصفهم للأحداث رغم صلتهم بهذه الأحداث وإطلاعهم على سيرها دائماً ومشاركتهم فيها أحياناً.

ولد ابن بشر فى بلدة (جلاجل) فى سنة مجهولة، ويتصل نسبه ببنى زيد أهل شقرا من بلاد الوشم بنجد، وقد نال ابن بشر تعليمه الأولى فى شقرا على يد كثير من شيوخها الأجلاء، وقد كانت نشأته الدينية دافعاً له لإتمام الحجة الأولى ولم يبلغ سن الفتان (عام ١٢٢٥ هـ - ١٨١٠ م) وكان فى حياته من بدايتها إلى

نهايتها معاصراً لأحداث الشيخ محمد عبد الوهاب وما تمخض عنها، إذ عاش ابن بشر فترة ازدهار هذه الحركة التى تحولت فيما بعد إلى حركة سياسية خاصة ومنذ عام (١٢١٠ هـ - ١٧٩٥ م) وحتى سقوط الدرعية عاصمة هذه الدولة تم تدميرها فى سنة (١٢٣٣ هـ - ١٧٨١٧ م) حيث شهد كل الحملات التركية والأجنبية التى جاءت للقضاء على حركة الشيخ محمد، وقد صور ابن بشر أحد أقطاب هذه الدعوة فى تاريخه قصة تدمير إبراهيم (باشا) ابن محمد على للدرعية وما تلا ذلك من أحداث عنيفة انتهت بقيام الدولة السعودية الثانية بزعامة الإمام تركى بن عبد الله فى عام (١٢٤٩ هـ - ١٨٣٣ م).

ومما سبق ذكره يبدو جلياً أن حياة ابن بشر كانت معاصرة للدولة السعودية الأولى والدولة السعودية الثانية فضلاً عن مشاركته كسلفه ابن غنام، فى الأحداث لكونه أحد مريدى الشيخ، ومن ثم، فإن منهجه العلمى الذى دون به تاريخه شابه كثير من المؤثرات التى تشوب كل فكر عايش هذه الفترة فلم يستطع الخروج من هذه الفترة وهو يهم بدخول فترة أخرى.



وحيث يورد الزركلى أعمال ابن بشر، يورد عددًا كبيرًا من الكتب التى قام بتأليفها وتصل إلى ستة من أهمها على الإطلاق كان تاريخه الحولى (عنوان المجد فى تاريخ نجد) (وهو جزءان ضاع ثالثهم غير أن الذى أبقي عليه الدهر هو الذى يهمننا فى هذا المجال.

و(عنوان المجد...) تاريخ حولى دون فى كل سنة من أهم الأحداث التى وقعت فى عهد الأمير الذى عاصره، وقد بدأ بأحداث عام (١١٨٥هـ - ١٧٤٥م) وهو العام الذى بدأ فيه الاتفاق بين الشيخ محمد بن عبد الوهاب والأمير محمد بن سعود، ويستطرد بعد ذلك مدونًا فى نهاية كل عام «سابقة» بدءًا من عام (٨٥٠هـ - ١٤٤٦م)، وقد علل سبب بدئه لهذه السابقة التى لم يتخذها ابن غنام من قبله بأن:

(أردت أن أدخل السنين السابقة بين سنى هذا الكتاب منتشرة فيه متتابعة كل سنة سابقة تحت كل سنة لاحقة والعلامة عليها قولى «سابقة» ليحصل فى الكتاب فائدة فى التقدم والتأخر).

والى جانب هذا، فإن مقدمة (عنوان المجد...) تحمل نية صادقة من ابن

بشر فى أنه يبذل قصارى جهده لتحرى الحقيقة (وبذلت جهدى فى تحرى الصدق ولم أكتب إلا ما يقع فى ظنى أنه الحق، من قول ثقة يغلب على الصدق صدقه من صفة الوقائع ومواصفها وغير ذلك. أو تقدمًا أو تأخرًا فليعلم الواقف عليه أنى لم أتعمد الكذب فيه، وإنما هو مما نقل إلى، والعهد على ناقله، وأثبت فى كتابى هذا بعض الحوادث التى لا تختص بنجد لأنها ربما تحتاج إليها بعض من يقف عليها).

وقد أسهب ابن بشر بعد ذلك فى إثبات الحوادث والحرص على (السوابق)، وإن كان توقف أكثر من اللازم عند الحديث عن هزائم الحركة السلفية وإن كان تحريره للصدق كما قال فى البداية جعله يحاول ألا يغفر كبيرة أو صغيرة إلا أحصاها حتى وصل إلى حوادث عام ١٢٦٨هـ - ١٨٥١م، وهو العام الذى انتهى فيه تاريخه.

ومن الهنات التى تحسب على ابن بشر أنه كما أيد الحركة الدينية مشاركًا فى صنع أحداثها، كذلك أيدها مشاركًا فى صنع تاريخها فدون مسارها بذاتية المؤيد والمشارك معًا، بل أن ابن بشر لم يخف هذا فى أول تاريخه فقد أكد

أنه سوف يدون تاريخ نجد وفي ظل آل سعود.

كذلك لم يهتم أدنى اهتمام بالترتيب الزمني التاريخي للأحداث في الوقت الذي مثلت فيه (سوابقه) لكثرتها عائقًا حال دون تتبع هذه الأحداث في ترتيبها المتتابع المنظم، ومن هناته أيضًا أنه على الرغم من الفحص الدقيق لتاريخه مع تاريخ ابن غنام يؤكد أنهما متشابهان تشابهًا حادًا في كثير من المواضيع وهو ما لاحظته الكثيرون، فإنه لم يشر على أنه أخذ من ابن غنام غير مرة واحدة تقريبًا، على أن أبرز هذه الهنات وأكثرها مدعاة للعجب الشديد أن ابن بشر أنهى تاريخه فجأة عند أحداث عام (١٢٦٧ هـ - ١٨٥١ م) على الرغم من أنه عاش حتى عام (١٢٨٨ هـ - ١٨٧١ م)، وهذا لا يقلل من ضخامة العمل الذي قام به وإن كان يبعث على التساؤل الذي إذا أجهدنا أنفسنا ربما وجدنا له إجابة - وهو ترجيح لا يصل حد اليقين - فقد كان على ابن بشر أن يعاصر فيصل (١٢٥٩ هـ - ١٨٨١ م) في قمة انتصاراته حين استطاع استرجاع إقليم الأحساء الحيوى فقد كان مقدراً عليه أيضًا أن يشهد الفترة التي كانت مليئة بالفتن الداخلية

والاضطرابات التي ملأت نهاية حكم هذا الأمير العظيم (فيصل) فتحول إلى شيخ محطم، مما أصابه بحالة من اليأس اعتقد معها أنه لن يمكن بعد ذلك أن تستمر انتصارات الأمير أو إعلاء شأن دولته وخاصة أن أبناءه ممزقون فقد كان يشغلهم خلافاتهم الداخلية عن ملكهم، وللتدليل على ذلك، فإن ابن بشر لم يذكر في تاريخه سنة مولد عبد الرحمن ابن فيصل في وقت لم ينه فيه هذا التاريخ بعد.

ومهما يكن من مأخذه وهناته.. فإن أهمية تاريخه لا يمكن إنكارها بأية حال، فهو شاهد عيان، يؤرخ لحركة سلفية دينية كانت مقدمة لإقامة دولة سياسية رسمية بما تخلل قيامها من تحولات زاهرة بالتحولات والأحداث الكبرى.. كما أن ابن بشر يتقدم في التدوين التاريخي خطوة عمن سبقه في هذا السبيل إذ تميزت لغته بالتطور إلى حد كبير بعيدًا عن السجع والتكرار الممل، كما تحاشى (الاستطرادات) التي كانت سمة من سمات عصره أو قبل عصره بكثير.

وقد حاول ابن بشر أيضًا استخدام لغة علمية متقدمة بالمقارنة مع غيره.. ويكتسب تاريخه بالإضافة إلى ذلك كله

أهمية كبيرة خاصة لدى مؤرخي شرق الجزيرة العربية في العصور الحديثة حيث تمثل هذه الأهمية في سوابقه، التي أشرنا إليها سلفاً على الرغم من دورها السلبي في حركة التدوين، والسوابق هي الحوادث التي جرت في نجد قبل قيام الحركة السلفية، فهي تفسر جزءاً كبيراً من أحوال بني خالد وهم حكام شرق الجزيرة وكذلك أمراء نجد في القرنين السابقين تقريباً، ويهتم تاريخه بالمناطق المتفرقة حول نجد سواء رأس الخيمة نهاية القرن الثامن عشر وأول القرن التاسع عشر أو الأحساء والبحرين وعمان ومسقط.

وإذا كان ابن غنام مؤرخاً أدبياً، فقد كان ابن بشر مؤرخاً فلكياً يهتم بالنجوم كسمة المؤرخ المصرى الكبير عبد الرحمن الجبرتي حتى أنه يذكر في إحدى المرات ظهور مذنب معروف في برج العرب الأكبر لمدة خمسة أو ستة أسابيع إلى آخر هذه التنبؤات الفلكية التي كان يمارسها علماء ذلك العصر ومؤرخوه.

انظر:

من أعماله:

- «بغية المحاسب» في الحساب، رسالة.

- «الإشارة في معرفة السبعة السيارة».

- «سهيل في ذكر الخيل».

- مرشد الخصائص في الطفيليين والثقلاء.

- «فهرس على طبقات الحنابلة لابن رجب»، وقد جعل هذه التراجم على الحروف.

ولأهمية كتاب (عنوان المجد...) قد نشر في كل من بغداد عام (١٣٢٨هـ - ١٩١١م) في مجلد واحد موجز، ثم في مكة في مجلدين عام (١٣٤٩هـ - ١٩٣٠م) ثم في القاهرة بعد ذلك عام (١٣٦٦هـ - ١٩٤٦م).

د. أحمد مصطفى أبو حاكمه - محاضرات في تاريخ شرق الجزيرة، معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٦٨ ص ٩٩.

مؤرخو الجزيرة العربية، السابق مجلة جامعة الرياض، العدد ٣ (١٣٧٩هـ) ص ٤٣. ترجمة رائعة لابن بشر قام بها الشيخ حمد الجاسر (مؤرخو نجد). يمكن العودة إليها في هذا الصدد.

## عدنان المنصر

مؤرخ وأستاذ محاضر بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بسوسة.

ولد في تونس عام ١٩٦٦ حاصل على الأستاذية في التاريخ والجغرافيا حصل على الأطروحات التاريخية في التاريخ بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بتونس. ثم بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بسوسة ووصل إلى مراتب عديدة في قسم التاريخ ومارس العمل المتخصص في عدة أقسام تاريخية كما انتمى إلى عدد من المجموعات البحثية وله من المقالات العديد من الاجتهادات التاريخية، ومن أعماله في ذلك:

- المقاومة المسلحة في تونس، ج ١ (١٨٨١-١٩٣٩)، (بالاشتراك مع عميرة علية الصغير)، منشورات المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية، تونس ١٩٩٧، ٢٠١ ص.

- المقاومة المسلحة في تونس، ج ٢ (١٩٣٩-١٩٥٦)، (بالاشتراك مع عميرة علية الصغير)، منشورات المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية، تونس ٢٠٠٤.

- استراتيجية الهيمنة: الحماية الفرنسية ومؤسسات الدولة التونسية،

منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بسوسة، ٢٠٠٣، ٤١٣ ص.

- دولة بورقية ١٩٥٦-١٩٧٠، صفاقس ٢٠٠٤، ٢٤٠ ص.

- الدر ومعدنه، ٢٠١٠.

- موسم الهجرة إلى الكرامة ٢٠١١.

## عصام سيسالم

يعد هذا المؤرخ من أهم المؤرخين المعاصرين الذين دافعوا عن حقوق فلسطين التاريخية في وجه الادعاءات الصهيونية.

تقول الترجمة الفكرية إن سيسالم قد وُلد في مدينة غزة عام ١٩٣١م، وتربى ودرس في مدارسها، وحصل على ليسانس الحقوق من جامعة دمشق بسوريا عام ١٩٥٥م، ثم نال درجة البكالوريوس في التاريخ من جامعة بيروت العربية. وحصل على درجة الماجستير في التاريخ من جامعة الأزهر بمصر، ثم درجة الدكتوراه من الجامعة ذاتها عام ١٩٨٢م.

وعمل الراحل محاضرًا في التاريخ بجامعة الكويت لسنوات عدة، إلى أن

### عطا ترزى باشى

مؤرخ، وكاتب، وباحث، وشاعر من كركوك، ابتداءً الكتابة منذ أواسط الأربعينيات من القرن الماضى، وكانت كتاباته الأولى، كما يقول صديقه ومجايله الأستاذ وحيد الدين بهاء الدين، تنصرف لمتابعة موضوعات تتعلق بتراث كركوك، وتاريخها، ومبانيها، ومدارسها، وجوامعها، وقشلاتها (المدينة والعسكرية) من قبيل مقالاته عن (حالة المدارس فى كركوك)، و(عمارات المعارف فى كركوك)، و(جسر كركوك)، و(شركة النفط فى كركوك) و(قشلة كركوك القديمة).

ولم يقف عطار ترزى باشى عند تلك الموضوعات، بل اتسع اهتمامه ليتناول موضوعات تتعلق بجغرافية كركوك، وتركيباتها السكانية، وأوضاع الصحافة والأدب والفن فيها، وقبل فترة خرج علينا بموسوعته الموسومة (شعراء كركوك) وكتابه (التاريخ الشعرى للعمارات والمؤسسات بكرركوك). ويقصد بالتاريخ الشعرى هنا التاريخ بحساب الجمل المعروف فى العصور الإسلامية.

استقر به الحال فى غزة ليحاضر فى الجامعة الإسلامية وجامعة الأقصى، وخلال رحلته العلمية الطويلة أشرف على العديد من الدراسات العليا فى التاريخ بالجامعات الفلسطينية، وانتهى المطاف بالدكتور سيسالم رئيساً لمجلس أمناء جامعة فلسطين الدولية منذ العام ٢٠٠٨م.

وللمؤرخ الراحل ملفات عدة فى التاريخ الإسلامى والفلسطينى والعربى، ومن أهمها كتاب «جزر الأندلس المنسية»، و«تاريخ الدويلات الإسلامية»، و«تاريخ بيت المقدس»، و«لواء غزة فى العصر العثمانى الأول»، وكتاب «تاريخ فلسطين أواسط العصر العثمانى» بالاشتراك مع الدكتور زكريا السنوار، المحاضر فى الجامعة الإسلامية.

وله العديد من الأبحاث المحكمة والمنشورة فى مجلات عملية عربية، إضافة إلى عشرات من المقالات والندوات والمحاضرات فى التاريخ الفلسطينى، وتاريخ غزة على وجه الخصوص.

إن عطار ترزى باشى، فى توثيقه لأصول كركوك وجذورها الضاربة فى أعماق التاريخ والحضارة، وباللغتين العربية والتركمانية، يقول الأستاذ وحيد الدين بهاء: «أصيل أصالة كركوك كيانا ووجدانا وزمانا ومكانا، واقعا وطابعا، كركوك هذه الحاضرة التاريخية هى موطنه وموطن آبائه، نبع الهامه، يستمد منها القوة والقدرة»، لذلك شغلت (كركوك) مساحة واسعة فى فكر وذهنه وهواجس هذا المؤرخ، كما شغلت (الموصل) من قبل فكر وذهنه وهواجس المؤرخ سعيد الديوه جى.

عمل عطار ترزى باشى فى الصحافة، وكتب لها منذ الأربعينات من القرن الماضى. وقد حظيت (جريدة كركوك) بالقسط الأعظم من مقالاته ودراساته، فلقد بلغ عدد ما نشره فى هذه الجريدة، على سبيل المثال، (٢٨) مادة باللغتين العربية والتركمانية. ولم تكن المقالات تقليدية، وانما كانت متطورة تدعو إلى التحديث والتغيير، وتركز على ضرورة تطوير كركوك وتغيير احوالها العمرانية وجعلها مدينة تليق بتاريخها وارثها الحضارى الموغل فى القدم.

بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ أصدر فى

كركوك، وعدد من زملائه فى الاشهر الأولى من الثورة، جريدة جديدة باسم (البشير)، وكان إلى جانبه كل من حبيب الهرمزي، ومحمد الحاج عزت، وجاء فى ترويتها انها جريدة أدبية ثقافية ناطقة باللغتين العربية والتركمانية. وقد تولى عطار ترزى باشى تحرير القسم التركمانى، وصدر العدد الأول من الجريدة فى ٢٣ ايلول ١٩٥٨، وكان صاحب امتيازها (محمد أمين عصري) وسكرتير تحريرها عطا ترزى نفسه، ثم انضم الأستاذ الاديب وحيد الدين بهاء الدين إلى هيئة تحريرها وكانت الجريدة تطبع فى كركوك، وصدر منها (٢٦) عددا خلال الستة اشهر التى اعقبت الثورة. وأولت الجريدة اهتماما بكركوك وتراثها وتاريخها، لكنها نشرت مقالات لم ترض السلطة الحاكمة انذاك، فصدر أمر الحاكم العسكرى العام أحمد صالح العبدى بأغلاقها. وفوق هذا تعرض رئيس تحريرها عطا ترزى باشى إلى الاعتقال ثم اطلق سراحه بعد ذلك.. ويبدو ان التصاقه بهوم بنى جلده التركمان والتعبير عن مشكلات مدينته وشعبه وبلاده كانت وراء المشكلات التى تعرض لها.

مارس عطا ترزى المحاماة، وتولى رئاسة (غرفة المحامين) فى كركوك التابعة لنقابة المحامين العراقيين فترة من الزمن.

ولد عطا ترزى باشى سنة ١٩٢٤، واكمل دراسته فيها، ثم ذهب إلى بغداد ودخل كلية الحقوق (القانون حاليا) فى جامعة بغداد وتخرج فيها.. ولم يمارس المحاماة بعد تخرجه كثيرا بل انغمس فى عالم الصحافة والتأليف والبحث فى التاريخ والتراث.

كتب الأستاذ نصرت مردان فى الحوار المتمدن (العدد ٧٢٨) ٢٩ كانون الثانى ٢٠٠٤ مقالا عن عطا ترزى بعنوان: «عطا ترزى باشى (يوثق) تاريخ الطباعة والصحافة فى كركوك ١٨٧٩-١٩٨٥» قال فيه إن الباحث القدير الأستاذ عطا ترزى باشى يعد مؤرخا رائدا، ومما كتبه، مقالاته ودراساته ومؤلفاته التى وثق فيها لتاريخ الصحافة الكركوكية وبواكيرها الأولى..

ولعل من أولى مقالاته فى هذا المجال مقالته الموسومة: «الصحافة عندنا» فى صحيفة الشورى يوم ٢٢ تشرين الثانى ١٩٤٧، وفى تموز ١٩٥٢ كتب

سلسلة مقالات عن «تاريخ الصحافة فى كركوك» فى جريدة كركوك. وخلال المدة من ١٩٥٩ حتى ١٩٦٣، كتب مقالات عديدة عن الصحافة الكركوكية فى صحف ومجلات عراقية وعربية من ابرزها مقالته عن: (تاريخ الطباعة فى كركوك) نشرتها له مجلة (الثقافة الجديدة) البغدادية يوم ١ كانون الأول ١٩٦٢ و(تاريخ الصحافة فى كركوك) نشرتها مجلة المكتبة التى كانت تصدر عن مكتبة المثنى ببغداد (عدد حزيران ١٩٦٣). و(فى تاريخ الرقابة على الصحف) التى نشرتها له (مجلة الحديث) السورية سنة ١٩٥٩.

كما اهتم عطا ترزى بالشعر والشعراء، وفى موسوعته «شعراء اربيل فى القرون الثلاثة الأخيرة»، أرخ لسير وقصائد (٤٨) شاعرا تركمانيا منهم الشعراء عبد الله افندى وعبدى مائل وعبد الله نامى وغريبي يوسف افندى اربيللى، وعبد الجبار كانى، وعبد الله غوثى، ويحيى نزهت، وكمال صفوت، ومحمد سعد ابن محمد سعيد النقشبندى، وابنه الشيخ على، وإبراهيم حقى حيدر، ومحمد حمدى، ويونس ناجى، وصنعان أحمد، ونسرين اربيل، وجرجيس باغجه جى،

وعدنان قصاب اوغلو، ومحمود قصاب اوغلو، وشمس الدين ولي، وعثمان أغا العثماني، وعبد الله (قاصد)، وحافظ، واغا حاج قاسم دزدار، وخضر محمد، وسداد اربيللي، ومحمد حرابي، وملا ياسين، واحمد ثريا، وعبد الرزاق اغا.

من كتب عطا ترزي باشي المنشورة (موسوعة شعراء كركوك) كركوك شاعر لري (١٠ أجزاء) و(تاريخ الصحافة والمطبوعات في كركوك ١٨٧٩-١٩٨٥) (كركوده باصين ومطبوعات تاريخي)، وكتاب (أغاني كركوك (خويرات كركوك)، وكتاب الأمثال الشعبية في كركوك (كركوده اسيكري سوزي) وكتاب (الأنغام الكركوكلية) (كركوك هواري) وكتاب (كركوده عماره وتأسيسلرك، منظوم تاريخلري، (كركوك، ٢٠٠٥). وليس من السهولة رصد كل ما كتبه عطا ترزي باشي فذلك يحتاج إلى وقت وجهد وتخصص في علم المكتبات لكن جمع ما كتب يظل ضرورة يحتاجها الباحث وعسى ان يتصدى أحد تلامذته أو اصدقائه لهذا المشروع العلمي الكبير والذي نحا فيه عطا ترزي باشي نحو العلماء والمثقفين العراقيين الذين حرصوا على كشف

مكنونات تاريخ وتراث بلادهم دون أن يكون لديهم أى هدف آخر فاستحقوا الذكر والتقدير.

لقد كرم الأستاذ عطا ترزي باشي مرات عديدة داخل بلده وخارجه وكان آخر ما كرم به منحه شهادة الدكتوراه الفخرية من (جامعة فوكتور) الأذربيجانية العالمية يوم ٨ تشرين الأول ٢٠٠٧ تقديرًا لما اسداه من خدمات للثقافة.

#### عفاف لطفي السيد

مؤرخة مصرية معروفة من أهم أعمالها (مصر في عهد محمد علي) ترجمه إلى العربية عبد السميع عمر زين الدين، ومراجعة السيد أمين شلبي (المشروع القومي للترجمة) بالقاهرة ٢٠٠٤.

#### علاء جاسم محمد الحربي

هذا مؤرخ من المؤرخين العراقيين الشباب، الذين عرفوا بدأبهم، ونشاطهم الواسع في دراسة وتدريس وكتابة التاريخ. وقد تعرفت عليه في مطلع الثمانينات من القرن الماضي وكان هو- كما قال لي- يتابع كتاباتي التاريخية



بإعجاب، وقد توسمت فيه كل الخير لإدراكى بأنه متأثر بأساتذته الذين درسوه وفى مقدمتهم الأستاذ الدكتور كمال مظهر أحمد الذى وجهه إلى دراسة تاريخ العراق المعاصر.

كان نشيطا وسريعا فى التأليف وكأنه يسابق الزمن.

عاش فقيرا معدما وكنت أرى وضعه، واحزن، فلا بيت، ولا سيارة مع انه كان أستاذا ومؤرخا وقد تسلم رئاسة قسم التاريخ فى كلية التربية بالجامعة المستنصرية.

كنت أعجب من هذا الشاب الطموح - يحاول المؤرخ إبراهيم خليل العلاف نقل صورة صادقة عن هذا المؤرخ... وأتساءل مع نفسى كيف يستطيع العيش وخاصة فى تلك الأيام الحالكة.. أيام الحصار على العراق فى التسعينات من القرن الماضى.. حتى كتبه التى طبعها كان ينفق على طبعها أناس محبون له، ومحبون للعلم، ولفعل الخير.

ومع وضعه هذا كان رأسه مليئا بالأفكار والمشاريع التاريخية. كان يحب العراق حبا جما.. وعندما ألف الأستاذ حسن العلوى كتابه الموسوم: (العراق

الأمريكى)، بعد الاحتلال فى ٩ نيسان ٢٠٠٣، غضب كثيرا، وكتب مقالة فى جريدة المشرق (البغدادية) قال فيها: «إن العراق لم ولن يكن أمريكيا». وقد حزن كثير على فقدانه أو قل تغييبه منذ السادس عشر من حزيران ٢٠٠٦.

ولد فى بغداد سنة ١٩٥٤، وأنهى دراسته الابتدائية والمتوسطة والإعدادية فيها ثم دخل قسم التاريخ بكلية الآداب - جامعة بغداد، ونال البكالوريوس فى التاريخ سنة ١٩٧٦. أكمل الماجستير والدكتوراه من الكلية ذاتها. وكانت رسالته للماجستير عن (جعفر العسكرى) ١٩٨٥ وأطروحته للدكتوراه عن (العلاقات العراقية البريطانية ١٩٥٤ - ١٩٥٨ سنة) ١٩٩٢.

عين مدرسا فى كلية التربية بالجامعة المستنصرية، ورقى إلى أستاذ مساعد وأستاذ ضمن المدة الاصفورية لكثرة بحوثه ودراساته ولتفانيه فى عمله الجامعى. وقد اختير ليكون رئيسا للقسم فساعد على تطوير القسم، وتحديث مناهجه وكان يتمتع باحترام زملائه وتلاميذه.

عمل فى مؤسسة بيت الحكمة

والدراسات والمقالات القيمة المنشورة  
فى الصحف والمجلات العراقية  
والعربية.

سمعت بأن لديه كتباً مخطوطة نأمل  
فى تقوم مؤسسة بيت الحكمة بطبعها  
منها على سبيل المثال الجزء الثانى من  
كتاب (رجال العراق الملكى)، و(العجم  
الميسر للأسر والجماعات الحاكمة فى  
العراق)، وكتاب (جمعية الدفاع عن  
فلسطين) وأجزاء من كتب درس فيها  
وحلل تقارير السفارات العراقية فى  
تونس والمغرب وليبيا والسودان.

كان الأستاذ الدكتور الحربى على  
صلة بعدد من سياسى العراق فى  
العهدين الملكى والجمهورى، وكان  
يزورهم ويأخذ المعلومات منهم وما  
يحترزون عليه من مذكرات ووثائق وكان  
مولعاً بالوثائق ويعتقد وهو - مصيب -  
بأن الوثائق وخاصة غير المنشورة منها  
تعد العمود الفقرى لأى بحث يراد له أن  
يكون بحثاً أصيلاً، فالوثائق بنظره تغير  
معلومات وحقائق، وتكشف مفاهيم  
جديدة لأنها مادة خام. وقد كان يزور  
دار الكتب والوثائق ببغداد - باستمرار -  
وكتب عن المجاميع الوثائقية التى  
تضمها الدار ويقول أنها تعكس ليس

ببغداد وشارك فى جميع نشاطاتها  
وأبرزها تأليف كتاب أو (موسوعة تاريخ  
الوزارات العراقية فى العهد الجمهورى)  
بعدة أجزاء. كما شارك كاتب هذه  
السطور ونخبة من المؤرخين العراقيين  
مدنيين وعسكريين فى تأليف (كتاب  
تاريخ الجيش العراقى) ب ١٦ مجلداً  
والذى طلبت جامعة الدول العربية  
تأليفه.

من كتبه المنشورة:

١. جعفر العسكرى ودوره السياسى  
والعسكرى فى تاريخ العراق حتى عام  
١٩٣٦ (١٩٨٧).

٢. الملك فيصل الأول: حياته ودوره  
السياسى فى الثورة العربية وسوريا  
والعراق ١٨٨٣-١٩٣٣ (١٩٩٠).

٣. وزراء خارجية العراق فى العهد  
الملكى (٢٠٠١).

٤. العلاقات العراقية - البريطانية  
١٩٤٥-١٩٥٨ (٢٠٠٢).

٥. رجال العهد الملكى (٢٠٠٤)

٦. فصول من تاريخ العراق المعاصر  
(٢٠٠٦)

هذا فضلاً عن عشرات البحوث

واقع العملية السياسية الرسمية بل حتى مفاصل الأحزاب والحركة الوطنية العراقية.

كان معجبا برجال العراق المعاصر ويقول أن معظم أولئك الرجال الذين عملوا في الحركة القومية (١٩٠٨)، وفي الثورة العربية الكبرى (١٩١٦) وفي ثورة (١٩٢٠) في العراق، وتحكموا في مقدرات العراق السياسية حتى ١٩٥٨ وجدوا أنفسهم وسط ظروف صعبة وقاسية، لذلك لم يستطيعوا تحقيق كل أهدافهم في الاستقلال والوحدة والحرية ويرد ذلك إلى ظروف الفقر، والجهل، والتدخل الأجنبي، وقمع الحركة الوطنية والحد من إمكاناتها السياسية.

انظر: [www.wallafblogspot.com](http://www.wallafblogspot.com).

[blogspot.com](http://blogspot.com)

### علاء الدين السجادي

مع أنه كان عالما دينيا، غير أنه اشتهر مؤرخا وباحثا وموثقا للتراث الشعبي الكردي، بين أواخر الخمسينات وحتى السبعينات من القرن العشرين، فهو أستاذ لتاريخ الأدب الكردي في كلية الآداب بجامعة بغداد، وهو عضو عامل

في المجمع العلمي العراقي الكردي. فضلا عن أن كتبه ودراساته وبحوثه قد ذاع صيتها. كما أن علاقاته مع قادة الفكر والثقافة والتاريخ والأدب في العراق كانت ممتازة وحية، خاصة، وأنه كان يحرص على ذلك لهذا تمتع بتقدير واحترام مجايله وزملائه وتلاميذه ومحبيه.

لم يكن هذا المؤرخ مقتصرًا في توجهاته الثقافية والفكرية على جانب واحد من المعرفة الانسانية، وإنما كان متعدد الاهتمامات، فهو كاتب، وباحث، وقاص، وصحفي، ومؤرخ، واديب، ونذهب أبعد من ذلك لنردد، مع الأستاذ إبراهيم باجلان الذي كتب عنه في صفحة (ثقافة كردية) والتي كانت تنشرها جريدة العراق (٣ آذار ١٩٨٦) في بغداد مقالة طويلة.. إن علاء الدين السجادي كان بحق «شخصية اجتماعية بارزة ارتقى بجهوده المخلصة، وكفاحه الدؤوب إلى ذرى المجد والفخر، ذلك انه سعى وناضل، وبكل السبل، لتكون لشعبه مكانته اللائقة تحت الشمس فاكتسب نظير أخلاصه وتفانيه حب واعجاب وتقدير أبناء شعبه وكل الذين عرفوه واطلعوا على نتاجاته».

وهو ما يرتبط كثيرا بنشأته وتكوينه إذ ولد في مدينة سنندج بکردستان إيران سنة ١٩٠٧ وبدأ دراسته الدينية وبعدها جاء سنة ١٩٢٧ إلى مدينة السليمانية، ودرس في مدرسة الشيخ جلال ثم في جامع الملا رسول ونال الاجازة العلمية سنة ١٩٣٨، ثم سافر إلى بغداد وعين إماما وخطيبا في (جامع نعيمة خاتون) في محلة الميدان، ولم يقف عند هذا الحد، بل درس العلوم الشرعية بمرحلتها المتقدمة على يد العالمين الكبيرين الشيخ امجد الزهاوي، والشيخ محمد القزليجي، وبعد تخرجه أصبح عالما متمكنا من علوم القرآن والتفسير والفقه.

الجدير بالذكر هنا ان هذا المؤرخ ترك الكثير من الكتب والمؤلفات والدراسات المنشورة وغير المنشورة، وليس من الهين رصدتها ولعل أبرزها كتابه الموسوم: (ميزوى ته ده بى كوردي) أى (تاريخ الأدب الكردي) وقد طبع سنة ١٩٥٢، وأعيد طبعه سنة ١٩٧١. كما أن له رحلة في كردستان (كه شتيك له كوردستانا) صدرت سنة ١٩٥٦. وموسوعته «رشته ى مرواري» أى عقد اللؤلؤ وصدرت بثمانية أجزاء

خلال السنوات الواقعة بين ١٩٥٧ و١٩٨٣. ويعد المتبعون لتراثه ان كتابه: (تاريخ الأدب الكردي) ليس إلا موسوعة وثق فيها للادب الكردي عبر مراحلها، وأزمته المختلفة، ويقع في أكثر من (٧٠٠) صفحة وتتناول معلومات قيمة عن أصل الأكراد، وتاريخهم، وتراثهم، وتقاليدهم.

وقد أولى الناقد العراقي المعروف عز الدين مصطفى رسول هذا الكتاب اهتمامه ووضع في مكانة بارزة عندما أكد بأنه ليس تاريخا للأدب بل دائرة معارف شاملة في مجال التراث الكردي، تاريخا وأدبا، واجتماعا وثقافة، وبدون شك فإن الكتاب يعد اليوم، مصدرا ثرا من مصادر الثقافة الكردية المعاصرة لاسيما وانه جمع فيه سير حياة مئات من الشعراء والأدباء فضلا عن تحليلته بنصوص من أعمالهم. ومما زاد في قيمته انه احتوى على ملاحق مهمة حول الصحافة الكردية، والقصة الكردية.

وفيما يتعلق بكتابه الآخر: (عقد اللؤلؤ)، فيعد من أبرز المصادر في مجال التراث الشعبي (الفولكلور) الكردي سواء على مستوى تدوين الحكايات والقصص والمأثورات الشعبية الكردية،

أو على مستوى التوثيق لسير بعض الشخصيات التراثية التي برزت خلال المائة سنة الماضية.

وتزداد قيمة (رحلته في كردستان) في الوقت الراهن، لأنها دونت ووثقت لأماكن ومواقع ومواضع لا يعرف عنها الآن الكثير من الناس. وقد كان الأستاذ السجادي على حق عند إصداره لهذه الرحلة وتأكيد به أنه لم يكتبها ليومه انذاك بل إن قيمتها ستظهر في المستقبل.

الجدير بالذكر هنا أن المؤرخ السجادي منغمسا في حياة أبناء شعبه، يحلم احلامهم، ويتألم لأوجاعهم، وكان كتابه المشهور: (الثورات الكردية) واحدا من أهم الكتب التي تناولت هذا الموضوع، ففيه أرخ لحركة التحرر الوطني في كردستان العراق، مهما وفر مادة طيبة للباحثين، والكتاب، وطلبة الدراسات العليا، وقد قيم الأستاذ الدكتور كمال مظهر أحمد، المؤرخ العراقي المعروف هذا الكتاب عندما قال في كتابه الموسوم: «فيزوو» أي التاريخ والمطبوع في دار آفاق عربية ببغداد سنة ١٩٨٣، ان كتاب الثورات الكردية (شورشه كاني كورد) والذي صدر سنة ١٩٥٩، وتناول فيه الحركات المسلحة

الكردية حتى ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ العراقية التي أسقطت النظام الملكي، ليشكل مصدرا مفيدا احتل مكانته اللائقة في المكتبة التاريخية الكردية، خاصة وان معظم استنتاجات المؤلف التاريخية واجتهاداته كانت صحيحة، وتنم عن ثقافة واسعة وقد جاء صدور هذا الكتاب كذلك وكتبه التي اشرنا إليها في وقت لم يكن هناك فيه باحثون، ومؤرخون، واكاديميون مهتمون بالتاريخ الكردي مثلما عليه في وقتنا هذا.

ولعلاء الدين السجادي كتب أخرى منها كتابه الموسوم: (كورده واري) أي التقاليد الكردية وصدر سنة ١٩٤٧ في بغداد، وكتاب الأسماء الكردية (ناوى كوردي) وكتاب زهرة الاقحوان (هه ئيسه به هار) وهو مجموعة قصص شعبية (١٩٦٠) وفي سنة ١٩٦٧ أصدر ببغداد كتابا مهما حول (الأدب الكردي الحديث) باللغة الكردية، وبعدها بستين أصدر كتاب (نرخ شناسي)، أي النقد والتقييم، وأصدرت له جامعة صلاح الدين في اربيل سنة ١٩٧٨ كتاب (خو شخواني) أي البلاغة. وعندما كان عضوا في المجمع العلمي الكردي سنة ١٩٧٨، صدر له كتاب (ده قه كان ته ده

بى كوردي) أى نصوص الأدب الكردي. وعن مؤسسة اراس للطباعة والنشر فى اربيل صدر له سنة ٢٠٠٠، كتاب (ميز ووى به خشانى كوردي) أى (تاريخ النثر الكردي). وللاستاذ السجادي كتاب فى الشعر يضم قصيدتى نالى وسالم صدر ببغداد سنة ١٩٧٣ بعنوان «دوو جامه كه ي نالى وسالم».

ولم يبخل الأستاذ السجادي على أحد، فقد كان إنسانا معطاء، ففضلا عن إشرافه على طبع كتب عديدة للشعراء والكتاب الأكراد، فإنه كتب مقدمات لكتب وأعمال موسوعيه منها مقدمته لمجموعة الشاعر (كوران)، وكتاب الأستاذ الملا عبد الكريم المدرس، وكتاب الأستاذ شاكر فتاح، وكتاب الأستاذ عبد الرقيب يوسف كما كان صحفيا، ذلك انه أصدر مجلة (كه لاويز) ومجلة (نزار) وتولى إدارتهما وتحريرهما. وكانت كه لاويز تصدر باللغتين الكردية والعربية سنة ١٩٤٨، ولهذه المجلة دور كبير ليس فى خدمة الأدب والفكر والثقافة واللغة الكردية وحسب بل فى توسيع دائرة الوعي الوطنى العراقى والقومى الكردي كما ان مجلة نزار، فكانت هى الأخرى من

المجلات المهمة التى أفردت لتراث وتاريخ وثقافة الكرد الكثير من اهتمامها، وكان السجادي يكتب فيها مقالات عديدة باسمه الصريح وبأسماء مستعارة، ومما كان يؤكد عليه باستمرار فكرة الاخوة بين العرب والكورد والجوامع الكثيرة التى جعلتهما يعيشان جنبا إلى جنب متأخين متحابين عبر العصور وقد جاء الإسلام ليعزز هذه الجوامع فضلا عن روابط الجيرة والعيش المشترك على أرض واحدة، وافردت مجلتا كه لاويز ونزار صفحاتهما للحديث عن الرموز العربية والكردية المشتركة، وفى مقدمة هذه الرموز صلاح الدين الايوبى، وكوران، ومحمد امين زكى، وغيرهم ممن نذروا انفسهم من أجل إرساء قيم الخير والعدل والتسامح والمحبة.

أما عن رؤيته للتاريخ - وهو ما يهمنى هنا ... فقد كان يؤمن بأهمية التأريخ فى بناء الأمم والأجيال، فهو فضلا عن إسهاماته فى تأسيس المجمع العلمى الكردي، واصدار المجلات باللغة الكردية، ووعظه وإرشاده، ومقالاته العديدة التى كان يستنهض فيها همم الشعب الكردي، واصالته، وجذوره الموغلة فى الحضارة الإنسانية، فإنه

خصص في مجلتى كه لاويز ونزار الصفحات العديدة للتاريخ عموما وللتاريخ الكردي خصوصا. وكان يدعو إلى إعادة النظر في التاريخ ومناهجه باستمرار في ضوء ما اكتشف حديثا من مصادر وما استجد من تحليلات وتفسيرات جديدة. وكان يرى وهو ما نسجله في تفسير الخط التاريخي، يقول:

«إن التاريخ هو الحد الفاصل بين الماضي والحاضر، فيساعدنا عما مضى، على فهم ما نكون فيه، أو بالأحرى التاريخ قصة الإنسانية والبشرية في حال تطورها ونشوتها منذ ان أردنا أن نعلم ونفهم وضعنا الحاضر، أن نرجع إلى سير الاحقاب التى مضت ونأخذ من جذورها دروسا لكى نصل إلى شاطئء الحقائق التى لعبت بها البشرية لتكوينها فى القرون التى رقت فيها أو تقهقرت وبواسطته، نستطيع أن ندرك الأنظمة السياسية والاجتماعية والعلمية والدينية التى مرت علينا فى الأيام الغابرة».

مجلة الصوت الآخر (الاربيلية)، العدد (١٧٨) الصادر فى ١٦ كانون الثانى ٢٠٠٨.

### على الدرورة

مؤرخ سعودي

عضو الجمعية التاريخية السعودية - الرياض.

عضو جمعية التاريخ والآثار لمجلس التعاون لدول الخليج العربية و باحث ومحاضر متعاون مع مركز زايد للتراث والتاريخ - العين. فضلا عن مشاركته فى الحياة الثقافية والأدبية والإذاعية فى الجزيرة العربية والخليج، وأعماله تجاوز الثلاثين كتابا فى عديد من المعارف ومن أهمها التاريخ.

انظر:

معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين.

معجم مؤرخى الجزيرة العربية فى العصر الحديث.

٨. من مشاهير الجزيرة العربية فيما بين عامى ٧٠٠-١٤١٧هـ.

[www.alshel.org](http://www.alshel.org)

١١. منتدى تاروت الأدبى:

[www.tarout.info](http://www.tarout.info)

[www.aladabi](http://www.aladabi). <http://www.doroob>.

## على الزيدى

هذا مؤرخ تونسي متخصص فى التاريخ المعاصر.

تقول المفردات الأولى انه ولد فى ٢ أوت ١٩٤٧ وتلقى تعليمه فى الشعبة العصرية الزيتونية، وأحرز على شهادة البكالوريا عام ١٩٦٧، ثم التحق بسوريا حيث أحرز على الإجازة فى التاريخ من كلية الآداب بجامعة دمشق عام ١٩٧٢. وإثر عودته إلى تونس، سجل بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بتونس ليحضر عام ١٩٧٨ على شهادة الكفاءة فى البحث فى التاريخ أى ما يعادل الماجستير، ثم أعد وناقش أطروحة دكتوراه فى التاريخ المعاصر عام ١٩٨٤، ثم ناقش أطروحة دكتوراه الدولة عام ٢٠٠٣ حول موضوع دور الزيتونيين فى الحركة الوطنية التونسية.

بعد عودته من سوريا إلى تونس عام ١٩٧٢، انتدب لتدريس مادتي التاريخ والجغرافيا بالمعاهد الثانوية وفى عام ١٩٨٦، وإثر حصوله على شهادة الدكتوراه انتدب للتدريس بالتعليم

العالي برتبة مساعد حيث اشتغل بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بتونس مع تقديم دروس تطبيقية بالمعهد الأعلى للتوثيق بتونس إلى عام ١٩٩٠. وارتقى فى الأثناء إلى رتبة أستاذ مساعد. ثم التحق للتدريس بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بصفافس إلى عام ١٩٩٢ وفى هذا العام التحق بداره الملك عبد العزيز بالرياض فى نطاق التعاون الفنى وبقي هناك لمدة أربع سنوات حيث عاد عام ١٩٩٦ إلى مركز عمله السابق بكلية الآداب بصفافس وارتقى عام ٢٠٠٤ إلى رتبة أستاذ محاضر.

وهو ما يقترب بنا من اهتمامات المؤرخ وإنتاجه العلمى.

يتحدد اهتمام على الزيدى حول تاريخ التعليم وجامع الزيتونة فى تونس المعاصرة، وقد نشر العديد من الأبحاث ضمن كتب جماعية أو مجلات متخصصة من بينها خاصة المجلة التاريخية المغاربية. كما نشر هذه الكتب التى تحدد «الخطا» الرئيسى للمؤرخ:

- تاريخ النظام التربوى للشعبة العصرية الزيتونية (١٩٥١-١٩٦٥)،



منشورات المعهد الأعلى لتوثيق بتونس ١٩٨٦، وهو عبارة عن أطروحته للمرحلة الثالثة في التاريخ، وقام بتقديمها الأستاذ المشرف عبد الجليل التميمي.

- الزيتونيون: دورهم في الحركة الوطنية التونسية من ١٩٠٤ إلى ١٩٤٥، منشورات مكتبة علاء الدين وكلية الآداب والعلوم الإنسانية بصفاقس، ٢٠٠٧.

- تاريخ التعليم بقرقنة خلال الفترة الاستعمارية (١٨٨٣-١٩٥٥)، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بصفاقس ومركز سرسينا للبحوث في الجزر المتوسطية بقرقنة، صفاقس ٢٠٠٨.

انظر:

تأريخ النظام التربوي للشعبة العصرية الزيتونية (١٩٥١-١٩٦٥)، منشورات المعهد الأعلى لتوثيق بتونس ١٩٨٦.

من ويكيبيديا، الموسوعة الحرة

**على عفيضى على غازي**

مؤرخ مصرى من مواليد عام ١٩٧٩ حصل على أطروحة الدكتوراه في موضوع «رؤية الرحالة لقيم وعادات

عشائر» العراق (١٨٠٠-١٩٥٨م) كما حصل على دورة تدريبية في تحقيق المخطوطات فضلا عن دورات في الحاسب الآلى واللغة العربية كما ان له العديد من ادوات الخبرة العملية في المشروعات العلمية والصحفية فضلا عن مشاركته في العديد من الندوات التاريخية والمؤتمرات السياسية فضلا عن المهارات والهويات والنشاطات الاجتماعية التى افادته فى كتابة التاريخ الحديث.

من أهم مؤلفاته التاريخية:

(١) المنشورة

- «الجمل فى كتابات الرحالة»، مجلة تراث، تصدر عن نادى تراث الإمارات، العدد ١٧٢، فبراير.

- «ديوان الخط العربى فى مصر فى عصر أسرة محمد على باشا (عرض كتاب)»، مجلة المختار، مجلة إلكترونية تهتم بأدبيات الخط العربى، العدد ١٧ (٢٠١٤).

- «دور محمود الألوسى فى النهضة العلمية والأدبية العراقية»، صحيفة الحياة، تصدر عن شركة الحياة الدولية للنشر بلندن، العدد، السبت ١ فبراير.

- «الشدياق والنهضة العربية الحديثة»  
١٨٠٤-١٨٨٧»، صحيفة الحياة، تصدر  
عن شركة الحياة الدولية للنشر بلندن،  
العدد، السبت ٢٩ سبتمبر.

- «جون قرنق... رجل الحرب  
والسلام»، مجلة مصر المحروسة، مجلة  
ثقافية إلكترونية، تصدر عن الهيئة العامة  
لقصور الثقافة، وزارة الثقافة المصرية،  
١٦ أغسطس.

<http://www.misrelmahrosa.gov.eg/NewsD.aspx?id=16490>

- «أثر اتفاقية الجات على دول  
مجلس التعاون الخليجي»، مجلة آراء  
حول الخليج، تصدر عن مركز الخليج  
للأبحاث بدبي، العدد ٩١، أبريل  
(٢٠١٢).

- «المادية التاريخية وصراع المصالح  
بين طبقات المجتمع»، مجلة تحديات  
ثقافية، تصدر عن دار تحديات ثقافية  
للنشر والتوزيع بالإسكندرية، العدد ٤٧،  
شتاء ٢٠١٢.

- («محمد علي وبعثة الفرات  
١٨٣٠-١٨٣٩»، مجلة التجربة  
الآسيوية، العدد السادس، السنة السابعة،  
مارس ٢٠١٢).

- «البريئة والشرطي (قصة قصيرة)»،  
صحيفة الشرق الثقافي، ملحق أسبوعي  
يصدر كل يوم أحد عن تصدر عن  
دار الشرق للطباعة والنشر والتوزيع  
بالدوحة، العدد ٩، الأحد ٢٩ ديسمبر.

- «هل أحرق عمرو بن العاص مكتبة  
الإسكندرية؟»، صحيفة الحياة، تصدر  
عن شركة الحياة الدولية للنشر بلندن،  
العدد، السبت ٢٨ ديسمبر.

- «نخيل العراق في كتابات الرحالة  
(١-٢)»، مجلة بين النهرين، تصدر  
عن دار نجم المشرق للنشر والتوزيع  
بالعراق، العدد ١٦٣-١٦٤ (٢٠١٣).

- «الأرمن في رحلة جيمس بيلي  
فريزر»، مجلة أريك، تصدر عن جمعية  
القاهرة الخيرية الأرمنية العامة بالقاهرة،  
العدد ٣٧، يوليو (٢٠١٣).

- «دستور الوحدة الوطنية المصرية  
١٩٢٣»، مجلة تبين، تصدر عن المركز  
العربي للأبحاث ودراسة السياسات،  
العدد الثالث، شتاء ٢٠١٣.

- «محمد علي كرد رحالة في سبيل  
العلم»، صحيفة الحياة، تصدر عن  
شركة الحياة الدولية للنشر بلندن، العدد  
١٨٢١٥، السبت ١٦ فبراير.

### على مبارك

هذا مؤرخ مختلف عن غيره من المؤرخين، خاصة حين يجمع المؤرخ بين التأثير السياسى والدفع الفكرى فى آن واحد، وهو ما رأينا عليه مؤرخ سابق كعبد الرحمن الرافعى..

بيد ان طبيعة هذا المؤرخ وزمنه يغيّر إلى حد كبير سابقه..

وهو ما يجب أن نتعامل معه منذ البدايات..

تقول المفردات الأولية.. لقد ولد هذا المؤرخ عام ١٨٢٤م بقرية برنبال الجديدة من أعمال مركز دكرنس بمحافظة الدقهلية، لعائلة كريمة متوسطة الحال، والده هو الشيخ مبارك بن سليمان ابن إبراهيم الروجى، تلقى مبارك تعليمه الابتدائى فى كتاب القرية، ونظرًا لتفوقه تم اختياره للتعلم فى المدرسة الجهادية بالقصر العينى، ثم التحق بالمدرسة التجهيزية بأبى زعبل، التحق بعد ذلك فى عام ١٨٣٩م بمدرسة المهندسخانة، وقد تلقى مبارك فى هذه المدرسة العديد من العلوم مثل الميكانيكا، الديناميكا، الهيدروليكا، الطبوغرافيا، الفلك، الكيمياء، الجيولوجيا.

- وقائع ندوة «التدخلات الأجنبية فى السودان»، مجلة شؤون اجتماعية، تصدر عن جمعية الاجتماعيين بالشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة، العدد ١٠٧، خريف.

- «دير سانت كاترين فى العصر العثمانى: تأليف د. عبد الحميد صبحى ناصف»، (عرض كتاب)، مجلة لمسه، تصدر عن دار العرب بالدوحة، العدد ١٢، ١٠ أبريل. (٢٠١٠).

- «الإسلام انتشر فى أوزبكستان بتسامح العرب»، صحيفة الجزيرة، تصدر عن دار الجزيرة للصحافة والنشر بالمنامة، العدد ١٣٦٧٣، ٦ مارس.

<http://213.136.192.26/2010jazmar/6/rj4.htm>

- «دكتور حربى يمثل مصر فى مؤتمر تاريخ العلوم عند العرب بجامعة حلب»، مجلة ديوان العرب (مجلة إلكترونية) ٢٢ ديسمبر. (٢٠٠٩).

<http://www.diwanalarab.com/spip.php?article21037>

إلى غير ذلك من الكتابات التاريخية والأدب التى تلتزم بالحراك التاريخى..

عقب تخرجه عام ١٨٤٤م، ونظرًا لتفوقه ونبوغه تم اختياره للسفر فى بعثة دراسية إلى فرنسا بمرافقة أنجال محمد على باشا ومجموعة من الطلاب النابغين، وفى فرنسا قام مبارك بدراسة العلوم العسكرية لمدة خمس سنوات، فالتحق بالمدرسة المصرية الحربية بباريس، أعقبها بدراسة المدفعية والهندسة الحربية بكلية متز، ثم جاءت مرحلة من التدريب بالجيش الفرنسى، وعقب وفاة محمد على باشا ١٨٤٨م، تم استدعاء البعثة فعادوا إلى مصر.

فى عهد عباس باشا بدأ على مبارك مشواره العملى كمعلم بمدرسة المدفعية بطرة، ثم رقى إلى وظيفة مراقب على امتحانات الهندسة بالأقاليم، كما تم تكليفه من قبل عباس الأول هو وشخصين آخرين بمشروع لتنظيم ديوان المدارس، فكلف مبارك بنظارة المدارس والعمل على تنفيذ المشروع والإشراف عليه، وبالفعل نفذ المشروع على أحسن وجه فقام مبارك بإعادة ترتيب ديوان المدارس وعين المدرسين، كما شارك فى تأليف عدد من الكتب الدراسية، وقام بتدريس عدد من المواد وغيرها من الأمور التى تعمل على الارتقاء بالتعليم فى مصر.

وعند تولى سعيد باشا الحكم عام ١٨٥٤م، قام بعزل على مبارك وأرسله مع الجيش المصرى إلى حرب القرم، ومكث هناك قرابة العامين، وبعد عودته لمصر تم تعيينه وكيلًا فى نظارة الجهادية، ثم مهندس مقيم لجزء من مصر العليا، كما ساهم فى تعليم الضباط.

ومع تولى إسماعيل باشا مقاليد الحكم فى مصر ١٨٦٣م، عين مبارك مشرفًا على القناطر الخيرية، وتولى مسئولية إعادة توجيه مياه النيل من فرع رشيد، كما تم تكليفه من قبل إسماعيل باشا بمشروع معمارى يهدف على إعادة تنظيم مدينة القاهرة، هذا المشروع الذى عمل مبارك على تنفيذه ببراعة فشقت الطرق الواسعة وخططت الميادين وشيدت المباني، ومازال وسط القاهرة يحمل ملامح هذا التخطيط الذى قام به.

هذا بالإضافة لقيام الخديوى بتكليفه بتمثيل مصر فى النزاع الناشئ بين كل من الحكومة المصرية وشركة قناة السويس، فحقق النجاح فى فض هذا النزاع، ليثبت مبارك مرة بعد أخرى تفوقه وتميزه.

تم تعيينه بعد ذلك وكيلًا عامًا لديوان المدارس، مع استمراره فى عمله كناظر

على القناطر الخيرية، ثم ناظرًا للمعارف عام ١٨٦٨م، وناظرًا للأشغال العمومية، ثم تولى نظارة عموم الأوقاف.

ظهر على مبارك في عصر كانت الدولة المصرية فيه تنتقل إلى مرحلة أخرى أكثر تقدمًا، حيث كان حاكم مصر محمد علي باشا عاكفًا من أجل إجراء إصلاحات شاملة في كافة المجالات والتي كان التعليم أحد أركانها الأساسية، فعمل على إنشاء المدارس وإرسال البعثات التعليمية إلى أوروبا، وظهر عدد من رواد النهضة التعليمية في ذلك الوقت مثل علي مبارك ورفاعة الطهطاوي الذين اخذوا على عاتقهم مهمة الارتقاء بالتعليم في مصر.

كان مشروع علي مبارك والذي عرف «بلائحة رجب» هو أول المشاريع الفكرية التي ظهرت عام ١٨٦٨م، ويرجع تسمية المشروع بهذا الاسم نسبة إلى شهر رجب الذي انطلق فيه هذا المشروع، والتي تحددت أهدافه في نشر الكتابات في مصر وزيادة عدد المدارس الابتدائية، كما اهتم مبارك بإعداد المعلم، فطالب بإنشاء «مدرسة العلوم» عام ١٨٧٢م، والتي هدفت إلى تخريج أساتذة اللغة العربية والآداب

للمدارس الابتدائية، كما قام بتأسيس دار الكتب عام ١٨٧٠م، وأنشأ مجلة «روضة المدارس» على نفقة وزارة المعارف، كما اهتم بالتعليم الفني فتم إنشاء عدد من المدارس الفنية فتم إنشاء مدرسة التلغراف ومدرسة المساحة.

قدم علي مبارك للمكتبة العربية العديد من المؤلفات الهامة والتي نذكر منها موسوعة «الخطط التوفيقية الجديدة» والتي تتألف من عشرين جزء قام المؤلف بتقسيمها إلى الستة أجزاء الأولى للقاهرة، والجزء السابع لمدينة الإسكندرية والأجزاء الأخرى تتناول باقي المدن المصرية ويعتبر هذا الكتاب مرجعًا تاريخيًا وجغرافيًا للباحثين نظرًا لتناوله المدن المصرية منذ العصور القديمة مرورًا بوصف لمساجدها وزواياها وكنائسها وغيرها.

كما ألف كتاب «تنوير الأفهام في تغذي الأجسام» تم طبعه عام ١٨٧٢م، وكتاب «نخبة الفكر في تدبير نيل مصر»، «علم الدين»، وكانت آخر مؤلفاته كتاب «آثار الإسلام في المدينة والعمران»، هذا بالإضافة لعدد من الكتب المدرسية مثل تقريب الهندسة، حقائق الأخبار

فى أوصاف البحار، تذكرة المهندسين،  
الميزان فى الأقيسة والأوزان.

رحل على باشا مبارك فى ١٤ نوفمبر  
عام ١٨٩٣م فى منزله بمنطقة الحلمية  
الجديدة، متأثراً بالمرض، بعد حياة  
حافلة قضى جزء كبير منها فى التفانى

### على محمد الصلابى

هو المؤرخ الليبى صاحب كتاب  
«الدولة العثمانية... عوامل النهوض  
 وأسباب السقوط».

قدّم فى بداية كتابه مدخلاً عن مناهج  
كتابة التاريخ أكّد فيه أن المؤرخين  
الأوروبيين واليهود والنصارى  
والعلمانيين الحاقدين لم يتورعوا عن  
الهجوم على تاريخ الدولة العثمانية،  
فاستخدموا أساليب الطعن والتشويه  
والتشكيك فيما قام به العثمانيون من  
خدمةٍ للعقيدة والإسلام، وسار على هذا  
النهج الباطل أغلب المؤرخين العرب  
بشتى انتماءاتهم واتجاهاتهم القومية  
والعلمانية، وكذلك المؤرخون الأتراك  
الذين تأثروا بالتوجه العلمانى الذى  
تزعمه مصطفى كمال، فكان من الطبيعى  
أن يقوموا بإدانة فترة الخلافة العثمانية،

فوجدوا فيما كتبه النصارى واليهود ثروةً  
ضخمةً لدعم تحولهم القومى العلمانى  
فى تركيا بعد الحرب العالمية الأولى.

ويحلل المؤرخ هنا أسباب هذا  
العداء بالنسبة للمؤرخ الأوروبى يرجع  
إلى تأثيره بالفتوحات العظيمة التى حققها  
العثمانيون، وخصوصاً بعد أن سقطت  
عاصمة الدولة البيزنطية (القسطنطينية)  
مضيفاً أن الهجمات الإعلامية المُركّزة  
من زعماء المسيحية؛ بسبب الحفاظ على  
مكاسبهم السياسية والمادية، وكرههم  
للإسلام وأهله واندفاع قواتهم العسكرية  
للانتقام من الإسلام والمسلمين،  
ونزع خيراتهم بدوافع دينية واقتصادية  
وسياسية وثقافية، وقد ساندتهم كُتّابهم  
ومؤرخوهم؛ للطعن والتشويه والتشكيك  
فى الإسلام وعقيدته وتاريخه، فكان  
نصيب الدولة العثمانية من هذه الهجمة  
الشرسة كبيراً.

وشارك اليهود الأوروبيون بأقلامهم  
المسمومة ضد الدولة العثمانية خصوصاً  
والإسلام عمومًا، وازداد عداء اليهود  
للدولة العثمانية بعد أن فشلت كافة  
مخططاتهم فى اغتصاب أى شبرٍ من  
أراضى هذه الدولة لإقامة كيان سياسى  
لهم طوال أربعة قرون هى عمر الدولة

العثمانية السُّنيَّة، استطاع اليهود بمعاونة الصليبية والدول الاستعمارية الغربية - ومن خلال محافلهم الماسونية - أن يحققوا أهدافهم على حساب الأنظمة القومية التي قامت في العالم العربى والإسلامى والتي وصفت نفسها بالتقدمية والاشتراكية، واتهمت الخلافة العثمانية على طول تاريخها بالتخلف والرجعية، والجمود والانحطاط، وغير ذلك، واعتبرت المحافل الماسونية والمنظمات الخفية التابعة لليهود والقوى العالمية المعادية للإسلام والمسلمين أن مسألة تشويه الفترة التاريخية للدولة العلية العثمانية من أهم أهدافها.

#### على مصطفى المصراتى

من أهم المؤرخين الليبيين الذسن قدموا العديد من الآثار التاريخية الليبية فى كتاب مهم ضم نحو اثنين وعشرين مؤرخا (أو شبه مؤرخ) والتعريف بأعمالهم التاريخية (أو شبه التاريخية) وهى موزعة بقدر من التفاوت على الفترة الممتدة ما بين القرنين الخامس والرابع عشر الهجريين. كما تعددت موضوعاتها وأنماط كتابتها، وتفاوتت أحجامها ومستوياتها العلمية، وشملت

التاريخ العام والتراجم والمناقب والمزارات والتقديدات والكناشات والأساطير والوصف الجغرافى والرحلة والترجمة من لغة إلى أخرى ... الخ.

من أهم أعماله فى هذا الصدد:

- التذكار لابن غلبون

- اليوميات الليبية لحسن الفقيه حسن.

- المنهل العذب فى تاريخ طرابلس الغرب.

ويلاحظ المراقب لحركة التاريخ فى ليبيا اليوم - داخل تاريخ المصراتى ... عنى بعض بدايات التشكل الجغرافى - السياسى «لإيالة» طرابلس الغرب التى تضم هذا الفضاء الوطنى المعروف بليبيا اليوم، خلال العهد العثمانى الأول (١٥٥١ - ١٧١١) ومطلع العهد القرمانلى (١٧١١ - ١٨٣٥)، خلافاً لما اتسمت به عهودها الأسبق من التجزئة التبعية بين الشرق والغرب.

ومع بداية الوجود العثمانى فى الايالات المغربية (الجزائر وطرابلس وتونس) - كما يؤكد المصراتى المؤرخ هنا ... حمل الولاة العثمانيون فيها لقب (بكلربكى - بكافين يائين فى العثمانية، وفى التركية الحديثة Beylerbeyi) أى

أمير الأمراء (أو رئيس أمراء السناجق)،  
وحيثما ضعف ارتباطها بمركز الدولة  
العثمانية ظهر في حياتها السياسية في  
مطلع القرن السابع عشر نظام (الدايات)  
الذين يدفع بهم من طرف أعضاء  
(الديوان) في هذه الايالات محلياً  
إلى تولى الحكم. وقد وصف نظام  
الدايات المطبق في الإيالات المغربية  
بالجمهورية، والجمهورية العسكرية.

وكان ولاية العهد العثماني الأول في  
(ليبيا) مزيجا من الباشاوات القادمين  
من الآستانة، والدايات المنتخبين أو  
الوائبين على السلطة. وفي فترة الدايات  
كان الصراع على السلطة بين فئتين،  
وهما: الأتراك العثمانيون، والمهتدون  
الجدد (أو الاعلاج) الذين يسميهم ابن  
غلبون (الروم). ثم لم تلبث ان انضمت  
إلى هاتين الفئتين زمرة ثالثة، وهم  
القولوغلية الذين كانوا عنصراً مؤثراً في  
الجيش، وفئة قريبة من الأهالي. وتبدو  
تلك المرحلة (مرحلة الدايات) المذبذبة  
أخيراً مقدمة طبيعية للحركة الاستقلالية  
التي قام بها أحمد باشا القرمانلي، وهو  
من القولوغلية، فيما بعد. إذ استطاع أن  
يستقل نسبياً بحكم الإيالة، فتحول نظام  
الدايات إلى حكم وراثي في أسرته

التي تعربت مع الزمن، وظهر في قلعة  
طرابلس ما يشبه (البلاط) لكنه لا يخرج  
عن الإطار العام للمحيط العثماني.

ومع ظهور بعض الآراء المغايرة  
الجديدة في تفسير مصطلح (القولوغلية)،  
فإنه من الثابت لغوياً وتاريخياً أن هذا  
المصطلح كان يعني آنذاك في الأفق  
المغربي الأبناء المولدين من زواج جنود  
(الانكشارية) القادمين إلى الإيالات  
المغربية بالنساء الوطنيات (المغربيات)  
أو الجوارى الأوروبيات، لذا يطلق  
عليهم ابن غلبون أيضاً في التذكار (بنو  
الجند المسمون القولوغلية) وهو أقدم  
المصادر الأدبية المحلية التي ظهر بها  
هذا المصطلح باستثناء (حولية البهلول)  
المفقودة المجهولة.

وهنا يمكن القول إن هذه الفئة  
الاجتماعية المولدة كانت أبرز أثر  
اجتماعي للوجود العثماني في ليبيا، كما  
كان حكم الأسرة القرمانلية الذي استمر  
أكثر من مائة وعشرين عاماً أهم مظهر  
سياسي لهذه الفئة الاجتماعية. ومثلما  
دعم القولوغلية قيام الأسرة القرمانلية،  
كانوا هم أنفسهم في مقدمة الخارجين  
عليها في حركة التمرد (الحرب الأهلية)  
التي آلت بحكم الأسرة إلى النهاية.



غير أن دلالة هذا المصطلح في (ليبيا) قد تجاوزت مفهومها العرقي السابق وتوسعت فيما بعد لتشمل كل القبائل الموالية لسلطة الإيالة، فكأنها غَدَتْ بديلاً لمصطلح (المخازنية) الذي كان أكثر شيوعاً في بقية بلاد المغرب العربي.

ومثلما ظهرت فئة القولوغلية كأبرز أثر اجتماعي للوجود العثماني القادم من المشرق، قدمت في نفس الفترة أيضاً إلى بلاد المغرب العربي جموع المهاجرين الأندلسيين من أقصى الغرب الإسلامي، وقد بلغت تلك المحنة ذروتها بقرار الطرد النهائي لأولئك المستضعفين الذي تم في مطلع القرن السابع عشر، فهاجروا في جموع كبيرة إلى أقطار المغرب بنسب متفاوتة، وكان لهذه الهجرة الأندلسية آثارها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية على مجتمعاتها الجديدة.

وقد شهد العهد القرمانلي صدور عدد من الأعمال التاريخية المختلفة في المكتبة الليبية، وينبغي أن أشير إليها هنا (في سياق زمني) بإيجاز شديد أرجو ألا يكون مخللاً، حتى نقف على الملامح العامة لأنماط الكتابة التاريخية التي

سبقت أو عاصرت (اليوميات الليبية) خلال هذا العهد.

نادى القلم الليبي ويظل - مع هذا - لعل مصطفى المصراطي الجهد الوحيد الذي بذل في هذا بقصد التعريف بمجمل الفكر التاريخي.

انظر:

<http://www.libyanwritersclub.com/arab/?p=943>

(مؤرخون من ليبيا: مؤلفاتهم ومناهجهم - عرض ودراسة) طرابلس ١٩٧٧.

إلياس الأيوبي

(انظر مؤرخو القصر).

**عماد الدين خليل**

ليس من السهولة، رصد كل ما قدمه الأستاذ الدكتور عماد الدين خليل إلى المدرسة التاريخية العراقية، والعربية، والإسلامية، فإنтаجه، أطال الله عمره، غزير، ومتعدد الجوانب. ففضلاً عن تخصصه بالتاريخ الإسلامي، فهو كاتب مسرحي وناقد وأديب. ولد في مدينة الموصل سنة ١٩٣٩، وأكمل دراسته

الابتدائية والمتوسطة والإعدادية فيها، ثم تخصص بالتاريخ، وحصل على شهادة البكالوريوس بدرجة الشرف من قسم التاريخ بكلية التربية، جامعة بغداد سنة ١٩٦٢ ولم يقف عند هذا الحد بل واصل دراسته، وأكمل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي من كلية الآداب جامعة بغداد سنة ١٩٦٥ وعاد ليصبح عضواً في هيئة التدريس بقسم التاريخ - كلية الآداب / جامعة الموصل. وفي سنة ١٩٨٦ حصل على شهادة الدكتوراه بمرتبة الشرف الأولى من جامعة عين شمس بمصر. في مايس - أيار ١٩٨٩ نال الأستاذية، ولا يزال يعمل في قسم التاريخ بكلية الآداب - جامعة الموصل. له من الكتب التاريخية المؤلفة العديد إلى جانب كم كبير من البحوث والدراسات والمقالات، ومن كتبه المنشورة:

١. ملامح الانقلاب الإسلامي في خلافة عمر بن عبد العزيز.

٢. عماد الدين زنكي.

٣. التفسير الإسلامي للتاريخ.

٤. الإمارات الارتقية في الجزيرة والشام.

٥. حول إعادة كتابة التاريخ الإسلامي.

٦. المستشرقون والسيرة النبوية.
٧. تحليل للتاريخ الإسلامي.. إطار عام.
٨. في التاريخ الإسلامي، فصول في المنهج والتحليل.
٩. دراسة في السيرة.

مع أن الأستاذ الدكتور عماد الدين خليل، تفرغ في السنوات الثلاثين المنصرمة لقضايا الدعوة والعقيدة الإسلامية، إلا أنه ظل على صلة وثيقة بالتاريخ والدراسات التاريخية، كما أنه استفاد من خلفيته الفكرية التاريخية لتعميق دراساته في النقد والمسرح الإسلاميين. وقد أنجز روايات تاريخية أبرزها روايته الشهيرة التي وثق بها لأحداث ثورة الشواف في الموصل سنة ١٩٥٩ والموسومة: (الإعصار والمثدنة)، والتي نشرت ولأكثر من مرة أولها في سنة ١٩٨٢ وآخرها في سنة ١٩٨٧. ويعد الأستاذ الدكتور عماد الدين خليل، اليوم، حجة في تاريخ الجزيرة والشام إبان العصور الوسطى. ومما يميز كتاباته، أنه لم يقتصر على معالجة الأحداث سياسياً، بل كان يتناولها بأبعادها الاقتصادية

والاجتماعية والثقافية فيكسبها رونقاً وسلاسة تجعل القارئ يقبل عليها بنهم ولذة وسعادة.. ولربما جاء ذلك من اهتماماته بالنواحي التربوية، ومعرفته بخبايا وخفايا النفس الإنسانية وطرق الولوج إليها بيسر وسهولة.. وقد أعطت هذه الميزة، كتابات الدكتور عماد الدين خليل، شهرة واسعة خاصة بين الشباب وغيرهم.

كما أن الدكتور عماد، فوق هذا وذاك، مهتم بفلسفة التاريخ، والمهتمين بهذا النمط من الدراسات قلة، لما يتطلبه ذلك من معرفة بعلوم النفس، والتربية، والاقتصاد، والاجتماع. فعلى سبيل المثال، عندما يقدم التاريخ الإسلامى إلى القارئ، نراه قادرًا على اختيار ونحت المفاهيم والمبادئ الأساسية التى تتحكم بمجرى الفعل الحضارى الإنسانى.. فثمة مبدأ الاستخلاف، ومبدأ التوازن، ومبدأ التسخير، ومبدأ الارتباط بين الخلق والخالق.. وفى هذا المجال يحرص على ما يمكن تسميته بـ(أسلمة المعرفة) ويقصد من وراء ذلك ممارسة النشاط المعرفى كشفًا وتجميعًا وتوصيلًا ونشرًا، من زاوية الرؤية الإسلامية للكون والحياة والإنسان.

ويذهب إلى تحديد مستويات هذه الرؤية بأربع مجالات هى على التوالى: الضرورة العقيدية، والضرورة الإنسانية، والضرورة الحضارية، والضرورة الإنسانية.

ويتنقد الأستاذ الدكتور عماد الدين خليل مناهج المستشرقين، ولكن يحترم فى الوقت نفسه إنجازات بعضهم وخاصة المنصفين منهم.

ففى كتابه المستشرقون والسيرة النبوية يقيم دراسة مقارنة لمنهج المستشرق الإنجليزى المعروف (مونتغمرى وات) وخاصة فى كتابه (محمد فى مكة) وينتقده لإسقاطه الرؤية المعاصرة على السيرة، ويخلص إلى أن (وات)، وإن عرف بالموضوعية والحيادية، إلا أنه وغيره من المستشرقين غير قادرين على فهم روحية السيرة، لذلك فهم يمارسون نوعًا من التمزيق لنسيجها الحى.

اهتم الأستاذ الدكتور عماد الدين خليل بقضايا حساسة فى التاريخ الإسلامى أبرزها مسألة الحكم، وانتشار الرسالة، ومغزى الجهاد، وعالمية الإسلام، والصراعات الأسرية، وعناصر المجتمع الإسلامى. وفى كتابه (التفسير

الإسلامى للتاريخ)، يجد فى القرآن الكريم، كما يقول أستاذنا الدكتور عمر محمد الطالب رحمه الله، فى كتابه (الكتاب والمؤلفون فى الموصل فى القرن العشرين)، المساحة التاريخية واسعة.

لهذا نجد أن هناك حشدًا من الوقائع التاريخية عن طريق الآيات والمواقف القرآنية التى يحدثنا بها المفسرون عن أسباب النزول والتى وردت فى أعقاب عدد كبير من أحداث السيرة التى تعلق وتفند وتلامس وتبين وتوجه وتصوغ انطلاقًا من هذه الأحداث.. إلى جانب سور كاملة ومقاطع مهمة تبين أبعاد المساحة الشاسعة التى أعطاها القرآن الكريم للمسألة التاريخية وبعديها الدينى والدنيوى.

ويتنقد الدكتور عماد الدين خليل، المناهج التقليدية فى دراسة التاريخ ويأخذ عليها أنها تعتمد التبدل والتغير فى الأسر والحكام، والرؤية التجزيئية التى تدرس التاريخ أشتاتًا مبعثرة، وحرصها على التأكيد المتضمن على الجوانب السياسية والعسكرية وإهمالها للتأثيرات الإسلامية العميقة فى النسيج الاجتماعى، وأخيرًا تقطيعها للظواهر

التاريخية الكبيرة، وبعثرتها من خلال المعالجة الأفقية المتزامنة التى تدرس كل عصر على حدة بدلًا من المتابعة العمودية لكل ظاهرة عبر مجرى التاريخ الإسلامى. ويقدم الدكتور عماد الدين خليل، منهجًا بديلًا يقوم على أساس فهم التاريخ الإسلامى من خلال وحدة الحركة وكسر القشرة الخارجية للأحداث والمتغيرات والتحقق برؤية شمولية تلم التفاصيل والجزئيات ومتابعة الظواهر التاريخية الكبرى عموديًا وتسليط الضوء على العلاقة المتبادلة بين الدين والتاريخ وأخيرًا تحقيق التوازن المطلوب فى البحث بين الجوانب العقيدية من جهة والجوانب السياسية والاقتصادية والثقافية من جهة أخرى..

الخلاصة أن الكتابة عن منهجية الدكتور عماد الدين خليل ورؤيته للتاريخ بأنماطه المختلفة لا يمكن أن تكتمل وهو لا يزال فى عز عطائه العلمى وقد يذهب البعض ومنهم الدكتور عمر الطالب إلى أنه لو تفرغ للكتابة التاريخية صرف بدلًا من توزيع اهتماماته لكان قد قدم خدمة أوسع لدارسى التاريخ، إلا أننا نرى بأن اهتماماته تلك وخاصة فى

مجالات الأدب والنقد قد عمقت رؤيته التاريخية وجعلته فى مصاف فلاسفة التاريخ، أكثر من كونه مؤرخاً أكاديمياً تقليدياً.. فضلاً عن أننا نعتقد بأن ما قدمه على صعيد الكتابة التاريخية يرقى إلى مستويات عالمية تجعله يمثل مكانة بارزة فى المدرسة التاريخية الإنسانية.

### عمر طوسون

عمر بن محمد طوسون بن محمد سعيد بن محمد على باشا الكبير: مؤرخ يتقن التركية والفرنسية والإنجليزية، من أمراء العائلة العلوية بمصر، ودرس مبادئ العلوم، ثم استكمل دراسته فى سويسرا، وأزر الحركة الوطنية المصرية، وانتخب عضواً فى المجمعين العلميين، بمصر وبدمشق، وعضواً فى الجمعية الجغرافية بمصر، ورحل بالإسكندرية.

من أعماله التاريخية:

- «صفحة من تاريخ مصر فى عهد محمد علي».

- «الجيش البرى والبحري».

- «مسألة السودان بين مصر وإنجلترا».

- «وادی النظرون ورهبانه وأديرته».

- «مديرية خط الاستواء» فى ثلاثة أجزاء.

### معجم المؤلفين: ٣١١ / ٧

ويبدو أن هذا المؤرخ استعان على تأليف أعماله ببعض الموظفين العاملين بقصوره وغيرهم. ففى هذه الكتب أبرز إنجازات أسرة محمد على، والدور الذى قامت به لتطوير مصر فى شتى المناحي، والمفاخر التى تحققت على يديها. وقد كتب حول الجيش المصرى وتطوره وانتصاراته فى عصر هذه الأسرة، «صفحة من تاريخ مصر البرى والبحرى فى عهد محمد على باشا»، و«الصنائع والمدارس الحربية فى عهد محمد علي»، و«أعمال الجيش المصرى فى المكسيك»، و«فتح دار فور» و«مديرية خط الاستواء من فتحها إلى ضياعها»؛ كما كتب عن النهوض بالتعليم وتطوره «البعثات العلمية فى عهد محمد على وفى عهد عباس وسعيد»؛ وعن ازدهار أحوال مصر المالية والاقتصادية كتب «مالية مصر من عهد الفراعنة إلى الآن»، وعن تطور حركة الرى والزراعة كتب «تاريخ خليج الأسكندرية وترعة المحمودية»، وعن التوسع المصرى فى السودان كتب «مصر والسودان» و«المسألة السودانية».

وعلى هذا النحو، فقد بلغت مؤلفاته نحو أربعين كتاباً، فضلاً عن كتاباته التاريخية الأخرى فى مجلة المجمع العربية وبالفرنسية والانجليزية. ويلاحظ قارئ أعماله التاريخية وكتب عمّا حدث لمصر من نكبات من جراء التدخل الأجنبى فى شؤونها : «يوم ١١ يوليو ١٨٨٢م».

وأكثر ما يلاحظ هنا انه على الرغم من أن هذه الكتابات قد طغى عليها جانب السرد وطريقة القص واللصق، فإنه مما يحمد للأمير عمر طوسون أنه لم يتقيد بتقاليد أسرته؛ فتحدث عن الحركة الوطنية فى بعض هذه الكتابات. يضاف إلى ذلك أنه آزر هذه الحركة ليس بقلمه فحسب، ولكن بماله أيضاً. وكانت له أنشطة علمية متعددة، منها عضوية الجمعية الجغرافية والمجمع العلمى بدمشق.

انظر: زكى مجاهد، الأعلام الشرقية فى المائة الرابعة عشرة الهجرية، مكتبة مجاهد، القاهرة، ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٩، ج ١، ص ٣٦.

خير الدين الزركلى، الأعلام، المرجع السابق، ج ٥، ص ٤٨.

حول مؤلفات عمر طوسون وآثاره وأعماله العلمية، انظر: قلبنى فهمى، الأمير طوسون، حياته، آثاره، أعماله.

معجم مصنفى الكتب العربية: ٣٧٢- ٣٧٣، الأعلام: ٥/ ٢٠٧- ٢٠٨، الأعلام الشرقية: ١/ ٣٦

<http://www.cairocitadel.gov.eg/masader.html> -

### عميرة عليّة الصغير

مؤرخ تونسى ولد عام ١٩٥٤ بجنوب تونس.

\* عرف تعليمه الابتدائى بمسقط رأسه والثانوى بكل من مدينتى قبلى وقابس ودرس تعليمه العالى بفرنسا بجامعة العلوم الاجتماعية بغرونوبل وأحرز على الأستاذية فى التاريخ فى ١٩٨١، ثم شهادة الدراسات المعمقة فى عام ١٩٨٢ وسجل بعد عودته إلى تونس بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية وأحرز على شهادة الدكتوراه عام ١٩٩٣ وتناول فى أطروحته اليمين الفرنسى بتونس بين ١٩٣٤ و ١٩٤٦. حصل عام ٢٠٠٥ على دبلوم التأهيل الجامعى فى التاريخ.

أسهمت حياته المهنية في تجربته كمؤرخ فاشتغل أستاذا بالمعهد الثانوي لمادتي التاريخ والجغرافيا. ومدرسا باحثا بالجامعة التونسية، بالمعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية برتبة مساعد ثم أستاذ مساعد عام ١٩٩٩، ثم أستاذ محاضر عام ٢٠٠٥.

تولى فيما بين عامي ٢٠٠٠ و ٢٠٠٧ مهمة رئيس تحرير مجلة روافد التي يصدرها المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية. كما أنه منذ عام ٢٠٠٠ مدير لوحدة البحوث والدراسات التاريخية بنفس المعهد.

صدرت له العشرات من البحوث في دوريات علمية في التاريخ كما صدرت له الأعمال التاريخية التالية:

المقاومة المسلحة في تونس، ج ١ (١٨٨١-١٩٣٩)، (بالاشتراك مع عدنان منصر)، منشورات المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية، تونس ١٩٩٧، ٢٠١ ص.

المقاومة المسلحة في تونس، ج ٢ (١٩٣٩-١٩٥٦)، (بالاشتراك مع عدنان منصر)، منشورات المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية، تونس ٢٠٠٤.

المقاومة الشعبية في تونس في الخمسينات، انتفاضة المدن - الفلاحة - اليوسفية، مطبعة التسفير الفني صفاقس ٢٠٠٤، ١٩٩ ص

اليمين الفرنسي بتونس بين ١٩٣٤ و ١٩٤٦ (بالفرنسية)، منشورات المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية، تونس ٢٠٠٤.

اليوسفيون وتحرر المغرب العربي، تونس ٢٠٠٧، ٣٠٠ ص.

#### عيسى إسكندر معلوف

ولد في قرية كفر عقاب، لبنان وعاش بين عامي ١٨٦٩-١٩٥٦، تعلم في المرحلة الابتدائية في مدرسة بقرية ثم درس بمدرسة الشوير، وكانت تقوم عليها الإرسالية الإنجليزية، كان مُنكبًا على القراءة، تعلم ٨ لغات حية هي اللغة العربية لغته الأم إضافة إلى الإنجليزية، الفرنسية، اللاتينية، اليونانية، التركية، الفارسية، العبرية.

درس عيسى معلوف في بداية الأمر في مدرسة كفر عقاب للآباء اليسوعيين ثم انتقل إلى مدرسة كفتين الأرثوذكسية بشمال لبنان حيث درس الأدب العربي

- فيها، ثم بعد مدة انتقل للتدريس في الكلية الشرقية بزحلة، وقام بتدريس العربية والإنجليزية والرياضيات فيها.
- أنشأ مجلة شهرية وعمل عضواً في المجامع العلمية للغة العربية في مصر ودمشق وبغروت والبرازيل.
- كان له العديد من المؤلفات بعضها تمت طباعته وبعضها لم تطبع:
- من مؤلفاته التي تم طباعتها:
- \* دوانى القطوف فى تاريخ بنى معلوف.
- \* تاريخ مدينة زحلة.
- \* تاريخ الأمير فخر الدين الثانى المعنى.
- \* الغرر التاريخية فى الأسر اليازجية.
- \* ترجمة الأمير سيف الدولة بن حمدان.
- \* الأسر العربية المشتهرة بالطب العربى وأشهر المخطوطات العربية الطبية.
- \* تاريخ الأسر الشرقية (المقدمات).
- ومن أشهر أعماله المخطوطة:
- \* الأخبار المدونة والمروية فى أنساب الأسر الشرقية، وتقع فى ١٤ مجلدا كبيرا.
- \* مغاوص الدرر فى أدباء القرن التاسع عشر.
- \* لبنان واللبنانيون فى مجلدين.
- \* المكتبة التاريخية والمؤرخون والفنون التاريخية ويقع فى مجلدين.
- \* تاريخ سوريا المجوفة.
- \* نفائس المخطوطات، فى ١٠ مجلدات.
- \* التذكرة المعلوفية، فى ١٠ مجلدات.
- \* تاريخ حضارة دمشق وآثارها.
- \* تاريخ إنطاكية الدينى والمدنى.
- اهتم عيسى معلوف بالمعاجم حيث ألف أو ساهم بشكل كبير فى:
- \* معجم الألفاظ العربية العامة والدخيلة، وهو مرتب على حروف الهجاء، وله مقدمة فى اللغة العامية وآدابها وفنونها.



\* معجم المصطلحات العامة، المعاجم، وشرحها وبين أصولها  
يتناول فيه ما ورد في التواريخ والأخبار ومعانيها ومصطلحاتها.  
من الكلمات والعبارات التي لم تذكرها \* معجم تحليل الأشخاص.

## حرف الغين

غانم محمد الحفّو

هو مؤرخ وأستاذ جامعي.. ولد في الموصل بالعراق عام ١٩٤٦. وأكمل دراساته الابتدائية والمتوسطة والثانوية فيها، ثم حصل في جامعة بغداد على شهادة البكالوريوس في التاريخ، عام ١٩٦٨؛ ليعين مدرسًا في ثانوية القوش ونقل بعدها مدرسًا ثم مديرًا لثانوية بعشيقه ثم نقل إلى الموصل ليعمل مدرسًا في متوسطة الحرية ثم ثانوية أم الربيعين من باريس بعد ذلك حصل على وحصل على اطروحتي الماجستير والدكتوراه في «المعارضة السياسية العراقية المتمثلة بحركات عشائر الفرات الأوسط ١٩٣٤-١٩٣٦». و«العراق في مواجهة الحرب العالمية الثانية». قبل أن يعود إلى العراق ويعين مدرسًا في التاريخ بجامعة الموصل.

ولهذا المؤرخ كتب عديدة، ألفها

لوحده أو بالاشتراك مع زملائه. ومن الأعمال التاريخية المهمة له:

- «أفكار في السلطة وحقوق الإنسان» بجامعة الموصل نشرها (٢٠٠٥).

- «صفحات من تاريخ التكتلات الإقليمية في الشرق الأوسط: العراق نموذجا ١٩٤٦-١٩٥٩» (٢٠٠٥).

وعلى الرغم من انه اهتم بالتاريخ فإنه ألف العديد من الكتب بالاشتراك مع غيره، مضيفا إلى اهتمامه بالتراث حالة من الحراك الثقافي والفكري بالانشغال بالقضايا المعاصرة لتاريخ المنطقة خاصة وتاريخ العراق على وجه اخص، من هذه الاهتمامات والدراسات يمكن أن نشير إلى الآتي:

- المعارضة السياسية العراقية وحركات عشائر الفرات الأوسط ١٩٣٤-١٩٣٦، وهو بالأصل رسالته للماجستير التي قدمها سنة ١٩٧٩ إلى جامعة بواتييه باللغة الفرنسية.

- العراق فى مواجهة الحرب العالمية الثانية وهو بالأصل أطروحتة للدكتوراه التى قدمها عام ١٩٨١ إلى جامعة بواتييه باللغة الفرنسية.

- وجوه وقضايا سياسية من تاريخ العراق المعاصر

فضلا عن انه ترجم العديد من الكتب الفرنسية فى التاريخ الحديث والمعاصر وأسهم فى تحرير موسوعات عديدة منها موسوعة الموصل الحضارية (جامعة الموصل)، وموسوعة التاريخ الإسلامى (القاهرة)، وموسوعة المفصل فى تاريخ العراق المعاصر (بيت الحكمة - بغداد) وموسوعة العراق الحضارية (جامعة الموصل).

الجدير بالذكر هنا ان هذا المؤرخ له الاهتمام الخاص بالتاريخ العربى الحديث والمعاصر فى القضايا التى تعيشها المنطقة العربية، فهو يؤمن بحق الشعوب فى النضال من أجل التحرر، ويؤكد باستمرار على مبادئ حقوق الإنسان، ويكرربأن على المؤرخ ان يكون صادقاً، وأميناً، وشجاعاً، وينبغى عليه أن يقول الحقيقة ولاشيء غير الحقيقة، وهو يعتز بإنجازات غيره من

المؤرخين سواء أكانوا أساتذة سابقين له أو كانوا زملاءه.. وهو لهذا بدا صريحا إلى حد بعيد..

ومن مراجعة أفكار هذا المؤرخ نرى انه ويعيب على المؤرخ أن يكون أحادى النظرة إلى التاريخ، فهو يؤمن بأن ثمة عوامل دينية، وسياسية، واقتصادية، واجتماعية، ونفسية تعمل مشتركة فى إنجاز الحدث التاريخى.. ويرفض الأفكار المسبقة إلى التاريخ، ويقول ان على المؤرخ أن يغوص فى الأحداث ليستخرج القواعد والقوانين المنطقية التى تحكم سيره لا أن يضع نظرية أو فرضية ثم يلوى عنق التاريخ ليثبت نظريته أو فرضيته..

ويحرص المؤرخ الدكتور غانم محمد الحفّو على إبراز دور الرجال العظام فى سير حركة التاريخ، لكن بشرط أن لا يكون ذلك على حساب دور الجماهير.. وقد أفرد جانباً من دراساته وبحوثه التى نشرها فى بعض المجلات العلمية الأكاديمية لتوثيق دور عدد من صنّاع التاريخ العراقيين وخاصة فى العهد الملكى (١٩٢١-١٩٥٨)، ولا ينسى التذكير بجهودهم ونشاطاتهم التى أسهمت فى إرساء أسس الدولة العراقية الحديثة..

وعلى هذا النحو، فإن هذا المؤرخ ينحو إلى الموضوعية والعلمية ويعتمد الوثائق في كتاباته، ولا يجتهد إلا في موضع النص، ويرفض أية محاولة لتحميل النصوص التاريخية أكثر مما تتحمل ويؤكد باستمرار على أن لكل ظرف تاريخي مسباته، ومشكلاته، وملابساته، وعلى المؤرخ أن يرجع إلى المصادر، بكل تنوعاتها، لكي يكشف الحقيقة التاريخية ويضعها أمام القارئ.. ومراجعة أعمال هذا المؤرخ نجد أنفسنا أمام عدد من الملاحظات يجب الإشارة إليها منها:

أولاً: إن مؤرخنا الحفو يعبر كثيراً عن رأيه في ضرورة الاختيار الصائب في المنهج التاريخي لدى المؤرخ المنصف ليحجى عمله متزامناً وآراءه صادقة وتحليلاته واقعية فيقول: «المنهج التاريخي بأفضل أحواله أن تكون الكتابة التاريخية أقرب إلى الكمال والموضوعية في معالجة الأحداث، ولكن ماذا لو قرأنا التاريخ بأجمعه ووجدنا أن منه ما هو صحيح وما هو مشوه، أو محرف!، وما هي النسبة المئوية التي يحققها المؤرخ إذا وقف حائراً إزاء (اليوتوبيات) أو (الإيديولوجيات) التي يفضلها ولا يطبق أغلبها، وعليه فإن نظريات تفسير التاريخ

مطلوبة إلى كل مؤرخ أو دارس للتاريخ على الرغم من إن هذا يعكس في بعض الأحيان تقاطع الحيادية مع العقائدية إلا أنها مفضلة إلى فهم حركة التاريخ بمظاهرها المختلفة».

ثانياً: للمؤرخ هنا إسهامات شعرية بين عامي ١٩٧٣ و١٩٧٥ تبلورت لديه فكرة نشر أول ديوان شعري وبالفعل تم طبع الديوان وبعنوان (أشارة عادية إلى مملكة الألوان) وهو أول وآخر ديوان شعري ينشره، ويتحدث الحفو عن هذه الفترة بالقول: «وفي واقع الأمر، كانت الحالة الشعرية في هذه الفترة مهيمنة على كل أهداف الثقافة والفكرية، حتى تولد لدى بعض الإحساس بأن الشعر سيغدو مهنتي الوحيدة، ولكن جرت الرياح بما لا تشتهي السفن».

إن في أعمال هذا المؤرخ لمسات أدبية وشعرية لا يمكن اغفالها في محاوله البحث عن «الخطاب» التاريخي في كتاباته، وهو الخطاب الذي يضم المعنى الشعري ويفسره في الإطار العلمي أو يحاول أن يكون محايداً في هذا الشأن..

انظر: الدكتور ذنون الطائي أستاذ

التاريخ الحديث والمعاصر، ومدير  
مركز دراسات الموصل بعنوان (التحفة  
اللامعة من مؤرخي الجامعة) انظر  
الفصل السادس.

حول مؤلفات عمر طوسون وآثاره  
وأعماله العلمية، انظر: قليني فهمي،  
الأمير طوسون، حياته، آثاره، أعماله.

معجم مصنفى الكتب العربية: ٣٧٢-

٣٧٣، الاعلام: ٥/ ٢٠٧-٢٠٨، الاعلام  
الشرقية: ١/ ٣٦.

[http://www.cairocitadel.gov.eg/  
masader.html](http://www.cairocitadel.gov.eg/masader.html) -

انظر: زكى مجاهد، الاعلام الشرقية  
فى المائة الرابعة عشرة الهجرية، مكتبة  
مجاهد، القاهرة، ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٩، ج  
١، ص. ٣٦.

خير الدين الزركلى، الاعلام، المرجع  
السابق، ج ٥، ص. ٤٨.

## حرف الفاء

### فؤاد أفرام البستاني

فؤاد أفرام البستاني مؤرخ وأكاديمي وسياسي لبناني يعد من أكبر المؤرخين المعاصرين في لبنان تقول المصادر الأولى ان فؤاد أفرام البستاني ولد في دير القمر ببلدان عام ١٩٠٤. تعلم في مدرسة راهبات مار يوسف الظهور بدير القمر ومعهد الإخوة المريميين في دير القمر أيضاً والتحق بعد ذلك كلية الحقوق في الجامعة اليسوعية ببيروت. بدأ حياته مدرساً ثم صحفياً ثم أستاذاً جامعياً. عمل محرراً في جريدة البشير ومجلتي المكشوف والرعية. أسهم في إنشاء معهد الآداب الشرقية في الجامعة اليسوعية ببيروت، كما أسهم في إنشاء الجامعة اللبنانية التي تولى رئاستها الأولى. أسس «منشورات الجامعة اللبنانية» التي أصدرت مجموعة كبيرة من المؤلفات. انتخب أمين سر عام اللجنة الوطنية لليونيسكو وأميناً عاماً للجنة اللبنانية

لترجمة الروائع الكلاسيكية، وأصبح عضواً في الرابطة الأدبية عند تأسيسها عام ١٩٢٨. كان عضواً في جمعية أهل القلم وأول رئيس لها (١٩٥١). أصبح عضواً في الأكاديمية الدولية للعلوم السياسية ومركزها جنيف، وعضواً في جمعية المستشرقين الألمان. تولى مع أسد رستم بتكليف من وزارة التربية اللبنانية وضع «تاريخ لبنان الموجز» الذي أصبح التاريخ المدرسي الرسمي.

من أعماله التاريخية:

- على عهد الأمير.
- أحاديث الشهور.
- الكتاب الأبيض اللبناني.
- مذكرات رستم باز.
- تاريخ التعليم في لبنان قبل مائة سنة.
- لماذا؟ رواية لبنانية تاريخية.
- دائرة المعارف.

- عمر فاخوري الناقد البناء

فانز بن موسى البدراني الحربي

- لبنان في عهد الأمراء الشهابيين  
(بالاشتراك مع أسد رستم) ١٩٣٣-  
١٩٣٥، الأدب العربي في آثار أعلامه  
١٩٣٤، المتنبي والشعر الصافي ١٩٣٦.

- حلب عاصمة الأدب الحمداني  
١٩٣٧،

- دور النصارى في إقرار الدولة  
الأموية ١٩٣٨،

- أبو العلاء المعري: رسالة الغفران  
١٩٤٢،

- خمسة أيام في ربوع الشام ١٩٥٠،

- مذكرات رستم باز ١٩٥٥،

- فخر الدين ١٩٨١،

- مع جبران خليل جبران ١٩٨٣،

- كاهن الله ١٩٨٧.

انظر:

- إميل بجاني، فؤاد أفرام البستاني

- لبنان سنة ١٩٤٣؛ رؤيا ومخاوف،  
الناشر: دار النهار للنشر، تاريخ النشر:  
٢٠٠٦/٠١/٠١.

هذا المؤرخ ولد في مدينة عنيزة  
بمنطقة القصيم عام ١٣٧٦هـ وتعلم في  
مدارسها المرحلة الابتدائية والمتوسطة  
وتخرج من المعهد العلمي فيها في العام  
الدراسي ١٣٩٥هـ-١٩٩٦هـ.

وعلى الرغم من أن هذا المؤرخ ارتبط  
بالتعليم العلمي ومارس الالتحاق بمعهد  
الإدارة العامة بالرياض، فإن اهتمامه  
التاريخي بدأ أكثر وضوحاً في مشاركاته  
وكتابه المتوالية المطبوعة والمخطوطة  
التي تظهر خاصية المطبوعة من ذلك:

- من أخبار القبائل في نجد خلال  
الفترة ٨٥٠-١٢٠٠هـ ط ١٤١٦هـ.

- ابن مضيان الظاهري وعلاقته  
بالحملات المصرية ١٤١٤هـ.

- مذكرات تاريخية عن بعض أعلام  
قبيلة حرب ١٤١٦هـ.

- فصول من تاريخ قبيلة حرب في  
الحجاز ونجد (٣٠٠ - ١٣٠٠هـ)  
١٤١٧هـ.

- ملاحظات على المؤلفين والكتاب  
حول التاريخ والأنساب ١٤١٧هـ.  
انظر:

<http://www.marefa.org/>

<http://ar.wikipedia.org/wiki/%D->

index.php/%D9%81%D8%A7%D8%A6%D

### فاروق عمر فوزى

فاروق عمر فوزى مؤرخ من أصل عراقي ولد فى الموصل سنة ١٩٣٨ وأكمل دراساته الأولى فيها ليكمل دراسته فى جامعة لندن سنة ١٩٦٧ وعين فى كلية الآداب، جامعة بغداد ورقى إلى رتبة الأستاذية سنة ١٩٧٩ وترأس قسم التاريخ قبل ان يختار سنة ١٩٧٦ ليكون سفيرا فى ديوان وزارة الخارجية.

وعلى الرغم من أن كتاب هذا المؤرخ هو (طبيعة الدعوة العباسية) لاقى اهتماما كبيرا فإن جهده فى التاريخ الحديث على عروبة الدعوة لا يقل عن ذلك ذلك فى أعماله عن تلك الفترة أو خارجها ومن هذه الأعمال اطروحاته للدكتوراه بالإنجليزية عام (١٩٦٩) و(العباسيون الأوائل) (١٩٧٠-١٩٧٢) والخلافة العباسية فى عصر الفوضى العسكرية (١٩٧٩) و(الخلافة العباسية فى العصور المتأخرة، ١٩٨٢) وبحوث فى التاريخ العباسى (١٩٧٧)، وعباسيات (١٩٧٦) بالإنجليزية والتاريخ الإسلامى وفكر القرن العشرين (١٩٨٠)، والخليج

العربى فى العصور العباسية (١٩٨٢)، و(النظم الإسلامية) فضلا عن انه ترجم كتباً كثيرة منها (تاريخ فلسطين فى العصور الوسطى) لبارتولد وله دراسات وبحوث كثيرة منشورة فى مجلات عربية وأجنبية.

المهم فى هذا كله أن هذا المؤرخ اسهم - بشهادة معاصريه - إسهاما فاعلا فى إرساء أسس المدرسة التاريخية العراقية المعاصرة. ولهذه المدرسة معالم متميزة وواضحة أبرزها، فهى لا تستند إلى نظرة تقليدية جامدة للتاريخ وهى ليست عالية على ما تصدره المؤسسة الاستشراقية من أفكار وآراء باتت قديمة ومرفوضة حتى فى أوساط المثقفين فى الغرب.

الجدير بالذكر هنا أن هذا المؤرخ اهتم كثيرا بفرز الاتجاهات الخاطئة فى كتب ومؤلفات المؤرخين العرب الذين وقعوا تحت تأثيرات المدرسة الأوربية فى التاريخ مكررا أن الاتجاه الذى يتبناه فى كتابة التاريخ يعتمد إلى «نظرة ذاتية عربية شمولية موضوعية وبمنهجية علمية تعتمد فلسفة للتاريخ تربط فيها الوقائع والأحداث التاريخية الجزئية بتاريخ الأمة ككل وتحاول أن تفسر



دورها وأثرها في مسيرة هذا التاريخ وتكوينه عبر القرون والأجيال».

إلى جانب ذلك يرى المؤرخ هنا أن للمؤرخ رسالة تربوية وطنية فما يكتبه ينبغي أن يستهدف «إعداد المواطن للعيش في حاضر متطور نحو مستقبل أفضل.. وهذا الواجب في اعتقادي الوظيفة الوطنية والقومية للتاريخ وهي وظيفة لا يؤديها غير التاريخ من بين العلوم الإنسانية». ويمكن أن يكون للبطل دور في التاريخ فبعض الإبطال لعبوا في التاريخ دورا حاسما وكان العرب في عصورهم الإسلامية الأولى ينظرون إلى البطل على أنه قائد يدرك المسؤوليات الكبيرة الملقاة على عاتقه، ولذلك كانوا يتحرون فيه سجايا وصفات فاعلة ومؤثرة منها الشرف والشجاعة والعدالة والإخلاص والحلم والمقدرة وإنكار الذات والاعتدال والحنكة والتجربة.

وعلى هذا النحو، فقد بدت رؤية المؤرخ هنا «بانورامية» لا تتوقف عند التاريخ الإسلامي أو القديم وحسب وإنما بدت الراية شموليه لفهم الفعل التاريخي وتطوره ودوافعه في العصر الحديث.

انظر: حميد المطبعي: (موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين).

(انظر مجلة الف باء العدد ١٠٣٤، ٢٠ تموز ١٩٨٨ ص ٥١).

### فاضل حسين

مؤرخ عراقي معروف من مدينة بعقوبة (محافظة ديالى) عام ١٩١٤ وقد تلقى تعليمه الأولى في مكان مولده ثم رشح للالتحاق بالجامعة الأمريكية في بيروت وحصل على شهادة البكالوريوس في التاريخ سنة ١٩٤٣ وقد عاد إلى العراق ليعمل بين سنتي ١٩٤٣ و ١٩٤٨ مدرسا للتاريخ في المدارس الثانوية، ومالبث أن سافر إلى الولايات المتحدة الأمريكية ودرس في جامعة انديانا ونال الدكتوراه سنة ١٩٥٢ عن رسالته «ولاية الموصل: دراسة في الدبلوماسية البريطانية - والتركية - والعراقية في الرأي العام». عمل مدرسا للتاريخ في عديد من المراكز والجامعات منها جامعة الملك سعود وفي السنوات ١٩٥٨ و ١٩٧٤ و ١٩٨٤ دعى إلى معهد البحوث والدراسات التابع لجامعة الدول العربية لالقاء محاضرات حول تاريخ العراق والشرق الأدنى الحديث، وخلال

الف الدكتور فاضل حسين كتب كثيرة منها:

- تاريخ فلسطين السياسى

- تاريخ الحزب الوطنى الديموقراطى  
١٩٦٣

- وتاريخ الفكر السياسى فى العراق  
المعاصر ١٩٨٤

- سقوط النظام الملكى فى العراق  
١٩٧٤

- ومؤتمر لوزان واثاره فى البلاد  
العربية ١٩٥٨،

- التاريخ الاوربى الحديث ١٧٨٩-  
١٩١٤

- مشكلة شط العرب ١٩٧٥.

إلى جانب ترجمه لكثير من الأعمال منها: تاريخ فلسطين السياسى والجدير بالذكر هنا ان هذا الكتاب هو بالأصل المذكرة التى قدمتها الحكومة البريطانية سنة ١٩٤٧ إلى لجنة الأمم المتحدة الخاصة بفلسطين وقد طبع الكتاب ببغداد ١٩٥٦.

فضلا عن عديد من الدراسات والمقالات التاريخية التى نشرت فى الصحف والمجلات العراقية والعربية

وجوده فى القاهرة ألقى محاضرات فى مركز بحوث الشرق الأوسط جامعة عين شمس وفى الجمعية التاريخية المصرية.

وقد بدا هذا الموقف فى انتمائه الفكرى أقرب إلى الاتجاه الليبرالى من أى اتجاه آخر، وربما استطاع من هذا المنطلق ان يقوم بتدوين تاريخ الحزب الوطنى الديموقراطى المؤسس فى العراق سنة ١٩٤٦ كما كان من أوائل المؤرخين العراقيين الذين تصدوا للدراسة وتدریس تاريخ الفكر السياسى الحديث فى العراق المعاصر. فقد كان يعتقد أن اكبر مشكلة تواجه المؤرخ هى مشكلة (الاحكام المسبقة, Prejudgment) وتعنى عدم الحكم على قضية ما وفرض تفسير معين لها قبل الاطلاع على معطياتها. وبهذا المنهج درس ثورة ١٩٢٠ الكبرى فى العراق واستنتج بانها لم تكن ثورة دينية أو عشائرية أو طبقية بل ثورة وطنية اسهم فيها كل العراقيين وهدفها الاستقلال والتحرر والتقدم.

لكان هذا المؤرخ يرى أن مهمة كتابة التاريخ مهمة صعبة تقتضى الثبوت من الحقيقة، كل الحقيقة ولا شىء غير الحقيقة عن الماضى. وقد سار على هذا المنهج فى كل كتاباته.

والأجنبية وتدور معظمها حول موضوعات تاريخية وسياسية وتربوية وتعد من أبرز ما قدمه في سبيل نهضة التعليم في العراق وتقدمه في تلك الحقبة المهمة من تاريخ العراق المعاصر.

رحل هذا المؤرخ في عام ١٩٨٩.

انظر: جريدة الأهالي (البغدادية) بين ٢٣ تشرين الثاني و٣ كانون الأول ١٩٤٥ حيث يوجد ثبت بأعمال الدكتور فاضل حسين في التاريخ الحديث والمعاصر.

#### فهمى توفيق محمد مقبل

من مواليد حيفا فلسطين:  
١٩٤٤ / ١ / ٢٦ م

مؤرخ فلسطيني حصل على دراساته العليا من جامعة بيروت العربية ثم جامعة بيروت واطروحة الدكتوراه في التاريخ الحديث من جامعة مانشستر، إنجلترا.

ويمكن التعرف أكثر على هذا المؤرخ من أهم عناوات أعماله التاريخية على النحو التالي:

١- دور العرب والمسلمين في اكتشاف العالم الجديد.

٢- حق العرب والمسلمين في القدس وفلسطين.

٣- رواد الإصلاح في العصر الحديث.

٤- الفاطميون والصليبيون.

٥- النشاط المدرسي (مفهومة - تنظيمية - وعلاقة المنهج).

٦- العمل الاجتماعي ودوره العلاجي داخل المؤسسات الإصلاحية في المجتمع العربي.

فضلا عن الموضوعات والأبحاث التاريخية التي نشرت في مؤتمرات وجمعيات تاريخية.

انظر:

\* الكتب التاريخية لفهمى توفيق:

- دور العرب والمسلمين في اكتشاف العالم الجديد، طبعة ٢ - ٢٠٠٤ دار أسامة.

- حق العرب والمسلمين في القدس وفلسطين، طبعة ٢ ٢٠٠٣ - دار روائع مجدلاوى.

- رواد الإصلاح في العصر الحديث ١٩٩٥ الدار الأكاديمية.

## فيصل السامر

### فيصل جرى السامر

مؤرخ عراقي وأستاذ جامعي وسياسي ولد فيصل جري السامر في البصرة عام ١٩٢٥، حصل من جامعة القاهرة بمصر على أطروحة الماجستير بعنوان «ثورة الزنج» ثم الدكتوراه بعنوان: «الدولة الحمدانية في الموصل وحلب» وعمل في السبعينات البصرة في بغداد لسنوات قبل ان يتجه إلى العمل السياسي وكان يسارياً وتقدمياً في تفكيره وتوجهه، وليس ثمة دلائل على انتماءه إلى الحزب الشيوعي، كما أشيع لكن مواقفه المناوئة للحكم الملكي ولارتباطات قادة العراق آنذاك ومنهم نوري السعيد بالغرب ومشاريعه كحلف بغداد أدت إلى أن يفصل من الخدمة الحكومية مع عدد من زملائه ولم يكتفِ النظام السياسي السائد آنذاك بفصله بل ألحقه وزملائه بالخدمة العسكرية الإلزامية وأدخل دورة ضباط الاحتياط العاشرة التي خصصت للمفصولين سنة ١٩٥٥، وبعد تسريحه اضطر للسفر إلى الكويت وقام هناك بالتدريس في بعض معاهدها التعليمية ولم يعد إلى العراق إلا بعد انفجار ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨

- الفاطميون والصليبيون ١٩٨٠ الدار الأمامية.

- النشاط المدرسي (مفهومه - تنظيمه - وعلاقة المنهج) ١٩٧٨ دار المسيرة.

- العمل الاجتماعي ودوره العلاجي داخل المؤسسات الإصلاحية في المجتمع العربي ١٩٩٤.

البحوث المنشورة:

- مكانة سليمان القانوني وأثره في تاريخ الشرق والغرب ٢٠٠١ مجلة العصور.

- تساؤلات حول أسباب غياب المنافسة البرية العثمانية في الكشف الجغرافية للعالم الجديد، العدد ٢ مجلة الجمعية التاريخية السعودية ٢٠٠٠ جمعية تاريخية.

- شخصية الملك عبد العزيز في فلسطين الحديث، مجلة علمية ١٩٩٩ جامعة مللك فيصل.

- موقف المملكة العربية السعودية من الهجرة اليهودية وتقسيم فلسطين ٢٠٠٢  
دائرة مللك عبد العزيز <http://www.arabhistoryso.com/Page112.htm>

<http://www.arabhistoryso.com/Page112.htm>

المؤرخ - الدكتور السامر من رجالات  
(العهد الجديد) فتولى مناصب عديدة  
منها (مدير التعليم العام) في وزارة  
التربية (المعارف)، وعمل داخل العراق  
وخارجه في منصب أستاذ التاريخ العربى  
الحديث.

ليس من السهولة إحصاء ما كتبه  
وترجمه وحققه السامر من كتب  
ودراسات وبحوث باللغتين العربية  
والإنجليزية، فإنتاجه العلمى كبير،  
شكلًا ومضمونًا، لكن التوثيق يقتضى  
منّا أن نشير إلى أن من أول إصدارات  
السامر كتاب نشر مبكرا سنة ١٩٤٨  
بعنوان: «حول صوت التاريخ».  
ثم رسالتيه الماجستير والدكتوراه  
(ثورة الزنج) و(الدولة الحمدانية فى  
الموصل وحلب)، كما أن من ترجماته  
عن الفرنسية والإنجليزية كتاب (أزمة  
الحضارة) لجوزيف أ. كاميليرس،  
و(النظم الإسلامية) تأليف موريس، غ.  
ديمومبين. كما يمكن أن نشير إلى أهم  
أعماله التاريخية:

١ - الأصول التاريخية للحضارة  
العربية الإسلامية فى الشرق الأقصى  
(بغداد، ١٩٧٧).

٢ - العرب والحضارة العربية  
(بغداد، ١٩٧٧). ٣ - ابن الأثير (بغداد،  
١٩٨٣).

وتؤكد المصادر المعاصرة أن هذا  
المؤرخ «أسهم فى الحياة الثقافية إسهامًا  
لامعًا» مؤكدا على «أن المؤرخ لا يكون  
مجرد راوية أمين لأحداث الماضى  
فقط، فهذا واجب من واجباته فحسب،  
أن الواجب الأكثر أهمية وأصالة فى أن  
يكون المؤرخ طرفًا نشيطًا فى تفسير  
أحداث عصره تفسيرًا واعيًا و(و)..  
إذا كان من واجب المؤرخ أن يكون  
بين القوى المنظمة للحياة الحاضرة  
والمساعدة على دفعها إلى الأمام، فإن  
مؤرخينا مدعوون إلى أن يسلطوا الضوء  
على الحلقات المضيئة والعلامات الدالة  
على حيوية الحضارة العربية كي نجعل  
التاريخ حافزًا من حوافز نضالنا ونهوضنا  
الحديث».

لقد كان هم السامر هو أن يطلع  
القاصى والدانى على منجزات العرب  
والمسلمين فى حقول الحضارة  
والثقافة والآداب والفنون، وكثيرًا من  
هذه المنجزات ذات علاقة مباشرة  
بسعى المسلمين إلى نشر دينهم فى  
كل بقعة يستطيعون الوصول إليها

باعتبار ذلك جزءًا من رسالة الإسلام. كما أن تلك المنجزات، برأى الدكتور السامر، ارتبطت بهدف ثانٍ هو النشاط الاقتصادي الذي رافق توسع الدولة العربية الإسلامية، وامتداد أقاليمها، فمع أن التاجر العربي كان يسعى للحصول على الربح، إلا أنه لم يألُ جهدًا في نقل عقيدته وإيصالها إلى جميع أولئك الذين يقدر له أن يتعرف عليهم في رحلاته في الأقاليم التي يذهب إليها.

رحل المؤرخ في عام ١٩٨٢،

انظر:

- في جريدة الجمهورية - بغداد (٩ كانون الأول ١٩٧٧).

حميد المطبعي (أعلام العراق في القرن العشرين) الجزء الثاني.

### فيصل الوائلي

على الرغم من أن فيصل الوائلي هنا مؤرخ آثار، فإن لجهده في التاريخ العربي الحديث والفكر القومي المعاصر تأثيرا كبيرا لا يمكن إغفاله..

ولتتمهل عند بداياته الفكرية قبل أن نواصل رصد الهم القومي لدى المؤرخ العراقي المعاصر فالمعاجم

وكتب التاريخ تصنفه على هذا النحو؛ انه باحث آثار، دكتوراه في الآثار من الولايات المتحدة الأمريكية ولد في النجف الإشراف سنة ١٩٢٢ وقد ظهرت لديه ميول أدبية وشعرية منذ أن كان تلميذا في المدرسة الثانوية. أسهم في النضال السياسي القومي وهو في مرحلة الدراسة الجامعية الأولى.. كما اشترك وخطط لمؤتمرات ثقافية واثارية عديدة وخاصة في منتصف الستينات من القرن الماضي.. يمكن أن نضيف أيضا رسدا للمؤثرات الأولى لديه رأس تحرير مجلة سومر الاثارية الرائدة وكتب لها افتتاحياتها للمدة من ١٩٦٣ وحتى ١٩٦٥. طبع من كتبه (من أدب العراق القديم) طبعتين في بغداد الأولى سنة ١٩٦٤ والثانية سنة ١٩٦٧. كما أن له كتاب (آثار العراق ومشاريع الري) طبعه في القاهرة سنة ١٩٦٥ وله أيضا (الكاشيون في العراق) ذكره الأستاذ المعجمي. والمعروف ان قام الوائلي بترجمة ملحمة كالكامش من النص البابلي وقارن الترجمة بثلاث ترجمات في اللغة الإنجليزية وقد ترك هذا النص مخطوطا.. وكانت

ترجمة فريدة ورائدة وأصيلة. كما ترجم كتاب (السومريون: تاريخهم وحضارتهم وخصائصهم)، تأليف عالم السومريات المعروف صموئيل نوح كر يمر، وقد طبعته دار غريب للطباعة في القاهرة سنة ١٩٧٣.

ومن دراساته المنشورة التي يمكن التعرف عليه أكثر:

١. تاريخ العراق القديم في النصوص الآشورية ٨٥٣ - ٦٣٠ ق. م: الذكرى والتاريخ، (الكويت، ١٩٧٨).

٢. منطقة الدلتا في بلاد ما بين النهرين: إعادة النظر في (دراسة ليس وفالكون) تأليف كيرتس أي لارسين، وقد نشرته مجلة الآداب والتربية، الكويت، العدد (٩)، حزيران ١٩٧٩.

وهو ما تقترب فيه من وعى المؤرخ لقضايا المنطقة العربية في العصر الحديث.

كان للدكتور فيصل الوائلي آراء أصيلة في التاريخ العربي القديم وخاصة تاريخ العراق وتاريخ مصر وكثيرا ما كان يقارن بين أحداث هذين التاريخين وتأثيرات تلك الأحداث وانعكاساتها على شخصية الفرد العراقي والفرد

المصرى.. ومن ذلك إن العلاقة بين العراقي والسلطة كانت تقوم على (الخوف) بينما العلاقة بين المصري والسلطة كانت تقوم على (الاحترام).. ولهذا سبب يرجع إلى البيئة والمناخ، فمناخ العراق عنيف ودجلة والفرات يفيضان في أوقات لا يحتاجها الفلاح وهما يضران الزرع والضرع بينما النيل يفيض بهدوء وفي أوقات يحتاجها الفلاح ومن هنا نشأت عادة تكريم النيل بفتاة جميلة تلقى فيه أيام الفراعنة وبعيد شم النسيم الذي يحتفل به المصريون اليوم.

كان يقول إن التاريخ المصري ارتبط وتأثر إلى حد كبير بطبيعة مصر الجغرافية فمصر تقع في الزاوية الشمالية من القارة الأفريقية وتتصل بالبحر المتوسط شمالا وتمتد على طول البحر الأحمر شرقا ولها قسم صغير يقع في آسيا وهو شبه جزيرة سيناء وكانت متصلة بأرض مصر قبل حفر قناة السويس سنة ١٨٦٩. وهذا الموقع مهم من الناحية الاستراتيجية فمصر تسيطر على طرق المواصلات التي تربط البحر الأحمر بالبحر المتوسط، وقد دفع الموقع الكثير من الغزاة إلى محاولة الاستيلاء على مصر..

وكان الدكتور الواصل يقول أن العامل الجغرافي المهم لمصر مكن الناس هناك من الحياة والناس هم الذين يصنعون التاريخ وهكذا نجد ارتباط مصر بهذه الظاهرة الجغرافية.. كما أن هذا الموقع في الوقت نفسه وحدود مصر المغلقة أعطت للمصريين منذ العصور القديمة شعورا بالثقة والاطمئنان والاعتزاز بالنفس فإذا نظر المصري غربا فإنه لا يجد إلا الصحراء أما إذا نظر إلى الشمال والشرق، فسوف لا يجد إلا البحر، وهذا ما جعل المصريون يعتقدون منذ القدم إن بلدهم مركز الكون.. وإذا ما قارنا ذلك بالعراق فسوف نرى إن حدود العراق مفتوحة وهو دائما عرضة للغزو.. ومن هنا فالعراقي لا يخشى السلطة فحسب بل يخشى الطبيعة ووجد ذلك سبيله إلى قصص أدب العراقيين المتأثر بروح الحزن، فهو دائما يتلقى الصدمات ويواجه التحديات الخارجية.

وكما أشار إلى مصر كذلك أشار إلى سوريا في خارطة الواقع العربي مؤكدا على أن سوريا تشهد عندما تظهر في المنطقة دولة قوية أو دول قوية صراعا بين هذه القوى فسوريا «ميدان الالتقاء تلك القوى المختلفة» ولهذا نتائج مهمة

على تاريخها فعلى أرضها مثلا التقت حضارة العراق مع حضارة مصر فكانت سوريا البوتقة التي انصهرت فيها تلك الحضارات، لهذا فإننا لم نجد في سوريا حضارة سورية أصيلة بالمعنى الضيق، بل إن حضارتها متأثرة بهذا المزيج، وقد أصبحت حضارتها تعكس طابع الحضارات المختلفة، لكن السوريين استطاعوا بسبب ذكائهم وقدراتهم وحذقهم التجاري في أن يصبغوا تلك الحضارات بصبغتهم.. كما أن موقع سوريا القريب من ثلاث قارات مكنها من أن تكون جسرا وحلقة وصل بين القارات أوروبا وأفريقيا وآسيا. وقف عند الاموريين والكنعانيين والفينيقيين والآراميين والعبرانيين والفلسطينيين واثر الفينيقيين في ما سماه (تحضير) العالم الغربي..

وعلى هذا النحو، كانت رؤية المؤرخ العربي هنا تحمل خطابا قوميا عاما لاتقف عند قطر بقدر ماترى الاقطار العربية تكمل بعضها في إطار الخريطة القومية العربية، وعلى هذا النحو، كانت رؤية المؤرخ تاريخية لكنها تحمل بعدا جغرافيا معاصرا ترى الحاضر من خلال التطور التاريخي - الجغرافي في آن



واحد في المنطقة العربية؛ لقد كان منهج الدكتور الوائلى التاريخى لا يختلف كثيرا عن منهج زملائه المؤرخين العراقيين القوميين المعاصرين أمثال عبد العزيز الدورى وصالح أحمد العلى وطه باقر وزكى صالح وجعفر خصباك وغيرهم.. فهو يعتمد التهميش والتنقيص والعودة إلى الأصول.. يحلل ويعلل ويفسر ويصل إلى نتائج مهمة دون أن يكون متأثرا برؤية مسبقة أو نظرية جاهزة.. فهو يغوص فى الوقائع ليستخلص القواعد التاريخية.

لقد تعرض الدكتور الوائلى للاعتقال مرات عديدة فى تاريخه وخاصة فى العهد الملكى (١٩٢١-١٩٥٨)، وتدل الأدبيات التاريخية العراقية المعاصرة انه كان يشارك زملائه من الأساتذة فى تقديم مذكرات الاحتجاج والانتقاد للسلطة آنذاك ولدينا شهادات على الوعى القومى هنا حين يشير البعض -كفاضل حسين-.. ولمرات عديدة إلى موقف فيصل الوائلى إبان عرائض الاحتجاج التى تقدم بها الدكتور فيصل الوائلى و٥٤ من زملائه أساتذة الجامعة فى العاشر من تشرين الثانى ١٩٥٦ احتجاجا على موقف الحكومة العراقية من حوادث السويس فى مصر.. وقد فصل مع ثمانية

من زملائه من وظائفهم وهم الدكتور جابر عمر والأستاذ عبد الرحمن البزاز والدكتور حسن الدجيلى والدكتور محمد على البصام والدكتور عباس الصراف والدكتور عبد القادر أحمد اليوسف والدكتور عبد الجليل الطاهر والدكتور مصطفى كامل ياسين كما أحيلوا إلى المجلس العرفى وحكم على الآخرين بالنفى والنقل وكان من نتائج موقف نتائج موقف الأساتذة ذلك، أن تعاظم الوعى الوطنى وتشكلت جبهة الاتحاد الوطنى سنة ١٩٥٧ ومهد ذلك كله لسقوط النظام الملكى يوم ١٤ تموز ١٩٥٨.

هذه وغيره يرينا أن الوعى القومى أهم مايمكن التنبه إليه لدى مؤرخ مثل فيصل وائل الذى كان تخصصه يعبر إلى الماضى البعيد ومع ذلك كان وعسه يعبر الماضى - التاريخ والجغرافيا - المنطقة العربية - ليصل إلى «الهوية» العربية التى تجمع بين افكار وافراد الوطن العربى فى المشرق والمغرب.

انظر: حميد المطبعى (موسوعته أعلام العراق).

كور كيس عواد (معجم المؤرخين العراقيين).

## فيليب حتى

فيليب حتى مؤرخ لبناني من مواليد  
في بلدة شمالان التابعة لمحافظة جبل  
لبنان في (مواليد عام ١٨٨٦م) ..

تلقى تعليمه فيها ثم حصل على  
أطروحة الدكتوراه من جامعة كولومبيا  
عام وحين عاد إلى لبنان عام (١٩٢١م)،  
عمل في قسم الدراسات الشرق الأدنى  
بالجامعة الأمريكية ببيروت أستاذا  
للتاريخ العربي - بجامعة برنستون -  
وهي من أقدم الجامعات الأمريكية  
قسم الدراسات الشرق فاقام مركزا  
للدراسات العربية وما يتصل بها من  
تاريخ وآداب واقتصاد وعلوم، وأنشأ  
مكتبة عربية إسلامية في جامعة برنستون  
تعنى بجمع المخطوطات والوثائق  
العربية ونشرها. وظل حتى يعمل بها  
أستاذا غير متفرغ، ويشارك في العديد  
من النشاطات العلمية والأكاديمية،  
وتفرغ للبحث العلمي، والكتابة في  
تاريخ العرب وحضارتهم.

وقد تميز فيليب حتى بأنه كان مؤرخا  
غزير الإنتاج، ودار إنتاجه حول عدة  
محاور رئيسية، فأفرد للتاريخ العربي  
العام كتابيه: «تاريخ العرب»، و«صانعو

التاريخ العربي»؛ غير أن بعض كتابات  
هذا المؤرخ نالها التحيز للفهم الغربي،  
والتعصب ضد العرب فكتابه «تاريخ  
العرب» أشهر مؤلفات فيليب حتى  
وأكثرها رواجا، شهد كثيرا من أوجه النقد  
للحضارة العربية كثيرا من النقد وبدلا من  
استخدام المنهج العلمي راح يغرق في  
المصطلحات العارضة للواقع التاريخي  
ضد العرب خاصة حين استخدم ألفاظ  
غريبة كالغزو، والاستيلاء، والاكتساح  
عند تناول الفتوحات الإسلامية، وعلى  
العكس راح يستخدم الفاظا أخرى لها  
دلالات حضارية حين عرض الحروب  
الصلبية كأن يردد: «ولما فتح الفرنجة  
بيت المقدس، وتم للصليبيين فتح  
بيروت وصيدا»، فالفتح هنا للصليبيين  
والغزو للعرب في شيء من إغفال  
المنهج التاريخ وقواعده..

ويجب هنا أن نسارع بالقول انه في  
حين راح يصف حضور العرب إلى  
لبنان بأنه غزو راح في كتاباته التالية -  
ومنها كتاب «لبنان في التاريخ» يسعى  
- رغم الجهد التاريخي الكبير - إلى  
تجسيد الموقع الجغرافي للبنان على انه  
الموضوع الأهم في دائرة المنطقة العربية  
فراح يكرس لفكرة القومية اللبنانية،

ويبتعد بلبنان عن تاريخه الإسلامى. وكأن لبنان قطرا ليست له أية علاقات أو تقاليد ببقية اقطار المنطقة العربية بشيء يجاوز المنهج العلمى والصدق التاريخى.. وماراح يؤكد فى كتابه «لبنان فى التاريخ» راح يعدده وإن بدا بشكل مغاير فى كتبه الأخرى عن المنطقة العربية خاصة وعن لبنان فى المنطقة العربية بشكل أخص حتى إننا نلاحظ هذه النظرة غير المحايدة فى كتابيه «تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين»، «وسورية والسوريون من نافذة التاريخ».

بيد أننا إذ لاحظنا تحامل المؤلف أحيانا فإننا لابد وأن نشيد بأن له فى الوقت نفسه جهدا تاريخيا كبيرا فى تاريخ المنطقة العربية، إذ لانستطيع تجاهل أهم أعماله وإنتاجه الغزير وإلى جانب المؤلفات التاريخية بالعربية ترك عددا ضخما من المؤلفات بالإنجليزية، ترجم معظمها عدد من تلاميذه وأصدقائه، إلى العربية.

ولفيليب حتى دراسات وأبحاث دقيقة فى العديد من الموسوعات العالمية، بالإضافة إلى عشرات المقالات بالعربية والإنجليزية المنشورة فى الدوريات العربية والأجنبية.

لم يقتصر نشاط فيليب حتى على العمل الأكاديمى بل امتد إلى النشاط العام وتعريف الغرب بالعرب والإسلام والحضارة العربية، منذ الثلاثينيات من القرن العشرين، ومن أهم كتاباته التاريخية:

- «لبنان فى التاريخ».

- «تاريخ العرب».

- «صانعو التاريخ العربى».

- «تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين».

- «وسورية والسوريون من نافذة التاريخ».

- مختصر الفرق بين الفرق «لابن منصور البغدادى الإسلام فى نظر الغرب».

- «نظم العقيان فى أعيان الأعيان»، لجلال الدين السيوطى.

- «الاعتبار» لأسامة بن منقذ.

- «الإسلام منهج حياة».

ويجب أن نسارع بالقول هنا أنه وإن بدا هذا المؤرخ متحاملا فى المنهج التاريخى على بعض الأقطار العربية أو المواقف العربية فإن موقفه خارج الإنتاج

<http://www.islamonline.net/servlet/Satellite>

يوسف أسعد الداغر: مصادر الدراسة الأدبية - منشورات الجامعة اللبنانية - بيروت ١٩٨٣.

مسعود ضاهر: مؤرخون أعلام من لبنان - دار النضال - بيروت - ١٩٩٧ م.

شوقي أبو خليل: موضوعية فيليب حتى في كتابه تاريخ العرب - دار الفكر المعاصر دمشق - ١٩٨٥ م.

يوسف درويش غوانمة: فيليب حتى انطفأت هذه الشمعة - مجلة الدوحة - قطر السنة الرابعة - العدد ٣٨ - ١٣٩٩ هـ = ١٩٧٩ م.

فيليب حتى: تاريخ العرب - دار الغندور للطباعة والنشر - بيروت ١٩٨٦ م.

التاريخي بدا أكثر جدية ووعيا، فقد كان مع الغزو الغربي ضد لبنان العربي كما بدا من أشد المدافعين عن الحق العربي في فلسطين، ودحض أقوال الأساتذة اليهود في المحافل الدولية، ويذكر له المناظرة الشهيرة التي جرت بينه وبين العالم الشهير أنشتين اليهودي الديانة، وقد نجح فيليب حتى في الانتصار للحق، وكشف زيف ما يدعيه العالم الشهير، بالحجة البالغة والدليل الدامغ.

وقد رحل فيليب حتى في سن متأخرة في مدينة برنستون بجوار الجامعة التي قدم فيها خير أعماله في (٢٧ من المحرم سنة ١٣٩٩ هـ = ٢٤ من ديسمبر ١٩٧٨ م).

انظر:

Arabic - Art Culture %

2FACALayout

## حرف القاف

### قدور بن علي الورطاسي الحسني

#### قدور الورطاسي

قدور بن علي الورطاسي الحسني مؤرخ ولد في قرية وادي ورطاس بالقرب من مدينة بركان بالمغرب عام ١٩١٢. ورحل في الرباط عام ١٩٩٤.

حفظ القرآن الكريم وبعض المتون، ثم التحق بمعهد وجدة لدراسة العلوم الدينية واللغوية، ومنه انتقل إلى مدينة فاس ملتحقًا بجامعة القرويين وهناك مارس خطة العدول الشرعيين في وجدة، كما عمل مراسلًا لجريدة العلم التي كانت تصدر عن حزب الاستقلال، وقد عُيِّن قائدًا في مدينة أبركان عند حصول المغرب على استقلاله (١٩٥٦)، ثم ألحق بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، وعُيِّن عضوًا بديوان الوزير بالرباط، كما أنه تولى وظيفة نائب مدير الشؤون الدينية حتى تقاعده.

كان عضوًا بارزًا في حزب الاستقلال، وكان ممثلًا للحزب وكاتبًا له بأبركان، ومفتشًا عنه بمدينة مراكش. كما أنه كان عضو اللجنة العليا لشؤون البادية وعضو اللجنة المركزية. اشترك في تأسيس مدرسة النهضة (١٩٤٦) بمدينة أبركان (أول مدرسة عربية في ظل الاستعمار الفرنسي).

وعلى هذا النحو نحن أمام مؤرخ اكتسب العديد من سمات الموقع الجغرافي بالمغرب، فعرف الانتقال بين عدة مدن: بركان والرباط ووجدة ومراكش ليضيف إلى الحس الديني في هذا الوقت الوعي الجغرافي مما جعله مؤرخًا متميزًا، خاصًة وأنه مارس إلى جانب التاريخ والعقيدة ممارسة الشعر فصدرت له العديد من دواوين الشعر في شتى المناسبات وشتى الأحداث.

ومن هنا يمكن التعرف أكثر على منهجه

التاريخي؛ فقد كان يتجه شعره للأغراض المألوفة من مدح ورثاء وغزل ووصف، وكثير منها في الشعر الوطني والدعوة إلى النضال ضد الاستعمار، وبعضها في التعبير عن قضايا المجتمع وانتقاد الأوضاع والسلوكيات السلبية فيه، وفي شعره وطنية رصدت لتاريخ بني يزناسن في جهادهم ضد المستعمر الفرنسي، كما أن له قصائد في الدعوة لإحياء الأمجاد التاريخية والمواقف الجهادية بعامه، وله بعض الموشحات والأناشيد، ولديه ميل إلى استخدام الأسلوب القصصي والحوار في بناء القصيدة.. وما إلى ذلك مما يجعلنا نلاحظ أننا أمام مؤرخ مغربي عاش في القرن العشرين فنقل العديد من الرموز والعادات والتقاليد لهذه الفترة في المغرب.

وهو مانفهم معه كيف أن مؤلفاته تحتوي على سيرة ذاتية في ثلاثة أجزاء (ذكريات الدراسة في فاس - أربع سنوات مع جبهة التحرير الجزائرية - غروب الاستعمار)، وتحتوي على أعمال تاريخية مهمة من بينها:

• «فقه المناسك على مذهب الإمام مالك»، و«المطرب في تاريخ شرق المغرب» (ج ١ - ٢)،

- «بين ظلال الأصالة»،
  - «فكيك المجاهدة»، وفيه لمحات عن المدينة ونضالها ضد الاستعمار،
  - «معالم من تاريخ وجدة»،
  - «بنو يزناسن عبر الكفاح الوطني»، وفيه تراجم لبعض الأعلام.
- انظر:

- عبدالله الجراري: التأليف ونهضته في المغرب - منشورات النادي الجراري - مكتبة المعارف للنشر والتوزيع - الرباط ١٩٨٥.

- قدور الورطاسي: ذكريات الدراسة في فاس - دار الطباعة الحديثة - الدار البيضاء (د.ت).

- أربع سنوات مع جبهة التحرير الجزائرية - مطبعة ووراقة البلاد - الرباط ١٩٧٦.

- غروب الاستعمار - مطبعة الأمانة - الرباط ١٩٧٦.

#### قره جليبي زاده افندي

مؤرخ تركي كتب عن التاريخ العربي مؤرخ قام بنشر كتابيه في نفس السنة

التي انهزم فيها الجيش العثماني أمام الجيش المصري في قونية بقيادة إبراهيم باشا عام ١٨٣٢م فقد كان محمد علي يتطلع إلى الاستقلال عن الدولة العثمانية وتوسيع رقعة الأراضي الموجودة تحت إدارته وجعل ولاية مصر في أسرته من بعده، ولكن على الرغم من تراجع قوة الدولة العثمانية في المجال السياسي ورغبته في اقتسام أراضيها فإنه امتزج هو وعائلته بالثقافة العثمانية على حد قول المؤرخ كمال الدين إحسان أوغلو، وتم طبع كتابيه المعروفين باسم:

- روضة الأبرار المبين بحقائق التاريخ.

- سليمان نامة في مصر هو خير دليل على ذلك..

إن هذين الكتابين الذي كتبهما في مجال التاريخ تم طبعهما في مطبعة بولاق في نفس السنة.

والكتاب الأول تاريخ إسلامي عام ينتهي إلى أحداث عام ١٦٤٨ وقد اكمله المؤلف ثم قدمه إلى السلطان محمد الرابع أما طباعته في مصر فقد تم هذا في عام ١٢٤٨ - يونيو ١٨٣٢.

أما الكتاب الآخر «سليمان نامة»

فيذكر فيه العديد من الأحداث التاريخية في ذلك الوقت بما فيها العلماء والوزراء الذين ظهروا في مصر..

وهذا الكتاب الأخير طبع في مصر عام ١٨٣٢ ويرجع المؤرخ كمال أوغلو أن يكون محمد علي الذي عمل على ترجمة العديد من الكتب من التركية هو الذي قام بطبعه في مصر.

انظر: الأتراك في مصر وتراثهم الثقافي - كمال الدين إحسان أوغلو - مركز الدراسات والفنون باسطنبول ٢٠٠٦ ص ٢٤ الأتراك في مصر وتراثهم الثقافي - كمال الدين إحسان أوغلو.

### قسطنطين زريق

نحن أمام مؤرخ ينتمي للاتجاه القومي ويعمل له..

وهو ما نسعى لفهمه عبر التعرف على بدايت المؤرخ ووعى الحركة..

ولد المؤرخ قسطنطين زريق في مدينة دمشق بتاريخ ١٨ نيسان ١٩٠٩، لعائلة أرثوذكسية عُرِفَتْ بتعاطيها الأعمال التجارية، وكانت تقطن حي القيمرية، وهو من أشهر أحياء دمشق القديمة، ومن أهم مواطن التجار الدمشقيين. وكان

والده قيصر قد هاجر إلى كولومبيا ثم عاد قبل الحرب العالمية الأولى وتزوج وأنجب أربعة أولاد كان قسطنطين أكبرهم، ثم نزح الأب قيصر مجددًا إلى كولومبيا في عام ١٩٢٣ وتوفي بعد عام واحد وهو في المهجر.

أمضى قسطنطين طفولته وصباه في دمشق، وكانت عائلته قد انتقلت إلى دار للسكن تحيط بالكاتدرائية والمدارس الأرثوذكسية، وتجاور الأحياء الإسلامية. وقد خلفت أجواء التسامح والتعاون التي سادت بين أبناء الديانتين أثرًا بالغًا في نفسية زريق وشخصيته. وقد أتم زريق دراسته الابتدائية والثانوية في مدارس الطائفة الأرثوذكسية.

وعلى الرغم من الارتباط الطائفي لهذه المدارس، فإنها ضمت عددًا لا بأس به من التلامذة المسلمين، وعُرفت برفعة مستواها خصوصًا في العلوم العربية..

التحق زريق بالجامعة الأمريكية في بيروت، وبدأ تخصصه بالرياضيات، إلا أنه تحول إلى التاريخ بعد وقت قصير بتشجيع من بعض أساتذته الدينيين. وكان قد شغل حينذاك كرسى التاريخ

العربي، فُرُش زريق لإتمام دراسته التخصصية في الولايات المتحدة في هذا الموضوع، إعدادًا له لتولى هذا الكرسى من بعده وهو ماتم بالفعل.

وبعد أن تخرج زريق بدرجة بكالوريوس في الآداب بامتياز عام ١٩٢٨، سافر إلى الولايات المتحدة حيث نال الماجستير من جامعة شيكاغو في عام ١٩٢٨ والدكتوراه من جامعة برنستون في عام ١٩٣٠.

توزعت الوظائف التي احتلها زريق في حياته العملية بين التدريس الجامعي والعمل الأكاديمي الإداري والمناصب الدبلوماسية. فلقد عُين بعد تخرجه مباشرة أستاذًا مساعدًا في التاريخ بالجامعة الأمريكية في بيروت، ورُقّي إلى أستاذ مشارك في العام ١٩٤٢، وعمل زريق بعد الحرب العالمية الثانية ولفترة ثلاثة أعوام (١٩٤٥ - ١٩٤٧) في السلك الخارجي السوري، حيث خدم كمستشار أول، ثم كوزير مفوض في المفوضية السورية بواشنطن، وكان خلال ذلك عضوًا مناوبًا في مجلس الأمن).

عاد زريق بعد تجربته القصيرة



فى الميدان الدبلوماسى إلى الحياة الأكاديمية، حيث التحق بالجامعة الأمريكية من جديد وعُين أستاذًا للتاريخ، ونائبًا لرئيس الجامعة. وفى العام ١٩٤٩ أصبح رئيسًا للجامعة السورية، وبقي فى هذا المنصب حتى العام ١٩٥٢. وأعيد تعيينه فى ذلك العام نائبًا لرئيس الجامعة الأمريكية، وعميدًا للكليات إلى أن أصبح رئيسًا للجامعة بالوكالة بين الأعوام (١٩٥٤-١٩٥٧).

وقد حصل هذا المؤرخ فى عام ١٩٥٦ على لقب أستاذ ممتاز للتاريخ، وعلى لقب أستاذ شرف فى عام ١٩٧٦، كما أنه خدم كأستاذ زائر فى جامعات كولومبيا وجورج تاون ويوتا فى نهاية السبعينات..

وإلى جانب وظائفه الرسمية المتعددة، نشط زريق فى العديد من المنظمات الثقافية الإقليمية والعالمية، واحتل مناصب رفيعة فى العديد منها: فهو عضو مراسل فى مجمع اللغة العربية فى دمشق، وعضو مؤازر فى المجمع العلمى العراقى، وعضو فخرى فى الجمعية التاريخية الأمريكية، وكان عضوًا فى المجلس التنفيذى لليونسكو (١٩٥٠-١٩٥٤)، وعضوًا فى المجلس

الإدارى للهيئة الدولية للجامعات (١٩٥٥-١٩٦٥)، ورئيسًا لجمعية أصدقاء الكتاب فى لبنان (١٩٦٠-١٩٦٥)، ورئيسًا لمجلس أمناء مؤسسة الدراسات الفلسطينية منذ أن أسست هذه المؤسسة فى عام ١٩٦٣. وهو منذ عام ١٩٧٩ من أعضاء مجلس أمناء جامعة قطر.

المهم انه شملت نشاطات زريق الثقافية المميزة عضويته فى الهيئة الدولية لكتابة التاريخ العلمى والحضارى للإنسانية، التى رعتها منظم اليونسكو (١٩٥٠-١٩٦٩)، ورئاسته للجنة الخبراء التى قامت بتقديم المشورة للحكومة الكويتية حول إنشاء جامعة الكويت. وتقديرًا لنشاطاته العربية الواعية قامت الحكومة السورية بتقليده وسام الاستحقاق (درجة ممتازة)، وقلدته الحكومة اللبنانية وسام المعارف (درجة أولى) ووسام الأرز الوطنى (درجة كومانيدو) ومنحته جامعة ميشغان دكتوراه فخرية فى الآداب.

والمعروف أن هذا المؤرخ اتقن العربية والإنجليزية وكتب بهما، وأجاد الفرنسية وألم بالألمانية. إلا أن الحيز الأكبر من كتاباته كان بالعربية، وهى

اللغة التي يبدو أنه كان يفضل دوما الكتابة بها.

وهذه هي أهم ميزات أصحاب المفكر القومي العربى فعلى الرغم من أنه قضى جميع مراحل دراسته الجامعية فى مؤسسات أجنبية، وارتبط خلال معظم سنوات العمل فى حياته بمؤسسات تربوية أجنبية... فإنه اختار أن ينتمى للفكر العربى وأن يخاطب باستمرار القارئ العربى، وأن يتوجه فى كتاباته إليه، وأن تكون المواضيع التى يختار الكتابة بها ذات صلة مباشرة بالأوضاع السائدة فى الوطن العربى وبمستقبله.

الأهم من ذلك كله فى وعى زريق واتجاهه الفكرى كان هذا الاتجاه القومى.. فهو يعد - فى الإشارة إلى أصحاب الاتجاه القومى -.. من أهم المفكرين القوميين، هذا التيار الذى بدأ ينمو منذ بداية القرن العشرين، بعد سقوط الإمبراطورية العثمانية، حيث التف حول زريق مجموعة من القوميين الذين عُرفوا بجماعة «الكتاب الأحمر».

فعلى يده دخلت مبادئ (الكتاب الأحمر) وهى مبادئ قومية إلى الجامعة الأمريكية فى أوائل الثلاثينيات،

واستجاب لها عدد غير قليل من الطلاب العرب من بلاد الشام والعراق والجزيرة خاصة.

ومن هذه المبادئ التى جاءت فى كتابه (الكتاب الأحمر):

- المادة الأولى: ما هى الفكرة العربية؟ - ما هى القومية العربية؟ - من هم العرب؟ - ما هى البلاد العربية؟ - لزوم العصية العربية وحدها. - وحدة الهدف فى الجهاد. - الاختلاف والتنوع فى أساليب الجهاد. - التنظيم هو الذى يؤلف المساعى القومية ويوجهها. - تحميم الانتظام والجهاد.

الجدير بالذكر هنا أن قسطنطين زريق يردد فى كتاباته عددًا من المفاهيم الأساسية التى أمدته فى مجموعها بإطار ذهنى أضفى على نتاجه طابعًا مميزًا، وأهم هذه المفاهيم ثلاثة:

- الحضارة

- العقلانية

- القومية.

وهو ما يخرج بنا من الإطار التاريخى العام إلى الإطار التاريخى القومى الواعى..

لقد اعتمد زريق أول هذه المفاهيم الثلاثة منطلقاً لمعالجة كافة قضايا المجتمع العربى، التى تطرق إليها واعتبره (الحيز الذى تنبثق منه وتتنظم فيه مختلف القضايا القومية والإنسانية). كما أمد مفهوم الحضارة فكر زريق ببعده الشمولى وأتاح له النظر إلى نواحي المجتمع المختلفة كوحدة مترابطة متفاعلة، حيث يعسر فهم ناحية منه دون الرجوع إلى النواحي الأخرى.

أضف إلى ذلك أن زريق استطاع باعتماده لمفهوم الحضارة أن يبلور أفكاره ضمن إطار إنسانى وعالمى، وأن يخرج من مزالق القوقعة الذاتية التى طغت على العديد من مسارات الفكر العربى الحديث. فمفهوم الحضارة هو معيار للمقارنة بين المجتمعات، وقياس مدى تقدمها ورقيا وللحكم على الأمور، وللدلالة على وحدة العنصر البشرى ووحدة مصيره فى الماضى والحاضر.

وأما بالنسبة إلى العقلانية، فلقد احتل هذا المفهوم فى فكر زريق مكانة رئيسية وشكل الواسطة التى أراد زريق لها أن تكون معبر العرب إلى الثقافة الحديثة، واعتمد فى هذا المجال تعريفاً للعقلانية

يتألف من عنصرين هما العلم والخلق... وقد حاز مفهوم القومية بعد ذلك على الجانب الأكبر من اهتمامات زريق.

لقد نظر زريق إلى المسألة القومية على أنها مسألة الحياة العربية، وعمل جاهداً على بلورة الشعور والتربية القوميين. ومع أنه لم يقدم فى كتاباته على تطوير فلسفة قومية متكاملة، إلا أنه نجح فى إثارة هذه القضايا ولفت أنظار المفكرين العرب الآخرين إلى ضرورة التصدى لها ومعالجتها ولعل من أهم مساهماتها فى هذا المجال الكيفية التى عالج بها قضية فلسطين والتى اعتبرها محك النهضة العربية.

وهو ما يخرج بنا عند هذا المؤرخ من الإجمال إلى التفصيل.

لقد استطاع زريق من خلال كتاباته المتعددة فى القضية الفلسطينية أن يثرى الفكر العربى ويحفزه على اعتماد منطلقات جديدة فى النظر إلى قضايا القومية.

فى شهر أيار من عام ٢٠٠٠م توفى قسطنطين زريق مخلفاً وراءه قائمة من الكتب والأبحاث: عنواناتها الدالة على النحو التالى:

- الوعي القومي (١٩٣٩).

- معنى النكبة (١٩٤٨).

- أي غد (١٩٥٧).

- نحن والتاريخ (١٥٩٥).

- هذا العصر المتفجر (١٩٦٣).

- في معركة الحضارة (١٩٦٤).

- معنى النكبة مجددًا (١٩٦٧).

- نحن والمستقبل (١٩٧٧).

- مطالب المستقبل العربي  
(١٩٨٣).

- من بعيد ومن قريب (مقالات  
وخطب - ١٩٩٤).

- كراسي الكتاب الأحمر.

وقد جمعت هذه المؤلفات تحت  
عنوان (الأعمال الفكرية العامة للدكتور  
قسطنطين زريق) وصدرت عن مركز  
دراسات الوحدة العربية في أربعة  
مجلدات في بيروت عام ١٩٩٤، فضلاً  
على أن هذا المؤرخ ترك أفكاره في عديد  
من المقالات التي نشرت في العديد من  
المجلات.

(\*) قد يكون من المهم أن نرفق  
تلخيصاً موجزاً للمبادئ التسعة الواردة

في الكتاب الأحمر ليستفيد منها إذا شاء،  
على هذا النحو:

المادة الأولى: ما هي الفكرة  
العربية؟

الفكرة أو القضية العربية تعبير مطلق  
عن الحركة التي يقوم بها العرب لتحرير  
أنفسهم من الاستعمار والاستعباد والفقر  
والجهل وسائر ضروب الوهن، على أن  
يؤلفوا شملهم ويتحدوا في دولة عربية  
قومية قوية متحضرة، ليصونوا بذلك  
كيانهم المادي والمعنوي، ويرفعوا  
شأنهم ويستمرروا في تأدية رسالتهم  
الإنسانية والحضارة العالمية.

- المادة الثانية: ما هي القومية  
العربية؟

هي مجموعة الصفات والمميزات  
والخصائص والإرادات، التي ألفت بين  
العرب، وكونت منهم أمة كوحدة الوطن  
واللغة والثقافة والتاريخ والمطامح  
والآلام والجهاد المستمر والمصلحة  
المادية والمعنوية المشتركة. والقومية  
العربية هي محل تقديس وفخر عند  
العرب لأنهم تميزوا عن سائر الأمم،  
وامتازوا عليها خلال العصور، وبها  
نهض مجدهم الحاضر وكفل لنفسه  
النمو والبقاء إلى الأبد.

- المادة الثالثة: من هم العرب؟

العرب هم من كانت لغتهم العربية، أو من يقطنون البلاد العربية وليست لهم فى الحالين أية عصبية تمنعهم من الاندماج فى القومية العربية.

- المادة الرابعة: ما هى البلاد العربية؟

البلاد العربية هى جميع الأراضى التى يتكلم سكانها اللغة العربية فى آسيا وأفريقيا، أى هذه الأراضى الواقعة فى الحدود التالية: من الشمال جبال طوروس والبحر المتوسط، ومن الغرب المحيط الأطلسى والبحر المتوسط، ومن الجنوب بحر العرب وجبال الحبشة وصعيد السودان والصحراء الكبرى، ومن الشرق جبال تشاكو والبختيارية وخليج البصرة. أما الجزر القريبة من الشواطئ العربية والتى يسكنها العرب فهى عربية.

- المادة الخامسة: لزوم العصبية العربية وحدها.

يحرم العربى العصبية التى تضعف العصبية العربية كالعصبية الطائفية والعنصرية والطبقية والإقليمية والقبلية والعائلية وأشباهها. والعربى يعلم أن

الأديان السماوية ليست فى ذاتها عصبية دنيوية، فهو بذلك يحترمها ولا يرى فيها ما يحمله على إنقاص ولائه التام للقومية العربية.

المادة السادسة: وحدة الهدف فى الجهاد.

يؤمن العربى بأن هدفه القومى فى أصله وطبعه ومنتهاه واحد لا يتجزأ فى الوصول إليه، وبأنه إلى هذا الهدف يجب أن توجه كل الجهود الفردية والجماعية. فالعربى يرى أن المساعى القومية التحررية التى يقوم بها العرب فى هذا القطر وذاك من أقطارهم لا يجوز أن تؤدى إلا إلى التحرر والتوحد الشاملين. فكل عربى عليه أن يعمل فى كل أرض عربية بما يعجل تحقيق هذه الغاية ويوطد أركانها ويكفل بقاءها.

- المادة السابعة: الاختلاف والتنوع فى أساليب الجهاد.

ليست أقطار العرب اليوم سواء فى العلم والجهل والغنى والفقر أو السيادة والاستعباد. فلذلك جاز أن تتنوع أساليب الحركات السياسية والاجتماعية فيها، وأن تختلف باختلاف القطر، على أن يكون بينها جميعاً ضابط يؤلفها وينسقها

ويوجهها توجيهًا يضمن فعلها، في إيصال الأمة العربية إلى هدفها القومي العام بأقل التضحيات وأقصر زمن.

- المادة الثامنة: التنظيم هو الذي يؤلف المساعي القومية ويوجهها.

فهو على ذلك جزء من أجزاء العقيدة ووجه من وجوهها، ولا يجوز أن يصدر إلا عن وحي الإرادة العامة. وهذا التنظيم يقوم على ضبط الخواطر والنزعات والإرادات الشخصية الفردية أو القطرية الإقليمية، عند العرب وتحصين القوى منها وتسخيرها لخير القضية العربية الشاملة.

- المادة التاسعة: تحميم الانتظام والجهاد.

قعود الفرد العربي وإحجامة عن الانتظام في مواكب الجهاد عجز وضلال يشبهان الخيانة، مثله الإخلال بالنظام بعد الانتظام، وفي ميسور كل عربي أن يجاهد بيده وبنانه، فإن لم يستطع فبلسانه وبيانه فإن لم يستطع فبقلبه وجنانه، ولا سيما

حين تكون الأمة في ساعات العسرة أو الخطر. ويحدد الكتاب الأحمر أهداف القومي العربي وواجباته وأمانيه إلى أن يصل إلى المادة الرابعة والأربعين فيقول:

(الدولة العربية دولة قومية لا دولة دينية، والأديان عندها هي سبيل المرء إلى خالقه في العبادات، فهي مصونة ومحترمة ومقدسة وفق ما يرد عنها في القوانين).  
انظر:

الدكتور صالح زهر الدين (رجالات من بلاد العرب، المركز العربي للأبحاث والتوثيق، بيروت، طبعة أولى ٢٠٠١، ص (٦٦٥-٦٧٩).

- تحرير أنيس صايغ (قسطنطين زريق ٦٥ عامًا من العطاء، مكتبة بيسان للنشر والتوزيع والإعلام، بيروت، طبعة أولى ١٩٩٦، ص (١٣٣-١٣٥) (١٦٨-١٩٠) (٦٨-٧٠).

## حرف الكاف

كرومر (اللورد)

في كتابه: Abbas II, Modern Egypt، وكرومر ينتمى هنا لمدرسة في التاريخ يمكن أن تعرف بالمدرسة الغربية أو المدرسة الأوروبية التي كانت تعمل في مصر انطلاقاً من الهيمنة الغربية على البلاد ويمكن أن يمثل كل من وملنر (Milner) في كتابه England in Egypt، واللورد لويد (Loyd Lord) في كتابه Egypt since Cromer. الضلع الثالث في هذه المدرسة..

ويلاحظ د. الجميعي أن أفراد «هذه المجموعة اعتنقوا فكرة أن الفوضى كانت سائدة في مصر قبيل وصول الأوربيين إليها، وأن الأنجليز قاموا ببذر بذور الحضارة الحديثة فيها، وأن مقدرة الوزراء المصريين ومساعدتهم على الحكم لم تتحسن إلا في ظل الإدارة الأوربية، وأن الحزب الوطني في مصر

لا يعبر عن آراء المصريين ومصالحهم الحقيقية، وأن الروابط التي كانت تربط مصر بالدولة العثمانية ساعدت على انتشار الفساد والرشوة والحكم الاستبدادي، وأن الأنجليز يرغبون في إزالة ذلك الحجاب الكثيف من التعصب الديني لدى المصريين الذين يتمسكون برابطة الجامعة الإسلامية. فقد هاجم كرومر الفكرة الإسلامية في كتابه وصور المسلمين في صورة الهمج المتخلفين، وهاجم الإسلام واتهمه بأنه دين رجعي لا يصلح لقيام نظام اجتماعي حديث، وزعم أن الأنجليز ما جاءوا إلى مصر إلا لرفع الظلم وإحياء العدل، وإليهم يرجع الفضل في إنقاذ مصر من الإفلاس والخراب وإقامة اقتصادها على أساس متين، وإليهم وحدهم يرجع الفضل في رفع الاستعباد عن الفلاح المصري المسلوب إرادته والمستعبد من جانب الأتراك الشراكسة، وإليهم

Cromer, Modern Egypt, VII, p. 217.331-332. 324. 532-

Liyod, Egypt since Cromer, Vol. 1, p. 40-.

. 23. 290 - Milner, England in Egypt, p. 107.

-<http://www.attarikh-alarabi.ma/Html/adad23partie8.htm>

### كمال الصليبي

كمال الصليبي مؤرخ يعرف في بلاد الشام على انه شيخ المؤرخين، في الثلث الأخير من القرن العشرين، وهوباعث نظرية «التوراة جاءت من جزيرة العرب» [١٩٨٥] لو ثبتت صحتها قلبت رأسا على عقب عملية التدوين التاريخي التوراتي في جامعات أوروبا.

وهو في الوقت نفسه يعرف على أنه مجدد قماشة المؤرخين الموارنة في جبل لبنان [وهو موضوع أطروحته في جامعة لندن ١٩٥٠ - ١٩٥٣ في إشراف برنارد لويس، وكاسر حكر الفرنجة في اثر كما انه صاحب التحليل التاريخي الجديد في جهده عن «تاريخ الجزيرة العربية»، إلى جان ذلك جهده الملحوظ الذي يمضي في سيرة المؤرخ في «طائر

أيضا يرجع الفضل في عدم التفرقة بين الناس على أساس الجنسية أو الدين، وأنه يجب على الخديو أن يدين بالولاء لإنجلترا التي حافظت على مركزه في مصر. يضاف إلى ذلك أن بعض أفراد هذه المجموعة شجعوا على فكرة القومية المصرية المنفصلة عن الدولة العثمانية والفكرة الإسلامية، وتكوين رأى عام يناصر هذا الاتجاه ويمنع أى تدخل فعلى من جانب الدولة العثمانية في شؤون مصر؛ كما دعوا إلى إصلاح أحوال مصر عن طريق الاهتمام بالإنتاج الزراعى حتى تتمكن من تنمية مواردها والوفاء بالتزاماتها الدولية وبذلك يتوطد مركز إنجلترا في مصر وتستطيع منع تدخل الدول الأخرى فيها. وإلى جانب ذلك، دعا ملنر إلى نجلزة المسؤولين المصريين من الناحية المعنوية حتى يؤدوا مهامهم بالروح نفسها التى يؤديها بها الإنجليز، وإلى إصلاح النظام الإدارى من أصله إلى فروعه وتعليم جهاز من رجال الإدارة للقيام بأعباء الحكم؛ كما دعا كرومر إلى إلغاء التعليم المجانى، وأن من يريد أن يتعلم عليه أن يثبت ذلك بدفع نفقات تعليمه.

انظر:



على سندیانة: مذكرات» [٢٠٠٢] في وعى وفهم واعيين في هذا الاتجاه.

وقبل ذلك كله لا يجب إغفال جهد المؤرخ المبكر حين كتب ونشر في فترة مبكرة في لندن كتابه الملحوظ «تاريخ لبنان الحديث» عام ١٩٦٥.

إنها محاولات مبكرة وواعية لإعادة كتابة التاريخ..

وهو ما يمكن أن نمضي فيه مع جهود هذا المؤرخ الواعى في إعادة النظر لكثير من القضايا العربية، فهو فعل ذلك أيضًا في كتابه الملحوظ «منطلق تاريخ لبنان» فجرده من الأوهام وخلع عنه الأساطير، وهو ما فعله من حين قبل فصل علاقته بسوريا عامة في «بلاد الشام في العصور الإسلامية»، ثم أرّخ للحرب المدنية في لبنان في فترة مبكرة ومضى في هذا الاتجاه حين سجل تاريخ الأردن الحديث في بداية التسعينات، فأكمل روايته لمعظم بلاد الشام قديمًا وحديثًا، بشكل عضوى ومتصل في آن واحد.

وقد سلك في هذا كله المسلك الموضوعى العلمى في قراءة التاريخ ثم إعادة روايته منطلقًا من الروايات التاريخية في هذا الموضوع أو ذاك

ما يجده مقنعًا في الجزء أو فى الكل، ويرفض منها ما يجده غير مقنع فى معنى إنه يجدر بالمؤرخ المدقق أن يجعل رأى القارئ العادى وان لا يتردد عن الأخذ به إذا كان مصيبا، فالتاريخ، من الناحية الفكرية، مشاع لكل مهتم به، والكلمة الفصل غير واردة فى موضوعه، مهما يكن مصدرها.

بيد انه فعل ذلك كله ليس فى آفاق الفعل التاريخى على الأرض العربية كلها وانما أيضًا حاول أن يؤكد فى ايصاله لأبناء العربية فى بيروت منذ فترة مبكرة فى الجامعة الامريكية التى كان يدرس فيها، وهو ما سجله مؤكدا على أن التاريخ الحقيقى لا بد ان يقرأ ويدرس ويعرف بالمنطق التاريخى وإن طال الزمان هذا ما حاوله المؤرخ العربى فى بيروت فى النصف الثانى من القرن العشرين..

وهو ما يعود بنا هنا إلى السؤال الأول: من هو هذا المؤرخ؟

إن كمال سليمان الصليبي مؤرخ عربى جاد، وُلد فى كركول الدروز فى بيروت [١٩٢٩]، ونشأ وترعرع فى بحدون. درس فى برمانا وبيروت ولندن. كان أستاذًا زائرًا فى عدة جامعات فى أمريكا

وانجلترا. حاضر في جامعة بيروت الأمريكية في التاريخ ورأس مادته فيها لسته وأربعين عامًا. منذ عقد غادر إلى عمان وأشرف على تأسيس المعهد الملكي للدراسات الدينية في عمان.

غادر كمال الصليبي بيروت وعاد إليها في الخامسة والسبعين..

وقد فسر - في حوار أخير له - السيرة التي نشرها في كتاب وأثار جدالا كبيرا في عنوان «طائر على سندية» بأن ما كتبه لم يكن سيرة ذاتية بل مذكرات حاول فيها أن يصوّر العالم الذي عرفه كمشاهد، لا أكثر، على مر سبعة عقود من الزمن. مع الحد الأدنى من الإشارة إلى المراحل المتعاقبة من حياته لتحديد موقع المشاهدة في كل دور. كما حاول في الفصول الأولى من الكتاب أن يروي ما يعرفه عن العالم الصغير الذي ينتمى إليه، وضمير الراوى في هذه السيرة يشير إلى مؤرخ واع كثير التدقيق.. من ذلك ما يشير إليه ببعض المراجعة من البعض منها - كما يعترف «كوني بروتستانتيا أبا عن جد، وليس ارثوذكسيا. وهذا أمر لا حيلة لي فيه. ومنها كوني ولدت مصري الجنسية، على كون والديّ من جرود الشوف بجبل لبنان في الأصل، واني لم

أحصل على الجنسية اللبنانية إلا وأنا في سن العاشرة، وهذا كذلك أمر لا حيلة لي فيه. علما إني أفخر بكوني ولدت مصريا. أخذ على أيضا إني لم آت على أي ذكر لمساجلاتي الفكرية مع أقراني الأكاديميين..، وهذا ما لم يكن الغرض من كتابة مذكراتي أصلا. كما إني لا أعتبر نفسي عضوا من طبقة خاصة من الناس قادرة وحدها على التفكير والتعبير. والواقع هو انني ركزت في مذكراتي على كوني تعلمت أشياء كثيرة من أقل الناس ادعاء بالعلوم والمعارف. ومن أصدقائي من عاتبنى على كون الفصول الأخيرة من الكتاب ركزت على العموميات من دون الدخول في التفاصيل. وربما هم على حق. لكن الأمر، في نهاية المطاف، هو مسألة اختيار. وقد اخترت الاختصار في هذه الفصول حتى لا يأتي فيها ما يخرج احدا أو ينال من مقام احد»..

والمعروف أنه عاش في عمان فترة طويلة قبل أن يعود إلى بيروت ثانية وقد ساهم في عمان في انجاب اعتراف تاريخي مهم - وكما يقول - ربما لا مثيل له بعد في العالم، على صغر حجمه. إذ ما كاد المعهد الملكي للدراسات الدينية يكمل السنة الثانية من عمره حتى خرج

عن التركيز على أمور الدين والديانات ليصبح مركز مقاصّة للمعلومات والآراء حول كل ما له صلة بالمسائل التي تواجه العالم المعاصر وما فيه من أنماط حضارية مختلفة. وبخاصة في ما يتعلق بمتغيرات هذا العالم والتكيف معها، بما فيها تلك الناتجة من الهجرات السكانية المتزايدة وما ينتج من هذه الظاهرة من مشاكل تتطلب الحلول. أهل الاختصاص في العلوم الاجتماعية يميلون في العادة إلى التركيز على منطقة معينة من العالم، فينتقلون، هم أنفسهم، من مكان إلى آخر لعقد مؤتمراتهم، ولا يلتقون بغيرهم. أما نحن في المعهد الملكي، فقررنا التركيز على الموضوع الاجتماعي - مهما كان - بالاستقلال عن أي منطقة جغرافية معينة، كي يأتي البحث في الموضوع شاملاً لمشارك الأرض ومغاربها. وعلى هذا الأساس أخذنا ندعو المختصين إلى مؤتمراتنا من هذه المنطقة أو تلك، فيلتقون عندنا في معظم الأحيان للمرة الأولى للتباحث حول الموضوع المطروح، مما يفسح المجال للمقابلة في الخبرة وتبادل المعلومات والأفكار حول هذا الموضوع على نطاق عالمي، ومن وجهات اقليمية مختلفة. وهذا ما لا يحصل في العادة.

الفكرة هذه تبدو بسيطة وسهلة التطبيق. غير ان العكس هو الصحيح. تطبيق هذه الفكرة يتطلب، أولاً، الثقة بالقيمين عليها، بحيث تصبح لديهم الحرية الكاملة للعمل. وهذا ما نعمنا به منذ البداية. وثانياً، مسألة تسليم الخبز للخباز، من حيث أتى، بدلاً من اللجوء إلى الارتجال. وهذا ما فعلناه منذ البداية: بحثنا عن الشخص المناسب لتنظيم البحث في الموضوع المطروح، ومنحناه بدورنا حرية التصرف واختيار الباحثين بالتشاور مع من يريد، تاركين لأنفسنا فقط المسائل المتعلقة بإدارة المؤتمر وتنظيمه. وموقعنا منه، في ما عدا ذلك، موقع المستمع والمستفيد. أما بالنسبة إلى اختيار موضوعات البحث، فسرعان ما وجدنا ان ما من مؤتمر إلا يولد الموضوع للمؤتمر الذي يليه. وهكذا جعلنا من معهدنا الصغير في عمان، وفي صلب العالم العربي، ملتقى لأبرز الضالعين في العلوم الاجتماعية في العالم. ولا أظن أنني أبالغ في ذلك.

بعد مضي عشر سنين على تأسيس المعهد، أصبحت له شبكة اتصالات مع كبار أهل الاختصاص وصغارهم في العالم لعلها فريدة من نوعها. كما تجمع

لديه رصيد كبير من المعلومات، تأتيه من كل حذب وصوب. والمعلومات هذه في متناول كل من شاء الإفادة منها، وهي غير مقتصرة على أحد. مجلة المعهد الصادرة بالإنجليزية محكمة ومفهرسة دولياً، وهي حالياً تنهى عامها الخامس. ودورية «النشرة» الفصلية الصادرة عن القسم العربى فى المعهد توزع مجاناً، والمشاركة فى الكتابة فيها مفتوحة للقراء. وآخر إنتاج هذا القسم من المطبوعات هو الجزء الأول من «معجم أعلام العرب المسيحيين فى العصور الإسلامية» ولا أعتقد أن مثل هذا المعجم وضع من قبل، فى الأقل من ناحية الشمول.

وهو مانواصل فيه الاقتراب من شهادة المؤرخ..

والملاحظ انه رأى انه عند كتابة التاريخ فى أى مجتمع تعكس طبيعته. هناك مجتمعات قادرة على قبول تاريخها ومواجهة ما فيه من حقائق، وأخرى غير قادرة على ذلك. ويبدو لى ان اللبنانيين هم من أكثر العرب قبولاً بتاريخهم على واقعه. ومن إنتاج المؤرخين اللبنانيين اليوم ما هو جيد بل ممتاز، بخاصة من حيث صحة التنقيب والتحقيق من

الواقع. غير أن كتابة التاريخ تتطلب استخدام المخيلة، مما يعنى التجرؤ على التقدم بطروحات قابلة للجدال، سواء فى معالجة موضوع تاريخى معين أو فى رسم الصورة الشاملة. بل لأجازف وأذهب إلى أبعد من ذلك، فأقول إن استخدام المخيلة هو فى أساس كتابة التاريخ، ومن دونه لا تستقيم تماماً. ولعل من العاملين فى حقل التاريخ من يخالفنى هذا الرأى. مؤكداً ان ما يحدث فى عالمنا العربى وخاصة فى الخليج فى الفترة الأخيرة وما يحدث فى مناطق أخرى من العالم، يصبّ فى نهاية المطاف فى خانة واحدة: مستقبل الحياة على الكرة الأرضية.

يكثّر القول اليوم بأن مصطلح «الغرب» بالنسبة إلى سائر العالم لم يبق له معنى، أو انه لم يبق له المعنى الذى كان له سابقاً. وهذا ربما غير صحيح. الغرب، فى مفهومى، يشمل تلك الأجزاء من العالم التى فيها مؤسسات قادرة مادياً ومعنوياً على التخطيط لمستقبل البشرية بأسرها، والتى تملك من سعة الحيلة والقدرة الاقتصادية والعسكرية على فرض إرادتها على القابل وغير القابل بما تمليه. هذا الغرب لا يخفى ما يريد،

بل يعلنه كتابة. والمشكلة لدينا تكمن في عدم الإقبال الكافي على القراءة - ليس فقط قراءة ما يكتب في الغرب في الموضوعات السياسية، بل كذلك في موضوعات شتى، وفي مقدمها العلوم. والكثير من ذلك موجود على الانترنت إذا أردنا الاطلاع عليه. الغرب منكبّ على التخطيط، مثلاً، لمستقبل الغذاء في العالم. بالأمس علّم نفسه، ثم علّمنا، أكل البطاطا، والآن يفكر كيف يعلم نفسه، ثم يعلمنا، كيف نقتات من الطفيليات التي تعيش في قعور البحار، وما شابه. والغرب أيضاً يخطط لمستقبل الصحة العامة في العالم، وللمستقبل الوقود اللازمة له ولغيره، وإلى ما هنالك. وغير الغرب ربما ينتج ويقلد ويستهلك، لكنه لا يخطط. الغرب يعتبر غير الغرب في العالم عالة عليه لا بد منها، لكونه في الوقت ذاته مصدرًا لموارد طبيعية وبشرية يحتاج إليها وسوقا له. والغرب في الوقت نفسه يعيش في خوف - بل في رعب - من غير الغرب، لأن هذا الشيء الغريب عنه الذي هو غير الغرب لم يعد ساكنا فقط في مجاهل إفريقيا وآسيا، بل داخل دياره. وبأعداد متزايدة يوما بعد يوم، من دون أن يتأقلم مع موقعه الجديد إلى الحد الكافي.

أيضاً أن الغرب ليس كله حكماء ومخططين، بل يشمل أيضاً أعداداً لا تحصى من السذج والأغبياء. ولهؤلاء أحياناً القول الفصل في انتخاب حكّامه. وعلى هؤلاء الحكام أن يحتالوا على السذج والأغبياء في مجتمعاتهم للوصول إلى الحكم والبقاء فيه، كما عليهم أن يحتالوا على سائر العالم، وأن يلجأوا إلى استخدام العنف معه أحياناً، للوصول إلى غاياتهم. لكن يبقى الواقع، وهو أن مستقبل البشرية يحتاج إلى تخطيط نحن غير قادرين عليه، سواء من ناحية النوع أو الدرجة. نحن لم نتمكن من اللحاق بركب الغرب عندما تعلمنا منه أكل البطاطا والتلقيح ضد الجدري منذ قرنين. فكيف لنا أن نلحق به الآن؟ هو يبخل ويقتّر على نفسه ليتمكن من التخطيط والبقاء في الطليعة، ونحن نستهلك ولا نوّفر على أنفسنا شيئاً إذا قدرنا. هو مرعوب منا، وإن لم يكن له سبب للرعب إلى الحد الذي يتصوره، ونحن ربما مستأوون لكننا غير مرعوبين منه. بل الواقع إننا مستفيدون منه، ولا غنى لنا عنه في المستقبل المنظور. الأقدار كفتنا العناء والتقتير على النفس للتخطيط للمستقبل. فلعلنا في حال

أفضل مما نتصور. وليأخذ التاريخ مجراه إلى أن ينتهى ونكون على الأرجح فى جملة من يتقبل التعازى به.

اعترافات المؤرخ تعكس شهادة أمينة لمفكر قومى انتمى بالجنسية والنشأة لعدد كبير من المدن العربية - بيروت ودمشق والقاهرة والأردن - ثم انتمى للفكر القومى العربى الواعى..

انظر:

لكمال الصليبي:

المؤرخون الموارنة فى جبل لبنان بالإنجليزية عام ١٩٥٩].

«طائر على سندية: مذكرات» [٢٠٠٢].

«تاريخ لبنان الحديث» عام ١٩٦٥ [١٩٦٧].

«تاريخ الجزيرة العربية» [بالإنجليزية ١٩٨٠].

«منطلق تاريخ لبنان» [١٩٧٩].

«بلاد الشام فى العصور الإسلامية» [١٩٧٧].

تاريخ الأردن الحديث [١٩٩٣].

«معجم أعلام العرب المسيحيين فى

العصور الإسلامية» جريدة النهار اللبنانية ١٩ آذار ٢٠٠٤ / العدد ٢١٩٠٦.

- جريدة «السفير» ٢٥ ايلول ٢٠١٠.

- مجلة الجيش العدد ٣١٧ - تشرين الثانى، ٢٠١١.

<http://www.arabs48.com/?mod=articles&ID=85699>

<http://www.lebarmy.gov.lb/article.asp?ln=ar&id=29697>

### كمال مظهر أحمد

من المؤرخين العراقيين المعاصرين المتميزين.. له حضور فاعل على الساحة الثقافية العراقية منذ أوائل السبعينات من القرن الماضى.. أستاذ جامعى ومؤرخ وباحث من الطراز الأول. له كتابات ودراسات نشر بعضها فى الصحف العراقية والعربية والأجنبية كان أكثر ما يلاحظ وعيه بالقومية العربية رغم ارتباطه الكردى، فكان يردد دائما (إذا لم أكن كرديا أصيلا فلن أكون عراقيا أصيلا).

الوعى القومى يتسلل أى أى فروق عقائدية أو طائفية أو فكرية لديه.

وهو ما يدفعنا للبداية من السنوات الأولى لهذا المؤرخ العربى الكبير ولد كمال مظهر أحمد الحاج رسول فى قرية «اخجلر» وهى فى ناحية تابعة للواء كركوك سنة ١٩٣٧. كان والده ضابط شرطة. أنهى دراسته الثانوية سنة ١٩٥٥ ودخل دار المعلمين العالية (كلية التربية فيما بعد) ببغداد وتخرج فيها سنة ١٩٥٩. وقد حصل على البكالوريوس فى التاريخ بمرتبة الشرف سنة ١٩٥٩.

سافر إلى الاتحاد السوفيتى السابق لإكمال دراسته العليا وحصل على الدكتوراه سنة ١٩٦٣ من معهد الاستشراق التابع لأكاديمية العلوم السوفيتية ولم يقف عند هذا الحد، بل استمر للحصول على دكتوراه ناؤوك من المعهد ذاته سنة ١٩٦٩ وهى أعلى شهادة معروفة فى الاتحاد السوفيتى آنذاك.

عاد إلى العراق وعمل مدرسا فى قسم التاريخ بكلية الآداب ورقى إلى مرتبة الأستاذية سنة ١٩٨١. أعيرت خدماته إلى المجمع العلمى الكردى وشغل منصب الأمين العام ومساعد رئيس المجمع للشؤون العلمية بين سنتى ١٩٧١ و١٩٧٥..

يقول عن هذه الفترة حين ذهب للدراسة بالاتحاد السوفيتى «دشنت حياتى فى الاتحاد السوفيتى فى الستينيات من القرن الماضى مرحلة جديدة فى مضمار النشر بالنسبة لى، فلم يمض على وجودى هناك سوى نيف وعامين عندما طرقت أبواب النشر فى عددٍ غير قليل من المجلات الأكاديمية المعروفة هناك، من قبيل مجلات «شعوب الشرق الأدنى والأوسط» بل حتى فى جريدة آذربيجان السوفيتية المركزية «عامل الباكوي» ونُشر أول كتاب لى عام ١٩٦٧ هناك أيضاً، كما إشتراك مع مجموعة من المستشرقين السوفيت فى تأليف عددٍ من الكتب. تركزت دراساتى باللغة الروسية على معالجة جوانب مختلفة من تاريخ الكرد والعراق والشرق الأدنى الحديث والمعاصرة، حاولت فيها إمطة اللثام قدر المستطاع عن جوانب غامضة، أو مشوهة من ذلك التاريخ على أساس تحليلى، وبالاعتماد على مصادر أصيلة، وبما أن للكرد حصّة الأسد من حيث تشويه أهم صفحات تاريخه القديم والوسيط والحديث والمعاصر لذا أصبح لزاماً عليّ أن أناقش مختلف جوانب هذا

الموضوع الحساس بعيداً عن العاطفة، وبأسلوب يخدم جماهير الكرد وجميع شعوب المنطقة الأخرى دون إستثناء».

أشرف على العديد من رسائل وأطروحات الدراسات العليا في جامعات عديدة وكانت معظم هذه الرسائل والأطروحات تدور حول الشؤون الإيرانية وقضايا تاريخ العراق المعاصر والسياسة التركية ومسائل الفكر والاستشراق والشخصيات التي قدر لها أن تقوم بدور مهم في تكوين العراق الحديث والمعاصر.

كان كمال مظهر أحمد يؤكد باستمرار على أهمية الأخوة العربية الكوردية ليس على مستوى الوطن فحسب وإنما على المستوى القومي. ومما كان يصرح به باستمرار أن الكورد كسبوا بعد دخولهم الدين الإسلامى الشيء الكثير فلقد «تحولوا إلى عنصر مهم. من عناصر بناء الحضارة العربية الإسلامية والشواهد في هذا المضممار أكثر من أن تحصى ومنها مثلاً جيش صلاح الدين الأيوبي، فالمؤرخ عماد الدين الكاتب والمؤرخ ابن الأثير الذى قلما يلتقى مع عماد الدين كاتب صلاح الدين الأيوبي في هكذا قضايا يؤكد أن نحو نصف جيش

صلاح الدين الأيوبي كان من المتطوعين الكورد وهناك شواهد أخرى كثيرة...».

للأستاذ الدكتور كمال مظهر أحمد مؤلفات عديدة وخاصة باللغتين العربية والكوردية. ومن مؤلفاته المطبوعة:

- كردستان فى سنوات الحرب العالمية الأولى (طبعان ١٩٧٧ - ١٩٨٤).

- ثورة العشرين فى الاستشراق السوفيتى ١٩٧٧.

- أضواء على قضايا دولية فى الشرق الأوسط ١٩٧٨.

- دور الشعب الكردى فى ثورة العشرين العراقية ١٩٧٨.

- النهضة ١٩٧٩.

- الطبقة العاملة العراقية ١٩٨١.

- ميكافيلى والميكافيلية ١٩٨٤.

- صفحات فى تاريخ العراق المعاصر ١٩٨٧.

- كركوك وتوابعها: حكم التاريخ والضمير ٢٠٠٤.

وكل هذه المؤلفات باللغة العربية.

كما ان له مؤلفات أخرى باللغتين



الكوردية والروسية، والمعروف أن مؤلفاته مطبوعة باللغات الكردية والعربية والروسية فضلا عن بحث موسوعي منشور عن العنازين الكرد باللغة الإنجليزية، وترجم العديد من مؤلفاته إلى اللغات الإنجليزية والفرنسية والأرمنية والفارسية والتركية حول ميله للتاريخ واهتمامه به قال بانه أحب التاريخ بتأثير مدرس اسمه محمد حويس درسه في «كويسنجق» وقد أصبح هذا فيما بعد عضوا في المجلس التشريعي لكوردستان العراق.

وفي المرحلة الجامعية تأثر بمجموعة من أساتذة التاريخ المعروفين أبرزه زكي صالح ومجيد خدوري. كما تعلم من علي حيدر سليمان، وأعجب بكتاباته وخاصة كتابه الذي ألفه سنة ١٩٢٩ وكان كتابا مدرسيا لطلبة الصف الثالث المتوسط وعنوانه (المدنية الأوربية).

وقد أكد في الفترة الأخيرة على انه يعكف حاليا على تقويم ما تعارف عليه المؤرخون وخاصة فيما يتعلق بتاريخ العراق المعاصر ومن ذلك مثلا أن هناك شخصيات عراقية خدمت العراق لكنها تعرضت للظلم وأبرزها شخصية الملك فيصل الأول وشخصية نوري

السعيد وشخصية الدكتور محمد فاضل الجمالي. ويحمل الدكتور كمال مظهر أحمد كل القوى السياسية الفاعلة خلال المدة الواقعة بين سنتي ١٩٥٨ و ٢٠٠٣ مسؤولية التقاتل والاختلاف وأضاف «كان ينبغي أن يبقى الجميع في خندق واحد لان ما يجمعنا هو أكثر من الذي يفرقنا». ويعيب الدكتور كمال مظهر أحمد على تلك القوى بأنها اندفعت باتجاه الانفعال وابتعدت عن المساومة، والمساومة لا تنتقص من الكرامة ونحن اليوم بحاجة إلى الحكمة، وعندما اقتضت الحاجة ومصلحة الإسلام دخل الرسول محمد صلى الله عليه وسلم في مفاوضات مباشرة مع قريش (من دخل دار أبي سفيان فهو آمن) على الرغم من ان عم الرسول قد قتل من قبل أبي سفيان، فالرسول الكريم دخل في المساومة من أجل رفعة الدين الإسلامي فلا سياسة دون مساومة.. التكتيك في العمل اليومي والثبات في الاستراتيجية.

اهتم كمال مظهر أحمد بتوثيق جوانب مهمة من التاريخ الكردي الحديث، وأبرز دور الصحافة الكردية ومن ذلك كتابته عن جريدة (تكيشتن اراستي) أي فهم الحقيقة (بالكردية) وهي صحيفة

أصدرها الإنجليز بعد احتلالهم بغداد  
في ١١ آذار ١٩١٧.

يؤكد الدكتور كمال مظهر أحمد  
على الوثائق ولا يغفل أهمية المذكرات  
وقد ساعد في إصدار مذكرات كل من  
أحمد مختار بابان وفؤاد عارف لكنه  
يحذر طلابه وقرائه من الوقوع تحت  
تأثير أصحاب المذكرات فالمذكرات  
مصادر أصيلة ومهمة ولكن على الطالب  
والباحث ان يكون سيد مادته وليس عبدا  
لها.

فيما يتعلق بسقوط الدول يقول  
الدكتور كمال مظهر أحمد انه كمؤرخ  
يؤمن بأن العوامل الداخلية هي الأساس  
لخلق الحدث التاريخي. اما العوامل  
الخارجية فلا يمكن الا ان تكون  
عوامل مساعدة وفي حال توفر الظروف  
المناسبة أو التربة المناسبة لكي تفعل  
العوامل الخارجية فعلها. ويضرب على  
ذلك مثلا فيقول: «عندما يحاولون اليوم  
إلقاء تبة انهيار الاتحاد السوفيتي السابق  
على شخص غورباتشوف أو المخابرات  
الامريكية.. فإنني أقول من خلال المتابعة  
الدقيقة أن المخابرات السوفيتية كانت  
أقوى بكثير من المخابرات الأمريكية  
حتى انه شخصا مثل وزير الدفاع

الفرنسي في عهد ميتران كان على ارتباط  
بالمخابرات السوفيتية أو فيلبي البريطاني  
المعروف، ومع ذلك تمكن الغرب من  
النيل من الاتحاد السوفيتي لأن النيل  
كان في الانهيار الداخلي.. علينا أن نعيد  
النظر في مواقفنا».

ويؤكد الدكتور كمال مظهر أحمد أن  
المصالح المشتركة تجمع عادة مجموعة  
من القوميات في إطار شعب واحد..  
«وما يجمعنا نحن العرب والكورد  
أكثر بكثير مما يفرقنا وان بسطاء الناس  
يدركون هذه الحقيقة بصورة جيدة».

وقد رد هذا المؤرخ على «إن التاريخ  
الكوردي لم يدرس بعمق وبعلمية على  
صعيد الوطن العربي إلا ما ندر، بينما  
نحن بحاجة إلى دراسته بصورة عميقة،  
والمصلحة تقتضي ذلك وإننا بحاجة إلى  
إعادة بناء الجسور.. ومع ذلك فانا متفائل  
وأتوقع ان كل هذه الأمور ستتحوّل  
إلى الماضي وإلى دروس وعبر» مشيرا  
إلى بيان ١١ آذار ١٩٧٠ المتعلق بحل  
القضية الكوردية في العراق ويقول «بأنه  
نقطة تحول مهمة».

كرم الدكتور كمال مظهر في العراق  
من بيت الحكمة وهو مؤسسة فكرية

كبيرة (تشرين الثاني ٢٠٠٢) مع نخبة من المفكرين والعلماء والمبدعين أمثال عبد الصاحب حسن علوان (الدراسات الاقتصادية) وفاضل زكى محمد (الدراسات السياسية) وحكمت عبد الله البزاز (الدراسات التربوية) ومما قالته جريدة الثورة (البغدادية) في حينه (٢٤ تشرين الثاني ٢٠٠٢) «وتظهر الشخصية العلمية الكوردية المعروفة الأستاذ الدكتور كمال مظهر الحاج رسول لتسلم جائزته بتواضع العلماء وقد مضى على حصوله على شهادة الدكتوراه أكثر من خمسة وثلاثين عاماً وهو لا يزال طالباً وأستاذاً فهو يقرأ بقدر أو أكثر مما يقرأ

طلاب العلم وفي ذات الوقت فهو أستاذ في كلية الآداب - جامعة بغداد، اشرف على عشرات الرسائل والأطاريح وناقش المئات منها.. ولا يزال يعتقد انه في بداية طريق العلم».

انظر: القناة الفضائية (الشرقية).

موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين (الجزء الأول، بغداد، ١٩٩٥).

جريدة العراق (البغدادية) ونشرت في العدد الصادر يوم ٢١ تموز ٢٠٠١.

الموقع الالكتروني (البوابة العراقية) يوم ١٤ تموز ٢٠٠٥ كرومر.

## حرف اللام

لطيفة محمد سالم

القاهرة، ١٩٩٠، ط ٣، دار الشروق،  
القاهرة (تحت النشر).

لطيفه سالم مؤرخة من مصرفى  
التاريخ الحديث والمعاصر..

- مصر فى الحرب العالمية الأولى  
(١٩١٤-١٩١٨)، ط ١، الهيئة المصرية  
العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٤، ط ٢،  
دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٩.

حصلت على أطروحة الماجستير  
بعنوان: «مصر فى الحرب العالمية  
الأولى» والدكتوراه: «القوى الاجتماعية  
الثورة العربية»، من مؤلفاتها: د. لطيفة  
محمد سالم مؤرخه مصرية حصلت  
على أطروحة الماجستير والدكتوراه فى  
التاريخ العربى الحديث والمعاصر.

أعمال تاريخية:

- المرأة المصرية والتغير الاجتماعى  
(١٩١٩-١٩٤٥)، ط ١، الهيئة المصرية  
العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٤، ط ٢،  
مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة  
للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٨.

- القوى الاجتماعية فى الثورة  
العربية، ط ١، الهيئة المصرية العامة  
للكتاب، القاهرة، ١٩٨١، ط ٢، مكتبة  
مدبولى، القاهرة، ٢٠٠٢، ط ٣، دار  
الشروق، القاهرة، ٢٠٠٩.

- النظام القضائى المصرى الحديث  
(١٨٧٥-١٩١٤)، ج ١، ط ١، مركز  
الدراسات السياسية والاستراتيجية  
بالأهرام، القاهرة، ١٩٨٤، ط ٢، الهيئة  
المصرية العامة للكتاب، القاهرة،  
٢٠٠٠، ط ٣، دار الشروق، القاهرة،  
٢٠١٠.

- الحكم المصرى فى الشام (١٨٣١-  
١٨٤١)، ط ١، دار الكتاب الجامعى،  
القاهرة، ١٩٨٣، ط ٢، مكتبة مدبولى،

- النظام القضائى المصرى الحديث

- (١٩١٤-١٩٥٢)، ج٢، ط١، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، القاهرة، ١٩٨٦، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠١، ط٣، دار الشروق، القاهرة، ٢٠١٠.
- عرابي ورفاقه في جنة آدم (١٨٨٣-١٩٠١)، ط١، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٧، ط٢، مزيدة ومنقحة، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٩.
- الصحافة والحركة الوطنية المصرية (١٩٤٥-١٩٥٢)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٧.
- تاريخ القضاء المصري الحديث، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩١.
- أزمة السويس (١٩٥٤ - ١٩٥٧)، ط١، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٧، ط٢، مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٦.
- فاروق وسقوط الملكية في مصر (١٩٣٦-١٩٥٢)، طبعة أولى ١٩٨٩، الثانية ٢٠٠٠، «مكتبة مدبولي».
- ٢ - النظام القضائي المصري الحديث، جزءان، الطبعة الأولى (١٩٨٦/٨٣)، الثانية ٢٠٠١، «الهيئة المصرية العامة للكتاب».
- دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٥، ٢٠٠٦، ٢٠١٠.
- فاروق الأول وعرش مصر (بزوغ واعد وأفول حزين)، ط١، ط٢، ط٣، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٥، ٢٠٠٧، ٢٠٠٧.
- تطور أوضاع المرأة المصرية، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠٦.
- فضلا عن جهودها في الدراسات والتحقيق في التاريخ الحديث كما ان الأبحاث المنشورة لها لم تتجاوز كثيرا هذا النطاق حول «عرابي ورفاقه في جنة آدم».
- والصراع بين إسماعيل وحليم والصحافة النسائية في مصر والوفد والقصر.. إلى غير ذلك من القضايا التاريخية المعروفة في العصر الحديث..
- انظر:
- ١ - فاروق وسقوط الملكية في مصر (١٩٣٦-١٩٥٢) طبعة أولى ١٩٨٩، الثانية ٢٠٠٠، «مكتبة مدبولي».
- ٢ - النظام القضائي المصري الحديث، جزءان، الطبعة الأولى (١٩٨٦/٨٣)، الثانية ٢٠٠١، «الهيئة المصرية العامة للكتاب».

٣ - الحكم المصرى فى الشام  
«١٨٣١-١٨٤١» الطبعة الأولى ١٩٨٤،  
الثانية ١٩٩١، «مكتبة مدبولى».  
[http://www.arabhistoryso.com/  
Page112.htm](http://www.arabhistoryso.com/Page112.htm)

## حرف الميم

### المؤرخون الإسرائيليون الجدد

المعروف ان إسرائيل اعتمدت مبدأ الإفراج عن الوثائق السرية بعد مرور ثلاثين سنة عليها. وتم الإفراج عن الدفعة الأولى من هذه الوثائق عام ١٩٧٨ وهي تتعلق بالعام (١٩٤٨) وبذلك بدأت تتوفر بين أيدي الدراسيين الإسرائيليين وثائق عن المرحلة الممتدة ما بين (١٩٤٨) إلى (١٩٧٠).

وعلى غرار ما يجرى فى الدول التى تعتمد هذا المبدأ فإن الاهتمام ينصب حول تصحيح بعض القناعات المنتشرة بين الجمهور والتي تثبت الوثائق كونها قناعات خاطئة، ويصل الاهتمام بتصحيح هذه القناعات الخاطئة وتقويمها إلى الصحافة اليومية، ان هى رأت فى ذلك جذباً لاهتمام جمهورها، اما الوثائق الأقل إثارة فيهتم بها المتخصصون وبعض الفضوليين.

فى إسرائيل لم يكن الأمر بمثل هذه البساطة. فقد أدى كشف القناعات الخاطئة ومحاولات تصحيحها إلى نشوء تيار حديد عرف بتيار «المراجعة» أو «المؤرخون الإسرائيليون الجدد». ولقد أدى هذا التيار إلى حدوث انقسام حاد فى المجتمع الإسرائيلى بين مؤيد للتيار ومعارض له. وحدة هذا الانقسام تعتبر غير عادية بالمقارنة مع دول أخرى تواجه حقائق أصعب من تلك التى تواجهها إسرائيل عبر هذه المراجعات. ومن الملفت أن حزب العمل يتبنى هذا التيار حتى يبدو وكأنه والده غير المعلن؛ فى حين يلقي التيار معارضة ليكودية عنيفة تضعه فى قلب السياسة الإسرائيلية وصراع أقطابها إذ يبدو أنه بد لهذه المواقف الحادة من أن تستتبع طرح سيل من الأسئلة يحتاج إلى ترتيب تسلسلى مناسب وصولاً إلى فهم هذه الأهمية المتضخمة لهذا التيار الذى

اكتسب تسمية الحركة بسرعة تطرح  
أسئلة إضافية.

- التعريف بالحركة

- دعم بيلين لها

- دعم رابين لها ثم

- علاقة الحركة بمشروع رابين  
(الشرق اوسطية)

- وعلاقة الحركة والمشروع  
بطروحات الهوية.

- والأصول التاريخية للحركة (لو  
وجدت).

- ومنطلقات المعارضة الإسرائيلية  
للحركة.

فلا بد من رصد عدد من انعكاسات  
المراجعة الإسرائيلية على التاريخ  
والمؤرخ الرسمي العربي.

وغنى عن القول بأن المجال هنا  
لا يتسع لمناقشة هذه القضايا بعمقها  
وتفاصيلها. وبأننا سنكتفى بعرض موجز  
لها. ونبدأ بأول الأسئلة.

١ - التعريف بحركة المؤرخين  
الجدد.

تجنب التاريخ الإسرائيلي الرسمي  
مجرد الإشارة إلى الخسائر اللاحقة  
بالفلسطينيين نتيجة حرب ١٩٤٨.

بعض المهتمين بالحركة يربطون بينها  
وبين الإحساس الإسرائيلي بالخطر بداية  
حرب (١٩٧٣). فى حين يميل البعض  
لاعتبارها اختراعاً جديداً للعلمانيين فى  
حزب العمل. بينما يصر آخرون على  
اعتبارها حلقة من حلقات صراع الهوية  
فى إسرائيل. ويصل البعض إلى حدود  
وصفها بالحركة الساعية لوضع حد  
للصراع العسكرى مع العرب عبر تسوية  
لا تصل إلى مرتبة السلام. وتبقى قلة قليلة  
ترى أن حركة المؤرخين الجدد هى مزيج  
من كل ذلك فى آنٍ معاً. وهذا التفسير هو  
الأصعب والأكثر إثارة للأسئلة.

وتلافياً لفوضى تصنيف وترتيب هذه  
الأسئلة فإننا سنعتمد مبدأ التداعى الحر  
وهو مبدأ ينتمى إلى التحليل النفسى.  
ويعتمد هذا المبدأ على الانطلاق من  
الحاضر إلى الماضى القريب ومنه إلى  
الأبعد فالأبعد. بحيث تساعدنا معلومات  
كل مرحلة على فهم وتذكر المراحل التى  
قبلها.

على هذا الأساس نجد من المناسب  
مقاربة الموضوع عبر التسلسل الآتى:



وبذلك فهو قد تجنب ذكر الدمار والخراب اللاحق بالمدن والقرى الفلسطينية والحديث عن طرد السكان من قراهم ومنازلهم وتدميرها بعد ذلك. وبهذا حافظت الرواية الرسمية الإسرائيلية على منطوق تاريخي موحد قوامه أن الصهيونية قد حققت معجزة إقامة دولة إسرائيل. وصفة المعجزة هي النتيجة المفروضة للطريقة الرسمية في سرد أحداث حرب ١٩٤٨. وذلك بدءًا بتسميتها بـ «حرب الاستقلال» في إحياء إلى أنه استقلال لدولة اليهود عن التاج البريطاني. وهذه التسمية تعني التجاهل الرسمي الكامل لوجود شعب غير يهودي في فلسطين أيام الانتداب.

وهذا يعني بأن التزوير التاريخي يبدأ من التسمية. ومنها أيضًا بدء المؤرخون الجدد إذ رفضوا هذه التسمية وأصرروا على استبدالها بمصطلح «حرب ١٩٤٨». وهي بداية جيدة على أية حال! حيث يحاول هؤلاء المؤرخون مراجعة الصيغة التاريخية الرسمية وتنقيتها من الأكاذيب ومن حيل الحرب النفسية التي تحولت إلى مسلمات إسرائيلية لحين قيام هؤلاء المراجعون بالتشكيك في صدقيتها من جديد. ولا شك أن مهمة

هؤلاء شاقة لأن نقض المسلمات هو مهمة عسيرة وتحتاج إلى أسانيد وحجج دامغة دون أي احتمال لبس.

وفى عود إلى الرواية الرسمية فإنها تعتبر حرب ١٩٤٨ بمنزلة حرب التحرير. أي الزعم بتحرير اليهود من ظلم بلاد الشتات وذلها، وتعتمد الرواية على مقولة أساسية قوامها أن ولادة الحركة الصهيونية كانت ردة فعل على الاضطهاد الذي تعرض له اليهود. ثم جاءت إسرائيل لتكون حلًا، ولو جزئيًا، لمشكلة اليهود الأوروبيين. والواقع إن هذا الحل كان هو الهدف الأساسي للصهيونية. التي لم تقصد إلحاق الإساءة بعرب فلسطين. فالاستيطان الصهيوني كان مجاورة برأى الصهاينة ولم يكن احتكاكًا أو هادفًا لمضايقة العرب أو ترحيلهم. ومع ذلك فقد وجدت إسرائيل نفسها في وسط عربي قاسٍ ولا يعرف الرحمة بحيث اضطرت الاقلية اليهودية (وقسم منها مصدوم وخارج من المعتقلات النازية) للدفاع عن نفسها في وجه أغلبية عربية تشن حربًا للقضاء على اليهود الذي هم هنا أقرب إلى الصهاينة المحتالين. لذلك رفض العرب قرار التقسيم وهاجموا «اليشوف» اليهودي

بهدف اقتلاعه والقضاء على الدولة اليهودية في مهدها.

وتتابع الرواية الرسمية بأن العرب خسروا الحرب بعد أن تمكنت جماعة الهاغانا (كانت تسميتها العالمية آنذاك بالمنظمة الإرهابية) من الانتصار على العصابات (وليس المقاومة) الفلسطينية المدعومة من قبل جيش الإنقاذ. وما لبثت الدول العربية الخمسة ان هاجمت الدولة اليهودية بجيوشها. وبهدف تسهيل مهمتها طالبت هذه الدول السكان العرب بمغادرة منازلهم لفتح الطريق أمام تقدم الجيوش العربية، وهذا الطلب العربى هو الذى أدى إلى نشوء مشكلة اللاجئين الفلسطينيين. ومع ذلك بقيت الرغبة فى السلام قائمة لدى الزعماء الاسرائيليين. غير أن العرب رفضوا ذلك وقضوا على جميع المبادرات السلمية والنوايا الحسنة. وذلك لأنهم كانوا قد عقدوا النية على تدمير إسرائيل. ومع ذلك - تتابع الرواية الصهيونية - انتصر اليهود ونجحوا فى إقامة دولتهم بالرغم من كل الظروف (٢). وكان هذا الانتصار معجزة يهودية جديدة تحققت بفضل براعة بن غوريون وبطولة المقاتلين اليهود.

وبعد قيام إسرائيل تحولت الرواية

الرسمية إلى تقديم صورة مثالية (بهدف تسويق الدولة الجديدة لدى يهود العالم) وتحول المؤرخون الرسميون إلى نوع من الصحفيين الذين يكتفون بنقل الأخبار الرسمية وتدوينها بأسلوب التاريخ متبهرين إلى عدم تجاوز الخطوط الحمراء. والتي يمكن تلخيصها بأى شىء يمكنه أن يسىء إلى إسرائيل. وكان المؤرخ الرسمى يتجاهل الحقائق ويتجاوز المعطيات المتوافرة لديه باعتبارها أسراراً تمس الأمن الإسرائيلي! وهكذا تم طمس الحقائق التاريخية بدون أى شعور بالمسؤولية. وخدمة للأغراض الصهيونية.

لكن الأمور بدأت تتغير مع ظهور المؤرخين الجدد فى نهاية السبعينيات.

لقد بدأ هؤلاء يخرجون على الرواية الرسمية فى كتاباتهم، بادئين فى ذلك بعملية اعادة نظر شاملة بمسلمات المؤرخين الرسميين.

لقد بدأ هذا الجيل من المؤرخين بالاهتمام بالمسألة الفلسطينية وبآثار حرب ١٩٤٨ وانعكاساتها على الفلسطينيين. فلجأوا إلى إعادة كتابة أحداث الحرب من منظورها السياسى.

فقد أطلق أحد هؤلاء المؤرخين ويدعى «ايلان بابي» قاعدة مفادها ان على مؤرخ الحرب أن يولى اهتمامًا أقل لتطوراتها العسكرية (تنقلها الصحافة) وأن يولى اهتمامه للوجوه السياسية (٣). ذلك إن الحرب نفسها هي قرار سياسى واستمرارية أى حرب انما ترتبط بفشل أطراف الصراع فى الوصول إلى تسوية سياسية. وهكذا بدأ صرح الرواية الرسمية بالانهيار وبدأت الصهيونية تفقد قناعتها لتتبدى كحركة استعمارية بعد زوال قناعتها التحريري! وبذلك فإن إسرائيل تحمل وزر الظلم والغبن اللاحقين بالفلسطينيين بسبب حرب (١٩٤٨).

وتدعمت هذه الآراء بالمعطيات التى كشفت عنها الوثائق الإسرائيلية المعلنه؛ حيث وجد المؤرخون الجدد البراهين والإدلة اللازمة للطعن بصحة الرواية الرسمية. وكما يفعل أى مؤرخ موضوعى كذلك فإن هؤلاء لم يتركوا مصدرًا من المصادر المتوفرة للمعلومات دون ان يدرسوه ويخضعوه لمبادئ المقارنة التاريخية. فهم قد استعانوا، إلى جانب الأرشفة الإسرائيلية، بالأرشفين الأمريكى والفرنسى إضافة للمراسلات

والأوراق الخاصة ومحاضر الأحزاب والمذكرات الشخصية ومقابلة العديد من الشخصيات فضلا عن التقارير الدبلوماسية الذين عملوا فى قضية اللاجئين الفلسطينيين.

على هذا النحو، توصل المؤرخون الجدد إلى الطعن بالرواية الرسمية واتفقوا على كونها مركبة من مجموعة مقولات أو ادعاءات باطلة أو غير دقيقة على الأقل. وكذلك فهم اتفقوا على تسميتها بـ«الأساطير الصهيونية».

بيد اننا قبل الانتقال إلى تعداد المواضيع التى يتفقون على تسميتها بالأساطير نود أن نوضح إشكالية استخدامهم لمصطلح «أساطير». فالأسطورة تعريفًا يجب أن تكون حادثة قديمة تنطوى على خوارق. والمواضيع الطروحة حديثة ولا تنطوى على خوارق فكيف يصح وصفها بالأساطير؟! وهى مجرد أكاذيب!

المراجعة الدقيقة تؤكد أن ما يبرر استخدام هذا المصطلح هو أن الصهيونية قد نجحت فى ربط كل كذبة من أكاذيبها بواحدة من الأساطير اليهودية. ومن هنا نجد أن لمصطلح

«الأساطير الصهيونية» دلالات معبرة ومحددة. لذلك فإننا نفضله على مصطلح أكاذيب. بل أننا نرى بأن اتقان الصهيونية لهذا الربط يستدعى الدراسة؟ وبالعودة إلى المؤرخين الجدد

فإننا نجدهم متفقين على تحديد هذه الأساطير، بحيث نراها تتكرر بشكل روتيني وممل في كتاباتهم، إلا أننا نلاحظ في المقابل عدم اتفاقهم حول القراءة الجديدة لهذه الأساطير. ولنبدأ أولاً بتحديدنا على النحو المزيف المريع على هذا النحو:

أ - الأسطورة الأولى: هي ادعاء الزعماء الإسرائيليين قبولهم لقرار التقسيم الصادر عن الأمم المتحدة في ٢٩/١١/١٩٤٧. واعتبار هذا القبول إعراباً عن رغبتهم الصادقة في التوصل إلى تسوية سلمية تسمح بإقامة دولة فلسطينية إلى جانب إسرائيل.

ب - الأسطورة الثانية: هي ان نزوح الفلسطينيين حصل بسبب نداء من القادة العرب طلبوا فيه من الفلسطينيين مغادرة أرضهم بصورة مؤقتة تسهلاً لدخول الجيوش العربية.

ج - الأسطورة الثالثة: تدعى الرواية

الرسمية أن إسرائيل كانت مضطرة لخوض حرب (١٩٤٨) وذلك بسبب عدائية الدول العربية ورفضها قرار التقسيم واصرارها على خوض حرب تقضي فيها على إسرائيل.

د - الأسطورة الرابعة: كانت إسرائيل، عند صدور قرار التقسيم، ضعيفة وصغيرة وغير مستعدة لخوض مواجهة عسكرية أمام جيوش عربية تفوقها عدداً واستعداداً.

هـ - الأسطورة الخامسة: وتقول بأن إسرائيل كانت دوماً مستعدة لإقامة السلام مع العرب. لكن هؤلاء كانوا يرفضون الاعتراف بها.

ولقد تمكنت جماعة المؤرخين الجدد - ايا كانت تحولاتهم ومواقفهم - من تكذيب وكشف هذه الأساطير الخمسة بطرق مختلفة باختلاف الوثائق التي تمكن كل منهم من الحصول عليها.

غير أن هناك اختلافاً ايديولوجياً بين هؤلاء يجعلهم يقرأون المعطيات المتوافرة بين ايديهم بطرق مختلفة.

وهنا نتساءل عن جدية هذه الاختلافات، وعما إذا كانت مجرد

خلافات تتلمس أشكالاً منهجية أو تصورات مختلفة لمستقبل إسرائيل؛ خاصة وأن المعلومات المتوافرة عن هؤلاء تشير إلى علاقتهم المريبة بحزب العمل وبملكيتهم لخلفيات ليبيرالية تجعلنا نشكك بوجود خلافات ايديولوجية بينهم. وهذا يبدو أكثر وضوحاً مع الطرح العام هنا.

## ٢ - بيلين يدعم الحركة

يوسى بيلين هو أحد مفكرى حزب العمل ومنظريه قبل تسلمه منصب وزير العدل في حكومة باراك. وهو مهندس اتفاق أوسلو ومتحمس لادخال أفكار المؤرخين الجدد إلى المدارس الإسرائيلية (غير الدينية) وتدريسها للتلاميذ. فهل يتحمس مفكر مثل بيلين لمثل هذا القرار بصره عشوائية. خصوصاً ضمن حكومة إئتلافية هجينة يعارض العديد من أعضائها مثل هذا القرار؟.

فلنتعرف أولاً إلى فكر بيلين ورؤيته الاستراتيجية للواقع الإسرائيلي خصوصاً واليهودى عمومًا. وهذا ما يمكن الاطلاع عليه عبر كتابه المعنون بـ «موت العم الأمريكى».

وفيه يقول بأن التيار المركزى فى

الحركة الصهيونية المنحاز إلى هرتزل هو الذى فشل فى تحقيق الهدف الصهيونى. فقد كان هم هرتزل الاساسى هو منح يهود اوروبا ملجأ آمنًا من المطاردات. ولهذا السبب كان الصهيونيون على استعداد لمناقشة أية خيارات تمنحهم حكمًا ذاتيًا يهوديًا فى أى مكان من العالم وبسرعة. ولم تكن الهجرة إلى فلسطين تمثل خيارًا أولاً بالنسبة لمعظم يهود اوروبا. بل هى كانت تمثل خيارًا إجباريًا وناقصًا. لذلك هاجر أغنيائهم إلى الولايات المتحدة لأنها قبلتهم.

وهذا ما يدفع بيلين للتساؤل عن مستقبل اليهود واليهودية خارج إسرائيل فيرى بانهم يتناقصون ويسرون نحو الذوبان. ويتابع إننى أشعر بنوع من الهستيريا والخوف إزاء ذوبان الشعب اليهودى خارج دولة إسرائيل. فاليوم وبعد ٥١ سنة على قيام إسرائيل هنالك ١٣ مليون يهودى. منهم عشرة ملايين يعيشون فى الولايات المتحدة وإسرائيل. أما شرقى أوروبا فإنه سيفرغ من اليهود. لأن غالبيتهم يحلمون بالهجرة إلى أمريكا و ٦٠٪ منهم يعقدون زيجات مختلطة. وكذلك يفعل يهود الولايات المتحدة مما يؤدي إلى تناقص مستمر فى

عدد اليهود خارج إسرائيل. خصوصًا مع تناقص معدل الولادات الطبيعي لهؤلاء اليهود. وينبه بيلين من الخطورة الكامنة في تناقص اعداد يهود الشتات الذين يشكلون الخزان البشرى للدم اليهودى.

ويحاول بيلين فى كتابه البحث عن سبب هذا التناقص الحاد فيخلص إلى أن إسرائيل تقوم بدور مزدوج بالنسبة لليهود الخارج ولكنّه متناقض فى تأثيره على يهود العالم. فإسرائيل تتيح لهم موقع انتماء واعتزاز وحياتًا موقع قلق وخوف. وهذه الميزات وفرت القوة لليهود الخارج. وساعدتهم فى الحفاظ على وجودهم. لكن إسرائيل سنت قانونًا للهجرة حددت فيه تعريف اليهودى الذى يحق له الهجرة إليها. مما أبعد عنها ملايين الأشخاص الذين يعتبرون أنفسهم يهودًا ولكنهم لا يستوفون شروط تعريف إسرائيل لليهودى. القائل بأنه الشخص المولود من أم يهودية وأصبح يهوديًا بحسب الشريعة اليهودية وبمصادقة الحاخامين الأرثوذكس. وبذلك تكون إسرائيل قد أعطت للمحافل الدينية اليهودية وحدها حق الحسم فى مسألة ذات جوهر قومى.

ويرى بيلين أن استمرار العمل بهذا

القانون يشكل انتحارًا جماعيًا. فالمتدينون اليهود يريدون جعل اليهودية دينًا فقط ونحن نراها أكثر من ذلك... فنحن نراها ثقافة وهوية ومصيرًا. ثم يتساءل: من وضع الحاخامين فى موقع من يسقط اليهودى من يهوديته؟ فى الولايات المتحدة وحدها يوجد ما بين مليونان إلى ثلاثة ملايين اميركى فى زيجات يهودية - مسيحية مختلطة. والحاخامون لا يعتبرون هؤلاء يهودًا. وثمة آخرون مثلهم فى الاتحاد الروسى.

ويستنتج بيلين الضرورة الحيوية لصياغة قانون جديد يسمح بهجرة هؤلاء الذين يرفض الحاخامات اعتبارهم يهودًا. ويقترح بيلين الاعتماد على الرغبة الشخصية للمولودين من ام غير يهودية ولهم اقرباء يهود (ولو قرابة بعيدة). فإذا اختار الشخص الديانة اليهودية فليمنح هذه الصفة وليسمح له بالهجرة إلى إسرائيل. على أن يكون ذلك عقب اختبار قصير بمبادئ الدين اليهودى. على غرار الامتحان الموجز بالدستور الأمريكى الذى يخضع له طالبوا الجنسية الأمريكية قبل منحها لهم. وبذلك يكون يوسى بيلين قد وضع

أسس «التهويد العلماني».

من خلال هذا الملخص البسيط الموجز لكتاب بيلين نجد أن هذا المفكر يدعو لإعادة النظر بالمشروع الصهيوني برمته. منذ هرتزل وحتى اليوم. وهو يطرح مراجعة كاملة له وليس مجرد مراجعة بعض التفاصيل التاريخية الفرعية. وهو ما يفعله المؤرخون الجدد. مما يجعل من هؤلاء مجرد مرحلة أولية من مراحل مشروع بيلين. لكن هل يمكن القول بأن هذا المشروع هو مشروع بيلين الشخصي؟ أم أنه يأتي في سياق المشروع العام لحزب العمل؟. وهذا ما سنعرفه من استعراض موقفه من المؤرخين الجدد.

### ٣- رابين يتبنى المؤرخين الجدد

لم يكن إدخال كتب المؤرخين الجدد وانتقاداتهم إلى المدارس الإسرائيلية وليد قرار. فقد استغرق إعداد هذه الكتب خمس سنوات كاملة. وكان المشروع قد انطلق برعاية إسحق رابين. الذي يبدو بذلك وكأنه الراعي الأساسي للمؤرخين الجدد. أما عن مشروع رابين السياسي المعلن فهو مشروع «الشرق اوسطية». الذي طرحه رابين تحت شعار «نحو شرق أوسط جديد».

وكان هذا المشروع قد أثار لغطاً كبيراً واستثار معارضة أكبر أدت في النهاية إلى اغتيال رابين نفسه. والآن وبعد مرور سنوات على هذا الاغتيال وخروج مصطلح «الشرق اوسطية» من التداول، لا بأس من محاولة قراءة هذا المشروع على ضوء طروحات الهوية الإسرائيلية. حيث تشكل الشرق اوسطية طرحاً جديداً لهذه الهوية. فما هي علاقة هذا الطرح بالطروحات القديمة؟. إن الجواب على هذا السؤال من شأنه أن يوضح اتجاه التمرد الذي تخوضه حركة المؤرخين الجدد.

وبمقارنة الشرق اوسطية مع طروحات الهوية الأخرى. نجد انها تعارض الطرح الكنعاني الرافض الاعتراف بيهود الشتات. فما بالنا بالشتاتيين المشكوك بيهوديتهم. والأمر نفسه ينسحب على الطرح العبري. أما الطرح الإسرائيلي فهو بدوره لا يتسع لانصاف اليهود وأرباعهم من الشتاتيين. أما بالنسبة للطرح اليهودي فإننا نلاحظ أن بيلين قد أعلن موت هذا الطرح في كتابه المشار له اعلاه. حيث فقد هذا الطرح، أو يكاد يفقد قريباً، خزانة البشرى. بل انه من الممكن عملياً اعتبار هجرة المليون

روسی آخر الهجرات اليهودية. وفي نظرة أكثر واقعية نجد أن حزب العمل قد تجاوز التعريف الرسمي لليهودي تجاوزاً عميقاً إذ تشير الاحصاءات إلى أن ٦٥٪ من المليون روسي لا يستجيبون لهذا التعريف. وهكذا لم يبق أمام إسرائيل سوى استقدام انصاف وأرباع اليهود. وهذا ما حاولته الشرق أوسطية بطرحها تحويل إسرائيل إلى دولة مفتوحة على جوارها العربي ومانحة جنسيتها لمن يناسب مصالح سباقها الديموغرافي مع الفلسطينيين. وهذا تحديداً ما عبر عنه بيلين بطرحه «التهويد العلماني».

ولكى نفهم طروحات حزب العمل لعامة علينا أن نتذكر بأنه علماني يعتقد الأيديولوجيا الصهيونية. التي قامت على خزان بشري مكون من يهود الشتات. اما وقد شارف هذا الخزان على النفاذ فإن الحزب أصبح بحاجة لأن يخطو خطوة ما بعد صهيونية. وما المراجعات الانتقادية للمؤرخين الجدد سوى مرحلة من مراحل هذه الخطوة. وهو ما نتعرف عليه هنا.

٥ - المؤرخون الجدد وطروحات الهوية الإسرائيلية.

إن انطلاقة الحركة أواسط السبعينيات لم تكن بالمصادفة قط، فقد أدت حرب أكتوبر (١٩٧٣) لإحداث هزة عنيفة في المجتمع الإسرائيلي. واستثارت هستيريا الأيام الأولى للحرب وساوس إسرائيلية لا نهاية لها. ولقد نجح بعض الكتاب الإسرائيليين في ترجمة هذه الوسوس إلى أسئلة نذكر منها على سبيل المثال:

أ- ماذا لو تكررت المفاجأة ولم تكن الولايات المتحدة في وضع يسمح لها بالتدخل لمصلحة إسرائيل لسبب أو لآخر؟.

ب- لقد اعتمدت إسرائيل في حروبها مع العرب على دعم يهود الشتات المادي والمعنوي. لكن هؤلاء سائرون إلى التلاشي. وهذا يعني أن إسرائيل لن تجد مستقبلاً من يدعمها!

ج - إن الاقتصاد الأ=إسرائيلي هو اقتصاد معونات (أمريكية خصوصاً). كما برهنت حرب (١٩٧٣) على أن بقاءها مرتبط بالدعم العسكري المباشر. فهل يمكن بعد ذلك الادعاء بأن الصهيونية قد بنت دولة اسمها إسرائيل؟.

د - هل صحيح أن النصر ليس من



نصيب الأقوى بل هو من نصيب الأكثر إصراراً؟.

هـ - أيا من طروحات الهوية الإسرائيلية المعروفة أكثر ملاءمة لواقع إسرائيل ومستقبلها؟.

والإجابة على هذه الأسئلة تختلف اختلافاً بيناً ما بين حزبي العمل والليكود.

وباختصار فإن حزب العمل يميل إلى اعتماد تسوية سلمية لا ترقى إلى حدود السلام. مع ما تقتضيه من تنازلات! أما حزب اليكود فهو يميل إلى تأمين موارد اقتصادية ذاتية تلغى تبعية إسرائيل. وبما أن كل ثروات الأرض ملك لليهود فإنه من غير المهم طريقة تأمين هذه الموارد (المافيا، مخدرات، خيانة وبيع اسرار، صفقات سرية، تحالفات مشبوهة... الخ).

حركة المؤرخين الجدد من جهتها تبنت تكليف حزب العمل بالتمهيد للتسوية السلمية. على أن يبدأ ذلك بالتمهيد لنشر حقيقة استحالة استمرار العداء الإسرائيلي للعرب على المستوى الذي كان عليه منذ (١٩٤٨) وحتى اليوم. ويتضمن الشرح التركيز على النقاط التالية:

١ - إن الوثائق المتوافرة تشير إلى قابلية الحكام العرب للسلام مع إسرائيل. وبالتالي فإن عدوانية الحكام العرب لإسرائيل ورفضهم السلام معها كان مجرد شائعة إسرائيلية. فها هو أفى شليم يعرض للعلاقات السرية بين إسرائيل والملك عبد الله بالوثائق. كما يؤكد بينى موريس فى كتابه «ما بعد ١٩٤٨» أن الحكومة المصرية عارضت طوال أشهر الاشتراك فى حرب فلسطين لكون جيشها غير جاهز لمثل هذه المشاركة.

٢ - إن الفلسطينيين لم يستجيبوا لنداء إعلان الحرب إلا بعد فشل محاولات العديد من زعمائهم فى التفاهم مع الإسرائيليين على صيغة عيش مشتركة مقبولة. وكان سبب ذلك رفض بن غوريون القاطع لقبول قيام دولة فلسطينية. وهذا ما يعلنه أفى شليم مدعماً بالوثائق.

٣ - إن إسرائيل دخلت حرب ١٩٤٨ وهى على تمام الاستعداد العسكرى والتفوق على جيرانها. وهى التى اصرت على هذه الحرب وليس العرب.

انطلاقاً من هذه المعطيات وكثيرة غيرها. وانطلاقاً من دحض الأساطير

الصهيونية الخمسة المشار إليها أعلاه يمكن لأصحاب طروحات الهوية المختلفة ان يعتقدوا بأن أيًا من طروحاتهم كان صالحًا للاعتماد لولا اكاذيب ما اسماء بيلين بالتيار المركزى للصهيونية. فقد تألف هذا التيار فى حينه من مجموعات (إرهابية) كان من الطبيعى ان تميل إلى خيار القوة. وهو الخيار الذى NSF غالبية الطروحات واوصل الطرح اليهودى إلى حافة الهاوية.

وبهذا تكون الحركة قد استشارت أصحاب الطروحات وأرست المقدمات للردة على الصهيونية. وهى ردة قد لا يتحملها الجيل الحالى ولكن تلاميذ المدارس الذين يدرسون حاليًا التاريخ الجديد سيكونون اقدر على تقبلها والعمل لها.

وهنا تجدر الإشارة إلى أن الدور الوظيفى لإسرائيل هو المحدد الحقيقى لهويتها، فهى تدين بنشوتها واستمراريتها إلى الفائدة التى تقدمها للمصالح الغربية عبر دورها كرأس حربة فى منطقة الشرق الأوسط بأهميتها الاستراتيجية الفائقة. وعليه فقد بقيت طروحات الهوية الإسرائيلية موضوع جدال لما ينتهى.

ولعلنا نتساءل عن سبب بقاء صراع الهوية الإسرائيلى فى مرحلة الجدل وعدم تخطيه اياها إلى مرحلة مواجهة وصراع؟ والجواب ان هنالك آليتين ضابطتين بشدة لأى صراع داخلى اسرائيلى. وهما:

- الانتماء إلى شعب الله المختار ونعمة هذا الانتماء الجامعة لليهود.

- والمصالح الأمريكية التى تتطلب خدمتها مراعاة منحنيات العلاقات العربية - الأمريكية ودهاليزها.

إن هاتين الآليتين تشكلان عنصر وقاية فاعل لإسرائيل ضد أية تهديدات خارجية كانت أم داخلية. وهذا يعنى بقاء إسرائيل خارج أية احتمالات كارثية ما دامت ملتزمة بدورها الوظيفى فى خدمة المصالح الأمريكية. إلا أن هذا الالتزام لا يستطيع وقاية إسرائيل من الكوارث المستقبلية وفى طليعتها دعم الآلية الأولى (نعمة الولادة اليهودية) التى تضمحل مع تلاشى يهود الشتات. الأمر الذى يطرح مشكلة مستقبلية تطال هيكلية الدولة. فهذا التلاشى يعكس اضمحلال الطرح اليهودى. مما يستدعى ضخ دماء جديدة له وهذا ما يقترحه بيلين وعديد

من المفكرين الصهاينة الآخرين الداعين إلى نقلة ما بعد صهيونية.

فى المقابل نجد ان تهاوى الطرح اليهودى وظهور تباشير نهايته من شأنهما ايقاظ طموحات الطروحات الأخرى للهوية. وهذا ما يفسر ردة الفعل العنيفة، لدى كافة اصحاب هذه الطروحات، اما طرح رابين للشرق اوسطية. فإن هذا الطرح يلغى بقية الطروحات. اما عن التهويد العلمانى الذى يطرحه يلين فإنه يكاد يتطابق مع حركة التجديد التى قادها موسى ماندلسون (١٧٢٩ - ١٧٨٦) والتى ووجهت بمعارضة يهودية حاسمة فى حينه. أما حركة المؤرخين الجدد، وبالرغم من انتمائها لمشروع رابين، فإنها تكتفى بمجرد الدعوة للمراجعة التاريخية منذ فترة التأسيس وحتى الآن. وهى بذلك تبقى الأبواب مفتوحة أمام كافة طروحات الهوية الأخرى بعد نعيها للطرح اليهودى الصهيونى؟

لكن الملفت أن هذه الحركة بدأت تتجاوز هذه الحدود فى ما يشبه رغبتها ببدء مقارعة طروحات الهوية الأخرى. فها هو ناخمان بن يهودا مثلاً ينقب فى اعماق التاريخ اليهودى وأساطيره الدينية ليضحد أسطورة الماسادا. بحيث تمكن

قراءة هذه الخطوة وكأنها بداية شراكة بين المؤرخين الجدد وبين الاركيولوجيين العاملين على اخضاع الأساطير اليهودية للدراسة الاكاديمية وللمعطيات الاركيولوجية الضاحدة لهذه الأساطير والمشككة فى صدقيتها. فهل تكون حركة المؤرخين الجدد بعثاً أو تقمصاً لحركة التجديد اليهودية (ماندلسون) وتجلياً معاصراً لها؟.

#### ٦ - الأصول التاريخية للحركة

إن معارضة مبادئ الحركة الصهيونية من قبل اليهود ليست اختراعاً جديداً! كما أن قيام حركة تنويرية (أو شبه) داخل ديانة قديمة ليست بدورها اختراعاً! أيضاً هناك الشبه بين هذه الحركة وحركة الهاكسالا (على الرغم من اختلاف فهمها للقضية اليهودية كموضوع تغيير). إن كل هذه الأمور تدفعنا للبحث فى تاريخ الحركات اليهودية عن أصول نظرية وتجارب سابقة قد تكون مساهمة فى بنية الحركة. على أن لا نهمل بحال من الأحوال اختلاف هذه الحركة الرئيسى وهو انها تنطلق من دولة يهودية وتعمل لاستمراريتها. وهذا أمر لم يحصل فى التاريخ اليهودى منذ العام ٧٠ ميلادية.

على أن أول ما يلفتنا فى الموضوع هو مصطلح «المؤرخون الجدد» نفسه؛ إن هذا المصطلح ليس جديدًا؛ إذ نفع فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر على كتابات ومؤلفات صادرة عما كان يسمى فى حينه بـ«حركة المؤرخين الجدد». ومن هؤلاء نذكر: إ. ماير (وله كتاب أساطير موسى واللأولين - طباعة مركز التقارير البرلينى (١٩٠٥) - وكتاب اليهود والقبائل المنسية) وإ. سيلن (وله كتاب موسى وأهميته فى تاريخ الدين الإسرائيلى اليهودى). لكن هذه الحركة كان تهتم بالدراسات الأركيولوجية وإن كانت تلقت دورًا سياسيًا ودينيًا شبيهًا بدور الحركة الحالية.

وبالعود إلى حركات التنوير اليهودية فإننا نجد أن حركة ماندلسون قد عملت على تقريب المسافات وتخفيف حدة العداء بين المسيحية واليهودية. ولا شك بأن فلسفة مندلسون لها آثارًا باقية على اليهودية المعاصرة. ويمكن تلخيص الرؤية الماورائية لماندلسون بالنقاط الآتية: ١ - الإيمان بالله و٢ - الإيمان بالعناية الإلهية و٣ - الإيمان بخلود الروح.

ولا يخفى تأثر ماندلسون بالفيلسوف

الألمانى كانط (صاحب الفلسفة النقدية وهو بروتستانتى عاصره ماندلسون). وتعد حركة ماندلسون حركة البعث بالنسبة لليهودية المعاصرة. بل إنها هى المؤسسة للتيار النقدى اليهودى وللمحاولات اليهودية لاختضاع المسلمات للعقل.

وعلى هذا النحو، يمكن القول بأن حركة المؤرخين الجدد (الأركيولوجية) خلال القرن (١٩) وحركة المؤرخين الجدد الحديثة إضافة إلى التيار الأركيولوجى النقدى اليهودى المعاصر هى تجليات لحركة ماندلسون التجديدية. ولعل هذه الحركة هى التى ضمنت لليهودية امكانية التعايش مع العالم (المسيحى خصوصًا) فمن مقدمات هذه الحركة عمل ماندلسون على التوفيق بين اليهودية وبين المسيحية. وذلك عن طريق التشديد على النقاط المشتركة بينهما. كمقدمة لتقليص الجفاء بين اتباع الديانتين. ولم يكن التحديث ليكتمل بدون تبسيط الطقوس والعبادات اليهودية. وهكذا نشأت معابد يهودية حديثة كان أولها معبد إسرائيل يعقوب (١٧٦٨ - ١٨٢٨). وكانت هذه المعابد تخالف

طقوس المعابد الارثوذكسية فى نواح عديدة. حتى اعتبرت حركة المؤرخين الجدد الاركيولوجيين بمنزلة الاستمرار (أو التطبيق) لهذه الحركة الجديدة. فقد توافقت بداية القرن التاسع عشر مع قفزات جديدة للفكر الانسانى. وحلت فلسفة الشك مكان الفلسفة النقدية.

وعلى هذا الأساس بدأت الدراسة العلمية للتاريخ اليهودى. واتجهت بحوثه لدراسة العهد القديم. مع المتابعة النقدية للتفسيرات التى اعطيت له فأدت إلى تكوين «الموقف الجديد من التلمود». وبحسب هذا المنهاج لم يعد من المقبول اعتبار الأسفار الخمسة (من أول العهد القديم) من الوحي. فقد بددت هذه الدراسات صفة الوحي عن العهد القديم وجعلت من التلمود كتاباً وضعياً. بعد ان كان يفوق الكتاب المقدس فى اهميته لجهة التشريع والسمعيات والعقائد.

ومن هنا وصل المؤرخون اليهود الجدد (القرن ١٩) إلى التأكيد على ان محتويات الكتاب المقدس والتلمود ملوثة بجملة خرافات يجب أن لا تترك لتدريس عقول الناس وتلويثها. ومما سبق كان الاتجاه اليهودى التنويرى

(وليد حركة ماندلسون) إلى اعتبار اليهودية ديانة توحيدية مبسطة لا ترتبط بالقومية اليهودية ولا بأرض الميعاد. كما دعا هذا الاتجاه لاعتبار اليهودية ديانة كونية (مفتوحة) لهداية الناس جميعاً. وبالتالي فإن الاله اليهودى هو اله البشر جميعاً (مع الاصرار على وضعية الشعب المختار بما فيه من نزعة قومية وعنصرية باطينة).

ومما تقدم يمكننا القول بأن ماندلسون هو المؤسس لتيار «لا سامية الأنا».

وهو قد جوبه بمعارضة عنيفة محافظة. لكن أوضاع اليهود فى تلك الفترة لم تكن لتسمح لهم باغتياله أو بتصفيته معنوياً. لان وكالة مكافحة التشهير اليهودية لم تكن قد ولدت بعد.

وفى عود إلى حركة المؤرخين الجدد المعاصرة نجد انها تخضع للعقل تاريخ إسرائيل منذ تأسيسها. دون ان تتصدى للأساطير الدينية ولخرافاتهما. وهى إذ تفعل ذلك فهى تفعله فى محاولة لتأمين استمرارية اليهود وإزالة قسم بسيط من العداء المتراكم ضدهم نتيجة لخضوعهم لإيحاءات الإرهاب الصهيونى ومشاركتهم فيه. وهذه الحركة

انما تهدف، أول ما تهدف، إلى التمهيد لتبرئة اليهودية من الصهيونية التي لم تعد مؤامراتها وأساطيرها قادرة على الصمود طويلاً مع ظهور وثائق ومستندات جديدة تدينها بصورة مستمرة. ولذلك كان ميل الحركة لتبنى شعار «ما بعد الصهيونية». مع ما فى هذا الشعار من مسaire للنمط الفكرى السائد راهناً. حيث تأتى «نهاية الصهيونية» كشائعة مكمله لشائعات أخرى من نوع «نهاية التاريخ» وغيرها من النهايات.

#### ٧ - المعارضة الإسرائيلية للحركة

حتى اليوم لا تتعدى حركة المؤرخين الجدد كونها مجموعة من الاكاديميين الذين يجرون بحوثاً للتحقق من بعض الملابس والتفاصيل المتعلقة بالصراع العربى الإسرائيلى منذ تأسيس إسرائيل وحتى اليوم. ولهذا السبب فقد عوملت هذه الحركة على انها مجرد تيار من التيارات العلمانية لغاية قرار وزير التعليم يوسى ساريد ادخال افكار هؤلاء المؤرخين إلى المدارس وتدريسها للتلاميذ. فهذا القرار هو الذى اعطى للتيار طابع الحركة مبيناً تأثيرها وتمتعها بالتأييد السياسى. ويجيء هذا القرار على يد الحكومة الباراكية المستعدة

لتقديم تنازلات من النوع الرايبنى (نسبة إلى رايبين) مما جعل معارضة اليمين المتدين لهذه الحركة معارضة ذات طابع حاد.

ولعلنا نجد فى كتاب افرايم كارش المعنون بـ «فبركة التاريخ الإسرائيلى: المؤرخون الجدد» عينة على المعارضة الداخلية - الإسرائيلية التى تواجه هذه الحركة والمؤلف ضابط سابق فى الموساد الإسرائيلى ويعمل حالياً أستاذاً للدراسات المتوسطة فى جامعة كنغزكوليج بجامعة لندن. وبمعنى آخر فإن كارش يتوج عمله فى الاستخبارات بالدفاع عن وجهة النظر الصهيونية ودعمها عبر المنابر الأكاديمية العالمية. بما يدفعنا للسؤال استطراداً عن وجود اكاديميين عرب فى منابر شبيهة لضحد رواياته المبرمجة مخبراتياً؟. وهذا ما يجعلنا بحاجة إلى القبول بروايات المؤرخين الجدد المعتدلة نسبياً. بالرغم من معرفتنا بمشاركتها فى التأسيس لمشروع يتعارض والمصالح العربية.

مهما يكن فإن كارش يشن فى كتابه، الواقع فى ٢١٠ صفحات، هجوماً عنيفاً على المؤرخين الجدد. متهماً اياهم

بتشويه التاريخ الإسرائيلي وبالبعد عن القواعد الأكاديمية فى كتاباتهم. وهو يبين نيته فى تحطيم ما يسميه «اسطورة المؤرخين الجدد». فيبدأ باتهامهم بالانتقائية وبالتأويل المنحاز للروايات والوثائق التى تقع عليها أيديهم. ويبدل كارش جهده كى يلاحق بالاتهام جميع هؤلاء المؤرخين. ويركز على ما يعتبره نقاط الضعف فى أعمالهم. فيتصدى لها بالنقد والهجوم والمحاججة. وهو يركز بشكل خاص على اثنين من أشهرهم هما «بابي» و«شليم» تاركًا الاتهامات والتجريعات من نصيب بينى موريس باعتباره الأشهر بينهم. فنراه يطعن موريس بأهليته الأكاديمية. لكن موريس لن يلبث وأن يرد له الصاع صاعين مذكرًا إياه بخلفيته الاستخباراتية التى تجعله قاصرًا عن تقديم نقد موضوعى لمثل هذه الأعمال.

وهذه مجرد عينة عن السجل الذى تثيره حركة المؤرخين الجدد فى الأوساط الإسرائيلية. ومن الطبيعى أن نتوقع قيام معارضة عنيفة لهذه الحركة من قبل اليمين الإسرائيلى ومن قبل المتعصبين للصهيونية. ولكن حسبها أنها تلقى من الدعم السياسى ما يؤهلها

للاستمرار ولإدخال أفكارها اليعقول تلامذة المدارس وأيضًا نشر أعمالها بحرية. ولعل من أهم الأسباب التى تدفع اليمين للتغاضى عن هذه الحركة تكمن فى صراعه مع مشروع حزب العمل للتسوية السلمية إضافة للأبحاث الأركيولوجية الجديدة التى باتت تشكك بالمرويات التوراتية إضافة إلى قلة عدد هؤلاء المؤرخين. حيث لم يتجاوزوا العشرة لغاية الآن.

٨ - انعكاسات الحركة على الرواية الرسمية العربية.

إن السجل الذى يثيره المؤرخون الجدد فى الأوساط الإسرائيلية يندرج فى إطار السجلات اليهودية الاعتيادية. فالأوساط النخبوية لا تجد بأسًا من تقديم اعترافات مر عليها الزمن ولم تعد تستوجب العقوبة. فإسرائيل أصبحت بحكم الأمر الواقع دولة موجودة وقوية بتفوق. ويبقى إيجاد الصيغة المناسبة لاستمراريتها. ومن هذه الصيغ صيغة رابين المعنونة بـ«الشرق اوسطية» والتى تعنى ببساطة تحويل طموح «إسرائيل الكبرى» إلى طموح «إسرائيل العظمى». وهذا التحويل يقتضى الخلاص من تبعات

الصهيونية وتجاوزها. وما حركة المؤرخون الجدد إلا أداة لتحقيق هذا التجاوز تمهيدًا لإرساء «ما بعد الصهيونية» مقابل تبرئة إسرائيل من تجاوزات الصهيونية وخطائهما.

وجريًا على العادات اليهودية فإن الطرح المعاكس تمامًا جاهز. وهو يقول بتحويل إسرائيل إلى حكم الحاخامات وبقاءها في الوضعية التوراتية الأسطورية. مع الاستعداد للاختناق داخل إسرائيل على غرار اختناق اليهود داخل الغيتوات.

ولكن ماذا عن انعكاس هذه التوضيحات التاريخية على الرواية الرسمية العربية؟ ظاهريًا نجد هذه التوضيحات داعمة للرواية العربية مثبتة لها. حتى تبدو أعمال هؤلاء المؤرخين وكأنها تناصر العرب ورواياتهم. وهذا غير صحيح بالمرة. حيث الشيطان يكمن في التفاصيل. ومن التفاصيل التي توقظ الشياطين في هذه المرحلة نختصر الآتي:

١ - يؤكد المؤرخون الجدد على وجود تواطؤ عربي رسمي للحؤول دون قيام دولة فلسطينية كنتيجة طبيعية لقرار

التقسيم. مما يعنى استجابة الزعماء العرب في حينه لرؤية بن غوريون الخاصة للمصالح الإسرائيلية. ويركز بنى موريس بشكل خاص على تفاهم الملك عبدالله مع إسرائيل. ولكن التشكيك لا يقف عند ملك الأردن بل يتعداه إلى سائر الزعماء في حينه.

٢ - يشكو المؤرخون الجدد من ضبابية الأرشفة العربى المتعلق بالصراع العربى الإسرائيلى وعدم إمكانية الوصول إلى وثائقه بصورة مباشرة. وضرورة الالتفاف للحصول على هذه المعلومات عبر الوثائق المخبرانية الأجنبية.

٣ - يعتبر المؤرخون الإسرائيليون الجدد بأن عملهم لا يكتمل بدون قيام حركة مؤرخين عرب جدد. بما يوحى إن الخلاف العربى الإسرائيلى متركز على ايضاح بعض النقاط التى تدين الصهيونية بما يسمح بعدها بالانتقال إلى مرحلة تفاهم ما بعد صهيونية!

٤ - أمام الدعم العالمى لإسرائيل اضطر الزعماء العرب لخوض حرب تعبئة نفسية بهدف الحفاظ على المعنويات. وأيضًا وقاية الجمهور من



اخطار الحرب النفسية الإسرائيلية التي سخرت وسائل الإعلام العالمى. وبذلك طغت هذه التعبئة على الرواية الرسمية العربية لتاريخ الصراع. بحيث يؤدي سرد الحقائق إلى ضحذ هذه الرواية.

ونكتفى هنا بهذه النقاط لنشير باننا أصبحنا أقل استجابة لتحريض التخوين والتكفير. وبتنا نفضل أن ننظر للأمور على أنها معاشة لوقائع لا يمكن الحكم عليها بدون العودة إلى زمنها التاريخى. ويمكننا أن نختلف حول ما إذا كان التصرف الرسمى العربى فى حينه منسجماً مع المعطيات الموضوعية لتلك المرحلة. كما يمكننا ان نختلف حول درجة هذا الانسجام. فنحن ندرك اليوم بجلاء إن إسرائيل لم تكن بلد اليهود بل كانت قاعدة مصالح (ولا تزال) ذات دور وظيفى محدد بدقة وعناية. وبذلك لم يكن أمامنا خلال هذه الحقبة التاريخية أن نختار بين الجيد والسيء. بل كنا نختار بين السيء وبين الأكثر سوءاً. لذلك فإننا لا نجد أية مصلحة عربية فى تفجير هذه الألغام!

يلاحظ إبراهيم خليل العلاف هنا أن الوقوف عند أطروحات (مدرسة المؤرخين الجدد فى إسرائيل) مهمة

جداً، لأنها تساعدنا فى معرفة تفاصيل جديدة عن الوسائل الإرهابية التى استخدمت فى عملية السيطرة، وهذا مما يعزز النضال المشروع من أجل استعادة الحقوق العربية، وتأكيد الطبيعة الاستعمارية للحركة الصهيونية. كما أن الاطلاع على تلك الأطروحات ومقارنتها بما يسمى (الرواية الإسرائيلية الرسمية) لأحداث حرب فلسطين ١٩٤٧ - ١٩٤٨، وتأسيس دولة إسرائيل فى أيار سنة ١٩٤٨ يسهل مهمة إيجاد التناقض وأساليب التضليل التى رافقت نشر تلك الرواية الرسمية والمتمثلة ببعض المصادر وفى مقدمتها (تاريخ الهاغاناه) الذى وضعه يهودا سلوتسكى، أستاذ التاريخ فى جامعة تل أبيب فى ثمانية مجلدات تغطى الفترة ١٩١٩ - ١٩٤٨، وكتاب (تاريخ حرب الاستقلال) الذى أصدره قسم التاريخ فى رئاسة الأركان العامة للجيش الإسرائيلى.

ابتدأت المدرسة الجديدة بكتاب أصدره المؤرخ الإسرائيلى، بنى موريس بعنوان: «قيام دولة إسرائيل وظهور مشكلة اللاجئين الفلسطينيين». وفى هذا الكتاب ربط بنى موريس بين العمليات الإرهابية التى قامت بها المنظمات

الصهيونية ومنها (شتيرن) و(الهاغاناه) من جهة، واضطرار عدد من الأهالي في فلسطين للنزوح عن أرضهم، ومما جاء فيه: «أن القوات الصهيونية العسكرية مارست أساليب طرد وتهجير لمئات الألوف من الفلسطينيين خلال حرب ١٩٤٨». وفي كتابيه: (حروب إسرائيل الحدودية) و(١٩٤٨ وما بعدها: إسرائيل والفلسطينيون) اللذين أصدرهما سنتي ١٩٩٣ و ١٩٩٤ على التوالي، حاول بنى موريس تبيان خطل الرواية الرسمية الصهيونية القائلة بان الفلسطينيين تركوا أرضهم استجابة لنداءات وجهها القادة العرب لهم حفاظا على حياتهم من عمليات القتال عقب حدوث المواجهة العسكرية بين الجيوش العربية والقوات الصهيونية منذ ١٥ من أيار ١٩٤٨.

ويؤكد (بنى موريس) بأن القوات الصهيونية ومنها شتيرن والهاجاناه، استخدمت كل وسائل العنف والتدمير والإرهاب ضد السكان العرب، وان القادة الصهاينة لم يكن يهمهم سوى الاستحواذ على الأرض والمياه الفلسطينية. وينقل عن (ديفيد بن غور يون)، أحد قادة الصهاينة ورئيس الحكومة ووزير الدفاع الإسرائيلي بعد

ذلك، قوله سنة ١٩٣٧: «أنا نريد تهجير الفلسطينيين» و«أن بإمكان الدول العربية توطينهم» و«انه يعمل من أجل فتح أبواب فلسطين لهجرة مليون ونصف مليون يهودى من أوربا». الجدير بالذكر هنا انه قام مؤرخون آخرون منهم (توم سيكاف) و(آفى شليم) (صورته مرفقة بالمقال هذا) و(الآن بابي) وينتمون إلى مدرسة (بنيموريس) نفسها بمتابعة محاولات أستاذهم فى مجال إعادة النظر فى (الرؤية الرسمية المعتمدة فى مجال نشوء الكيان الصهيونى)، وابرز ما فيها أن فلسطين كانت تعاني (فراغا سكانيا)، وان العرب عجزوا عن استثمار أراضيها!! وان اليهود (مساكين) وان (هم العرب وقادتهم إلقاء اليهود فى البحر!!) وان إسرائيل واحة للديمقراطية وسط صحراء من الاستبداد!!

وقد كتب (آفى شليم) وهو الآن أستاذ التاريخ بجامعة او كسفورد حول ما أسماه: (اقتسام أرض فلسطين بين الأردنيين والفلسطينيين وان الاتفاق هذا ما كان ليحصل لولا أن السياسة البريطانية آنذاك لم تكن واضحة، مما أعطى لإسرائيل فرصة تاريخية لتثبيت وجودها بعد فترة قصيرة من دخول الجيوش العربية إلى

فلسطين. ومما تجدر الإشارة إليه أن (تاريخ الهاغاناه) لسلوتسكى (تل أبيب ١٩٧٢) وقد أشرنا إليه أنفا وظهرت ترجمته العربية في بيروت سنة ١٩٨٤ عن مؤسسة الدراسات الفلسطينية، يشير (ص ٢٢٤) إلى (أن الملك عبد الله تقابل مع ممثلة الدائرة السياسية للوكالة اليهودية (غولدا مثير) قبل نحو أسبوعين من صدور قرار التقسيم سنة ١٩٤٧، وأعلن عزمه على أن يضم إلى مملكته الجزء المخصص للعرب في مشروع التقسيم وان يقيم علاقات سلام وصداقة بالدولة اليهودية!!

لم تعجب الأطروحات التي قدمتها مدرسة المؤرخين الجدد، زعماء الحركة الصهيونية والمسؤولين في (إسرائيل) فبدأوا بمهاجمتها وأوعزوا لعدد من مؤرخيهم وكتابهم للرد عليها. وكان من أبرز الذين تصدوا للمؤرخين الجدد (افرايم كارش) في كتابه «فبركة التاريخ الإسرائيلي» Fabricating Israeli History ومع ان كارش - الذي يعمل أستاذا في قسم الدراسات المتوسطة في كلية كنغز بجامعة لندن... اعتمد وثائق دار السجلات البريطانية العامة في لندن ومعظمها مؤيدة للصهاينة، غير أن كتابه

جاء مليئا بالاتهامات والطعن في منهجية المؤرخين الجدد ونقد أسلوبهم في تفسير الأحداث وجهلهم باستخدام الوثائق. وقد هاجم كارش (بنى موريس) لأنه لم يكن دقيقا، في رأيه، عندما نقل عن بن غوريون موقفه من تهجير الفلسطينيين وانتقد كارش (توم سيكاف) لأنه شكك في حادثة الهلوكوست (أى المحرقة) والتي استفادت منها الحركة الصهيونية في الضغط على سكان أوروبا ودفعهم للهجرة إلى فلسطين ومحاولة تغيير تركيبها السكانية.

دافع بنى موريس عن نفسه، وكتب مقالا في مجلة الدراسات الفلسطينية التي تصدر في واشنطن (العدد الصادر شتاء ٢٩٩٨) ومما قاله أن (كارش) يعكس في كتاباته آراء المؤسسة التي عمل فيها لسنوات وهي (جهاز الاستخبارات العسكرية الإسرائيلي). ومهما يكن من أمر، فإن ما يجرى بين المؤرخين الإسرائيليين قد يفسر على أنه في إطار (حرية الفكر)، و(امتصاص نقمة) بعض العرب من الداعين للحلول السلمية والتمهيد لدمج إسرائيل ضمن المنطقة وتيسير مهمة قبولها وتنفيذ أهدافها بعيدة المدى.. ومع أهمية ما يكتبه ممثلو

خصوصًا لجهة علاقاتها الأمريكية. وبالتالي فإنه لا داعي للاحتفاظ بسرية الوثائق الإسرائيلية.

- دومينيك فيدال: الخطيئة الأصلية لإسرائيل، معروض في كتاب سيكولوجية السياسة العربية ص ١٨٧ للمؤلف، ١٩٩٩. والكتاب الفرنسي صادر عن دار لاتليه/باريس.

- مروان بشار: فوز الإسرائيلية على الصهيونية، مجلة وجهات نظر العدد السابع. ص (٤ - ٩)، أغسطس، ١٩٩٩.

- خالد الحروب: حركة المؤرخين الجدد، مجلة شؤون الأوسط العدد ٩٥ ص (٦١ - ٧٦) مايو، ٢٠٠٠.

Aronson shlomo: Conflict and Bargaining in the - Middle East: An Israel perspective.-

Baltimore: The Sohn Hopins university Press, 1978 - Karsh, Efraim: Fabricating Israeli History:-

the "New Historians, London: Frank crars, 1999

[http://www.acpr.org.il/people/mnisan.html Bio from the Ariel Center for Policy Research]-

(المدرسة الجديدة) فإن الكثير مما كتبوه مسطر في مئات الكتب والدراسات التي أصدرها مؤرخون وكتاب عرب وأجانب منصفون وموضوعيون ومنهم على سبيل المثال (أكرم زغيتي) و(أميل الغوري) و(نجيب صدقة) و(عبد الوهاب ألكيالي) و(عبد الوهاب المسيري) و(يوسف هيكل) و(نجيب الأحمد)، كما أن كتاب جفريز الموسوم: «فلسطين إليكم الحقيقة» الذي ترجمه قبل سنوات الدكتور أحمد عبد الرحيم مصطفى وحورب في أوروبا عند ظهور طبعته الإنجليزية منذ أواسط الخمسينات، فيه الكثير من تفاصيل ما جرى لأهلنا في فلسطين، وقد تكون فرصة الاطلاع على ما يصدره (المؤرخون الجدد) في إسرائيل وخارجها مفيد لنضالنا من أجل إعادة الحقوق، وتمكين الفلسطينيين من إقامة دولتهم وتقرير مصيرهم شأنهم في ذلك شأن كل شعب حر ومستقل.

انظر: <http://dr-ibrahim-al-allaf.com/details.php?id=278>

انظر أيضًا:

- الوثائق البريطانية والأمريكية تحتوى على غالبية الأسرار الإسرائيلية.

الخاصة بأسرة محمد علي (وقد يكون من المهم هنا أن نذكر هنا أن المستشرق ديني بالتعريف بهذه الوثائق في كتابه القيم «خلاصة المحفوظات التركية في القاهرة» Sommaire des archives turques du Caire. وقد نشر هذا الكتاب في عام ١٩٣٠م، وظل هاديًا ومرشدًا للباحثين في هذه الفترة، خاصة وأنه من المؤلفات النفيسة وبه وصف دقيق للخطة المتبعة في ترتيب المحفوظات المصرية وتنسيقها وعادات الموظفين والكتاب في القيد والضبط).. وترجمتها إلى العربية، واستغل الحاكم علاقته الشخصية برؤساء الحكومات في أوروبا، واستنسخ تقارير قناصلهم في مصر في القرن التاسع عشر؛ كما أمر بنقل الوثائق الخاصة بالفترة ما بين حكم محمد علي وبداية الحرب العالمية الأولى من دار المحفوظات العمومية بالقلعة إلى قصر عابدين في مبنى أطلق عليه «دار الوثائق السرية والمحفوظات التاريخية الملكية» بهدف إتاحة الفرصة لعدد من المؤرخين ليكتبوا تاريخ أسرته وفقًا لتوجيهاته ورغباته بغرض إخفاء أخطاء والده إسماعيل، ونسبة أمجاد مزيفة إليه. ولما كان الملك فؤاد

[<http://www.jerusalemsummit.org/eng/short.php?speaker=111> Bio on Jerusalem Summit]-

Bio from the Ariel Center for Policy Research -

Bio on Jerusalem Summit

<http://www.mostakbaliat.com/link118.html>

### (مؤرخو القصر)

هذا المفهوم أو المصطلح يطلق على «مجموعة القصر الأوربية» التي أمر الملك فؤاد بتشكيلها عقب الاحتلال الإنجليزي لمصر فرأى رأى ضرورة إحياء تاريخ أسرته عن طريق الإشادة بجديه إبراهيم ومحمد علي، ووالده إسماعيل، وإبراز دورهم في تأسيس مصر الحديثة. فأمر بتشكيل لجنة في عام ١٩٢٥م، برئاسة حسن باشا، نشأت لجمع ما في القصر الملكي ودار المحفوظات العمومية بالقلعة والدور الحكومية من وثائق تتعلق بتاريخ أسرته، واستقدم المستشرق الفرنسي ديني (Deny) في عام ١٩٢٦ م لفحص الوثائق التركية، وخاصة التي تتعلق بحروب الشام، والفرمانات السلطانية

لا يثق في قدرة المؤرخين المصريين على القيام بهذا العمل ([٣٥]١)، فقد استأجر بعض المتطفلين على موائد التاريخ من الأوربيين والأمريكيين والعرب ([٣٦]٢) ووعدهم بالمكافآت السخية إذا كتبوا تاريخ أسرته بالطريقة التي يرضيها. وقد استجاب لطلبه كل من دوان (Douin) الفرنسي وأنجلو ساماركو (A. Sammarco) ودودول (Dodwel) الإنجليزي ([٣٧]٣) والقاضي الأمريكي كرايتس (Crabites) وشارل رو (Charles Roux) سفير فرنسا لدى الكرسي البابوي وعضو المجمع الفرنسي وجبرائيل هانوتو ([٣٨]٤) (Hanotau) وغيرهم من الأوربيين. أما من استجاب له من المتطفلين والمرترقة العرب، فكان أبرزهم إلياس الأيوبي.

ومن جملة المؤلفات التي كتبها هؤلاء نذكر كتاب دوان المعنون Histoire du règne du Khedive Ismaïl ونشرته «الجمعية الجغرافية الملكية في مصر» في أربعة أجزاء في الفترة من ١٩٣٣ إلى ١٩٣٩ م. ومن أبرز ما فيه ما كتبه حول جهود الخديو إسماعيل في إصلاح القضاء (la réforme judiciaire) والصراع الذي خاضه نوبار باشا في العواصم الغربية وفي الآستانة حتى

تحقق له الموافقة على إنشاء المحاكم المختلطة ([٣٩]٥).

وفيما يخص أنجلو ساماركو الإيطالي وكتابات، نذكر أن الملك فؤاد وابنه فاروق شملاه بالكثير من مظاهر الرعاية. فبعد أن قدمه أحد الموظفين الإيطاليين بقصر عابدين إلى الملك فؤاد على أنه مؤرخ كبير يمكن الاستفادة منه في ما يريد الملك كتابته، أمر الملك فؤاد بضمه إلى مجموعة كبار الأساتذة الأجانب الذين عكفوا على كتابة «موسوعة تاريخ مصر عبر العصور» وعرفت باسم «ملخص تاريخ مصر» (Précis de l'Histoire d'Egypte)؛ كما كلفه بالمساهمة في جمع الوثائق التاريخية. فقام بإعداد سبعة مجلدات من الوثائق المستخرجة من دور المحفوظات الإيطالية والنمساوية والخاصة بتاريخ مصر الحديث. وأهم هذه الوثائق ما كان منها خاصًا بالحملة المصرية على بلاد الشام. وقد كتب أنجلو ساماركو الجزء الرابع من «ملخص تاريخ مصر» وتناول فيه تاريخ عباس وسعيد وإسماعيل من الفترة من ١٨٤٨ إلى ١٨٧٩ م؛ كما كتب «مبادئ في تاريخ مصر»، وقد وضعه خصيصًا للمدارس الإيطالية.

ونتيجة لرضا الملك فؤاد عن ساماركو، كلفه بوضع تاريخ شامل للنهضة المصرية في عدة أجزاء. فاعتزم وضع مجموعة ينفرد بتأليفها تناول تاريخ مصر منذ جلاء الحملة الفرنسية على مصر في عام ١٨٠١ م حتى بداية الاحتلال البريطاني في عام ١٨٨٢ م. ولم يظهر من هذه المجموعة سوى الجزء الثالث الذي يسجل في معظمه سنوات حكم الخديو إسماعيل من عام ١٨٦٣ م حتى عام ١٨٧٥ م. وهذا الجزء ليس إلا نسخة مكررة مما ورد في الجزء الرابع الذي كتبه في الموسوعة سابقة الذكر مع اختلاف يسير في الصياغة اللفظية. يضاف إلى ذلك أن ساماركو كتب بحثًا بالإيطالية تحت عنوان «الحقيقة في مسألة قناة السويس» (La Verita Sulla Questione Del Canal Di Sues)، تكلم فيه عن تاريخ قناة السويس ودور مصر في إتمام هذا المشروع وما اضطلعت به من الأعباء وما تحملته من التضحيات في سبيله.

والمتصفح لما كتبه ساماركو يجده يركز على اتجاهين هما:

١ - الإشادة بدور أسرة محمد علي في بناء مصر الحديثة.

٢ - إبراز دور إيطاليا في تحديث مصر.

أما القاضي الأمريكى بيير كرايبتس، فكان يعمل قاضيًا بالمحاكم المختلطة في مصر. وقد كلفه الملك فؤاد بالدفاع عن والده إسماعيل، وتفنيد المزاعم التي ذهب إليها ملنر وكرومر وزيتلند وكولفن وغيرهم من أنه كان مبدّرًا ولصًا وأن حكمه كان في مجمله مجموعة شرور ومفاسد ومساوئ، وأن سلطانه غير المحدود كان يقوم على موارد محدودة.

وحتى يتيسر لكرايبتس ذلك، أذن له الملك فؤاد بالاطلاع على الوثائق الدبلوماسية والمستندات المحفوظة في الخزائن الملكية وغيرها. وقد قام كرايبتس بهذه المهمة خير قيام وأخرج كتابه «إسماعيل المفترى عليه» (Ismail the Maligned Khedive) الذي دافع فيه عن أعمال الخديو إسماعيل، ووصفها بأنها ساعدت على ترقية مصر وخلقها من جديد؛ كما وضع الخديو إسماعيل في مصاف كبار المصلحين الذين قلما يوجد الزمان بمثلهم، فقال: كان إسماعيل سابقًا لأوانه بعدة أجيال، والعالم يسامح الرواد؛ وأن حضارة الأمس كحضارة اليوم تصفق للذكاء المتألق، لكنها تتمسك بالعقول

العادية المتوسطة، لذلك لم يكن فيها للخدو الذى كان كبشاً للفداء على هيكل الأنظمة الاقتصادية أيُّ محل، لأنه كان أكبر من محيطه (٦[٤٤]).

وبخصوص ما كتبه Charles Trous، ذلك الفرنسى الذى عاصر العديد من الحوادث التى جرت فى مصر بعد الاحتلال الإنجليزى لها، نذكر دراسته L'Egypte de l'occupation anglaise à l'indépendance égyptienne. وفى هذه الدراسة كتب شارل رو فى تاريخ مصر الحديث والمعاصر من ١٨٨٢م وحتى معاهدة ١٩٣٦م تلك الفترة المليئة بالتطورات المتلاحقة والأحداث الجسام.

ومع أن هذه الدراسة فى مجملها موجزة، فإنها مهمة وإن كانت تعرض لوجهة النظر الفرنسية بشكل واضح؛ كما أن صاحبها لم يرجع إلى الوثائق الإنجليزية ولم يتعمق فى موقف الدول الكبرى من المسألة المصرية أو فى شرح تطور الحركة القومية فى مصر. ومع ذلك، فقد حاول صاحبها توضيح الحوادث التى مرت بها مصر بشكل أفضل ممن سبقوه من الكتاب.

أما المؤرخون المتطفلون على موائد التاريخ من العرب، فكان أبرزهم إلياس الأيوبى صاحب كتاب «تاريخ مصر فى عهد الخديو إسماعيل باشا من سنة ١٨٦٣م إلى سنة ١٨٧٩م» والذى يتألف من مجلدين مجموع صفحاتهما ١٠٨٤ صفحة. وينقسم إلى سبعة أجزاء تشتمل على اثنين وثلاثين فصلاً.

وقد قدم المؤلف هذا الكتاب إلى الملك فؤاد بمقدمة تتسم بالتزلف والنفاق. فقد صور صاحبها الخديو إسماعيل بأنه أعاد لمصر مكانتها المفقودة فى الخارج، وأن عهده امتاز بالتطور الاجتماعى السريع الذى نهض بعقلية القطر المصرى وكاد يرفعها إلى مصاف بلاد الغرب، وأن من حقه أن يفخر بما فعلاً قائلاً: «انفصلت بلادى عن أفريقيا، لأننا أصبحنا جزءاً من أوروبا». وإلى جانب ذلك، خاطب الملك فؤاد بقوله:

فلم يك والدك الجليل نوراً ساطعاً فحسب، بل كان شمساً متألقة فى سماء مصر. ولا غرو إذا اتجهت رغبتك - يا مولاي وأنت أبر أبناء هذا المصلح العظيم الذى تمت على يديه جميع



هذه المدهشات إلى أن يفصل التاريخ وقائعها... فلتفضل جلالكم وتأذن برفعه إلى سدتكم الملكية مقدماً بين يدي من صادق إخلاصى وعظيم طاعنى وعبوديتى لكم خير شفيح.

وعلى أية حال وعلى الرغم من استجابة المؤرخين الأوروبيين والأمريكيين والعرب لرغبة الملك فؤاد فى تمجيد تاريخ أسرته وتبرير أخطائها وتصرفات حكامها، وافتقادهم إلى الموضوعية أحياناً وإلى الروح الأكاديمية أحياناً أخرى، لا يستطيع أحد أن ينكر أنه، بفضل ما كتبه هؤلاء، ظهرت مجموعة نفيسة ومجلدات متعددة - ملأت العديد من رفوف المكتبات - كشفت عن العديد من الصفحات المجهولة فى تاريخ مصر، واستطاعت التأثير فى المفاهيم التاريخية فى دراسة تاريخ مصر الحديثة والتي تنحصر فى أن الفضل فى تطور مصر السياسى والاقتصادى والاجتماعى يرجع إلى جهود محمد على وأسرته. ولكن هل هذا يعنى أن كل من كتب عن مصر من الأجانب خلال هذه الفترة كان على شاكلة هؤلاء؟ الواقع أن مصر عرفت بعض الأجانب الذين كتبوا الحقائق التى شاهدوها بأنفسهم بدافع من ضمائرهم.

انظر:

- محمود عباس حمودة، المدخل إلى دراسة الوثائق العربية، دار الثقافة، القاهرة، ١٩٨٠، وأسدرستم، المحفوظات الملكية المصرية - بيان بوثائق الشام، المجلد الأول، ١٩٤٠ م.  
- أنجلو ساماركو، الحقيقة فى مسألة قناة السويس، ترجمة طه فوزى، القاهرة، ١٩٤٠، ص. ٨.

- عبد العزيز الشناوى، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٦، ج ٤، صص.

- انظر المجلد الأول، ص ص.  
١٩ - ٢٤ (طبعة دار الكتب المصرية، ١٩٢٣).

<http://www.attarikh-alarabi.ma/Html/adad23partie8.htm>

#### مازن بن صلاح حامد مطبقانى

هذا مؤرخ أردنى من مواليد عام ١٩٥٠، دراساته الأولى والأخيرة فى المملكة العربية السعودية وبينهما فى جامعة بورتلاند الحكومية - Portland State University-Portland, Oregon.

وكلية وسط أوريجن المتوسطة بمدينة  
بند Bend, Oregon Central Oregon  
Community College 1389 (1969)

ثم جامعة ولاية أريزونا، مدينة  
تمبي، أريزونا 1970- Tempe, Arizona  
1973 Arizona State قبل ان يعود إلى -  
جامعة الملك عبد العزيز وجامعة الملك  
عبد العزيز بالمملكة العربية السعودية  
له خبرة في عديد من الميادين عنوانات  
أعماله التاريخية تحدد الإطار العام لفكره  
ونشاطه التاريخي على هذا النحو:

- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين  
ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية  
(١٣٤٩ - ١٣٥٨) (١٩٣١ - ١٩٣٩).

- المغرب العربي بين الاستعمار  
والاستشراق. جدة: دار الريشة.

- عبد الحميد بن باديس - العالم  
الرباني والزعيم السياسي.

- من آفاق الاستشراق الأمريكي  
المعاصر. المدينة المنورة.

- الغرب في مواجهة الإسلام: معالم  
ووثائق جديدة. المدينة المنورة: الندوة  
العالمية للشباب الإسلامي.

- دراسة تطبيقية على كتابات برنارد  
لويس.

- الغرب من الداخل: دراسة للظواهر  
الاجتماعية.

فضلا عن الأعمال التاريخية التي  
عرفت بالترجمة أو التحقيق فضلا  
عن العديد من العديد من البحوث  
والمقالات العلمية: والمحاضرات  
العامة: والندوات العلمية والدورات  
العلمية ومناقشة البحوث فضلا  
عن نشاطات إعلامية برامج إذاعية  
وتلفزيونية وعضوية بعض الهيئات  
العلمية كالجمعية التاريخية السعودية  
ومعهد الشرق الأوسط ومركز دراسات  
الشرق الأوسط بجامعة هارفارد  
وعضوية اتحاد المؤرخين العرب.

انظر:

- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين  
ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية  
(١٣٤٩ - ١٣٥٨) (١٩٣١ - ١٩٣٩)  
دمشق: دار القلم، ١٤٠٨ - ١٩٨٨.

- المغرب العربي بين الاستعمار  
والاستشراق. جدة: دار الريشة ١٤٠٩ -  
١٩٨٩.

- عبد الحميد بن باديس - العالم  
الرباني والزعيم السياسي. دمشق: دار  
القلم ١٤١٠ - ١٩٨٩.

- سلسلة أعلام المسلمين العدد ٢٨.
- من آفاق الاستشراق الأمريكي المعاصر. المدينة المنورة، مكتبة ابن القيم ١٤١٠-١٩٨٩.
- الغرب في مواجهة الإسلام: معالم ووثائق جديدة. المدينة المنورة: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ط٢، ١٤١٨م. -١٩٩٧م.
- دراسة تطبيقية على كتابات برنارد لويس (الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٦-١٩٩٥).
- الغرب من الداخل: دراسة للظواهر الاجتماعية (أبها: نادى أبها الأدبي، ١٤١٨، ١٩٩٧م).
- أيضاً: نبش الهذيان من تاريخ جورجى زيدان (تحقيق) لأمين بن حسن حلوانى المدنى. (ت ١٣١٦هـ) المدينة المنورة: مكتبة ابن القيم، ١٤١٠-١٩٨٩.
- أصول التنصير فى الخليج العربى: دراسة ميدانية وثائقية من تأليف اتش كونوى زيغلر (H. Conway Zeigler).
- المدينة المنورة: مكتبة ابن القيم ١٤١٠-١٩٩٠. (١٩٢ صفحة من القطع المتوسط).
- «المسار الفكرى للاستشراق» ترجمة من الانجليزية، تأليف آصف حسين من كتاب الاستشراق، الإسلام والإسلاميون. Orientalism, Islam and Islamists. فى مجلة جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية. العدد السابع، ربيع الآخر ١٤١٣ - أكتوبر ١٩٩٢.
- «هل الإعلام الغربى إعلام حر» ترجمة فصل من كتاب آصف حسين صراع الغرب مع الإسلام فى المسلمين، عدد ٣٧٠، ٢ رمضان ١٤١٢، ٦ مارس ١٩٩٢.
- mazen\_motabagani@hotmail.com-
- مالك محمد أحمد رشوان**
- مؤرخ فى التاريخ الحديث والحضارة الإسلامية بجامعة الأزهر ارتبط التدرج الوظيفى لديه بالعمل فى التاريخ والحضارة غى عديد من الاقطار مصر وجامعة الملك عبد العزيز بالسعودية
- من البحوث المنشورة:
- ١- تعديات القبائل ومشاكل الحدود بين عمان والرياض من ١٩٢١: ١٩٣٣.

## ٢- مشكلات القبائل على الحدود مايكل أورين

العراقية النجدية ١٩٢١م: ١٩٣٣م.

٣- أسلوب الملك عبد العزيز في إدارة المفاوضات مع بريطانيا.

٤- مخصصات أسرة محمد علي.

٥- معاهدة جدة بين بريطانيا وابن سعود وتمديداتها.

٦- علماء الأزهر بين بونابرت ومحمد علي.

٧- الفلاح المصري في عصر محمد علي.

٨- منهج الجبرتي في تراجم العلماء.

٩- الوثائق التاريخية مفهومها وأهميتها.

١٠- خيانات غيرت مجرى التاريخ.

١١- مأخذ على كتاب لمحة إلى مصر لكلوت بك.

١٢- المصالح الأمريكية في مصر وتوابعها في النصف الأول من القرن التاسع عشر.

مايكل أورين Michael B. Oren مؤرخ إسرائيلي ولد عام ١٩٥٥، وعمل في الفترة الأخيرة من حياته - بدايات القرن الحادي والعشرين خاصة - سفيراً لإسرائيل في الولايات المتحدة، وكان قد نشر كتباً ومقالات وبحوثاً حول تاريخ الشرق الأوسط، خاصة والعرب في الصراع العربي الإسرائيلي بوجه خاص خاصة وأن كتاباته عن العرب لاقت اهتماماً كبيراً فهو صاحب أحد الكتب الأكثر مبيعاً «ستة أيام من الحرب: يونيو ١٩٦٧ صياغة الشرق الأوسط الحديث»، كما أنه زميل أول لمركز شاليم في أورشليم (القدس)، ومحرر مشارك لدورية «ذا نيو ريبابل» The New Republic ولفصلية مركز شاليم «آزور» Azure. إلى غير ذلك من المتابات التي تحاول أن تعيد كتابة الصراع العربي الإسرائيلي من وجهة نظر الآخر - المعادي للامة العربية..

المفردات الأولى تقول انه مثل عديد من اليهود المؤرخين الآتين من خارج الأرض العربية ولد في نيويورك وتربى في نيو جيرسي لأسرة يهودية؛ حيث كان ناشطاً في حركات الشباب الصهيوني، وفي عام ١٩٧٧ أنهى أورين درجته

الجامعية من جامعة كولومبيا، ليحصل على الماجستير فى الشؤون الدولية عام ١٩٧٨ من نفس الجامعة، ثم هاجر لاسرائيل عام ١٩٧٩، لكن ليعود ليحصل على الدكتوراه من جامعة برينستون عام ١٩٨٦ فى مجال دراسات الشرق الأدنى.

وقد خدم أورين فى الجيش الإسرائيلى فى مناصب عدة منذ عام ١٩٧٩، وكان آخر ما قام به هو دور مسئول العلاقات الإعلامية خلال العدوان الإسرائيلى الأخير على غزة ٢٠٠٨/٢٠٠٩، وقبله تولى مهمة المتحدث باسم الجيش الإسرائيلى خلال العدوان على لبنان عام ٢٠٠٦. وهو ما انعكس فى تزييفه للتاريخ العربى حين زعم انه يكتبه، فلم يستطع ان يكون مؤرخا محايدا قط هذه مقدمة طالت لتؤكد - بعيدا عن الشوفونية - اننا أمام مؤرخ صهيونى يكتب عن تاريخ العرب مؤرخ إسرائيلى صهيونى متعصب بشكل عنيف فكتابات التاريخية منذ هاجر إلى إسرائيل عام ١٩٧٩ على الأقل هى كتابة صهيونية تماما؛ أى كتابة منحازة للعدو الصهيونى بعيدا عن الموضوعية والجدية فى التعامل مع الهم اليومى

الذى هو نتاج تطور تاريخى غربى - امبريالى سعى من فترة بعيدة للسيطرة على الأراض العربيه وفى منتصفها فلسطين العربيه ليكتب التاريخ العربى بانحياز صهيونى وايدىولوجى خالص يقرب إلى التزييف والتزوير بشكل فج وهو ما يقترب بنا من بعض محاولاته الزائفة.. كتابة التاريخ المزيف باصرار وغباء وهو ما يجب ان نتامل عنده أكثر فى تناول بعض هذه الصور المزيفة للتاريخ:

إننا أمام مؤلف بعنوان «القوة والإيمان والخيال» (إضافة إلى هوامشه غير المترجمة) - والصادر بالإنجليزية عام ٢٠٠٧ والمترجم عام ٢٠٠٨ - يقدم تاريخ علاقات أمريكا بالشرق الأوسط من خلال سرده لمجموعة من القصص الصغرى التى تحويها كتب العسكريين والمبشرين والمغامرين،.. الغريب ان المؤلف ويرى منذ البداية أن هذا التاريخ يدور حول ثلاثة محاور:

- المحور الأول يقدم علاقات القوة ويعنى بها القوة العسكرية، ومقولته الأساسية فيها إن منطقة الشرق الأوسط وشعوبها لا يفهمون إلا لغة القوة، وإنهم ليسوا إلا مجموعة من البرابرة

وقطاع الطرق (بحرية كانت أم برية)، وإنهم يتميزون بالصلف والغباء والطمع والوحشية، وإنه لا يجدى معهم أسلوب شراء سكوتهم بالمال والرشوة، وإن أفضل وسيلة للتعامل معهم هى إلزامهم حدودهم وتأديبهم بالقوة.

- المحور الثانى يقدم الكتاب من خلاله تاريخ العلاقات فهو محور الإيمان، ويعنى به الكاتب إيمان المسيحيين الأمريكيين البروتستانت بأنهم رسل الله لهداية الشرقيين - عربا وعجما مسلمين ومسيحيين شرقيين - إلى الإيمان الذى يؤمن به هؤلاء وهو المسيحية المتلبسة بالصهيونية الساعية لإعادة مجد إسرائيل، بإعادة اليهود إلى الأرض المقدسة إيماننا وتطبيقا للكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد، وبالرؤى البروتستانتية، وأن الشرقيين لغبائهم يقاومون تقبل هذا الإيمان، بينما يصر الأمريكيون على هدايتهم. وهو ما يصل بنا إلى المحور الثالث.

- المحور الثالث الذى يدور حوله تاريخ العلاقات هو محور الخيال، ويعنى به الكاتب الخيالات التى تكونت فى وجدان الغربيين عموما والأمريكيين خصوصا من خلال الإنجيل والتوراة

وألف ليلة وليلة، تلك الخيالات التى تمزج بين الشوق للأماكن التاريخية التى جرى فيها تاريخ المسيحية واليهودية الأول، وبين الخيالات الحسية التى ترسمها «ألف ليلة وليلة» عن نساء الشرق وسحره، وهى الخيالات التى ما فتئ الكاتب يؤكد أنها أحبطت لدى وصول طلائع المبشرين والمغامرين الذين قوبلوا بتخلف وبربرية الشرق وقذارته ومدى انحطاط أهله وحضارته، ومدى حقارة أهله وأديانهم، إسلامية كانت أم مسيحية شرقية.

وكما يلاحظ من يتأنى فى مراجعة هذا المثال الأخير تعمدته إلى رسم الصورة شديدة القتامة للشرق وأهله، والشعور الكامن بالتمركز حول الغرب وحضارته ودياناته ومشروعاته متسرب ومنساب فى كل سطر من سطور الكتاب فى أسلوب يجعلك - كما قلت - تكره نفسك وتاريخك وتحب عدوك وتاريخه، ويضاف إلى ذلك ما ألمح إليه الكاتب فى عنوانه الفرعى من أن هذا التاريخ ممتد «حتى اليوم» - أى يوم - وإلى أبد الأبد.

- لقد عمدنا إلى عرض هذا التاريخ المزيف رغم ضراوته لنرى كيف يكتب التاريخ العربى من الآخر/ الصهيونى

مبارك محمد مبارك الحرشنى المعبدى  
العمري المسروحي الحربى

حصل على درجة الماجستير فى  
التاريخ الحديث من جامعة الملك  
عبد العزيز وعمل بها، وكان عضوا  
فى العديد من الجماعات والجمعيات  
الثقافية والتاريخية، صدرت له العديد  
من المؤلفات منها:

- كتاب تاريخ خليص فى الماضى  
والحاضر.

- ميناء جدة الإسلامى خلال الحكم  
العثمانى الثانى (رسالة دكتوراه فى  
التاريخ الحديث).

- مشيخة بن عسم فى خليص.  
- أسواق جدة فى القرن الثالث عشر  
الهجرى.

- أسواق تهامة عسير خلال القرن  
الثالث عشر الهجرى.

- وادى قديد فى الماضى والحاضر.  
- دور تاريخ الحضارم فى تجارة جدة  
خلال القرن الثالث عشر الهجرى.  
- وثائق تاريخ مدينة جد عدد؟  
مجلدات (خاص العهد العثماني)

الامبريالى..اننا نقرأ تزيفا صريحا فى  
تفسير التاريخ إسرائيليا والسعى لترويج  
هذا التاريخ المزيف عالميا، ويروج فى  
الخارج بشكل مريب بل انه يروج فى  
الداخل بشكل أكثر استرابة حين نجمد  
هذا المؤلف على ضراوته وتزيفه  
مترجما إلى العربية بعنوان غريب هو  
«القوة والإيمان والخيال.. أمريكا فى  
الشرق الأوسط منذ عام ١٧٧٦ حتى  
اليوم»، بشكل يثير الألم والمرارة فى آن  
واحد..

- إن الخطر - خطر التزيف - لا يحدث  
فى الخارج فقط - تل ابيب اولندن أو  
واشنطن - وانما يحدث بيننا هنا حين  
يترجم لنمعن أكثر فى تأكيد صور تزيف  
التاريخ وضراوته بايدينا نحت هنا -  
والآن..

انظر:

[http://www.akhbaralalam.net/  
news\\_detail.php?id=30021](http://www.akhbaralalam.net/news_detail.php?id=30021)

- أيضًا «القوة والإيمان والخيال..  
أمريكا فى الشرق الأوسط منذ عام  
١٧٧٦ حتى اليوم»، وترجمة أسر  
حطية دارى نشر إماراتيتين، وتوزيع  
دار نشر مصريه.

- محاضرات فى تاريخ المملكة العربية السعودية، الدولة السعودية الثانية والثالثة.

- تاريخ زبيد فى الحجاز (دراسة تاريخية اجتماعية).

- دور غالية بنت رشيد البقمية خلال حملات محمد على باشا على الحجاز.

<http://www.kau.edu.sa/Files/372>

- المويلح وسكانها الوآلاء دراسة وثائقية.

### مجيد خدورى

مؤرخ عراقى معروف، وله حضور فاعل فى ساحة الكتابة التاريخية حول العراق المعاصر منذ أكثر من نصف قرن ولد مجيد خدورى فى الموصل فى ٢٧ أيلول سنة ١٩٠٨، وأكمل دراسته الابتدائية والمتوسطة والأعدادية فيها ثم تخرج من دار المعلمين العالية (كلية التربية فيما بعد)، ببغداد سنة ١٩٢٨، وحصل كذلك على البكالوريوس فى الآداب من الجامعة الأمريكية فى بيروت سنة ١٩٣٢، وحصل على الدكتوراه من جامعة شيكاغو سنة ١٩٣٨ عن رسالة الموسومة: «الانتدابات فى عصبة الأمم». ثم عاد بعدها إلى العراق ليعمل مدرسًا لمادة تاريخ الشرق الأدنى الحديث فى دار المعلمين العالية ببغداد.

وخلال السنة الدراسية ١٩٤٧ - ١٩٤٨، عمل استاذًا زائرًا فى جامعة

- الوثيقة والأثر مصدر لتاريخ منطقة تبوك

- فصول من تاريخ السيرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام.

- مقاهى جدة دورها الثقافى والاجتماعى خلال القرنين الثالث والرابع عشر الهجرى.

وله العديد من الكتابات تحت الطبع اثناء اعداد هذه الصفحات يمكن ان شير لبعضها لاهمها فى هذا السياق:

- الحويطات فى شمال المملكة العربية السعودية.

- النظام العسكرى فى الدولة السعودية الأولى.

- إمارة آل مبيريك الغوانم فى رابغ.

- محاضرات فى تاريخ العالم العربى الحديث والمعاصر.



انديانا، وبين سنتي ١٩٤٩ و ١٩٨٠ استقر في جامعة جونز هوبكنز، كما تولى إدارة مركز دراسات الشرق الأوسط فيها خلال الفترة من ١٩٦٠ و ١٩٨٠. وقد زار القاهرة، وعمل استاذًا في الجامعة الأمريكية فيها بين كانون الأول ١٩٧٢ و كانون الثاني ١٩٧٣. كما زار بغداد وألقى في كلية الآداب فيها محاضرات سنة ١٩٧٦. وفي آذار ١٩٧٨ زار جامعة البصرة وألقى فيها محاضرات في تاريخ العراق المعاصر.

أسهم مجيد خدوري في نشاطات علمية ودبلوماسية، ففي سنة ١٩٤٥ عمل في وزارة الخارجية العراقية، وكان عضوًا في الوفد العراقي إلى مؤتمر الأمم المتحدة في سان فرانسيسكو سنة ١٩٤٥، وعضوًا في عدة لجان في وزارة التربية العراقية، وخاصة بين سنتي ١٩٣٩ و ١٩٤٧. وقد كان له دور في تأسيس الجامعة في ليبيا، وشغل منصب رئاسة الجامعة هناك سنة ١٩٥٧، وحينما ذهب إلى الولايات المتحدة، اختير كمستشار في بعض نشاطات وزارة الخارجية الأمريكية، خاصة بعد أن أصبح مواطنًا أمريكيًا سنة ١٩٥٤.

ويمكن التعرف على هذا المؤرخ من رصد أعماله وتحليلها بشكل مباشر

اهتم مجيد خدوري بتاريخ العراق المعاصر، وبدأ باصدار سلسلة من هذه الكتب وأولها كتاب صغير لا تتجاوز صفحاته الـ (٧٢) صفحة من القطع المتوسط بعنوان: «أسباب الاحتلال البريطاني للعراق، والكتاب بالأصل عبارة عن دراسة حاز فيها خدوري على جائزة» هوردبلس الأولى في مباحث المباراة العلمية للسنة الدراسية ١٩٣٠ - ١٩٣١ في الجامعة الأمريكية ببيروت. وقد أدخل عليها بعض التعديلات ونشرها بناءً على طلب الأستاذ إبراهيم بيثون مرشد جمعية التوفير في المدرسة الثانوية في الموصل، وهي التي كان يعمل فيها مدرسًا. وقد خصص ريع الكتاب للجمعية المذكورة.

ويناقش خدوري في هذا الكتاب، أسباب الاحتلال البريطاني للعراق، ويرى بأنها تنحصر في أسباب سياسية وأسباب اقتصادية. وفي النقطة الأولى يدرس ثلاثة أمور هي:

١ - وضع العراق الجغرافي والعسكري.

٢ - الصراع بين بريطانيا وألمانيا على السيادة في الشرق الأدنى.

٣ - الحرب العالمية الأولى كسبب من أسباب الاحتلال.

أما النقطة الثانية المتعلقة بالأسباب الاقتصادية فيرى خدورى أنها تنحصر بما يلي:

١ - العراق كسوق للمتوجات البريطانية.

٢ - العراق كمورد للمواد الأولية.

٣ - العراق كمحل لاستثمار رؤوس أموال بريطانية.

ويشير خدورى فى ختام دراسته إلى أن تقسيمه للأسباب التى أدت إلى الاحتلال البريطانى، إلى سياسية واقتصادية لغرض الدراسة ولتسهيل البحث. وينفى خدورى أن تعمل تلك الأسباب منفصلة الواحدة عن الأخرى فى دفع بريطانيا لاحتلال العراق، وإنما كانت هذه الأسباب مشتبكة بعضها مع البعض.

وفى سنة ١٩٣٥ أصدر كتاب «تحرر العراق من الانتداب» ولم تكن التجربة العملية تنقص مجيد خدورى، ذلك أن

وزارة الخارجية العراقية هیأت له هذه الفرصة حينما استدعته ووضعت بين يديه ما لديها من وثائق لاعداد ما سمي ب «الكتاب الأبيض» الذى كان من المؤمل صدوره فى أيار ١٩٤١ ليعالج «التطورات التى أدت إلى الاعتداء البريطانى الغاشم على العراق فى أيار سنة ١٩٤١». وفى سنة ١٩٤٦ أصدر كتابه «نظام الحكم فى العراق»، وفى سنة ١٩٥١ نشر كتابه «العراق المستقل: دراسة فى السياسة العراقية منذ ١٩٣٢». ثم نقح وأعيد طبعه ثانية فى مطبعة جامعة اكسفورد سنة ١٩٦٠ وبعنوان «العراق المستقل: دراسة فى السياسة العراقية منذ ١٩٣٢ حتى ١٩٥٨». وفى سنة ١٩٦٩ نشر كتاب «العراق الجمهورى: دراسة فى السياسة العراقية منذ ثورة ١٩٥٨» وبعد ذلك بعشر سنوات نشر كتابه «العراق الاشتراكى: دراسة فى السياسة العراقية منذ ثورة ١٩٦٨».

ونالت قضايا الوطن العربى، وتطور الاتجاهات السياسية فيه، ودور قاداته فى السياسة الكثير من اهتمامات مجيد خدورى. ذلك أنه يعد من المؤرخين العراقيين الرواد الذين كتبوا بحوثاً ودراسات فى التاريخ العربى المعاصر.

ففى سنة ١٩٣٤ نشر فى الموصل كتابه: «المسألة السورية» وفى سنة ١٩٣٩ خطط لنشر كتاب عن «قضية الاسكندرونة» تأخر طبعه حتى سنة ١٩٥٣. وفى سنة ١٩٦٣ أصدر كتابه: «ليبيا الحديثة: دراسة فى التطور السياسى». ووضع خدورى كتابين مهمين، اولهما يتناول: «الاتجاهات السياسية فى العالم العربى»، وثانيهما يدرس «أدوار القادة فى السياسة العربية».

وقد انطلق فى تأليفه هذين الكتابين من أجواء النقاش والجدل الذى كان يدور بين المثقفين العرب حول فلسفة الإصلاح السياسى، فى الوقت الذى كان فيه الزعماء والقادة العرب يسعون إلى التوفيق بين الأيدلوجيات المتصارعة والتقاليد العربية الإسلامية. ويعد كتاب «حرب الخليج» الذى أصدره سنة ١٩٨٨ آخر إصداراته، حيث لقى هذا الكتاب صدًى واسعاً بين القراء، وبهذا الكتاب بلغ مجموع مؤلفاته باللغة الإنجليزية (١٥) كتاباً، فضلاً عن عشرة كتب صدرت باللغة العربية أثناء وجوده فى العراق.

ولخدورى اهتمامات واسعة أخرى بمسائل الشريعة الإسلامية والقانون

الدولى، وله فى هذا المجال كتب عديدة منها كتابه: «قانون الحرب والسلام فى الإسلام» ونشر فى لندن سنة ١٩٤١، وكتاب «المفهوم الإسلامى للعدالة» ونشر سنة ١٩٨٤.

ولم يقف انتاج خدورى عند حدود الكتب، وإنما له بحوث كثيرة نشرت فى مجلات عراقية وعربية ودولية، ويمكن القول أن أولى بحوثه ظهرت فى مجلة المجلة الموصلية التى صدرت سنة ١٩٣٨، وقد دارت بعض هذه البحوث حول «النظم القيصريّة الحديثة» و«الصلات الدبلوماسية بين الرشيد وشارلمان». كما أن له مساجلات عديدة على صفحات مجلة المجلة، مع زميله المؤرخ الموصلى سعيد الديوه جى والتى تعكس حيوية هذين المؤرخين الموصليين وحرصهما على تقديم الحقيقة التاريخية إلى قراءهما، ومن بحوثه التى نشرها فى مجلات عالمية: «مشروع الهلال الخصيب: دراسة فى العلاقات الداخلية العربية (١٩٥١)» و«ضباط الجيش ودورهم فى سياسة الشرق الأوسط (١٩٥٥)». وقد أسهم مع مؤرخين آخرين فى اصدار وتحرير بعض الكتب ومن ذلك بحثه عن:

«دور الجيش فى السياسة العراقية» ضمن كتاب س. ن. فشر «الجيش فى الشرق الأوسط». كما كتب خدورى عددًا من المواد فى دائرة المعارف البريطانية ودائرة المعارف الإسلامية ودائرة معارف الدين وقاموس العصور الوسطى ودائرة معارف القانون الدولى ودارت هذه المواد حول «الجهاد»، «حلف بغداد»، «المصلحة»، «القانون الدولى الإسلامى»، «الموصل»، «ملكية الأراضى فى الإسلام»، «الشافعى».

إن خدورى يجهد نفسه من خلال كتبه وبحوثه فى التحرى عن المقاييس الموضوعية والقيم والتأثير (مثالية)، ويحاول بعد ذلك أن يطبق مقاييس كمية (واقعية) ويميل إلى المدرسة التعددية فى التفسير التاريخى. ويهتم خدورى بما يسمى بـ (التاريخ الجديد)، وهو الذى يراد منه أن يعالج التطورات الاجتماعية والحضارية والسياسية والاقتصادية. ويرى خدورى أنه لا توجد فواصل بين التاريخ والسياسة والاجتماع وقبول تقسيمات اصطنعها العلماء لغرض تسهيل الدراسة.. وأن الحياة، بتشابك أحداثها وتعقدها، ولا يمكن أن تفسر بعامل واحد. ويعتمد خدورى فى

تأليف كتبه على مبدأ إجراء المقابلات الشخصية مع الذين كان لهم دور فى الأحداث السياسية لا بقصد التدقيق فى ما هو منشور أو معروف، وإنما التحقيق فى النشاطات المغلقة أو السرية التى لا توجد قيودًا وسجلات تتحدث عنها.

ومجيد خدورى، كان خلال نصف القرن الماضى، مساهمًا جادًا فى دراسة الشرق الأوسط الحديث. لذلك احتلت كتاباته عن الشريعة الإسلامية، والفكر العربى، والشخصيات العربية، والعراق المعاصر، مكانةً متقدمةً خلال هذه الفترة.

وعلى الرغم من أن كتاباته، تعود إلى أوقات مختلفة وانها كتبت فى أماكن عديدة.. فإن هناك (وحدة طبيعية) تجمع هذه الكتابات، فهى تتناول: التاريخ العربى، والشريعة الإسلامية، ونظريات الحكم، والعلاقة بين مؤسسات الدولة، والعلاقات الدولية والتاريخ الفكرى للعرب وأثره فى تاريخهم السياسى.

ويعد خدورى نفسه عنصرًا موازنًا بين وجهتى النظر العربية والغربية، فلقد وجد فى الغرب أفكار ووسائل تؤثر فى حضارته العربية الإسلامية، وهو فى هذا

لا يختلف عن زملائه، وخاصةً من أبناء جيله الذين درسوا في الجامعة الأمريكية ببيروت وتأثروا بأجواء الوعي القومي التي سادت فيها خلال الثلاثينات والأربعينات من القرن الماضي، ومن هنا فإن خدورى شأن هؤلاء، أظهر حماسًا للاتجاه القومي العربى، وعمل من أجل هذا الإتجاه سواء فى بيروت أو فى بغداد عندما أصبح عضوًا فى جمعيات قومية ذات واجهة ثقافية مثل نادى القلم البغدادي، وقد قاده هذا إلى أن يصبح معارضًا للانتداب البريطانى على العراق، وكان اهتمامه بمسائل القانون الدولى، والمؤسسات الدستورية، والمجتمع السياسى، بتأثير من معارضته تلك ولرغبته الجامحة فى فهم هذه الموضوعات ومعرفة أبعادها وسبل إنقاذ بلده من وهدة الخضوع لبريطانيا..

وهو ما انعكس فى كتاباته التاريخية..

انظر:

- «أسباب الاحتلال البريطانى للعراق» بمطبعة الشعب بالموصل سنة ١٩٣٣.

- «العراق المستقل: دراسة فى السياسة العراقية منذ ١٩٣٢» عام ١٩٥١. ثم نُقِّح وأعيد طبعه ثانية فى مطبعة جامعة اكسفورد سنة ١٩٦٠ وبعنوان «العراق المستقل: دراسة فى السياسة العراقية منذ ١٩٣٢ حتى ١٩٥٨».

محسن محمد.

تكمُن أهمية كتابات محسن محمد فى أنه استقى معظم مادتها التاريخية من الوثائق الأصلية خاصة البريطانية والأمريكية.

ففى كتابه «تاريخ للبيع» قدم العديد من الأسرار الهامة التى أحاطت بمصر خلال الحرب العالمية الثانية، منها موقف القصر والحكومة من الألمان، والقصة الكاملة لحادث ٤ فبراير ١٩٤٢م من خلال الوثائق البريطانية، خاصة وثائق وزارة الخارجية فى لندن، والتقارير التى كتبها السفير البريطانى فى مصر إلى حكومته.

وفى كتابه «أصول الحكم» تعرض محسن محمد لتاريخ مصر من خلال الأحداث التى أثارت الرأى العام المصرى لفترة طويلة بعد أن أصدر

الشيخ على عبد الرازق كتابه «الإسلام وأصول الحكم» في أبريل من عام ١٩٢٥ م والأحداث المتتابعة التي أعقبت ذلك من خلال الوثائق البريطانية المحفوظة في دار الوثائق العامة في لندن والوثائق الأمريكية المحفوظة في الأرشيف الوطني في واشنطن.

وفي كتابه «الشیطان - تاريخ مصر بالوثائق السرية البريطانية والأمريكية»، تعرض محسن محمد للمندوب السامي اللورد لويد بالدراسة. فأوضح أنه خلال خمسة وأربعين شهرًا حكم فيها مصر، حاول اتباع سياسة الحزم والقهر مع المصريين، وأن يجعل من نفسه الحاكم الحقيقي لمصر وألا يكون للحكومة المصرية سوى سلطة اسمية فقط؛ كما حاول تحقيق مصالح الإمبراطورية البريطانية في مصر أولاً وقبل أي شيء آخر.

وفي كتاب «سعد زغلول مولد ثورة - شرارات ثورة ١٩١٩ بالوثائق الأمريكية والإنجليزية» تعرض محسن محمد لدور سعد زغلول في السياسة المصرية قبيل ثورة ١٩١٩ م، وذلك من خلال توليه وزارتي المعارف والعدل وعلاقته بكل من اللورد كرومر واللورد

كتشنر والمستشارين الأنجليز وعلاقته أيضًا بالسير إدوارد جراي وزير خارجية بريطانيا.

وإلى جانب ذلك، فلمحسن محمد مؤلفات أخرى تعرضت لفترات هامة من تاريخ مصر المعاصر من خلال الوثائق السرية البريطانية والأمريكية نذكر منها «سرقه واحدة مصرية» و«التاريخ السري لمصر» و«أفندينا يبيع مصر» و«خمسة أيام هزت مصر» و«من قتل حسن البنا» و«عندما يموت الملك».

ومع أن هذه الكتابات اعتمدت على الوثائق الأصلية في معظمها، فإنها تفتقد إلى روح المؤرخ وبصماته في النقد والتحليل. ومع أنها كانت عاملاً من عوامل النهضة الثقافية الحديثة، وبث الوعي لدى المواطنين بتاريخهم، فإن أسلوبها الصحفي تغلب عليها.

**محمد إبراهيم أحمد محمد إبراهيم**

أبوسليم

هوالمؤرخ وعالم الوثائق السوداني الشهير بأبي سليم.

ولد أبوسليم في ١٩٢٧ في قرية (سركيمتو) بريف حلفا القديمة بالولاية

الشمالية وترعرع بها تلقى تعليمه الأولى والأوسط في مدرستي (عبري) و(حلفا) وتعليمه العالي بكلية الخرطوم (جامعة الخرطوم حاليا) في عام ١٩٥٥م وفور تخرجه التحق بخدمة محفوظات السودان والتي تطورت على يديه من مكتب صغير في وزارة الداخلية حتى غدت دار الوثائق القومية التي تلعب دورًا نشطًا في مجتمع السودان وتعد إحدى أهم دور الوثائق في المنطقة. نال درجة الدكتوراة في فلسفة التاريخ في جامعة الخرطوم عام ١٩٦٦م.

عرف هذا المؤرخ العديد من الأنشطة العلمية والعملية والاكاديمية كعضوية بمجالس ولجان جامعية متعددة، كلجنة تاريخ الأمة العربية وترأس عددًا من اللجان القومية كما كان له نشاط واسع في المجلس الدولي للأرشيف وفرعه العربي ولجانه المتخصصة.

المعروف أن المؤرخ أبى سليم شارك وأشرف على عشرات الأطروحات العلمية، ويمكن أن نرصد من جهوده في مجال الأرشيف حين كان أحد مؤسسى الفرع الإقليمى العربى للمجلس الدولي للأرشيف ورئيسه وأمينه العام لعدة دورات كما شارك في مؤتمرات في عدة بلدان عربية وفي مؤتمرات للمجلس

الدولى للأرشيف وفي أنشطة لجانه وانتخب نائبًا لرئيسه كمانال العضوية الشرفية في المجلس الدولي للأرشيف واشترك في مؤتمرات ولجان لليونسكو والحلقة الإقليمية لشرق ووسط وجنوب أفريقيا للمجلس الدولي للأرشيف (بلوساكا) وانتخب عضوًا في لجنته التنفيذية.

- مؤلفاته التاريخية والوثائقية المهمة بالعربية والإنجليزية:

== الحركة الفكرية في المهديّة

== الفونج والأرض

== الفور والأرض

== الأرض في المهديّة

== تاريخ الخرطوم

== الشخصية السودانية

== بحوث في تاريخ السودان

== أدوات الحكم والولاية في

السودان

== الساقية

== النخيل (تحقيق)

== الإبانة النورانية في شأن الطريقة

الختمية

‡ فى طريق أهل الله والسير به  
ساهل (تحقيق)

‡ تاريخ السودان لنعوم شقير  
(تحقيق)

‡ تاريخ سيناء (تحقيق)

‡ مذكرات عثمان دقنة

‡ الآثار الكاملة للإمام المهدي (٧  
مجلدات).

انظر: (موسوعة السودان الرقمية)

[http://www.sudanway.sd/charact\\_](http://www.sudanway.sd/charact_abosaleem.htm)  
[abosaleem.htm](http://www.sudanway.sd/charact_abosaleem.htm)

### محمد أحمد النابلسي

ربما كان أكثر ماتميز به هذا المؤرخ  
كتابه صدر فى الآونة الأخيرة كتابه «يهود  
يكرهون أنفسهم».

فيتساءل الكاتب فى البداية، هل نقبل  
بتهمة يهود يكرهون أنفسهم الموجهة  
إلى حركة المؤرخين الجدد؟

أم أن هذه التهمة مجرد خدمة تروج  
لتسويقهم، وهل يتساوى هؤلاء، مع  
تشومسكى وأراندت وفرويد وشاحاك  
وغيرهم من المعادين للصهيونية فعلا.

وكيف نفرق بين هؤلاء وبين  
المؤرخين الجدد.

إن استيعاب المنطلقات النظرية لهذه  
الحركة يمر بمناقشة موضوعية مفصلة  
هامة وزعها المؤلف على فصول كتابه  
ليساعد القارئ على فهم بحثه بين هؤلاء  
وبين يهود ضاقوا ذرعا بعبء تاريخهم  
ويشكون من وطأة ٣٠٠٠ عام منه.

يرى المؤرخ هنا أننا نرتكب مخالفة  
صريحة وحادة للمنطق إذا نحن قبلنا  
مناقشة موضوع المؤرخين الجدد  
الإسرائيليين عبر الاكتفاء باستعراض  
مؤلفاتهم، فمن وجهة نظره يعتبر سذاجة  
القبول بقدرة جماعة من المثقفين  
الإسرائيليين (لا يتجاوزون العشرة) على  
تغيير تاريخ إسرائيل الدولة، ومن الغباء  
تخيل قدرتهم على فرض هذه التغييرات  
على مناهج التاريخ فى مدارس الدولة  
الإسرائيلية.

ولو تم مراجعة هذه الكتابات لتبين  
مدى التكرار الممل للمواضيع ذاتها مع  
فارق اختلاف قراءة كل مؤرخ للوقائع،  
حتى تبدو هذه الكتابات وكأنها تكرار  
نمطى مرضى.

إن مصطلح «المؤرخين الجدد»



ورد في كتابات سيغموند فرويد، التي تؤكد وجود حركة بهذا الاسم منذ القرن التاسع عشر وكانت هذه الحركة تعيد النظر بالتاريخ اليهودي دون أن تقتصر على حقبة منه كما تفعل الحركة المعاصرة، التي تقصر مراجعتها على فترة (١٩٤٨م) وما بعد، كما أن مراجعة حركة ماندلسون اليهودية الإصلاحية تبين انتماء هؤلاء المؤرخين إلى فلسفة ماندلسون القائمة على تزوير الفوارق وترسبات الخلاف بين اليهود ومحيطهم بهدف تأمين استمراريتهم، وبهذا أصبح من المستحيل تجاهل الأصول الفكرية التاريخية لهذه الحركة وحصر دراستها بعرض نقدي لبضعة كتب ومقالات.

ويرى الكاتب أن الصمود الإعلامي والسياسي للمؤرخين الجدد يضاف إلى هذه الأصول ليؤكد الطابع السياسي لهذه الحركة، الأمر الذي يستدعي تحري خلفية هذا الطابع واتجاهاته وموقعه في السياسة الإسرائيلية وتوجهاتها المستقبلية.

وللتأكيد على صحة استنتاجه يعيد الكاتب القارئ إلى كتاب السياسي والجامعي الأمريكي بول فندلي (الخداع) والذي يكشف الأكاذيب

الصهيونية ويحفل بالبراهين الداحضة لها.

الأمر الذي يطرح السؤال التالي:

هل يكفي أن تعترف إسرائيل بأكاذيب أقامت عليها حربها النفسية طوال نصف قرن كي تنال البراءة؟

وما فائدة الحقائق المنتهكة، وما فائدة الاعتراف بعد الفضيحة؟

وانطلاقاً من ذلك، يقول الكاتب هل بعد ذلك ترانا نقبل تهمة (يهودي كاره نفسه) الموجهة لهؤلاء المؤرخين؟ أم نعتبر هذه التهمة مجرد خدعة لتسويقهم، وهل يتساوى هؤلاء مع نعوم تشومسكي وحنة أراندت وفرويد وإسرائيل شاحاك وغيرهم من المعادين فعلاً للصهيونية، وهي فئة تدفع غالباً تهمة «يهودي يكره نفسه» (أو لا سامية الأنا) وكيف نفرق بين هؤلاء وبين المؤرخين الجدد؟

فتشومسكي مثلاً يركز نقده للسياسة الإسرائيلية والأمريكية الداعمة لها، بدءاً من العام ١٩٦٧.

أما شاحاك فينتقد اللامساواة في هيكلية المجتمع الإسرائيلي في حين يكتفى المؤرخ الجديد بمراجعة بعض المحطات الصراعية منذ قبيل حرب ١٩٤٨ حتى اليوم.

ويركز الكاتب على قضية استيعاب المنطلقات النظرية لهذه الحركة، ولهذا يتطرق إلى مناقشة عدد من القضايا والموضوعات الموزعة على فصول الكتاب.

انظر كتاب: كتابه يهود يكرهون أنفسهم.

### محمد أركون

مؤرخ ومفكر جزائري معروف، ولد عام ١٩٢٨ في بلدة تاوريرت ن ميمون (آث يني) بمنطقة القبائل الكبرى الأمازيغية بالجزائر، وانتقل مع عائلته إلى بلدة عين الأربعاء (ولاية عين تموشنت) حيث درس دراسته الابتدائية بها. وأكمل دراسته الثانوية في وهران، ابتداء دراسته الجامعية بكلية الفلسفة في الجزائر ثم أتم دراسته في السوربون في باريس.

يتميز فكر أركون - كمؤرخ - بمحاولة عدم الفصل بين الحضارات شرقية وغربية واحتكار الإسقاطات على أحدهما دون الآخر، بل إمكانية فهم الحضارات دون النظر إليها على أنها شكل غريب من الآخر، وهو ينتقد الاستشراق المبني على هذا الشكل من البحث.

بيد أن مسيرته العلمية ميزته بسمات خاصة حين نهتم به كمؤرخ.

عُين محمد أركون أستاذا لتاريخ الفكر الإسلامي والفلسفة في جامعة السوربون عام ١٩٦٨ بعد حصوله على درجة دكتوراه في الفلسفة منها، وعمل فهو عمل كباحث مرافق في برلين في نهاية الثمانينات من القرن العشرين ثم منصب عضو في مجلس إدارة معاهد الدراسات الإسلامية في لندن.

يكتب محمد أركون كتبه باللغة الفرنسية أو بالإنجليزية وترجمت أعماله إلى العديد من اللغات من بينها العربية والهولندية والإنجليزية والإندونيسية ومن مؤلفاته المترجمة إلى العربية:

١. الفكر العربي
٢. الإسلام: أصالة وممارسة
٣. تاريخية الفكر العربي الإسلامي أو «نقد العقل الإسلامي».
٤. الفكر الإسلامي: قراءة علمية
٥. الإسلام: الأخلاق والسياسة
٦. الفكر الإسلامي: نقد وإجتهد
٧. العلمنة والدين: الإسلام، المسيحية، الغرب

## محمد الأزهر الغربى

محمد الأزهر الغربى، مولود عام ١٩٥٤، مؤرخ تونسى وأستاذ جامعى مختص فى التاريخ الاقتصادى المعاصر.

بعد حصوله على شهادة البكالوريا التحق محمد الأزهر الغربى بدار المعلمين العليا بتونس، وفى شهر جوان ١٩٧٨ حصل على شهادة الأستاذية فى التاريخ والجغرافيا. التحق للتدريس بالتعليم الثانوى ثم توجه إلى فرنسا حيث ناقش عام ١٩٨٥ أطروحة دكتوراه مرحلة ثالثة بجامعة ريمس، اختصاص تاريخ معاصر، وكان موضوعها: شبكة شركة بونة قالمة ومساهماتها فى التسرب الفرنسى إلى تونس. وفى جوان ١٩٩٨ ناقش بنفس الجامعة أطروحة دكتوراه دولة فى التاريخ الاقتصادى موضوعها: البنوك والدين فى المغرب العربى ب١٨٤٧-١٩١٤).

التحق محمد الأزهر الغربى للتدريس بكلية الآداب والفنون والإنسانيات بمنوبة التابعة لجامعة منوبة. وقد تولى فيما بين أكتوبر ١٩٩٨ وماى ٢٠٠٢ رئاسة قسم التاريخ بنفس الكلية. وهو عضو مؤسس

٨. من الاجتهاد إلى نقد العقل

الإسلامى

٩. من فيصل التفرقة إلى فصل المقال: أين هو الفكر الإسلامى المعاصر؟

١٠. الإسلام أوروبا الغرب، رهانات المعنى وإرادات الهيمنة.

١١. نزعة الأنسنة فى الفكر العربى

١٢. قضايا فى نقد العقل الدينى. كيف نفهم الإسلام اليوم؟

١٣. الفكر الأصولى واستحالة التأصيل. نحو تاريخ آخر للفكر الإسلامى

١٤. معارك من أجل الأنسنة فى السياقات الإسلامية.

١٥. من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الدينى.

١٦. أين هو الفكر الإسلامى المعاصر؟

١٧. القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الدينى

١٨. تاريخ الجماعات السرية.

لمخبر دراسات مغربية بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بتونس، وهو مسؤول عن برنامج البحث: الرأسمال والمبادلات والشبكات في المغرب العربي والبحر الأبيض المتوسط. وقد تولى الإشراف على بعض المشاريع البحثية بين كليته وجامعات من فرنسا والمغرب الأقصى وإسبانيا. كما أشرف على تنظيم عدد من الملتقيات الدولية، وشارك في عدد من الملتقيات التي انتظمت بتونس وخارجها بكل من إستانبول وماينس وموسكو وبوردو وأوترخت والجزائر. وهو بالإضافة إلى ذلك أستاذ زائر بجامعة روان والقاهرة.

بالإضافة إلى عشرات البحوث التي نشر محمد الأزهر الغربي بتونس وخارجها في عدد من المجلات المتخصصة قائمة منشورات محمد الأزهر الغربي، فقد صدرت له الكتب التالية، وجميعها باللغة الفرنسية:

• Impérialisme et réformisme au Maghreb, histoire d'un chemin de fer algéro-tunisien (الامبريالية والحركة الإصلاحية في المغرب العربي: تاريخ سكة الحديد الجزائرية التونسية)،

سيراس تونس، ١٩٩٤ (وهي أطروحته لدكتوراه المرحلة الثالثة).

• Le capital français à la traîne, ébauche d'un réseau bancaire au Maghreb colonial، (الرأسمال الفرنسي في المؤخرة، بذرة شبكة بنكية في المغرب العربي المستعمر)، منشورات كلية الآداب، تونس ٢٠٠٣.

• Crédit et discrédit de la Banque d'Algérie (seconde moitié du XIX<sup>e</sup> siècle)، (الدَّيْن وفقد الثقة لبنك الجزائر في النصف الثاني من القرن التاسع عشر)، لارمتان، باريس ٢٠٠٥.

• Réseaux d'échanges au Maghreb et en Méditerranée (شبكات التواصل في المغرب والعالم المتوسطي)، (تنسيق بالاشتراك)، جامعة محمد الخامس، أكادال، الرباط ٢٠٠٨.

• Transmission des idées et des techniques au Maghreb et en Méditerranée (انتقال الأفكار والتقنيات في المغرب والعالم المتوسطي)، (تنسيق بالاشتراك)، جامعة محمد الخامس، أكادال، الرباط ٢٠٠٩.

## محمد أمين زكى

من المؤرخين العراقيين الكورد، لم يتلق تدريباً على مهنة كتابة التاريخ والبحث فيه، كان رجلاً عسكرياً، لكنه اهتم بالتاريخ والدراسات التاريخية، وألف، وكتب، وحاضر في عديد من موضوعات التاريخ. وخاصة المتعلقة منها بتاريخ الكورد وكوردستان..

يمكن القول انه كان مؤرخاً هاوياً شأنه في ذلك شأن الكثيرين من المؤرخين العراقيين الرواد امثال: عباس العزاوى، وعبد الرزاق الحسنى، ومحمد أمين العمرى، وسليمان الصائغ، وأحمد على الصوفى، وأحمد عزت الأعظمى والشيخ فريق مزهر الفرعون، وحامد على البازى.

ولد عام ١٨٨٠ فى محلة (كوزة) التى تقع فى مدينة السليمانية. ودرس فى السليمانية وبغداد وبعد تخرجه تم قبوله فى المدرسة الحربية فى استانبول، وبعد تخرجه انضم إلى واحدة من الفرق العسكرية للجيش العثمانى السادس (التنجى اوردو). وكانت بغداد مقره آنذاك. ادخل مدرسة الأركان العثمانية وتخرج فيها برتبة رئيس (رائد ركن).

وما يهنا هنا الإشارة إلى ان محمد أمين زكى عمل من خلال كونه ضابطاً متخصصاً بالهندسة العسكرية عضواً فى لجنة تأسست فى استانبول سنة ١٩٠٧، تهتم بإعداد الخرائط، لهذا تم اختياره بعد سنة عضواً فى لجنة تحديد الحدود بين الدولة العثمانية وبلغارستان (بلغاريا)، وكذلك فى لجنة تحديد الحدود بين الدولة العثمانية وروسيا القيصرية. وعندما اندلعت حروب البلقان ١٩١٢ - ١٩١٣، اوفد إلى فرنسا مع عدد من الضباط فى الجيش العثمانى للتدريب. وقد رفع إلى رتبة مقدم ركن، وارسل فى ايلول/ سبتمبر من سنة ١٩١٥، ليلتحق بقيادة أركان الجيش العثمانى المرابط فى العراق، وقد شارك فى معارك الكوت المعروفة، وبعد ذلك عين مديراً لشعبة الاستخبارات العسكرية، وفى أعقاب الاحتلال البريطانى لبغداد فى ١١/ آذار /مارس ١٩١٧، انسحب محمد أمين زكى مع قطعات الجيش العثمانى إلى مدينة الموصل. ومنها عاد إلى استانبول، ونظراً للصدقة التى كانت تربطه مع مصطفى كمال، فقد اختاره ليكون معاوناً لرئيس أركان الجيش السابع المرابط فى استنبول. وقد اشترك فى

كل المعارك التي خاضها العثمانيون في جبهات فلسطين وقفقاسيا. وفي اواخر سنة ١٩١٨ نقل إلى شعبة هيئة تدوين التاريخ العسكرى فى وزارة الدفاع التركية، وأتيحت له الفرصة لتدريس مادة تاريخ الحرب فى كلية الأركان فى استانبول. وبعد تأسيس الدولة العراقية الحديثة سنة ١٩٢٠، عاد إلى العراق فعين أستاذا فى المدرسة العسكرية وأمرأ للكلية العسكرية وبقي كذلك حتى سنة ١٩٢٥، حين ترك الخدمة فى الجيش، وانخرط فى العمل السياسى، وانتخب نائبا عن مدينة السليمانية فى مجلس النواب العراقى لأكثر من مرة، وفى ١٤ تشرين الأول ١٩٢٥ عين وزيرا للأشغال والمواصلات فى وزارة السيد عبد المحسن السعدون الثانية (٢٦ حزيران ١٩٢٥ - ١ تشرين الثانى ١٩٢٦) ثم وزيرا للأشغال والمواصلات فى وزارة الفريق جعفر العسكرى الثانية (٢١ تشرين الثانى ١٩٢٦ - ٨ كانون الثانى ١٩٢٨) وفى ٢٨ نيسان / مايو ١٩٢٩ أصبح وزيرا للدفاع فى وزارة توفيق السويدي (٢٨ نيسان ١٩٢٩ - ٢٥ آب ١٩٢٩) وبين ١٩٢٩ و ١٩٤٢ تسنم وزارات عديدة فى بغداد، وكسب سمعة طيبة لما كان يتمتع به من

كفاءة، ونزاهة، وحب وإخلاص للوطن، ودور متميز فى تعزيز التلاحم الأخوى المصرى بين مكونات الشعب العراقى المختلفة. فى ٩ شباط / فبراير ١٩٤٢ أحال نفسه على التقاعد لاعتلال صحته. ورحل فى ١٩٤٨.

ترك محمد امين زكى مؤلفات كثيرة باللغات التركية والكردية والعربية، فضلا عن دراسات وبحوث متميزة، ومما ساعده على ذلك إتقانه لغات عديدة منها الفرنسية والإنجليزية والفارسية إضافة إلى اللغات الثلاث التى اشرنا إليها آنفا. كان باحثا مدققا غايته الوصول إلى الحقيقة ولم يكن يبخل على نفسه عندما يريد أن يحوز وثيقة أو كتابا. كما كان يتردد باستمرار على المكتبات الخاصة والعامة.

يقول فى مقدمة كتابه «مشاهير الكورد وكوردستان» «ولا أخفى على القاريء الكريم أن لى مزاجا يبدو غريبا فى التأليف، فانى أود أن يكون الموضوع الذى اكتبه صعبا معقدا بحيث يدفعنى إكماله إلى زيارة المكتبات الخاصة والعامة لمراجعة مئات الوثائق والمستندات....».

من كتبه المنشورة (بغداد وصوك  
حادثة صنياعي) ١٣٣٨هـ - (١٩١٩)  
أى حادثة سقوط بغداد وباللغة التركية،  
وكتاب (عراق سفري) ١٣٣٦هـ -  
(١٩١٧) أى حرب العراق باللغة التركية،  
وتاريخ الدول والإمارات الكردية فى  
العصر الإسلامى (باللغة الكردية) وهو  
الجزء الثانى من كتاب (خلاصة تاريخ  
الكورد وكوردستان) ونقله إلى العربية  
محمد على عونى (طبع فى القاهرة  
سنة ١٩٤٥)، وكتاب (تاريخ السلمانية  
وأنحائها) ونشر ببغداد سنة ١٩٥١  
وكتاب (مشاهير الكورد وكوردستان فى  
الدور الإسلامى) جزءان ونقلتهما إلى  
العربية ابنته الدكتورة سائحة أمين زكى،  
طبع الجزء الأول فى القاهرة سنة ١٩٤٥  
والثانى بالقاهرة سنة ١٩٤٧.

ليس من السهولة رصد كل نتاجات  
المؤرخ محمد زكى أمين لتنوعها،  
واختلاف موضوعاتها وتعدد محاورها..  
ألف فى التاريخ العسكرى، وكتب عن  
السير والشخصيات، وتناول التاريخ  
المحلى (البلداني).. وقد كان شاعرا  
وأديبا.

كان محمد أمين زكى يعد من أبرز  
الباحثين العراقيين المعاصرين الذين  
اهتموا بالتاريخ الكوردى عبر عصوره

المختلفة.. فهو أول من كتب بلغة  
الكورد عن اصل الشعب الكوردى،  
وموطنه، وكتابه (خلاصة تاريخ الكورد  
وكوردستان) كان النواة الأولى التى  
اعتمد عليها المؤرخون فى تدوين تاريخ  
الشعب الكوردى بعد كتاب الشرفنامه  
للأمير شرف خان البدليسى الذى كتبه  
بالفارسية عن تاريخ الكورد. أما كتابه  
(مشاهير الكورد وكوردستان) فقد جمع  
فيه سيرة عدد كبير من العلماء والشعراء  
والأدباء الكورد الذين خدموا الحضارة  
العربية والإسلامية.

كان محمد أمين زكى أديبا، ومؤرخا،  
وعسكريا، وسياسيا، وشاعرا، والاهم  
من ذلك كله كان إنسانا، أحب وطنه  
العراق وخدم بنى جنسه الكورد بكل  
إخلاص ومحبة، ولم يقعه المرض عن  
الدرس والتحصيل لذلك فهو يحتل فى  
قلوب العراقيين عامة والكورد خاصة  
مكانة كبيرة، وحين يتوارد اسمه على  
الخاطر، أو يذكر اسمه فى مجلس فأن  
أول ما يقال عنه انه كان بحق (أبو التاريخ  
الكوردى).

انظر: حميد المطبعي فى جريدة  
الزوراء (البغدادية) (العدد الصادر يوم  
٢٠ تموز/ يوليو ٢٠٠٠).

وعمر إبراهيم عزيز في جريدة العراق  
(العدد الصادر في ٢٠ تموز/ يوليو  
١٩٩٥)

وحسن كريم الجاف في مجلة  
المؤرخ العربي (العدد ٥٦ الصادر سنة  
١٩٩٨).

ويلاحظ هنا ان العديد من الكتابات  
عنه ركزت على دوره كعسكري،  
وكمؤرخ

وكعسكري ومفكر كردى كبير، كانت  
له نشاطات متميزة على صعيد التاريخ  
للكورد عبر العصور.

#### محمد أنيس

يلاحظ المؤرخون أن المؤرخ محمد  
انيس وضع كل مايملك من خبرة تاريخية  
للولصول إلى الحقيقة.

ولد محمد أنيس عام ١٩٢١ وأكمل  
دراسته الابتدائية والمتوسطة والإعدادية،  
ثم دخل قسم التاريخ بكلية الآداب  
جامعة عين شمس، وتخرج حاملاً  
ليسانس تاريخ بدرجة الشرف ثم أرسل  
إلى جامعة لندن وحصل على الدكتوراه  
سنة ١٩٥٠ وتوفي في ٢٨ أيلول - سبتمبر  
سنة ١٩٨٦.

لقد كان المجتمع العربى عامة  
والمجتمع المصرى خاصة من المحاور  
المهمة التى توقف عندها الأستاذ  
الدكتور محمد أنيس، وكان يقدم  
لمؤلفاته، بكتابة سلسلة من المقالات  
فى الصحف والمجلات، وابتدأ - منذ  
مطلع الستينات من القرن الماضى -  
بولوج هذا الميدان عندما كتب سلسلة  
مقالات فى مجلة الكاتب، ثم جمعها فى  
كتاب مستقل صدر سنة ١٩٦٨ بعنوان:  
«التطور السياسى للمجتمع المصرى  
الحديث».

ويلاحظ د. العلاف انه من المعروف  
ان د. انيس فى الكتاب الأول ألقى اللوم  
ومسؤولية الحريق على المخابرات  
البريطانية والقلم السرى فى وزارة  
الداخلية المصرية الذى كان يعمل  
لحساب القصر، نافيًا فيه الشبهة عن أحمد  
حسين وحزبه حزب مصر الاشتراكى.  
أما فى الكتاب الثانى فقد برأ مصطفى  
النحاس من تهمة العمالة لبريطانيا  
وقال إن ما قام به السفير البريطانى مايلز  
لامبسون وإجباره الملك فاروق على  
استدعاء مصطفى النحاس لتشكيل  
الحكومة فى ٤ فبراير سنة ١٩٤٢ يجب  
أن يفهم فى إطار ظروف الصراع الدولى



فى الحرب العالمية الثانية حول قضية الديمقراطية وحاجة بريطانيا إلى حكومة قوية تستند إلى دعم شعبى كبير، ولم يكن غير الوفد وزعيمه مصطفى النحاس قادر على تحقيق ذلك. هذا فضلاً عن أن حزب الوفد نفسه، كان يراهن على انتصار الحلفاء وهزيمة المحور وشيوع المبادئ الديمقراطية التى كان الحلفاء يدعون إليها.

وكانت مقالات الأستاذ الدكتور محمد أنيس فى مجلة الهلال (المصرية) العريقة تجذبنى، إليها بعمق وقوة، فهو لا يتحدث إلا فى ضوء ما يعثر عليه من وثائق، وحديثه دائماً كان يدور حول مفاهيم (اليسار)، و(التقدم) و(الاشتراكية) و(التحولات الديمقراطية) و(البنى الاقتصادية - الاجتماعية)، و(ضرورة التحول نحو المجتمع الاشتراكى الديمقراطى)..

ومن هنا اهتم بالمؤرخ المصرى الكبير عبد الرحمن الجبرتى، وكان يرى بان هذا المؤرخ، الذى عاصر انتقال مصر من المجتمع التقليدى إلى المجتمع الحديث اثر الغزو الفرنسى لمصر سنة ١٧٩٨، ومجيء محمد على باشا إلى سدة الحكم، جدير بالاهتمام لذلك

كتب عنه المقالات العديدة وجلب إليه الانتباه، ولعل مقالته التى نشرتها الجمعية التاريخية المصرية سنة ١٩٧٤ بعنوان: (الجبرتى ومكانته فى مدرسة التاريخ المصرى) من أبرز ما قدم عن ها المؤرخ الحضيف.

قال عنه د. عاصم الدسوقي «كان يعلم أن الوصول إلى الحقيقة التاريخية لا يتم إلا بالاستناد إلى الوثائق بالمعنى المصطلح عليه بين المؤرخين، والمتمثلة فى الأوراق الخاصة والمذكرات الشخصية والمراسلات الرسمية، وان استخراج المعلومات الجزئية من هذه الوثائق، وربطها معاً فى إطار إحدى الفرضيات يصل به فى النهاية إلى الحقيقة التاريخية، بشأن المسألة التى يعالجها، لان الوثيقة، فى حد ذاتها، لا تصنع الحقيقة التاريخية، وإنما يصنعها عقل المؤرخ الواعى».

وعلى هذا النحو، يلاحظ إن اختيار المؤرخ محمد أنيس للوثائق وتصنيفها ونشرها لا ينطلق من عملية ميكانيكية بل يخضع إلى اعتبارات إنسانية ووطنية، فهو يهدف إلى تعميق وعى القارئ بالقضايا الوطنية والقومية وبما يساعد على استخدام التاريخ وسيلة للبناء

والتقدم.. ولم يقف، رحمه الله، عند هذا الحد بل راح من خلال مقالاته اليومية فى الصحف يدعو إلى الاهتمام بالوثائق، وحفظها، وتسهيل امتداد يد الباحثين وطلبة الدراسات العليا لدراساتها والاستفادة منها. كما بدأ حملة لنشر المذكرات، والأوراق الشخصية للسياسيين وغيرهم وقد ساعده على ذلك تأسيس مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر سنة ١٩٦٧ التابع للهيئة العامة للكتاب فى مصر، ومن خلال هذا المركز، وعبر محاضراته وحلقاته النقاشية التى كان يقيمها مع طلابه استطاع قيادة حملة وطنية واسعة النطاق للاهتمام بالتاريخ، دراسة وتدریسًا ليس فى الجامعات وحسب، بل وحتى على صعيد قاعات الدرس فى المدارس وصفحات الجرائد والمجلات وفى الندوات والمؤتمرات التى كان يحضرها داخل مصر وخارجها ولقد كان من نتائج هذه الحملة، صدور كتب ومؤلفات تاريخية كثيرة، كما توسعت الدراسات العليا التاريخية واتجه الطلبة فى أقسام التاريخ إلى سبر غور التاريخ المصرى والعربى والعالمى لتناول موضوعات لم تكن مألوفة من قبل، ولو أردنا إحصاء

الرسائل والأطروحات التى اشرف عليها الأستاذ الدكتور محمد أنيس، والكتب التى ألفها والدراسات والمقالات التى نشرها لصعب الأمر علينا، لكن مما ينبغى قوله فى هذا الصدد أن محاولات الأستاذ الدكتور محمد أنيس تركزت على ضرورة كتابة التاريخ وفق المنهج العلمى التقدمى الذى لا يكتفى بملاحظة الظاهرة السياسية وحسب بل والظواهر الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

وقد يكون من المناسب الإشارة إلى الكثير مما أكد ذلك فى محاضراته التى ألقاها فى المعهد العالى للدراسات الاشتراكية فى سنة ١٩٦٥ قدم دراسته المهمة عن تطور المجتمع المصرى من مرحلة الإقطاع إلى مرحلة الاشتراكية. أما فى الندوة التى نظمتها الجبهة المصرية للدراسات التاريخية أواخر تشرين الثانى نوفمبر وأوائل كانون الأول / ديسمبر سنة ١٩٦٥ فقال إن ما كتب عن تاريخ مصر فى الماضى كان يهتم بالحكام والدولة، أما اليوم فلا بد أن يكون للشعب نصيب من التدوين التاريخى، وبدون أن يتم ذلك، فإن حركة كتابة التاريخ تظل مقتصرة على جانب واحد منها، فالتاريخ أولا وأخرا هو حركة الإنسان فى الزمان

والمكان.. وهذه الحركة غير محددة  
بعامل أو عنصر واحد.

وقد امتد نشاط هذا المؤرخواتسعت  
خطواته، وانتشر تأثيره، واكتمل بنيانه  
فصار علماً من أعلام مصر ورائداً من  
رواد الرؤية الاقتصادية - الاجتماعية  
في المدرسة التاريخية العربية.. ومما  
يخفف عنا فقدانه انه خلف تراثاً وترك  
تلاميذاً ومحبين يعتزون بما قدمه. ونحن  
في العراق يسعدنا - كمؤرخين وطلبة  
تاريخ - أن الأستاذ الدكتور محمد أنيس  
الذي عاش في بغداد، فترة من الزمن،  
اهتم بتاريخ العراق، وارتبط بصداقات  
مع مؤرخيه، وسياسيه، ومثقفيه، وكتب  
في موضوعات مهمة. فلقد كتب عن  
حادثة الأميرة عزة ودورها في انقلاب  
الفريق بكر صدقي، وكتب عن اليسار  
في العراق وجماعة الأهالي الليبرالية  
- الاشتراكية وأتذكر أن أستاذي الكبير  
الأستاذ الدكتور فاضل حسين كان يحبه  
ويلتقي به يومياً في مكتبه بقسم التاريخ  
بكلية الآداب - جامعة بغداد. كما أن  
الدكتور محمد أنيس، شجع السياسي  
العراقي ناجي شوكت والذي سبق أن  
شغل منصب رئيس وزراء في العهد  
الملكي، على كتابة مذكراته، ونشرها

وهي مذكرات مهمة تلقى أضواء على  
تاريخ العراق المعاصر.

انظر:

<http://www.wallafblogspot.com>.  
[blogspot.com/2010/02/1908-1995.html](http://blogspot.com/2010/02/1908-1995.html)

مجلة المؤرخ العربي (السنة ١٤،  
العدد ٤٠، ١٩٨٩) بعنوان.

**محمد بيرم**

محمد بيرم الخامس ابن مصطفى بن  
محمد الثالث

مؤرخ وعالم رحالة من تونس.

سافر إلى أوروبا، ولما استولى  
الفرنسيون على تونس هجر بلاده متجهاً  
إلى الإستانة ومكث فيها فترة من الزمن  
ثم توجه لمصر عام ١٣٠٢ هـ وهناك  
أنشأ جريدة الأعلام التي استمرت نحو  
أربعة أعوام، وتوقفت عن الصدور  
بتوليّه منصب القضاء في محكمة مصر  
الابتدائية الأهلية.

ومن مؤلفاته التاريخية المهمة:

- صفوة الاعتبار بمستودع الأمصار  
في خمسة أجزاء.

- تحفة الخواص فى حل صيد بندق الرصاص.

- التحقيق فى مسألة الرقيق.

- الروضة السنية فى الفتاوى البيرية.

رحل هذا المؤرخ فى القاهرة عام ١٣٠٧ هـ.

### محمد توفيق حسين

من أعلام المؤرخين العراقيين المعاصرين، عرف ليس فى العراق وحسب بل فى الوطن العربى كله ولد فى الموصل سنة ١٩٢٢، وكان والده توفيق ال حسين أفغان (اغوان) كاتباً وشاعراً، عمل فى الحركة العربية القومية واسهم مع زملائه محمد سعيد الجليلي ومحمود الملاح آل زيادة والشيخ قاسم الشعار فى تأليف كتاب (الأناشيد الموصلية للمدارس العربية) سنة ١٩١٤ بهدف إذكاء نار الحماسة فى أفئدة النشئ العربى خلال العهد العثمانى والتشجيع على أحياء كيانهم السياسى ولغتهم القومية ومواجهة تسلط العثماني.

عاش محمد توفيق حسين فى أجواء مدينة الموصل العلمية، فتخرج من مدرستها الثانوية سنة ١٩٣٩، أرسل

ضمن البعثة العراقية إلى الجامعة الأميركية ببيروت وحصل على شهادة البكالوريوس فى التاريخ سنة ١٩٤٣، وعاد إلى العراق وعين مدرسا فى كلية الملك فيصل أرسل ثانية لاكمال دراسته فى جامعة اكسفورد البريطانية، وحصل على شهادة الماجستير وكان مشرفه المستشرق البريطانى هملتون جب GIBB عاد إلى العراق واصبح مدرسا فى قسم التاريخ فى كلية الآداب - جامعة بغداد. وعمل كأستاذ زائر فى الجامعة الأمريكية فى بيروت عشر سنوات قبيل ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ وبعد الثورة بسنة وشغل منصب مدير عام الصحافة فى وزارة الثقافة والإرشاد كما كانت تسمى آنذاك، لكنه اثر العودة إلى التدريس وظل حتى وفاته رحمه الله أستاذا للتاريخ الإسلامى والحضارة العربية فى كلية الآداب - جامعة بغداد.

اسهم محمد توفيق حسين فى مشاريع علمية تاريخية عديدة، ولعل من أبرزها الكتاب الذى أصدره بالتعاون مع الأستاذ الدكتور نبيه أمين فارس والموسوم: «هذا العالم العربى» وطبع ببيروت سنة ١٩٥٨ ويتناول دراسة شاملة لعوامل التقدم والتأخر والوحدة

والتجزئة في الوطن العربي. كما اصدر مع نخبة من المؤرخين العرب كتابا متميزا بعنوان: «ما ساهم به المؤرخون العرب في المائة الأخيرة في دراسة التاريخ» وطبع بيروت ونشرته الجامعة الأمريكية هناك سنة ١٩٥٩.

وفي السنة ذاتها نشر محمد توفيق حسين كتابين مهمين لا يزالان يمثلان مرجعين مهمين من مراجع تاريخ العراق المعاصر هما: «نهاية الإقطاع في العراق»، و«عندما يثور العراق». وقد عبر من خلال هذين الكتابين عن وجهة نظره في أحداث العراق السياسية إبان العهد الملكي ١٩٢١ - ١٩٥٨. ولعل ابرز ما يميز وجهة النظر هذه، أنها كانت «وطنية»، و«قومية» و«تقدمية».

اهتم محمد توفيق حسين بالتاريخ للحضارة العربية والإسلامية وكتب في فلسفة التاريخ وركز على فلسفة العصور الوسطى، وقد ترجم كتباً عديدة في هذا الميدان منها على سبيل المثال «نماذج بشرية في العصور الوسطى» و«الفلسفة الإسلامية». وحقق كتاب «المقابسات» لأبي حيان التوحيدي ونشره ببغداد سنة ١٩٦٧. وله مقالات عديدة ودراسات وبحوث منشورة في مجلات عراقية

وعربية وأجنبية، آخر مؤلفاته: «نظرة على تاريخ العرب والمسلمين في القرن الرابع الهجري: العاشر الميلادي».

اشرف على رسائل واطروحات كثيرة ومنهجه يتسم بالدقة والرصانة والموضوعية (الرائكوية) نسبة إلى ليولد رائكة المؤرخ الالماني المعروف والذي يؤكد بان مهمة المؤرخ هي إعادة تشكيل الحدث كما وقع بالضبط). كان محمد توفيق حسين يحرص على تحري الصدق واكتشاف الحقيقة وهذا هو ديدن المؤرخين العراقيين المعاصرين.

اما اسلوبه فيتميز بالوضوح والروعة في تقديم المادة التاريخية. ومم يلحظ عليه اهتمامه بحركة التاريخ البشري عموماً، فالتاريخ لديه «عملية متواصلة ولا يمكن فهم أى حقبة تاريخية، الا بمعرفة الحقبة التي تسبقها. ومن ارائه: «ان تاريخ العراق لا يمكن أن يفهم، ولا ان تقوم منجزات حضارته تقويماً سليماً إلا في إطار التاريخ الإنساني العام». وإن «التاريخ الإنساني تاريخ علاقات وإنجازات، وإن العلاقات الإنسانية متنوعة، معقدة، متشابكة... وفي حركة دائمة... قد تكون بطيئة كما كان الحال في التاريخ القديم والوسيط، وقد تكون

مذهلة السرعة، كما الحال في عصرنا  
الراهن.

رحل في ١٩٩٨.

#### محمد جابر آل صفا

هذا المؤرخ من جبل عامل (جنوب لبنان) تقول البدايات انه من مواليد عام ١٨٧٠م في النبطية. درس في المدرسة الاميرية. وانتسب إلى عضوية جمعية الاتحاد والترقي المناهضة للحكم العثماني وسرعان ما تركها بسبب اتجاهاتها العلمانية التي كانت تتعارض مع أفكاره الإسلامية. وهو ما يفسر انه في العام ١٩١٥ أصدر جمال باشا أمرا بمحاكمته مع عدد من رفاقه وأصدقائه بسبب مناوئته للحكم العثماني وانتسابه للجمعيات السرية التي كانت رائجة آنذاك، وقد نجا من حبل المشنقة وأطلق سراحه، اسهم في النهضة الادبية بالقدر اسهم فيه في الحركة الوطنية خاصة ضد الانتداب الفرنسي ونادى بالوحدة العربية وبالحرية والاستقلال.

من أعماله التاريخية:

- سلاف الأفكار في مدح عترة

المختار.

- تاريخ جبل عامل.

- رسالة مخطوطة أسماها ثلاثة وخمسون يوماً في عاليه.

وكتابة التاريخ لديه لم تخرج عن الشكل الحديث الذي أثر فيه ان يتعد عن الرصد الديني الجامد بل أثر الخروج إلى تطور الفكر وتراكمه لاجداث التغيير خاصة وقد كانت له مواقفه الوطنية اللبنانية في جبل عامل مما منحه القدرة على اعادة كتابة التاريخ بالوعي الحديث الذي مكنه من اعادة النظر إلى القضايا الفكرية والسياسية.

رحل محمد جابر آل صفا في العام ١٩٤٥.

انظر:

- معجم البابطين

<http://ar.wikipedia.org>

#### محمد الحبيب الهيلة

مؤرخ في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أمّ القرى بمكة المكرمة في نهاية الثمانينات من القرن العشرين.

له من المؤلفات والبحوث:

- رسائل الغافقى. ١٩٧٦.

أطروحة دكتوراه جامعية نوقشت بجامعة السربون وقُبِلَتْ بدرجة «مشرق جداً».

- سياسة الصبيان وتدريبهم لابن الجزائر. ط ١٩٦٩ ١. (دراسة وتحقيق ومعجم للألفاظ الطبية) الدار التونسية للنشر.

- الحلل السندسية فى الأخبار التونسية للوزير السراج. ط ١٩٧٠ ١.  
ج ١ الدار التونسية للنشر. ج ٢ ط. دار الكتب بتونس، فى ٣٠٠ ص.

- الإمام البرزلى. ١٩٧٢ بحث صدر فى العدد الثانى من النشرة العلمية للكلية الزيتونية الصادرة بتونس.

- بعض الرسائل الديوانية الصادرة عن إمارة سبتة فى عهد بنى العزفى ١٩٧٢.

بحث نُشر باللغة الفرنسية فى مجموع بحوث مؤتمر المؤرخين التونسية والإسبان، ط. بمدريد إلى جانب العديد من البحوث والدراسات والمخطوطات التاريخية المهمة كهذه المخطوطات التونسية التى اشتراها أحد الوراقين السعوديين من المكتبات

التونسية الخاصة خلال الثمانينات وبداية التسعينات من القرن الميلادى الماضى.

(الجزآن الأولان يحتويان على فهرسة قرابة الألف مخطوط اشتريته مكتبة الملك فهد بالرياض، والجزء الثالث فيه فهرسة مائتين وخمسين مخطوطا تونسيا اشتراها نفس الوراق المشار إليه أعلاه، وهى حاليا محفوظة بالمكتبة المركزية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة. لم ينشر) إلى جانب تحقيق فتاوى لها علاقة بالحركة التاريخية على قدر كبير من الأهمية وعلى هذا النحو، فنحن أمام مؤرخ فى نهاية القرن العشرين يهتم بالمخطوطات اهتماما فائقا..

انظر:

البداية فى دراسة وتحقيق كتاب أجوبة عظم. ٢٠٠٣:

يحتوى على العديد من الفتاوى التونسية ألفها الشيخ عظم فى القرن العاشر الهجرى / السادس عشر الميلادى. عشرة أجزاء. بيت الحكمة التابعة لوزارة الثقافة بتونس.

-[http://www.elhila-4t.com/ar/meetings\\_ar.htm](http://www.elhila-4t.com/ar/meetings_ar.htm)

ومجاهد فى الثورة التحريرية وقف شخصيا على دور محمد بوضياف الذى كان له دور أساسى فى انطلاق الثورة التحريرية. ونفى أن يكون الفاعلون عند انطلاق الثورة متيقنين من الوصول إلى النتيجة التى وصلوا إليها. وذكر فى هذا السياق أن قيادة الثورة وجبهة التحرير الوطنى صرحوا أنه «إذا استمرت الثورة لمدة ستة أشهر فإنها تعدت المرحلة الأولى».

مثل هذه الأفكار عرضت عن المعنى التاريخى لمؤرخ مثل هذا المؤرخ..

وهو ما يجعلنا نتأنى أكثر عند هذا المنهج..

فى توضيح أهمية منهج محمد حربى فى الكتابة العلمية للتاريخ تكلم هوارى تواتى رئيس مؤسسة ابن باجة حول أهمية هذا الملف، مشيرا أن مؤلفات محمد حربى خرجت عن عادة التاريخ وتوجهت نحو النزعة النقدية فى كتابة التاريخ من أجل الوصول إلى قدر كبير من الحقيقة بالتخلى على نزعة التقديس.

فى هذا المؤتمر يطالب المؤرخ محمد حربى على هامش الملتقى الدولى

اعتبر المؤرخ الجزائرى محمد حربى منهجه فى كتابة تاريخ الثورة الجزائرية على وجه الخصوص تصحيح لأدوار الفاعلين فى الثورة الجزائرية الذين لم يتم ذكرهم وإعطائهم الأهمية من خلال الكتابات النقلية للتاريخ، وتصحيح لاعتقادات بأن الثورة الجزائرية معجزة لها نوع من الانفرادية والخصوصية فى العالم استطاعت بسلاح دون الكفاح السياسى أن تحقق النصر على المستعمر الفرنسى.

هذه عبارة ترددت فى الملتقى الدولى الذى نظم أمس بفندق الروايل بوهران ترددت هذه العبارة عبر أسئلة المتدخلين بشأن منهج محمد حربى فى الكتابة العلمية للتاريخ الجزائرى، وعلى وجه الخصوص الثورة الجزائرية أثناء الملتقى الدولى لمحمد حربى الذى نظم أمس بفندق الروايل بوهران، حيث أكد أن التاريخ أقصى الكثير من الفاعلين الحقيقيين الذين بذلوا جهودا أكثر من غيرهم الذين ذكرهم التاريخ النقلى وبالغ فى ذلك، مستدلا بمثال محمد بوضياف كعنصر فاعل جدا فى صناعة الثورة الجزائرية، مؤكدا أنه وكمناضل



الذى نظمته مؤسسة ابن باجة والمركز الثقافي الفرنسى بوهـران لدراسة مشوار محمد حربى ومنهجه فى كتاب التاريخ وبالخصوص تاريخ الثورة الجزائرى بمنح فرصة للباحثين المؤرخين من الاطلاع على أرشيف الثورة الجزائرية الموجودة بوزارة الدفاع. واعتبر هذا الأرشيف مادة جد مهمة لكتابة التاريخ الجزائرى بكل مصداقية، كما أفاد أن أرشيف الدولة لا يمكن أن يخرج عن دواليبها، لأن ذلك يشكل خطرا لكن المطلوب هو الاطلاع على أرشيف الولايات التاريخية من أجل مساعد المؤرخين على الدراسة والعمل على المقاومة بها قبل وأثناء الثورة الجزائرية. وقد يكون من المهم ان نلفت النظر إلى ما اشير هنا من أن هذا الأرشيف يسمح بكشف علاقة الأحداث فى بناء الأسس الوطنية.

كما أشار أنه من حق الجزائر استرجاع أرشيفها من الدولة المستعمرة، وهذا أمر لم تحترمه فرنسا. محمد حربى اعتبر أن دول العالم الثالث لا يطرح فيها مشكل المواطنة وإنما المطروح بهذه الدول هو مشكل الوطنية والسيادة بالنسبة للعالم وليس بالنسبة للشعب فقط.

انظر:

الملتقى الدولى الذى نظم بفندق الروايال بوهـران - نظمته مؤسسة ابن باجة والمركز الثقافى الفرنسى بوهـران.

### محمد حسنين هيكل

محمد حسنين هيكل مارس التحرير السياسى والتاريخ السياسى والعمل الصحفى فضلا عن كتاباته التحليلية وأفادته من العصر الرقمى من أهم عمالقة الصحافة والسياسة على التى يتناول فيها أحد الجوانب التاريخية البعيدة مما اضاف إلى التحليل الواقع والوثيقة التى اتاحت له ظروفه أن يمارس العمل التاريخ بمنطق المؤرخ والشاهد فى آن واحد..

بيد أننا لانستطيع الوصول إلى هذا المنطق، المؤرخ الشاهد الا بعد التعرف على هذا الواقع وضرورته..

الاقتراب من المصدر الفاعل فى الحركة التاريخية هو أهم مايجب التنبه إليه والاشارة إليه..

وقد عرفت محمد حسنين هيكل بشكل شخصى لا لأننى عملت بجريدة الأهرام وحسب، وانما لأن موضوع أطروحتى الجامعية تحددت حول

العلاقة بين المثقفين وثورة يوليو ١٩٤٥-١٩٦٨ آخر وزارة شكلها جمال عبد الناصر، ومن هنا، فإن معرفتي بمحمد حسنين هيكل اتاحت لى أكثر من جانب كان أحدها الاقتراب منه بشكل علمى وشخصى معا فى تأكيد الإفادة من «المصادر الحية» فى كتابة التاريخ الحديث والمعاصر..

ولا يمكن أن نتحدث عن المؤرخ هنا دون أن نتمهل قليلا عند بدايات ومراحل تطوره السياسى والتاريخى فى آن واحد.

كانت البداية فى قريته البسيطة بالريف المصرى مع مكتبة ذاخرة متوارثة مالبثت أن اسلمته - أوائل العشرينات من عمره - إلى جريدة «الاجيشيان جازيت» الناطقة بالإنجليزية فى القطر المصرى حين بدأ عمله الصحفى متدربا على يد رئيس تحريرها هو بعض الصحفيين المصريين والعرب وعرف الواقع وتعامل معه من خلال عمله ففى ميدان المراسلة الحربية انطلق هيكل بحماس الشباب الوافر.. ولغة وأسلوب بارع يحلل وينقد الأوضاع الساخنة فى بؤر الأزمات المشتعل فى ذلك الوقت فى جميع أنحاء العالم.. ومع بدء حركات التحرر

فى العالم العربى.. وصعود نجوم جدد لساحة العمل السياسى واشتعال الصراع بين الاخوان المسلمين والملك فى مصر وأزمة حزب الوفد مع القصر.. ونشأة حركة الضباط الأحرار فى الجيش المصرى العائد من رحى حرب فلسطين وحريق القاهرة..

كل هذا الزخم فى الأحداث وجد هيكل نفسه فى قلب الأحداث مشاركا لا مشاهدا. خاصة حين توثقت علاقاته بالضباط المصرى زعيم تنظيم الأحرار البكباشى «المقدم» جمال عبد الناصر حسين ورفاقه أنور السادات وعبد الحكيم عامر وغيرهم..

ولم تمض على علاقته بعبد الناصر أكثر من عام.. الا وكانت مصر على موعد مع انقلاب يوليو ١٩٥٢ الذى تحول فيما بعد إلى مسمى الثورة..

والواقع ان نقطة علاقته بعبد الناصر كانت نقطة فاصلة فى حياة الصحفى الناشئ الذى انتقل من «الجازيت» الانجليزية إلى المجلات والصحف العربية فعمل فى مجلة «آخر ساعة» واحتك بمؤسسها الكبير محمد التابعى.. حيث قامت علاقته بعبد الناصر على الاحترام والاعجاب المتبادل..

وانتقل هيكل إلى مؤسسة أخبار اليوم.. بعد أن انتقلت ملكية آخر ساعة من محمد التابعى إلى الأخوين مصطفى وعلى أمين.. ولم يكن عمر هيكل فى ذلك الوقت أكثر من ثلاثة وعشرين عاما عندما أصبح رئيسا لتحرير آخر ساعة.. وواصل قلمه الصعود حتى تمكن عبد الناصر فى أحداث عام ١٩٥٤ م.. من إقصاء محمد نجيب عن السلطة ليتولى الحكم رئيسا للجمهورية..

وهنا كانت النقطة والنقطة التالية من النقاط الفرقة فى حياة هيكل حيث عمل بجانب السلطة

فعندما تولى جمال عبد الناصر سلطة الحكم فى مصر كانت علاقته بهيكل قد اكتسبت عرى الصداقة والثقة التى لا تنفصم.. فكان صديقا ومستشارا لعبد الناصر.. وكان أحد نجوم معركة السويس التى تفجرت فيها قبلة التأميم..

وفى ذلك الوقت كانت أخبار اليوم كمؤسسة صحفية كبرى قد اكتسبت معظم نجوم الجيل من الصحفيين وعلى رأسهم هيكل.. والى جوارها كانت الأهرام أعرق المؤسسات الصحفية فى حالة أشبه بالاحتضار على النحو الذى

دفع أصحابها اللبنانيين من ورثة «آل تقلا» إلى اللجوء لهيكل طمعا فى موافقته على الانتقال للأهرام وأقاتلها من عثرتها.. ونظرا للعلاقة الحميمة التى كانت بين هيكل وبين أصحاب أخبار اليوم مصطفى وعلى أمين رفض هيكل الانتقال تماما.. وشيئا فشيئا استجاب للضغوط وقرر الانتقال للأهرام.. غير أن الخبر تسرب إلى آل أمين الذين ضيقوا الخناق على هيكل وفى وسط جلسة عاطفية شديدة عاد هيكل لرفض طلب الأهرام..

إلا أن هيكل وبعد عام من هذه الواقعة وتحت تأثير المتغيرات قبل العرض القديم وانتقل فى سرية تامة إلى الأهرام ولم يعرف أحد بشئ عن الخبر الا بعد أن أصبح هيكل رئيسا لتحرير الأهرام بالفعل..

وتمضى السنوات.. وتتألق الأهرام فى ثوبها الجديد.. ثم يصدر عبد الناصر قانون تنظيم الصحافة والذى أمم به الصحف وانتقلت ملكيتها نهائيا إلى الدولة فى صدمة فكرية للجميع قبل أن تكون مادية مع ما يعنيه القانون بخضوع الصحافة لمكتب الرقيب التابع للدولة مما يعنى قطعاً بزوال حرية النقد والرأى..

ويعارض هيكل القانون ويحتج لدى صديقه عبد الناصر.. غير أن عبد الناصر نفذ القانون بوعده شخصى منه لهيكل ألا يعتبر القانون حجر عثرة فى طريق حرية الرأى.. وهو ما لم يحدث للأسف..!!

ولم تكن تلك الواقعة آخر المفاجآت.. حيث لم يمض الوقت الكثير حتى تفجرت قضية أخرى أثارت الزوابع فى الوسط الصحفى على مستوى العالم العربى..

فقد ألفت المخابرات العامة المصرية القبض على مصطفى أمين صديق هيكل ورئيس تحرير أخبار اليوم متلبسا بالتجسس على مصر لحساب المخابرات المركزية الأمريكية عن طريق ضبطه بنقل المعلومات أثناء جلوسه فى فيلته بضاحية المعمورة بالاسكندرية إلى رجل المخابرات الأمريكية «بروس تايلور أوديل».

ولما كان عبد الناصر يدرك عمق العلاقة بين هيكل وبين مصطفى أمين بعث إليه قبل القبض على الأخير وطلب إليه التوجه إلى مدير مكتبه سامى شرف فهناك أشياء يحب أن يطلع عليها.. ثم

أشار لهيكل وقال «بعد أن تطالع ما هو موجود تعال إلى فورا».

وتعجب هيكل جدا.. غير أنه هرع إلى مكتب سامى شرف والذى دعاه للجلوس فى إحدى الحجرات الملحقة بمكتبه.. وعندما جلس هيكل أتى له سامى شرف بملف بالغ الضخامة قرابة الألف صفحة وعددا من أشرطة التسجيل وطلب إليه مطالعة محتواها..

وقضى هيكل الليلة كاملة يطالع ويستمع وكادت الصدمة تودى بعقله.. غير أنه عاد لعبد الناصر مدمرا نفسيا فطلب إليه عبد الناصر تولى مسئولية دار أخبار اليوم مع الأهرام..

ولأن القصة ليس هذا مكانها.. فلن أغرق فى التفاصيل ومن يرغب فى الاستزادة عليه بمطالعة انكار مصطفى أمين ودفاعه عن نفسه فى كتبه سنة أولى سجن وسنه ثانية سجن.. ومطالعة دفاع هيكل عن نفسه وبيانه الحقيقة كاملة بالمستندات فى حياة أصحابها حتى يكفل لهم حق الرد وذلك فى كتابه القنبلة «بين الصحافة والسياسة» والذى صدر عام ١٩٨٥م.. ليكتف مصطفى أمين لسانه.. وكان هيكل يتوقع منه رفع

قضية رد شرف أو قضية سب وقذف الا أنه لم يفعل..

وتأتى سنوات الغضب فى حياة الصحفي الكبير بعد أحداث ١٩٦٧م وما أعقبها من وفاة عبد الناصر وتطور التعامل مع الواقع من منطلق مغاير فقد عمل مع السادات لفترة وكان هيكمل مستشار السادات الأمين وأحد القلائل الذين عرفوا بموعد حرب أكتوبر وشاركوا فى رسم خطته الاستراتيجية والاعلامية؛ بيد ان هيكمل وجد نفسه فى موقع مختلف مع السادات فى السبعينات من القرن العشرين ليفاجىء بقرار نقله من وظيفته كرئيس لمؤسسة وتحرير الأهرام.. لينتقل وفقا للقرار الجمهورى المفاجىء إلى قصر عابدين مستشارا سياسيا للرئيس الجمهورية على درجة نائب رئيس وزراء..

واتسعت الهوة بمراحل مع استمرار سياسة السادات فى قلب المائدة على رأس عبد الناصر وسياسته الخارجية اللصيقة بالولايات المتحدة.. ليعتكف هيكمل ويتفرغ لكتبه التى كانت تنشر خارج مصر وتمنع من التداول فى وطنه..

وبلغت الأزمة ذروتها مع قرارات

سبتمبر ١٩٨١م والتى قام السادات باعتقال حوالى ٢١٠٠ شخصية من كبار الشخصيات السياسية والدينية فى مصر وكان على رأسهم هيكمل.. ومن ضمنهم عبد القادر حاتم رئيس الحكومة السابق والبابا شنوده وشيخ الأزهر وغيرهم.

ووضح للجميع أن السادات قد غلبته عصبية وتخلى عنه ذكائه اللامحدود ويكفيه فى ذلك اعتقال هيكمل وحده.. مخزن الأسرار وقنبلة الأفكار..

ومع اغتيال السادات.. كان أول قرار لرئيس الجمهورية الجديد حسنى مبارك قرار افراجة عن المعتقلين فى حوادث سبتمبر واستقبل صفوة شخصياتهم فى القصر الجمهورى..

وبعد سنوات أربع.. تم رفع الحظر عن هيكمل لتصدر كتبه فى مصر ويبدأ فى الرد على الهجوم الكاسح الذى استمر لعشر سنوات تقريبا بتحريض من السادات وقيادة الأخوين أمين بعد أن تم الافراج عن مصطفى أمين افراجا صحيا ضمن قرار الافراج عن العديد من جواسيس إسرائيل وأمريكا!!

وقد تعتمد السادات الافراج عن مصطفى أمين بهذا الشكل حتى لا يجرؤ

على رفع عينه كما قال لهيكل قبيل قرار الافراج..

وكانت أولى ضربات هيكل الصاعقة.. ضربته للسادات.. والتي صارت مثلاً مشهوداً لقوة ناب هيكل ومدى فداحة خطأ السادات باستعدائه

وهيكل فى كل ما عاشه وكتب عنه كان شاهداً من الواقع سواء بذاكرته او الوثائق السرية التى كان قد حصل عليها بحكم تواجده فى مراكز صنع القرار لسنوات كان هيكل يكتفى بكتابة المؤلف بطبعته الانجليزية ثم تصدر الطبعات فى دول العالم بلغات مختلفة مترجمة على يد متخصصين.. بما فى ذلك الطبعة العربية

غير أنه مع حضور عام ١٩٨٢ م وشروع هيكل فى كتابة قبلته «خريف الغضب» ذلك الكتاب الذى تناول فيه قصة أحداث العصر فى مصر ونيران الغضب التى صاحبت عصر السادات للرد على هذا الأخير، توقف هيكل كثيراً أمام اسناد الترجمة لغيره خاصة للعربية.. فالموضوع الذى يتناوله الكتاب حساس للغاية وبالتالي اتخذ قراره بترجمة الكتاب إلى طبعته العربية

بنفسه وهو المنهج الذى اتخذه بعد ذلك فى جميع اصداراته بعد خريف الغضب كتابات هيكل متنوعة وبالغة الثراء بين المقالات والبحوث والكتب وهو يجمع إلى هذا وعياً بحركة التاريخ - الشهادة كما عرفها ومن ذلك يمكن ان نشير إلى هذه المؤلفات:

- «إيران فوق بركان».

- «مدافع آية الله».

- رباعية «حرب الثلاثين سنة».

- ثلاثية المفاوضات السرية بين العرب واسرائيل.

- كتاب «حرب الخليج».

والذى يتعرض فيها لحرب الخليج الثانية التى انفجرت عقب دخول الجيش العراقى إلى الكويت.. تحدث فيه عن تاريخ المنطقة الخليجية وتاريخ حكامها وقبائلها بالتفصيل الفاضح فى بعض الأحيان وعلى الرغم من وجوزد أكثرهم على قيد الحياة وقت صدور الكتاب الا أنه وكالعادة مع هيكل لم يجرؤ أحد على اعتراض طريق الكتاب أو التشكيك فيه خاصة مع كشفه لطبيعة الفخ الأمريكى للعراق والذى ابتلعه صدام حسين ليقوم بمغامرته الحمقاء.

- العروش والجيش.

- «الإمبراطورية الأمريكية والحرب على العراق».

بيد أن الإشارة إلى المؤرخ تحتاج جهد أكبر لأهمية ما كتبه هيكل.

انظر:

- لقاءات شخصية مع الأستاذ محمد

حسين هيكل.

- عمالقة وعواصف، مصطفى عبدالغنى دار الجهاد، القاهرة، ١٩٩٨.  
ط ٢ - دار غريب، ٢٠١٠.

### محمد حسين هيكل

نحن أمام مؤرخ انتمى إلى السياسة ومارس الادب وارتبط بالقانون فى الحياة العامة..

وهو ما يجب ان نبدأ معه من البدايات..

فى قرية مصرية وُلِدَ محمد حسين هيكل فى ١٨٨٨ م، ونشأ وتعلم فى مناخ ثقافى سياسى توثقت فيه صلته بالسياسى أحمد لطفى السيد وتأثر بأفكاره، والتزم بتوجيهاته، فأكبَّ على قراءة الأدب العربى القديم، فى أمهاته المعروفة

كالأغاني لأبى الفرج الأصفهاني، والبيان والتبيين قبل ان يكتب العديد من الكتب ذى الاتجاه التاريخى ومالبت ان عمق اهتماماته بدراسته فى باريس لثلاث سنوات حصل فى نهايتها على درجة الدكتوراة فى الحقوق من جامعة باريس سنة (١٣٣١هـ = ١٩١٢م) عن دين مصر العام.

ولما عاد هيكل من باريس اشتغل بالمحاماة فى مدينة المنصورة فترة قصيرة، ثم تركها بعد اختياره للتدريس فى الجامعة سنة (١٩١٧م)، ولم ينقطع طوال عمله عن ممارسة العمل الصحفى، وكتابة المقالات السياسية والفصول الأدبية فى جريدة الأهرام، و«الجريدة» صحيفة حزب الأمة التى كان يرأسها أحمد لطفى السيد، ثم تخلص هيكل من قيد الوظيفة واستقال من الجامعة سنة (١٩٢٢م) وتفرَّغ للعمل السياسى، وترأس تحرير جريدة «السياسة» لسان حزب الأحرار الدستوريين الذى تكوَّن فى هذه السنة، وكان هيكل أحد أعضاء مجلس إدارته ومن نجومه اللامعين.

ولما أنشأ الحزب جريدة أسبوعية باسم «السياسة الأسبوعية» تولَّى هيكل رئاسة تحريرها سنة (١٩٢٦م)، وكانت

ميدانًا لنشر البحوث الأدبية والتاريخية والسياسة، وتولَّى تحريرها والكتابة فيها نفر من كبار الكتاب وأئمة الأدب، مثل: طه حسين، وتوفيق دياب، ومحمود عزمى، ومحمد عبد الله عنان، وعبد العزيز البشرى، وشهدت صفحاتها معارك فكرية حامية، مثل معركة الشعر الجاهلى التى فجَّرها طه حسين، وعلى صفحاتها نشر هيكل فصولًا من كتابه «حياة محمد».

ثم وقع عليه الاختيار ليعمل وزيرًا للمعارف فى الوزارة التى شكلها محمد محمود سنة ثم عاد وزيرًا للمعارف للمرة الثانية ثم وتولى هذا المنصب مرة أخرى فى سنة (١٩٤٤)، وأضيفت إليه وزارة الشؤون الاجتماعية سنة (١٩٤٥).

كما مارس العمل السياسسى نائبًا لرئيس حزب «الأحرار الدستوريين»، ثم رئاسة الحزب حتى ألغيت الأحزاب بعد قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م، وفيما بين ذلك تولى رئاسة مجلس الشيوخ سنة (١٩٤٥م) وظل يمارس رئاسة هذا المجلس التشريعى أكثر من خمس سنوات أرسى خلالها تقاليد دستورية أصيلة بمعاونة بعض أعضاء المجلس.

وتولَّى هيكل تمثيل مصر فى التوقيع على ميثاق جامعة الدول العربية سنة)، كما تولى تمثيلها فى كثير من المحافل الدولية، فمثلها رئيسًا لوفد مصر فى الأمم المتحدة أكثر من مرة سنة (١٩٤٦م) وما بعدها، وكانت له مواقف محموددة فى قضيتى مصر وفلسطين.

وعلى الرغم من اشتغال هيكل بالحياة السياسية وانغماسه فيها بالعمل الصحفى مرة، أو باعتباره واحدًا من نجومها الذين خاضوا أعباء الوزارة، ومارسوا الزعامة الحزبية، فإن نشاطه الأدبى ظلَّ خصبًا، وتوالى كتبه ومؤلفاته تضرب فى ميادين مختلفة التاريخ، والسير، والنقد الأدبى، وأدب الرحلة وما إلى ذلك حتى انتقل من دائرة الدعوة إلى الحضارة الغربية تارة، وإلى الحضارة الفرعونية تارة أخرى، واستقر فى ميدان الفكر الإسلامى داعيًا له يرى فيه وحده البذر الذى ينبت ويثمر، ففيه حياة تحرك النفوس، وتجعلها تهتز وتربو. فى ميدان التاريخ الإسلامى

تأثر الدكتور هيكل بالحضارة الغربية ومنجزاتها، فجاش قلمه وهو فى فرنسا بمقالات تمجد الحضارة الحديثة، وتتخذ من أدباء فرنسا ومفكريهم موضعًا لتحليله الأدبى، وخصَّ جان جاك روسو



بمقالات تحليلية، جمعها بعد ذلك في كتاب بعد عودته إلى مصر، ثم تزعزعت ثقته بالحضارة الغربية بعد الحرب العالمية الأولى، وشاهد دعاة الحضارة والإنسانية يتحولون إلى وحوش كاسرة لا تراعى حقاً للشعوب ولا تحترم عهداً، ولا تقيم وزناً لحقوق الإنسان، ثم ولَّى وجهه شطر الحضارة الفرعونية القديمة، فانخدع هيكل بدعاتها، وكانت أنفسهم تنطوى على فكرة خبيثة تستهدف بالحديث عن عظمة الحضارة الفرعونية توهين رابطة مصر بالإسلام، وإثارة النزعة الوطنية.

ثم قطع ذلك كله حملة التنصير المسيحي التي اجتاحت مصر سنة (١٣٥٢هـ = ١٩٣٣م) ورأى نفرًا من أصحاب الأقلام يهونون من شأنها، فاندفع هيكل وكان قد استبان له الطريق يهاجم في ضراوة حملات المنصرين، ويوجه نقدًا صارخًا للحكومة على صمتها المهين على ما يحدث في أرض الكنانة، وبدلاً من أن تواجه الحكومة هذه الحملات التي نشط بعضها في أنحاء مصر استدعت هيكل للتحقيق معه، وحكم عليه بغرامة مالية بتهمة الواقعة بين الأديان، بعد أن جاهر بأن إدارة الأمن

الإنجليزى فى وزارة الداخلية المصرية هى التى تتحمل تبعة هذه الجرائم.

كانت هذه الحملة نقطة تحول فى حياة الدكتور هيكل بعد ما تكشفته له وسائل الغرب فى خداع الشرق، ومحاولة الازدراء بماضيه الثقافى والحضارى، فاتجه إلى التراث الإسلامى باحثاً ومنقّباً، وكان التاريخ الإسلامى هو ميدان بحثه، فانكبَّ على مطولاته وحولياته قارئاً دون ملل، لا يعيقه اتساع القول وتضارب الروايات عن الاستمرار فى الدرس والفهم، وكان ثمرة ذلك كله عددًا من عيون كتب التاريخ تجمع إلى عمق التناول، جمال العرض، وبراعة الأسلوب، وإحكام الفصول، ويعبرُ هو عن ذلك بقوله: «وكان من أثر هذه الحركة (التنصيرية) وموقفى منها أن دفعنى للتفكير فى مقاومتها بالطريقة المثلى التى يجب أن تقاوم بها، ورأيت أن هذه الطريقة المثلى توجب عليّ أن أبحث حياة صاحب الرسالة الإسلامية ومبادئه بحثاً علمياً، وأن أعرضه على الناس عرضاً يشترك فى تقديره المسلم وغير المسلم».

وكان كتابه الكبير «حياة محمد» بكتاب «فى منزل الوحي» ثم كتابيه

«الصدیق أبو بكر»، و«الفاروق عمر» لیجمع بین المشاهدة العیانیة، والبحث التاریخی، والرؤیة العاطفیة فی بیان خلاب، وعناية بأدق التفاصيل فی الوقت الذی لانستطیع الابتعاد عن انعکاس کتاباته - مهما تكن اسلامیة أو أدبیة - علی الواقع.

وهو ما یصل بنا إلی أهم الکتابات التاریخیة التی تهمننا هنا، ونقصد به «مذكرات فی السیاسة المصریة»..

إن هذه المذكرات رموز من رموز ممارسة المؤرخ الأدب وامتھانه السیاسة واغراقه فی الحیة العامة..

وكتابه «مذكرات فی السیاسة المصریة» خرج جزءان منها فی حیاتھ، وصدر الجزء الثالث بعد وفاتھ، وهذا الكتاب من أهم أعمال هیکل، وتبدأ المذكرات بنشأة صاحبھا السیاسیة عام (١٣٣١هـ = ١٩١٢م)، وینتھى الجزء الأول منها بتوقيع معاهدة ١٩٣٦م، ویبدأ الجزء الثانی منها وینتھى بقیام ثورة ١٩٥٢م، حیث یبدأ الجزء الثالث. وهذه المذكرات مرجع هام فی التاریخ السیاسی المصری، وإن كان الحیاد فیھا عسیراً؛ لأن لصاحبھا موقفاً ورأياً، وعلی

الرغم من أهمیتھا فلا یمکن الاعتماد علیھا وحدها دون الرجوع إلی المصادر الأخری؛ لأن المؤلف كتبھا ببراعة فائقة قد تنزلق إلیھا قدم الباحث العجول الذی لا یمتد بصره إلی غیرھا من المصادر. فضلاً عن کتابات مهمھفی هذا منها عشرة أيام فی السودان، وشخصیات مصریة وغربیة، وولدی، والشرق الجدید.

وعلی الرغم من هذه المذكرات تعد من أهم المصادر لدى المؤرخ، فإن العدید من کتاباته هنا انفمست فی التعبير عن الواقع مما اسهم فی نشأة الحس التاریخی ومحاولة التعبير به..

من مصادر الدراسة:

- محمد سید محمد: هیکل والسیاسة الأسبوعية - الهيئة المصریة العامة للكتاب - القاهرة - ١٩٦٦م.

- محمد رجب البیومی: النهضة الإسلامیة فی سیر أعلامھا المعاصرين - دار القلم - دمشق - ١٤١٥هـ = ١٩٩٥م.

- فتحی رضوان: عصر ورجال - مكتبة الأنجلو المصریة - القاهرة - ١٩٦٧م.

- محمد مهدی علام: المجمعیون فی خمسين عامًا - الهيئة العامة لشؤون

المطابع الأميرية - القاهرة ١٤٠٦ هـ = ١٩٨٦ م.

- خالد نعيم: الجذور التاريخية لإرساليات التنصير الأجنبية في مصر - المختار الإسلامي - القاهرة - بدون

<http://198.65.147.194/Arabic/history/1422/02/article24.shtml>-

### محمد خير فارس

على الرغم من جسامه الأحداث اليومية الدامية في البقاع الملتهبة من الوطن العربي الظلام الذي يغلف الحاضر ويعوق رؤية المستقبل بجلاء ووضوح.... فإن غياب مؤرخ جاد الرؤية عميق التفكير والتبصر في مجريات الأحداث يمثل خسارة للبحث التاريخي الذي يتطلب ذخيرة غنية لدى الباحث وخبرة في اسباب الأحداث وفي كيفية تطورها ومؤداها.

هذا المعنى تردد في كثير من المراجع قبل الحديث عن هذا المؤرخ ويلاحظ المتابع لحركة التاريخ هنا ان محمد خير فارس ممن تمتعوا بهذه المؤهلات العالية لتناول موضوع التاريخ برؤية جديدة دائما. وقد أقدم هو بنفسه على

هذه الخطوة في مرحلة فاصلة من تاريخ العرب المعاصر قبل نحو نصف قرن عند اقدمه على تناول تاريخ المغرب الحديث والمعاصر في دراسات أصيلة. وعلى هذا النحو، تحظى أعمال محمد خير فارس بأهمية كبيرة على الصعيدين العلمي المنهجي والفكري في عملية كتابة التاريخ في سوريا والوطن العربي. فقد اختار لبحوثه قاعدة جغرافية هي المغرب العربي الكبير بأقطاره الممتدة على الشمال الافريقي بمقابل المشرق العربي الذي كان محل اهتمام اكبر من الباحثين والمؤرخين المشاركة في مصر والشام والعراق.

ولقد كان التفاوت واضحا في مدار الاهتمام على الرغم من أن الفكر السياسي والتربوي في العالم العربي في القرن العشرين عمل على ترسيخ مفهوم الوحدة الجغرافية - التاريخية للوطن العربي على أساس من التاريخ المشترك والحضارة المشتركة ودور المغاربة في مقارعة الهجوم الأوروبي المعاكس في العصور الإسلامية الوسطى منذ حملات الفرنجة وتطور هذه الحملات بعدئذ إلى حركة استعمار واحتلال منظم في العصور الحديثة. وعلى الرغم من نجاح

القوى الغربية فى التحكم بمصير اقطار المغرب العربى منذ القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين فإن الرواد من رجالات السياسة والفكر عملوا على تقوية الترابط بين حلقات التواصل ويأتى فى مقدمتهم الامير عبدالقادر الجزائرى والأمير شكيب أرسلان وعبدالحاميد ابن باديس ومصالى الحاج وعبدالعزیز الثعالبي والبشير الابراهيمى وعبدالكريم الخطايبى وعلال الفاسى والحبيب بورقيبة ورياض الصلح واحسان الجابرى. وقد كان لكل من هؤلاء دوره المؤثر على اختلاف فى التفكير والأسلوب.

وتقتضى الأمانة الآن الإقرار بالحقائق قبل البحث فى تفاصيلها ونقائضها.

فإن مؤرخا كمحمد خير فارس فى خضم هذه الاجواء الفكرية فى اواسط القرن الماضى كان ينظر فى الماضى والحاضر وهو يتطلع إلى المستقبل وتولد لديه اهتمام خاص بأقطار المغرب العربى من معاناته الشخصية وتجربته فى التعليم قبل الجامعى اللتين اشار اليهما فى مقدمات كتبه حين لاحظ القصور فى تناول تاريخ الوطن بجملته لا بمشرقه وحدة، ومن إحساسه بضرورة تفسير التاريخ المعاصر ونشأة الدول الحديثة

فى المغرب العربى فى ضوء تطور الصدام مع الاستعمار الاوروبى والتحولات الجيوسياسية الضخمة على ساحات الحرب العالمية الثانية على أرضنا وعلى الجبهات القريية منا. وقد وجد محمد خير فارس فى جامعتى القاهرة وعين شمس وفى معهد الدراسات العربية التابع لجامعة الدول العربية المحيط العلمى المناسب لتحقيق طموحه فى دراسة تاريخ المغرب العربى ومعالجة قضاياها الحاسمة من منظور عربى شامل. وهكذا تعاقب صدور نتائج بحوثه فى دراسات معمقة وموثقة على النحو التالى:

- المسألة المغربية (١٩٠٠ - ١٩٢٠).

- تنظيم الحماية الفرنسية فى المغرب (١٩١٢ - ١٩٣٩).

- تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثمانى إلى الاحتلال الفرنسى، من القرن السادس عشر إلى القرن العشرين.

- تاريخ المغرب العربى الحديث والمعاصر، وهو محصلة مركزة لنتائج بحوثه خلال اربعين عاما.

وللمؤرخ هنا العديد من البحوث

والدراسات المنشورة فى الدوريات الجامعية ولاسيما فى مجلة دراسات تاريخية التى تصدر عن جامعة دمشق. ثم أعمال اخرى غير منشورة لابد من العمل على جمعها من أوراقه التى خلفها فى مكتبته المتخصصة العامة ومنها أوراق مناقشاته ومدخلاته فى جلسات تحكيم رسائل الماجستير والدكتوراه والتى كانت تتميز بالخبرة المنهجية العالية والتوجيه النافذ والاطلاع الواسع والاحاطة الشاملة للعاملين الجيوسياسى والتاريخى فى معالجة البحوث التاريخية. ان هذه الأوراق الثمينة يجب الاتضيق بل ان تسترد وتحفظ وتضم إلى أعماله المعروفة. وإذا أردنا ان نلخص أبرز ملامح الانجاز العلمى للدكتور محمد خير فارس فيمكن ان نذكر النقاط التالية:

- كان إسهامه الأساسى فى حركة التأليف التاريخى هو العمل بقوة ومتابعة لتخليص تاريخ المغرب الحديث والمعاصر من كونه ملحقا بالتاريخ الأوروبى لجعله ميدانا أساسيا من ميادين البحث فى تاريخ العرب الحديث والمعاصر.

- تناول تاريخ أقطار المغرب العربى

من الوثائق الفرنسية مباشرة فقد تميز منهجه بالاعتماد على الوثيقة مباشرة لتكون سندا أساسيا للحقيقة العلمية. وهذا ما مكنه من التعمق فى بحث القضايا والوقوف موقف الناقد المدقق حتى من المؤلفات الفرنسية نفسها.

ولم يحجم عن التصدى لمزاعم مؤرخين مغرضين فى طرح ضعف المغرب باعتباره سببا فى التطورات التى أدت إلى سقوطه فريسة بيد الاستعمار مؤيدا وجهة النظر التى ترى ان المطامع الاستعمارية هى التى كانت تستغل الخلافات الداخلية والقبلية بين شعوب المغرب لتحقيق مآربها.

- تميزت نظرتة إلى التاريخ بالاتساع والاحاطة والشمولية، فالاستعمار الغربى للمغرب بدأ مع الارتداد الاسباني البرتغالى على المغرب فى القرن السادس عشر بعد اخراج العرب من الاندلس وتزايدت حدة هجمته بعد سيطرة بريطانيا على جبل طارق عند مدخل البحر المتوسط فى ١٨٠٤، ثم كان امتداد النفوذ الاستعمارى الفرنسى من الجزائر إلى تونس شرقا والمغرب غربا وتنازع القوى الاوروبية على مصر وليبيا وفى هذا الاطار وسع مفهوم

المسألة الشرقية وربط بين تطور التحرك الاستعماري في المشرق وتحركه في المغرب باحتلال عدن والجزائر في ١٨٣٠ واحتلال مصر وتونس في ١٨٨١ والسيطرة على ليبيا والمغرب في ١٩١١ - ١٩١٢ وخلص من ذلك كله إلى وحدة التاريخ ووحدة المصير.

- لم يقتصر تتبعه لأسباب التوسع الفرنسي في أقطار المغرب على تعقب العوامل الأمنية، فقد سلط الضوء كذلك على دور الشركات الأوروبية المتنامية ومشروعاتها لاستعمار شمال إفريقيا وهو ما أدى إلى تشجيع حكومات الدولة الفرنسية على متابعة سياسة الاستعمار على أنها سياسة وطنية. إن تحالف الشركات والدول الأوروبية كان عاملاً أساسياً في التوسع الاستعماري الأوروبي. وهو ما يفسر به محمد خير فارس أسباب اخفاق سلطان المغرب الشاب عبدالعزيز (١٨٩٤ - ١٩٠٨) في إجراء الإصلاحات لعجزه عن مقاومة مطالب الشركات الأجنبية وهو ما فرض عليه التخلي عن برنامجه في تحديث المغرب بعد وضع عراقيل اقتصادية ومالية ثقيلة في طريقه مما أدى إلى افلاس الخزينة وهو الأسلوب الذي اتبع

من قبل في مصر ولم تؤد هذه التطورات إلى تعاظم الخطر الخارجي بل أدت من جهة أخرى إلى تنامي المعارضة الداخلية ضده من الأوساط المحافظة.

رحل المؤرخ وبقي الواقع العربي كما هو

انظر محمد حرب فرزات.

#### محمد رفعت أحمد

محمد رفعت أحمد مؤرخ مصري من مواليد عام ١٩٧٥

ولد بالقاهرة سنة ١٨٨٩ م وتعلم بمدرسة المعلمين العليا، واستكمل تعليمه في إنجلترا، وبعد عودته تقلب في عدة مناصب علمية وإدارية، وعين وزير للمعارف، واختير عضواً بمجمع اللغة العربية بالقاهرة.

انظر: <http://www.marefa.org/index.php/>

#### محمد سعيد القدال

هو مؤرخ سوداني واجه الكثير من العنت والغضب في كتاباته التاريخية خاصة و... خاصة حين تناقلت بعض

الصحف والمواقع الإلكترونية مقالته كتب كثيرا كمؤرخ يسارى ضد الإخوان المسلمين وبعنف علمى، وقد أدت به افكاره إلى النفى والسجن أعاد البروفسور محمد سعيد القدال نشر نقده القديم لكتابه (الإخوان وسنوات مايو). وكنت قد اطلعت على هذا النقد المتهالك فى صحيفة (الميدان) لسان حال ما كان يعرف فى الماضى بالحزب الشيوعى السودانى (فى حدود منتصف عام ١٩٨٩م) وقد أخذت أعد العدة لأكتب ردا شافيا عليه، ولكنى لم أفعل لأن ذلك كان قبيل تبليج فجر الانقاذ بأيام، ثم علمت ان اهل الانقاذ قد اخذوا القدال وحصروه، مع من أخذوهم وحصروهم من خصومهم الألداء، فقلت ليس من المروءة ان أكتب عن شخص مأخوذ أسير. ثم تطاولت الأزمنة حتى نسيت الأمر برمته، فإذا بالقدال بعدوانيته المرة الفذة لم ينس شيئا، وإذا به يعيد نشر ذلك النقد المسموم الآن!

المنهج أم التوثيق؟!

إن القدال تشبه عليه قضايا المنهج والتوثيق، ولا غرو ان يشحن القدال نقده لكتابه بمختلف فنون التمحل، زاعما أنها

من قضايا المنهج، وذلك مع أن المتبصر فى هذه الشؤون يدرك أن جميع الأمور التى أخذها القدال على كتابى لا علاقة لها بالمنهج ولا بالنواحي المعرفية، كما زعم فى مطلع رده، وسأبين فى ثانيا هذا الرد مدى ضعف القدال فى قضايا المنهج والتوثيق بل وفى قضايا النظرية الماركسية نفسها.

ولنبدا حديثنا بما بدأ به حيث قال: «نتناول أولا الجوانب المنهجية ثم الجوانب المعرفية». ونقول ردا على هذا إن الجوانب المنهجية هى ما يتعلق بالمنهج التحليلى الذى يتخذه الباحث لاختبار فرضيات البحث والوصول إلى استنتاج منها. وأما الجوانب المعرفية فهى أصول المعرفة ومصادرها وفلسفتها أو ما يعرف بالأبستمولوجيا، وتعنى وجهة نظر الباحث الفلسفية، وما إذا كان يعتنق نظرية المعرفة المادية أو الحدسية الإلهامية العرفانية أو يعتنق المذهب النقدي (الكانتي) فى المعرفة أو مذهب السلطة أو يعتقد بصحة الوحي السماوى وعصمته، وما أشبه ذلك من النواحي التى يعرفها الطلاب الذين درسوا الفلسفة نظاميا، وأما القدال فشأنه شأن آخر، فقد بين بعمله هذا أنه لا يهتم

بسوى الانكباب والتحديق فى الهوامش والقوائم بعيدا عن الفكر وأصوله!

فإن ما أخذه علينا القدال فى كتابنا (الإخوان وسنوات مايو) يتعلق بالنواحى التوثيقية ليس إلا. وهذا هو كل ما يهمه كمشتغل بالتاريخ، ولكنه لجهله شبه المطلق بمناهج البحث يظن أن الجوانب التوثيقية هى مناهج البحث نفسها، وما هى فى الحقيقة إلا الجوانب الشكلية - لا العقلية ولا التحليلية - من جوانب مناهج البحث، وهذا ما نحرص على شرحه وتمييزه لطلابنا الذين ظللنا ندرسهم مناهج البحث منذ أكثر من ربع قرن بحمد الله.

#### نماذج من النقد:

يتخذ القدال لنفسه طريقة مضحكة فى نقد الكتب، فإذا أعد عدته لنقد كتاب لم ترق له فكرته، انهمك فى عملية حسابية ساذجة تبدأ بعد صفحات الكتاب أولا، ثم يحسب الفراغات التى بينها، ثم يطرح الثانية من الأولى، ليعد حصيلة هذه العملية كشفا هاما وابتكارا لا يدانيه ابتكار. يبدأ القدال نقده لكتابتى (الإخوان وسنوات مايو) بالوصف، فيقول: «يقع الكتاب فى ٢٤٨ صفحة منها ٧٠ صفحة

فقط هى المتن ومن هذه الصفحات ٢٠ صفحة خالية تماما فيبقى المتن ٥٠ صفحة، وسمى المؤلف بقية الصفحات وثائق. فجاء حجم بعض الفصول خمس صفحات. وما سماها المؤلف وثائق ما هى إلا مجرد ملاحق، ويبدو أنه لا يعرف الفرق بين الوثيقة والملحق. وحتى الملاحق التى زحم بها الكتاب ليست لها قيمة تاريخية. والصور التى وضعها فى نهاية الكتاب ليست أيضا وثائق. على أنه أغفل أهم وثيقة وهى البيان الذى قال إنه صدر من تنظيم الإخوان صباح ٢٥ مايو. والكتاب خالى (هكذا فى الأصل! والأصح خالٍ) من الهوامش التى توضح مصادر البحث. وأشار إلى تسجيل كاست نقل منه نصا للترابى، وهونص مهم فى مجرى الصراع مع مايو، ولكنه لم يذكر متى سجل الشريط وفى أى مكان وكيف يمكن الحصول عليه وإلا يفقد الشريط قيمته التاريخية، ويصبح الكتاب مجرد تداعيات وخواطر».

إن جملة هذه الأشياء توثيقية ليس إلا، ومع ذلك فنحن على استعداد للرد عليها تفصيلا لا إجمالا. وأول ما لا حظته على هذا الشخص الذى فرغ نفسه لإحصاء صفحات الكتاب،



وفرز صفحاته الفارغة من المكتوبة، وملاحقة النواحي التوثيقية فيه، أنه يخطئ حتى فيما يظنه من مناهج البحث، فهاهو بوثق لكتابه هكذا: «عرض لكتاب: الإخوان وسنوات مايو، تأليف: محمد وقيع الله، دار الفكر الاشتراكي، ١٩٨٨، عرض: د. محمد سعيد القدال». والخطأ التوثيقي البين الذي ارتكبه القدال هنا هو أنه نسب كتابي إلى دار الفكر الاشتراكي، مع أن كتابي لم يصدر عنها، ولم يسبق لي أن تعاملت معها قط، وليس سوى التعجل وخبط العشواء ما يجعل القدال ينسب الكتب لدور نشر لم تصدر عنها، وإن في هذا في حد ذاته مما يضعف الثقة في من يتحل صفة المؤرخ، ويشكك في قدراته في الكتابة العادية، دع عنك إجراء البحوث التاريخية المتقنة!! وهكذا جاء أول القصيدة - أو أول مقال القدال! - كفرًا كما يقولون، فقد ارتكب من يعرض كتابي ليعرض به خطأ أشنع مما أراد أن يبرزه بكتابه، وللقدال العذر كل العذر عندما يرى القشة بعيني ويعجز عن رؤية الأخشاب المتراكمة على عينيه منذ زمان!

إن مثل هذا الخطأ الذي انزلق إليه

القدال في مطلع عرضه كان بإمكانى أن أتغاضى عنه، بما لي من أريحية وإغضاء وصفح كبير. ولكنه طالما شرع يحاسبني بمثل هذا التعنت في الترهات فلأحاسبه بأسلوبه الذي جاء به، ولا ظلم لمن بدأ الظلم، وكما تدين تدان!

قلة تدقيق القدال:

ولنمض على محاسبة القدال بهذا المقتضى. فهو لا يبالي بأن يرتكب الخطأ الشنيع ثم يسارع إلى محاسبة الناس بالباطل، على ما يظنهم أخطأوا فيه. فمع أنه يدعى أنه مؤرخ أو باحث في تاريخ السودان الحديث، فإنه لم يدقق في حديثه عن تاريخ الأيام الأخيرة لمحمود محمد طه، وردد فيه بعض الأخطاء التي لا تليق به كمؤرخ. وقد قام أحد الجمهوريين بتخطئة القدال لضعف توثيقه في هذا المجال فقال هذا الشخص يخاطبه: «أنا مثل آلاف السودانيين، معجب أشد الإعجاب بكتاباتك الشجاعة والتوثيقية، وأملك جميع كتبك تقريباً، وأتخذ كثيراً مما يجيء فيها مراجع لما أقوم بكتابته.. قرأت لك مقالة هي الثالثة من أربع مقالات في جريدة الصحافة السودانية هنا. وقد وجدت أن فيها معلومة غير دقيقة بخصوص تاريخ اعتقال الأستاذ

محمود حيث ذكرت أنها تمت بعد إصدار قوانين سبتمبر.. حيث جرى النص هكذا: {واعترض الأستاذ محمود محمد طه على تلك القوانين، واعتقل وأطلق سراحه نهاية العام ١٩٨٤م} وكنت أيضا قد قرأت هذه المعلومة في كتابك القيم «الإسلام والسياسة في السودان»... وقد جرى فيها النص هكذا: {أما محاكمة محمود محمد طه فكانت أكثر مأساوية. اعتقل الأستاذ محمود محمد طه بعد إعلان قوانين سبتمبر لمعارضته لها. ثم أطلق سراحه في نهاية عام ١٩٨٤. فأصدر حزبه - الإخوان الجمهوريون - منشورا عاما وزعوه على الناس، قالوا فيه: إن قوانين سبتمبر أذلت الشعب السوداني إلخ.} المعلومة الصحيحة هي أن الأستاذ محمود اعتقل قبل إصدار نيمري لقوانين سبتمبر طبعاً.. ولكن سبب اعتقال الأستاذ والجمهوريين كان هو كتاب (الهوس الديني يثير الفتنة ليصل إلى السلطة) وقد خرج في ١١ مايو ١٩٨٣، وجرى اعتقال أول جمهوري في يوم ١٣ مايو».

ذلك أخطأ فيه القدال خطأ فاحشاً! وبهذا المقياس فإذا شئنا ان نتعقب كتابات القدال المختلفة في تاريخ المهديّة، وتاريخ الحركة الوطنية، وتاريخ الحزب الشيوعي السوداني، وهي الموضوعات التي كتب فيها، لجئنا له بأمثلة أفحش. ولكن هذا القدال الذي لا يحرص على توثيق كتابي التوثيق المناسب، وينسبه إلى غير دار النشر الصحيحة التي أصدرته، والذي لا يحرص على توثيق تاريخ اعتقال محمود محمد طه، الذي يتاجر فكرياً ومذهبياً بقضيته، له مطلق الشهية ليندفع إلى نقد نواحي التوثيق - وهي غير نواحي المنهجية كما سبق أن أوضحنا - في كتابي الموسوم (الإخوان وسنوات مايو)!

### محمد شفيق غربال

مؤرخ مصري، وأحد المؤرخين القلائل الذين استطاعوا تأسيس مدرسة خاصة في مجال الدراسات التاريخية تحمل طابعه وتسير على مناهجه، وأول من أسس مدرسة تاريخية لدراسة تاريخ مصر الحديث.

وهو ما يدفعنا للعود إلى الوراء..

هذا هو ما أخذه الشخص الجمهوري على القدال واستدركه عليه، وهذا شأن من شؤون التاريخ المعاصر جداً ومع

وُلد محمد شفيق غربال - والذي اشتهر باسم شفيق غربال - بمدينة الإسكندرية في يناير عام ١٨٩٤، حيث تلقى بها تعليمه الابتدائي والثانوي بمدرسة رأس التين الثانوية، ثم انتقل إلى القاهرة والتحق بمدرسة المعلمين العليا؛ وبعد تخرجه في مدرسة المعلمين العليا سنة ١٩١٥، أوفد في بعثة دراسية إلى جامعة «ليفربول» بإنجلترا لدراسة التاريخ، ولم يتردد شفيق غربال في السفر إلى إنجلترا رغم ما يتهدد سفره من أخطار حيث كانت الحرب العالمية الأولى مشتعلة، وفي الجامعة أكب غربال على دراسته بكل جهد وعزم حتى حصل على درجة البكالوريوس بمرتبة الشرف سنة ١٩١٩.

وبعد عودته إلى مصر عمل مدرسًا في إحدى المدارس الثانوية بالإسكندرية، ثم أوفد مرة أخرى إلى إنجلترا والتحق بمدرسة الدراسات التاريخية التابعة لجامعة لندن. وفي أثناء دراسته التقى بالمؤرخ البريطاني الشهير أرنولد توينبي الذي كان يشرف على بحوث الدراسات العليا هناك؛ وتوثقت بينهما الصلة، ثم أشرف على رسالته التي تقدم بها لنيل درجة الماجستير سنة ١٩٢٤ وكانت بعنوان «بداية المسألة المصرية وظهور

محمد علي»، ثم نشرت هذه الرسالة في لندن سنة ١٩٢٨.

في عام ١٩٢٥ عُين لتدريس التاريخ بمدرسة المعلمين العليا، بعد عودته إلى مصر وظل بها إلى أن نقل أستاذًا مساعدًا للتاريخ الحديث بكلية الآداب بالجامعة المصرية سنة ١٩٢٩، وكان الأساتذة الأجانب في ذلك الوقت يحتلون معظم كراسي التدريس بالجامعة. ثم ما لبث أن رقى شفيق غربال إلى كرسى أستاذة التاريخ الحديث سنة ١٩٣٦ خلفًا للمؤرخ الإنجليزي جرانت، وكان بذلك أول مصري يتولى هذا المنصب، ثم انتخب عميدًا لكلية الآداب سنة ١٩٣٩ وبعدها بعام نقل شفيق غربال من جامعة القاهرة إلى وزارة المعارف ليبدأ مرحلة جديدة في خدمة التربية والتعليم، وظل يعمل بها وكيلًا مساعدًا للوزارة حتى سنة ١٩٤٢، عاد بعدها إلى الجامعة ليستأنف نشاطه العلمي بها.

عاد غربال بعد ثلاث سنوات إلى وزارة المعارف مستشارًا فنيا لها، ثم وكيلًا لهذه الوزارة إلى جانب تعيينه أستاذًا غير متفرغ بكلية الآداب سنة ١٩٤٩، ثم نقل وكيلًا لوزارة الشؤون الاجتماعية لفترة قليلة.

درس شفيق غربال الأصول التاريخية التي كونت تطور مصر في القرن التاسع عشر فكتب بحثه العميق «مصر على مفرق الطرق»، وتشتمل هذه الدراسة على تحقيق مخطوط بعنوان «ترتيب الديار المصرية في عهد الدولة العثمانية» كما شرحه حسين أفندى أحد أفندية الروزنامة في مصر العثمانية، وهو عبارة عن أسئلة موجهة من «المسيو إستيف» مدير مالية مصر خلال الحملة الفرنسية إلى حسين أفندى حول أحوال مصر الإدارية والمالية وإجابات حسين أفندى عليها.

ثم نشر سنة ١٩٤٤ كتابه «محمد على الكبير».

ثم نشر في سنة ١٩٥٢ دراسة قيمة بعنوان «تاريخ المفاوضات المصرية البريطانية»، وهو عبارة عن بحث في العلاقات المصرية البريطانية منذ الاحتلال سنة ١٨٨٢ إلى معاهدة التحالف المصرية البريطانية في سنة ١٩٣٦.

أما آخر ما كتبه من دراسات فكان بعنوان «منهاج مفصل لدراسة العوامل التاريخية في بناء الأمة العربية على ما

هي عليه اليوم» والكتاب ليس تاريخاً للأمة العربية، ولكنه فلسفة لتاريخها.

قدم غربال للدراسات التاريخية في مصر خدمات جليلة، تمثلت في إنشاء الجمعية المصرية للدراسات التاريخية والنهوض بها، وإنشاء «متحف الحضارة المصري» سنة ١٩٤٩، كما أنه مثل مصر سنة ١٩٤٥ في عدة مؤتمرات تاريخية، وانتخب عضواً بالمجلس التنفيذي لليونسكو من سنة ١٩٤٦ حتى سنة ١٩٥٠ ممثلاً للشرق الأوسط؛ اختارته هيئة اليونسكو سنة ١٩٥١ لعضوية لجنة من ١٢ مؤرخاً من أبرز مؤرخي العالم ليكونوا مستشارين لها في شئون تاريخ العالم؛ واختير عضواً في عدد من الهيئات والجمعيات العلمية، فكان عضواً في مجمع اللغة العربية بالقاهرة، وعضواً بالمجمع العلمي المصري، والجمعية الجغرافية، والمجلس الأعلى للآثار، وترأس الجمعية المصرية للدراسات التاريخية.

وبعد تقاعده تولى منصب مدير معهد الدراسات العربية العالمية التابع لجامعة الدول العربية، فبعث فيه الحركة والنشاط، ونجح في اختيار الصفوة من أهل العلم ليحاضروا فيه، وأن يربط بينه وبين المعاهد المماثلة في الخارج، وفي

عنده أخرج المعهد عددًا من الدراسات القيمة فى الأدب والتاريخ والاقتصاد والسياسة.

- أستاذ تاريخ العرب الحديث بقسم التاريخ والحضارة - جامعة الأزهر ١٩٩٤ - حتى الآن.

ختم شفيق غربال حياته وهو يشرف على إخراج أول دائر معارف عربية صغيرة باسم الموسوعة العربية الميسرة، فكان رئيسًا لمجلس إدارتها ومشرفًا على تحرير المواد التاريخية، حتى رحل فى ١٩ أكتوبر ١٩٦١.

- رئيس دار الوثائق القومية ١٩٩٩ حتى نهاية ٢٠٠٤.

شارك فى عدد من المؤتمرات العلمية والمهم واللجان العلمية فضلًا عن الخبرة الأكاديمية فى الجامعات العربية والخبرة الأكاديمية فى الدراسات العليا

من أعماله فى مجال التاريخ:

١- «الحركة الوطنية فى مصر ١٩٠٨-١٩١٤»، القاهرة. ١٩٨٤.

٢- حادث ٤ فبراير ١٩٤٢ والعلاقات المصرية البريطانية حتى نهاية الحرب العالمية الثانية، القاهرة ١٩٨٥.

٣- «المدخل إلى تاريخ أوروبا الحديث». دار الثقافة المصرية - القاهرة ١٩٨٥.

٤- «تاريخ العرب الحديث»، ١٩٨٩.

٥- «الأحزاب المصرية ١٩٢٢-١٩٥٣». مركز الدراسات السياسية - الأهرام ١٩٩٣.

٦- «أربعون عامًا على حرب

محمد صابر إبراهيم عرب

هو أستاذ تاريخ العرب الحديث بجامعة الأزهر، ورئيس مجلس إدارة الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية. ثم وزير الثقافة بعد ذلك فقد عمل فى هذه الفترة فى جملة أعمال منها.

- مدرس مساعد بقسم التاريخ والحضارة - جامعة الأزهر ١٩٧٩-١٩٨٣.

- مدرس بقسم التاريخ والحضارة - جامعة الأزهر ١٩٨٣-١٩٨٨.

- أستاذ مساعد بقسم التاريخ والحضارة - جامعة الأزهر ١٩٨٨-١٩٩٤.

السويس». مركز الدراسات السياسية  
الأهرام ١٩٩٥.

٧- «وثائق مصر في القرن العشرين».  
الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية  
القاهرة ٢٠٠٢.

٨- «موجز تاريخ عمان». سلطنة  
عمان ١٩٩٦ باللغة الإنجليزية.

٩- «الفكر السياسى عند عباس  
العقاد». الهيئة العامة للكتاب - القاهرة  
١٩٩٣.

١٠- «أزمة مارس ١٩٥٤ فى الوثائق  
البريطانية». تحت الطبع.

١١- «أوراق الدكتور طه حسين».  
تحت الطبع.

١٢- الدين والدولة فى الفكر  
الإباضى.

انظر:

[http://www.darelkotob.org/  
arabic/html/M\\_Saber.HTM](http://www.darelkotob.org/arabic/html/M_Saber.HTM)

**محمد صبرى السوربونى**

صبرى السوربونى، مؤرخ مصرى  
كبير.

وهو مؤرخ موسوعى بارز، ورائد من  
رواد مدرسة التاريخ العلمى فى مصر  
والعالم العربى.

وقد كان السوربونى أول رئيس لأول  
قسم للوثائق والمكتبات بالجامعات  
المصرية، والتحق اسمه بأشهر أعماله  
التحقيقية على الإطلاق، وهو الكتاب  
الضخم والمهم الذى حمل عنوان  
«الشوقيات المجهولة» وهو الذى أثبت  
السوربونى فيه عددًا كبيرًا من القصائد  
المجهولة والمنسية لأمر الشعراء أحمد  
شوقى والتي لم تكن معروفة من قبل.

فلنبداً مع البدايات لهذا المؤرخ  
الكبير ولد عام (١٨٩٤) بمديرية  
القليوبية بالقرب من العاصمة، وتلقى  
تعليمه فى الكتاب، وتلقى تعليمه  
الابتدائى فى مدرسة النحاسين الابتدائية  
بشارع باب الفتوح بالقاهرة، بعد  
مرحلة التعليم الأولى، ثم سافر إلى  
فرنسا لاستكمال دراسته وحصل على  
الليسانس (١٩١٩) وواصل دراسته فى  
فرنسا حتى حصل على درجة دكتوراه  
الدولة، وهو أول مصرى يحصل على  
شهادة دكتوراه الدولة فى الآداب من  
السربون (١٩٢٤)، عاد بعدها إلى مصر  
عمل أستاذاً للتاريخ فى دار العلوم، كما

انتدب لبعض الوظائف المهمة فكان مديرا للمطبوعات، ووكيلاً لدار الكتب المصرية، ثم انتدبته الحكومة للعمل كمدير للبعثة التعليمية المصرية فى جنيف (١٩٣٩)، ثم اختير ليكون أول عميد لمعهد المكتبات والوثائق عند إنشائه فى كلية الآداب بجامعة القاهرة، وهو المعهد الذى تحول بعد ذلك إلى قسم للمكتبات، وكان من الذين أخرجتهم الثورة من مناصبهم فى بداية عهدها تحت شعار التطهير.

قدم السربونى الكثير من المؤلفات فى الأدب والنقد وأشهر أعماله فى هذا المجال هو كتابه «الشوقيات المجهولة» ١٩٦١ الذى يكاد الآن أن يعرف به فى المقام الأول، وفيه جمع قصائد شوقى المجهولة التى لم ترد فى «الشوقيات» المطبوعة، وبهذا الكتاب يعود إليه الفضل فى نشر مجموعة كبيرة من شعر أمير الشعراء أحمد شوقى، وقد طبعت دار الكتب هذا الكتاب أكثر من مرة، بالإضافة إلى هذه الدراسات القيمة عن الشعراء نشر كتابا بعنوان «أدب وتاريخ» وكتابا آخر بعنوان «ذكرى الماضى» وقد ضمنه مجموعة مقالاته فى صباه.

وما يهمنى هنا أنه إلى بجانب اهتماماته

الأدبية كانت له اهتمامات سياسية وتاريخية وقومية خاصة بتاريخ مصر، وقد حظيت دراساته التاريخية ولا تزال تحظى بقيمة كبيرة منذ عمل على مساعدة الوفد المصرى فى فرساي بكتاباته التى تميزت بالقدرة البيانية، فضلا عن الإحاطة التاريخية الدقيقة ومن أعماله التاريخية:

- باللغة الفرنسية عام ١٩١٩ الجزء الأول من كتابه «الثورة المصرية»

- عام ١٩٢٠ كتاب «المسألة المصرية» بالفرنسية.

- عام ١٩٢١ الجزء الثانى من «الثورة المصرية» بالفرنسية أيضًا.

- رسالته للدكتوراه عن «نشأة الروح القومية فى مصر» وقد صدرت بالفرنسية عام ١٩٢٤ فى باريس

- أصدر دراسنه المهمة «تاريخ مصر الحديث من عهد محمد على إلى اليوم» عام ١٩٢٦.

- «الإمبراطورية المصرية فى عهد محمد على والمسألة الشرقية»، وقد صدر بالفرنسية.

- «الإمبراطورية المصرية فى

عهد إسماعيل والتدخل الانجليزى  
الفرنسى»، وقد صدر بالفرنسية

- عن السودان المصرى عام ١٨٢١  
- ١٩٤٨

- مصر فى أفريقيا الشمالية،

- «تاريخ الحركة الاستقلالية فى  
إيطاليا» والجدير بالذكر هنا انه فى عهد  
ثورة يوليو وعقب تأميم قناة السويس فى  
مصر نشر السربونى كتابه «أسرار قضية  
التدويل واتفاقية ١٨٨٨» عام ١٩٥٧  
وكتابه «فضيحة السويس» عام ١٩٥٨،  
وفى هذه الكتب التاريخية اجتمعت  
الوطنية المتدفقة بالبحث العلمى  
الأصيل، وظهر نموذج نادر للمؤرخ  
الوطنى الذى يملأ الحماس قلبه مع عقل  
ذكر، وأسلوب علمى. ويذكر له أنه تمكن  
من دراسة وثائق قصر عابدين مستعيناً  
بأحد أصدقائه الذين يعرفون التركية،  
كما تفرغ للبحث عن الوثائق التاريخية  
التي تفيد بحوثه ضمن المجموعات  
الكثيرة المنتشرة فى مكتبات العواصم  
الأوروبية، وتحفل دراساته الأدبية  
بتوظيف جيد للتاريخ والدراسات  
التاريخية، لتوسيع مدارك البحث وضبط  
أساليبه، أما دراساته التاريخية فتحفل

بالروح التى منحتها حرارة الوجدان  
بالإضافة إلى دقة العلم وسعة الاطلاع،  
بالإضافة إلى كل هذا الجهد العلمى كان  
السربونى شاعراً، وقد نشرت له الأهرام  
فى شبابه قصيدة وطنية فى أثناء الحرب  
الإيطالية على ليبيا، ونسبت القصيدة من  
باب الخطأ إلى الشاعر الكبير إسماعيل  
صبرى باشا.

رحل المؤرخ السربونى عام ١٩٧٨.

والجدير بالذكر ان هذا المؤرخ كان  
من أشد المتحمسين لثورة ١٩١٩ عقب  
قيامها، وكانت له انشغالات سياسية  
كبيرة، وقد ألف عدداً من الكتب فى  
الفكر والتاريخ السياسى، منها على سبيل  
المثال كتاب وضعه فى عام ١٩٤٩ باللغة  
الفرنسية عن السودان بناء على تكليف  
محمود فهمى النقراشى باشا رئيس  
الوزراء المصرى آنذاك، كما ألف فى عام  
١٩٥٦ عقب العدوان الثلاثى على مصر  
عدداً من الكتب التاريخية والسياسية،  
وله مقالات وبحوث بارزة للدفاع عن  
حق مصر فى تأميم قناة السويس.

انظر: <http://www.octobermag.com/Issues/1847/artDetail.asp?ArtID=125830>



## محمد صديق الجليلي

هذا مؤرخ ينتمى إلى الأسرة الجليلية  
التي حكمت الموصل بين سنتي ١٧٢٦  
- ١٨٣٤.

تقول بداية التعريف الأولى انه ولد  
في ٢٠ تشرين الأول سنة ١٩٠٣، وأكمل  
دراسته الابتدائية والثانوية في  
الموصل، والتحق بدائرة البحث  
والتنقيب في كلية ببلس بمدينة كساسة  
بالولايات المتحدة، وهناك أكمل دراسته  
الجامعية العليا..

عاد الجليلي إلى الموصل وأثر عدم  
الدخول في الوظيفة الحكومية، متجهًا  
إلى إدارة أملاك أسرته والانصراف إلى  
النشاط الاجتماعي والثقافي حيث كان  
عضوًا في المجلس البلدي وترأس  
جمعية التراث العربي في الموصل  
وعضوية في اتحاد الكتاب والمؤلفين  
العراقيين.. وقد حرص المؤرخ هنا في  
كل عمل قام به على إبراز «شخصية  
الموصل الحضارية، ودورها الفاعل  
عبر التاريخ»، ويتضح هذا من خلال نشر  
وتحقيق كثير من الكتب منها:

- غرائب الأثر في حوادث ربع القرن  
الثالث عشر لياسين العمرى، وقد عنى

بطبعه ونشره في الموصل سنة ١٩٤٠،  
وهو كتاب في التاريخ الاجتماعي.  
- «التراث الموسيقي في الموصل»،  
وطبع سنة ١٩٤١.

«الاصطياف في حمام العليل»، وطبع  
سنة ١٩٦٥.

- كتاب حسن عبد الباقي الموصلي  
(١١٠٠ - ١١٥٧)، وطبع في الموصل  
١٩٦٦.

كما ترك عشرات المقالات والبحوث  
في التاريخ والفلك والتراث والموسيقى،  
نشر معظمها في مجلات عراقية  
وعربية، وكان أَلجليلي معروفًا بخبرته في  
وضع سمت القبلة، وقد وضع بين سنتي  
١٩٥٠ و ١٩٧١ سمت القبلة لخمس  
عشر جامعًا ومسجدًا في الموصل. كما  
صنع بضعة مزاوِل لا تزال قائمة في بعض  
جوامع وميادين وشوارع مدينة الموصل.  
وقد أهدى أمانة بغداد تصميمًا لمزولة  
أفقية على خط عرض بغداد وذلك سنة  
١٩٧٧. وأسهم في حل رموز مزاوِل  
أخرى اكتشفت في سامراء والقيروان  
ودمشق، وكان يمتلك مكتبة كبيرة آلت  
إلى المكتبة الوطنية ببغداد بعد وفاته،  
ولم يكن يبخل على أحد من الباحثين

وطلبة الدراسات العليا، بما يتوفر لديه من مصادر ووثائق ومخطوطات وصحف.

برع الجليلي في فن السير والتراجم، ويظهر هذا واضحاً في ترجمته لعدد من المؤرخين والأدباء الموصلين أمثال: الحاج قاسم أغا ألرونقي، وحسن عبد الباقي الموصلي.

والجدير بالذكر هنا انه لا يقف عند حدود ملاحقة السير والتراجم، وإنما عمل على الربط بين حياتهم ونتائجهم من جهة، وأحداث الموصل السياسية والاقتصادية والاجتماعية وانعكاسها عليهم بشكل أو بآخر. كما لم يغفل ملاحظة ورصد من كتب عنهم، ويحلل تلك الكتابات ويوظفها في رسم الصورة الحقيقية لمن يكتب عنه، وتعد دراسته التي ألحقها بكتاب (ديوان حسن عبد الباقي الموصلي) ونشرها عام ١٩٦٦ من أفضل وأدق الدراسات التي تناولت سيرة وحياة الحاج حسين باشا أالجليلي (ت ١٧٥٨م) قائد المقاومة الموصلية ضد الغزاة الفرس عام ١٧٤٣ حيث تتضح قدرته في البحث التاريخي. حيث يتناول: أصول الأسرة الجليلية وسبب توليها حكم الموصل، وآثارها العمرانية والعلمية وسياستها تجاه

العلماء والوجهاء وقادة الجيش وعلاقتها بالولاية في بغداد وحلب وتسلمها الحكم في ولايات عثمانية أخرى مثل بغداد وطرابلس الشام وديار بكر وكوتاهية وسيواس ووقائع الحروب التي خاضها القادة الجليليون إلى جانب الحكومة المركزية العثمانية، والخلافات بين أغوات فرق الإنكشارية وانعكاساتها على الأهالي وعادات الموصلين وتقاليدهم والصراع بين القوى المحلية والقوى الإنكشارية، والكوارث الطبيعية التي تعرضت لها الموصل خلال العهد العثماني كالمجاعات والأمراض والأوبئة وتأثير ذلك على المجتمع الموصل، كما أن هناك أخباراً عن تجارة الموصل وأدارتها.

وما يهمننا في الدراسة التاريخية هنا تلك الصورة التاريخية الحية التي رسمها لحصار الموصل الشهير سنة ١٧٤٣، والذي ابتداءً في ١٠ أيلول ١٧٤٣ حين ظهرت طلائع الجيوش الغازية بقيادة نادر شاه في سهل قرية يارمجة جنوبي مدينة الموصل حتى يوم ٢٢ تشرين الأول سنة ١٧٤٣، وهو يوم انتهاء الحصار وانسحاب المعتدين الغزاة والاحتفال بيوم النصر

وعودة الحياة إلى مجاريها الطبيعية. المهم هنا ان المؤرخ اعتمد في هذه الدراسة على وثائق رسمية عثمانية ومخطوطات ودواوين شعر وكتب رحالة ومذكرات بشهود عيان، مما يعطى لدراسته التاريخية قيمة كبيرة لا يمكن لأى باحث فى تاريخ الموصل الحديث تجاهلها.

كان المؤرخ هنا يحمل وعيا شموليا سواء فى الادب أو الشعر أو الموسيقى رحل عام ١٩٨٠.

#### محمد ضيف الله

مؤرخ من مواليد تونس وعمل فى الجامعة التونسية بدأ حياته من المدرسة الابتدائية شارع بورقيبة بقبلى وعمل كاتبا عاما فى مؤسسة التميمي للبحث العلمى والمعلومات بمدينة زغوان التونسية ١٩٩٤ - ٢٠٠٣ قبل ان يحصل على أطروحة دكتوراه موضوعها: الحركة الطلابية التونسية.

من كتاباته:

\* الزنابق الحمراء، الحركة الكشفية التونسية (١٩١٦-١٩٦٥).

\* المجتمعات المائية بتونس: قبلى

وزغوان فى القرن التاسع عشر، المغاربة للنشر تونس ٢٠٠٥، ٢٠٠ ص.

\* المدرج والكرسى: بحوث حول الطلبة التونسيين بين الخمسينات والسبعينات، مكتبة علاء الدين صفاقس ٢٠٠٣، ٢٠٠ ص.

\* نوافذ على تاريخ نفزاوة، مطبعة بابريس نابل-تونس، جوان ٢٠٠٠، ٢٠٧ ص.

\* الحركة الطلابية التونسية بين أعوام ١٩٢٧-١٩٣٩، ١٩٩٩، ٣٦٨ ص.

فضلا عن إسهاماته التاريخية فى المقالات الموسوعية والمشاركة فى المؤتمرات والملتقيات فى التاريخ العربى الحديث والمعاصر.

#### محمد عبد الله عنان

يعد أحد أشهر المؤرخين المعاصرين، ولد فى يولييه ١٨٩٦، فى قرية بشلا مركز ميت غمر بمحافظة الدقهلية.

حفظ القرآن الكريم فى سن صغير فى كتاب القرية، وحينما انتقلت الأسرة إلى القاهرة تلقى دروسه وهوى عايش ثورة ١٩١٩ ووقف على يسار الثورة مع عدد

- من المثقفين اليساريين حتى عام ١٩٢٤، فمئذ أن هجر المحاماة بعد سنوات من تخرجه في مدرسة الحقوق عام ١٩١٨ وهو يعمل في الصحافة، وكان أكثر عمله في صحافة الأحرار الدستوريين، وفي هذا الحزب وجد عنان مكانه داخل جريدتى السياسة اليومية والسياسة الأسبوعية.
- انصرف بعد ذلك إلى كتابة ثلاثة كتب متأثراً فيها بالأساس الفكرى القديم وهى:
- قضايا التاريخ الكبرى، صدر فى يولييه عام ١٩٢٥.
  - تاريخ الجمعيات السرية، عام ١٩٢٦.
  - تاريخ المؤامرات السياسية، عام ١٩٢٨.
- التحق عنان ببعض الوظائف حتى وصل إلى منصب المراقب وهى وظيفة دون المدير العام.
- بعد الأعمال الثلاثة الأولى نجد أن محمد عبدالله عنان نزل عن رغبة واقتناع فى ميدان الدراسات الإسلامية والعربية، ومن إصداراته فى هذا المجال:
- مواقف حاسمة فى تاريخ الإسلام.
  - مصر الإسلامية وتاريخ الخطط المصرية.
  - مؤرخو مصر الإسلامية.
  - الحاكم بأمر الله: وهو المرجع الوحيد الكامل عن هذه الشخصية.
  - تاريخ الجامع الأزهر: مرجع فريد عن رحلة الأزهر فى ألف عام، وقد نشر هذا العمل بحثاً مرة فى مجلة العربى، ومرة ثانية بإذن من المجلة فى «الكتاب التذكاري» فى الاحتفال بالعيد الألفى للأزهر.
  - تراجم إسلامية - شرقية وأندلسية.
- منذ عام ١٩٤٣ تفرغ للحضارة الإسلامية فى الأندلس، وللحضارة الإسلامية عامة، وجاءت أعماله فى هذا الميدان تشغل أكثر من أربعة آلاف صفحة فى سبعة مجلدات ضخمة، ومن أعماله فى هذا الصدد:
- محمد بن عبد الهادى المنونى**
- الفقيه سيدى محمد الكتانى بن عبد الهادى المنونى هذا مؤرخ مغربى ولد

في ٤ شتنبر ١٩١٥م. بمدينة مكناس، وعاش طفولته في عهد السلطان مولاي يوسف وتزامنت دراسته مع الإصلاحات في المجال التعليمي. أما والده فهو عبد الهادي بن محمد المنوني الشهير بالعلامة الحيسوبي الراوية المطلع مقدم الزاوية الكتانية بمكناس. ولشدة تعلقه بهذه الزاوية أضاف إلى اسم ولده محمد لقب الكتاني. ويتنسب الفقيه المنوني إلى الأسرة المنونية الإدريسية الحسنية المنحدرة من سلالة القاسم بن إدريس الثاني عن طريق الولي الأشهر شيخ الجماعة المجاهد الكبير سيدي علي منون تلقى المنوني - الابن - تعليمه الأولى على يد مجموعة من المدرسين والمقرئين وغادر الكتاب بعد إتقانه القراءات كما كان يعزز تعليمه الأولى بالحفظ والمطالعة بمنزله تحت إشراف والده العلامة الحيسوبي الفلكي الفقيه عبد الهادي بن محمد المنوني، فحفظ مجموعة معتبرة من المتون مثل منظومة ابن عاشر وألفية ابن مالك ومنظومة الجمل للمجراد السلاوي والسلام للأخضري في علم المنطق، والاستعارة للشيخ الطيب بن كيران، والمقدمة الصغرى للسنوسي وجزء من العاصمية

ولامية الزقاق وجزء من المختصر الخليلي، ثم انتقل إلى المسجد الأعظم حيث كان ينتصب للتدريس مجموعة وافرة من العلماء الأعلام، فقد ذكر شيخنا الفقيه المنوني أنه كان ينتصب للتدريس بالمسجد الأعظم في هذه الفترة ١٣ عالما لا ينقطعون عن التدريس صباحا وعشيا. منهم علال غازي الذي تأثر بأفكاره في الوطنية، والمعروف أن الفقيه غازي هو منبع الحركة الوطنية والمسئول عنها في مدينة مكناس وقد نشر أفكاره من خلال تأسيس المدارس الحرة مثل مدرسة النهضة ومدرسة الفتح وفرع الإسماعيلية، وهو ما يتطور عنده فكر المؤرخ الذي بدأ التعرف على الصحف كما تلقى كل العلوم الشرعية بالإضافة إلى بعض العلوم الإنسانية كالتاريخ والجغرافيا مع العلوم الرياضية وعلوم الفلك.

استعمل الفقيه المنوني الرحلة في طلب العلم فرحل إلى العاصمة العلمية مدينة فاس في أواخر جمادى الثانية عام ١٣٥٧هـ الموافق لشهر غشت من عام ١٩٣٨م فسكن أولا في مدرسة الصفارين ثم انتقل إلى مدرسة السبعين ثم انتقل إلى المدرسة

المحمدية بالصفارين التي أسسها جلالة الملك سيدى محمد الخامس وكانت تمتاز بحدائثها وتجهيز بيوتها بالمرافق الصحية، ولم ينخرط الفقيه المنونى فى نظام الكلية فى الفترة الأولى من التحاقه بفاس فقد انكب على المطالع الحرة مع حضور بعض الدروس التطوعية، ومالبث أن انتقل إلى قسم التعليم العالى النهائى، وكان للفقيه المنونى منذ مرحلة طلبه المبكرة ولع بالتاريخ، فأخذ عن العلامة الخطيب سيدى عمر ابن سودة محاضرات فى تاريخ الدولة الأموية وتاريخ الدولة العباسية؛ وإلى جانب دراسته النظامية عزز الفقيه المنونى منظومته المعرفية فى علوم الرواية والدراية كما عاش الفقيه بجانب علماء أعلام مثل المؤرخ الشهير النقيب عبد الرحمن بن زيدان الذى تأثر بمدرسته التاريخية، وتشير المصادر التاريخية هنا أنه منذ مطلع الثلاثينيات انخرط فى الحركة الوطنية، وقد تتطور عنده هذا الوعى بعد صدور الظهير البربرى فى ١٧ ذى الحجة عام ١٣٤٨هـ / ١٦ مايو ١٩٣٠م، وما نتج عن ذلك من مظاهرات وطنية متوجة بقراءة اللطيف فى المساجد المغربية، وتعمق عنده هذا الوعى بعد

مشاركته فى التظاهرات الكبرى التى شهدتها مدينة مكناس على إثر تحويل مياه وادى بوفكران لصالح المعمرين الفرنسيين، وتقول المصادر انه ساهم فى حركة التحرر كما ساهم بفعالية فى جميع الاحتفالات ذات البعد الوطنى كالاحتفال بعيد العرش، والاحتفال بعيد المولد النبوى وهى الفترة التى شهدت توجهه إلى مدينة فاس متوجا بشهادة العالمية عام ١٣٦٢هـ / ١٩٤٣م ساهم فى تطوير أساليب النضال الوطنى بالعاصمة الإسماعيلية، فاستعمل كل الوسائل ابتداء من نشر الوعى الوطنى والدعوة إلى الإصلاح الدينى والدعوة إلى النهضة العلمية وانبعاث الأمة المغربية، وقد اشغل بالتدريس فى المعهد الدينى بالجامع الكبير بمكناس منذ افتتاحه فى ٢٣ ذى القعدة ١٣٦٢هـ / ٢٢ نونبر ١٩٤٣م حيث درس به مجموعة من المواد المحفزة للهمم كالسيرة النبوية وتاريخ المغرب وتاريخ الدولة العباسية وتاريخ الأدب العربى وجغرافية إفريقيا، ولعب المؤرخ دورا وطنيا لا يمكن إغفاله هنا.

لقد شكل الفقيه المنونى فى كثير من المناسبات الحلقة الرابطة بين أعضاء

الحركة الوطنية وصلة الوصل فيما بين أحزابها، حيث كلف غير ما مرة بنقل رسائل كتابية وشفهية فيما بين زعمائها خصوصا بين محمد بلحسن الوزاني والزعيم علال الفاسي، كما كلف بنقل رسائل الاحتجاج ونشرها في الجرائد الوطنية، وتوج مساره الوطني بتوقيع الوثيقة القومية للمطالبة بالاستقلال الصادرة عن حزب الشورى والاستقلال في ١٣ يناير ١٩٤٤م، وساهم إلى جانب علماء مكناس في المظاهرات التي شهدتها المدينة تضامنا مع المعتقلين الموقعين على عريضة المطالبة بالاستقلال في ١١ يناير ١٩٤٤م،.. إلى غير ذلك مما انتهى به الأمر إلى الاعتقال الفقيه المنوني في ٨ ذى الحجة ١٣٧٣هـ / ٨ غشت ١٩٥٤م، وحكم عليه بالسجن والغرامة والنفي من المدينة وعزل عن وظيفته في آخر سنة ١٩٥٤م. فتعرض للاعتقال من طرف سلطات الحماية بمدينة مكناس، وتقول حركة التحرير أن المؤرخ المناضل اعتقل وصودرت أعماله فترة النضال الطويلة..

غير انه غداة رجوع الملك المظفر محمد الخامس من المنفى عاد الفقيه المنوني إلى النشاط ضمن صفوف

حزب الشورى والاستقلال فاسهم في تأسيس وبناء جمعية اللواء الثقافي للشبيبة الشورية المكناسية وأسند إليه تدريس وأسند إليه الإشراف على قسم المخطوطات بالخزانة الملكية بالرباط، وخلال ذلك عين أستاذا بكلية الآداب بفاس حيث درس بها تاريخ المغرب لمدة سنتين جامعتين، وألقى محاضرات في تاريخ المغرب والحضارة بمركز الإذاعة المغربية بالرباط مدة ثمانية أعوام، ثم عين رئيسا لمصلحة المخطوطات في وزارة الثقافة في ٢٠ ربيع الثاني ١٣٩٠هـ / ٢٤ يونيو ١٩٧٠م. ورجع للإشراف على قسم المخطوطات بالخزانة الحسنية بالرباط في ٢٠ رمضان ١٣٩٤هـ - ٦ أكتوبر ١٩٨١م. وتؤكد المصادر التاريخية هنا انه عايش التاريخ والوثائق خاصة وقد كان عضوا بلجنة وثائق الحدود المغربية بين ١٩٦٤ و ١٩٦٥، وهو المولع مولعا بفهرسة الخزائن المغربية، فطيلة حياته كان يشد الرحال إليها وبلقى عصا التسيار بها ويرابط قرب رفوفها، وكان شديد الانتقاد لفكرة تجميع المخطوطات من الزوايا والخزائن الحبسية المتفرقة بالمساجد والزوايا بالمغرب، ويقول

إن تفرقها دليل على انتشار الثقافة عبر التراب الوطنى فهى لم تكن منحصرة فى المدن والحوضر التاريخية الشهيرة كفاس ومراكش، بل كانت توجد حتى فى قمم الجبال الوعرة كالخزانة الحمزاوية بجبل العياشى، وزاوية تنغملت بمرتفعات الأطلس المتوسط، وهذا رأى يخالف رأى مؤرخ المملكة عبد الوهاب بن منصور الذى كان يرى فى جمعها حفاظا عليها وإنقاذها من أن تتفرق أيادى سبأ.

المهم إن هذا المؤرخ أسهم فى فهرسة أهم الخزائن المغربية وفى مقدمتها الخزانة الملكية بالرباط والخزانة الملكية بمراكش والخزانة العامة بالرباط، وخزانة القرويين بفاس، وخزانة الزاوية الناصرية بتمكروت، والخزانة الحمزاوية بجبل العياشى بإقليم الراشيدية، وخزانة الجامع الكبير بمكناس، وخزانة المعهد الإسلامى بتارودانت، وخزانة مولاي عبد الله الشريف بوزان، وكان شديد الاهتمام ببقية الخزائن فشجع الباحثين على جرد محتويات الخزائن العامة والخاصة، وقدم كل وسائل الدعم والإفادة لكل من الدكتور سيدى محمد حجي الذى فهرس خزانة الصبيحية بسلا، وللاستاذ الزاهد

الصدى بلعربى الذى فهرسة خزانة ابن يوسف بمراكش. وكانت للفقيه المنونى عناية بجمع المخطوطات وشرائها وتصوير النادر منها فضمنت خزانته الخاصة مجموعة نفيسة من المخطوطات والوثائق شهد الجميع بأنه كان لا يبخل بها عن الباحثين بما فيها المخطوط الفريد الذى لا تعرف منه إلا نسخة واحدة، ومثال ذلك مخطوط « زهر الأكم » فى تاريخ الدولة العلوية الذى كان موضوع رسالة جامعية نوقشت بكلية الآداب بالرباط. وقد وفق الله كاتب هذه السطور إلى العمل لمدة سنتين بخزانة الفقيه المنونى، بوصية منه وبرغبة من أسرته، فعملت على ترتيبها وتصنيف مخطوطاتها والحرص عليها، إلى أن اشتراها جلالة الملك محمد السادس من ورثته الفقيه، وتم نقلها إلى الخزانة الملكية بالرباط حيث سهر على إعادة فهرستها ووضع مدخراتها بين يدى الباحثين مدير الخزانة المولى الدكتور أحمد شوقى بنين. وضمنها رسائل الفقيه المنونى الشخصية مع الباحثين داخل المغرب وخارجه، وقد بلغ عدد ما صنف منها ٣٠٠٠ رسالة ووثيقة تضم معلومات هامة فى مختلف المجالات المعرفية والبيادى الثقافية.



ومن أعماله التي تهمننا هنا حسب تاريخ الإصدار:

- العلوم والآداب والفنون على عهد الموحدين، منشورات معهد مولاي الحسن بتطوان، المطبعة المهدية، سنة ١٩٥٠م. وأعيد طبعه بدار المغرب للتأليف والترجمة الرباط ١٩٧٧م.

- ركب الحاج المغربي، منشورات معهد مولاي الحسن بتطوان، مطبعة المخزن، سنة ١٩٥٣م.

- مظاهر يقظة المغرب الحديث، منشورات وزارة الأوقاف والثقافة، الجزء الأول مطبعة الأمانة، بالرباط عام ١٩٧٣. وأعيد طبعه بجزأيه في دار الغرب الإسلامي ببيروت عام ١٩٨٥.

- وثائق ونصوص عن أبي الحسن علي بن منون وذريته، المطبعة الملكية بالرباط ١٩٧٦.

- منتخبات من نوادر المخطوطات بالخزانة الملكية بالرباط، مطبعة فضالة، ١٩٧٨م.

- ورقات عن الحضارة المغربية في عصر بني مرين المرينيين، مطابع الأطلس الرباط ١٩٨٠. وعيد طبعه ونشر في نسخة مزيدة ومنقحة تحت

عنوان، ورقات عن حضارة المرينيين منشورات كلية الآداب بالرباط.

- المصادر العربية لتاريخ المغرب، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، الجزء الأول صدر عام ١٩٨٣، والجزء الثاني صدر عام ١٩٨٩، والجزء الثالث عام ٢٠٠٢.

- دليل مخطوطات دار الكتب الناصرية بتمكروت، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، ١٩٨٥م.

- الإمام إدريس مؤسس الدولة المغربية، بمعية عبد الله كنون، وعبد الهادي التازي وعبد الرحمان الفاسي، منشورات الجمعية المغربية للتضامن الإسلامي، الرباط ١٩٨٨م.

- حضارة الموحدين، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء ١٩٨٩م.

- تاريخ الوراقة المغربية، صناعة المخطوط المغربي من العصر الوسيط إلى الفترة المعاصرة، منشورات كلية الآداب بالرباط، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء ١٤١٢ / ١٩٩١م.

- تقديم وتصحيح مخطوط: التنبيه المعرب عما عليه الآن حال المغرب

- لمؤلفه الحسن بن الطيب بن اليماني  
بوعشرين، شركة التوزيع والنشر  
المدارس الدار البيضاء ١٩٩٢.
- قبس من عطاء المخطوط المغربي،  
دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٩٩،  
أربعة مجلدات في ثلاثة أسفار.
- ورحل المؤرخ في ١٦ جمادى  
الأولى ١٤٢٠هـ / ٢٨ غشت ١٩٩٩م.  
انظ جريدة «المغرب للثقافة المغربية»  
العدد ٨ عام ١٣٥٧هـ / ١٩٣٦م ر:  
انظر:
- محمد المنوني، وثائق ونصوص  
عن أبي الحسن علي منون وذريته،  
المطبعة الملكية بالرباط ١٩٧٦.
- محمد المنوني، قبس من  
عطاء المخطوط المغربي، بيروت  
١٩٩٩، ج. ٤، ص. ١٤٠٧.
- محمد المنوني، صفحات من تاريخ  
العمل الوطني بمكناس، ضمن ندوة  
مكناس وماء بوفكران، ١٩٨٢، صص.  
٥٧، ٤٩.
- القيطوني الإدريسي، معجم  
المطبوعات المغربية، مطابع سلا،  
١٩٨٨ ص. ٣٣٦.
- محمد الفاطمي ابن الحاج السلمي،  
إسعاف الإخوان الراغبين بتراجم علماء  
المغرب المعاصرين، مطبعة النجاح  
الجديدة، الدار البيضاء، ١٤١٢ /  
١٩٩٢، ص. ٢٥٥.
- عبد الله الجراري، التأليف ونهضته  
بالمغرب في القرن العشرين، مكتبة  
المعارف، الرباط ١٤٠٦ / ١٩٨٥.
- حسن الوزاني، دليل الكتاب  
المغاربة أعضاء اتحاد كتاب المغرب،  
مطبعة المعارف الجديد الرباط، الطبعة  
الأولى ١٩٩٣م، ص. ٣٨٢.
- عمر آفا، المنوني محمد بن عبد  
الهادي، ضمن معلمة المغرب، ج. ٢١،  
صص. ٧٢٩٥، ٧٢٩٦.
- عبد الإله لغزاوي، مفخرة مكناس  
الفقيه المنوني، عالم المؤرخين ومؤرخ  
العلماء، ملف عدد نشرة التواصل  
والإعلام لجمعية إنقاذ المدينة والمآثر  
التاريخية بمكناس، العدد ٣، مارس  
٢٠٠٨.
- محمد بن عبد الله آل راشد،  
من كواكب المغرب: العلامة محمد  
المنوني، مطبوع بالآلة الكاتبة مصورة  
خاصة.

- محمد مسعود جبران، «الفقيه المؤرخ محمد عبد الهادي المنوني في مسيرة حياته وطبائع آثاره»، مقال بمجلة المناهل عدد ٥٦ سنة ١٩٩٧م.

- وزارة الشؤون الثقافية مجموعة من المقالات في كتاب بعنوان: «الفقيه المنوني أبحاث مختارة».

- وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية مجلة دعوة الحق أرقام ٣٧٠ - ٣٧١ - ٣٧٢ الصادرة في ٢٠٠٢ - ٢٠٠٣م.

- عبد الله العروى وآخرون، في النهضة والتراكم، دراسات في تاريخ المغرب والنهضة العربية، أعمال الأيام الدراسية الخاصة بتكريم الفقيه المنوني في نهاية سنة ١٩٨٥، منشورات دار توبقال الدار البيضاء ١٩٨٦.

- محمد بن عبد الله آل رشيد: العلامة محمد بن عبد الهادي المنوني: ترجمته لنفسه، ونصوص إجازاته، وتوثيق مقالاته ١٣٣٣ م - ١٤٢٠ هـ.

<http://www.icharkhane.com/?p=165>

#### محمد عزة دروزة

في مدينة نابلس بفلسطين كان

مولد محمد عزة دروزة في (٢١ من يونيو ١٨٨٧م) وتلقى دروزة تعليمه في المدارس الابتدائية، وحصل على الشهادة الابتدائية في سنة ١٣١٨هـ = ١٩٠٠م ثم التحق بالمدرسة الرشيدية في نابلس، وهي مدرسة ثانوية متوسطة، وتخرج فيها بعد ثلاث سنوات، حاصلاً على شهادتها. والتحق بالعمل الحكومي موظفًا في دائرة البرق والبريد بنابلس ثم انتقل إلى بيروت للعمل في مديرية البرق والبريد ثم لمراكز البرق والبريد المدنية في صحراء سيناء وبئر سبع، وظل يترقى سكرتيراً لديوان رئيس الأمير عبد الله أمير شرقي الأردن، لكنه تركه بعد شهر، واتجه إلى ميدان التعليم. عمل في التعليم وأوقاف نابلس، ثم مديراً عاماً للأوقاف الإسلامية في فلسطين حتى اندلاع الرحلة الثانية من الثورة الفلسطينية التي كانت قد شبت عام ١٩٣٦م، ولما كان دروزة من القائمين عليها أصدرت إدارة الانتداب البريطاني قراراً بعزله عن منصبه في سنة ١٣٥٦هـ = ١٩٣٧م وقراراً آخر بمنعه من العودة إلى فلسطين حيث كان خارجها عند استئناف الثورة، ومنذ ذلك التاريخ ابتعد دروزة عن تولى الوظائف الحكومية والأهلية. فبدأ نشاط محمد

عزة دروزة في ميدان الحركة الوطنية مبكرًا في وشارك في إنشاء الجمعيات الوطنية والأحزاب السياسية، وبتأليف الروايات القومية والمسرحيات التي تمجد العروبة، وعاش فترة كفاح انتهت باعتقاله من السلطة البريطانية، كما اعتقله الفرنسيون بتحريض من الإنجليز في ١٣٥٨ هـ = ١٩٣٩ م، وحوكم أمام محكمة عسكرية فأصدرت عليه حكما بالسجن، ثم أفرج عنه سنة ١٣٦٠ هـ = ١٩٤١ م فذهب إلى تركيا لاجئًا، وقضى هناك أربع سنوات عاد بعدها إلى فلسطين، واستمر دروزة يقوم بدوره السياسي في خدمة القضية الفلسطينية حتى اشتد عليه المرض فسجل مذكراته في ستة مجلدات ضخمة، حوت مسيرة الحركة العربية والقضية الفلسطينية خلال قرن من الزمان.

#### إنتاجه الفكري

ولم يحل كل هذا دون مؤلفاته التاريخية من خلال رواياته الوطنية ومؤلفاته التاريخية في ثلاث دوائر على هذا النحو:

- الدائرة الفلسطينية، وقد أسهم فيها بعدد من المؤلفات يأتي على قمته

مذكراته الضخمة التي تُعد أضخم عمل في هذا الباب من كتابه «المذكرات الشخصية»، كشفت جوانب غامضة، وأعانت على تفسير بعض القضايا المبهمة في مسيرة العمل الوطني الفلسطيني، وإلى جانب هذا العمل الكبير ألّف كتبًا كثيرة تخدم القضية الفلسطينية، مثل: «القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها» و«مأساة فلسطين»، «فلسطين» و«جهاد الفلسطينيين عبرة من تاريخ فلسطين»، «قضية الغزو الصهيوني»، «في سبيل فلسطين»، «فلسطين والوحدة العربية» و«من وحي النكبة صفحات مغلوطة ومهملة من تاريخ القضية الفلسطينية».

- الدائرة العربية، وأسهم فيه مؤلفات متعددة منها:

- تاريخ الجنس العربي في مختلف الأطوار والأدوار والأقطار من أقدم الأزمنة، وصدر في ثمانية أجزاء نحو ثلاثة آلاف صفحة.

- العرب والعروبة في حقبة التغلب التركي، وصدر في تسعة أجزاء.

- الوحدة العربية، في مجلد كبير، وقد نال عنه جائزة من المجلس

الأعلى والفنون والآداب بمصر في سنة ١٩٥١م.

- حول الحركة العربية الحديثة، في ستة أجزاء.

- نشأة الحركة العربية الحديثة، في مجلد واحد، تناول فيه أحوال العرب وتاريخ الدولة العثمانية، والجمعيات العربية التي كانت تطالب بالانفصال عن الدولة العثمانية.

- الدائرة الإسلامية، وشارك فيها بمؤلفات متعددة، يتصدرها عمله الكبير «الدستور القرآني والسنة النبوية في شئون الحياة»، وطُبع في مجلدين كبيرين، أوضح فيه ما احتواه القرآن والسنة النبوية من نظم لمختلف شئون الحياة، ويمثل هذا المؤلف تحولا كبيرا في حياة مؤلفه بعد أن استوفى دراسات التاريخ القومي وقضايا المجتمع العربي، حيث اتسعت نظره أنه لا نجاح للأمة العربية في تحقيق أهدافها دون التماس منهج القرآن والالتزام به.

وله أيضا «التفسير الحديث»، التزم فيه تفسير القرآن الكريم حسب ترتيب نزول السور، وبدأ في تأليفه عندما كان لاجئا في تركيا، وصدر في ١٢ جزءا،

وشارك في كتابة السيرة النبوية بكتابه المعروف «سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم صورة مقتبسة من القرآن»، وصدر في مجلدين. إلى جانب هذه الكتب الثلاثة الكبيرة له مؤلفات إسلامية متنوعة تواجه الاستشراق والتبشير مثل: «القرآن والمرأة»، «القرآن والضمان الاجتماعي»، «القرآن والمبشرون اليهود في القرآن الكريم».

رحل هذا المؤرخ المجاهد «محمد عزة دروزة» في ٢٦ من يوليو ١٩٨٤م من المصادر:

محمد عزة دروزة: مذكرات محمد عزة دروزة - دار الغرب الإسلامي بيروت - ١٩٩٣م.

عادل حسن غنيم: محمد عزة دروزة - دار النهضة العربية - القاهرة - ١٩٨٧م.

أنور الجندى: أعلام القرن الرابع عشر الهجري - مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة - ١٩٨١م.

محمد خير رمضان: تنمة الأعلام للزركلى - دار ابن حزم - بيروت - ١٤١٨هـ = ١٩٩٨م.

## محمد عطا الله

هذا مؤرخ عراقي على درجة كبيرة من الأهمية.

ولد محمد عطا الله في مدينة الموصل سنة ١٩٤٥، وأكمل دراسته الابتدائية والمتوسطة والإعدادية في مدارسها وسافرنا إلى بغداد ليلتحق بكلية التربية وبقسم التاريخ بشكل خاص.. وقد تخرج محمد عطا الله بدرجة الشرف سنة ١٩٦٩، وعاد إلى الموصل ليعمل مدرسا ثم حصل على الماجستير والدكتوراه من قسم التاريخ بكلية الآداب - جامعة الموصل.

عرفه المناخ الثقافي باحثا، ومؤرخا، فضلا عن إنتاجه الأدبي والمسرحي، غير أن اتجاهه التاريخي كان واضحا من فترة مبكرة في أطروحة الماجستير كما أشار إلى بحثه بعنوان: «مقاصد المؤرخين المسلمين من كتاب السير والتراجم في القرنين الثاني والثالث الهجريين، والثامن والتاسع الميلاديين»، فضلا عن عدد كبير من المقالات التي ظهرت في الصحف اليومية العراقية والعربية.. ومن دراساته التي نشرت في المجلات عن «الماسونية» وفلسفة

التاريخ عند (غوستاف) لوبون والنظرة الإسلامية إلى التاريخ، نشرت في مجلة الوعي الإسلامي والوعي التاريخي والنظرية الدينية إلى التاريخ ونظرية الرجل العظيم في تفسير التاريخ، ١٩٧٦... إلى غير ذلك من الدراسات التاريخية التي كانت تحتوى بعدا أدبيا ودينيا، ومراجعة كتاباته ترينا أن رؤيته للتاريخ كانت تركز على إن المؤرخين العرب، وخاصة الرواد منهم، استمدوا مناهجهم من مناشئ عديدة، ومع إن أساليبهم متعددة، إلا أنهم اتفقوا على إعطاء الإحداث الماضية وصفا شاملا استهدف قبل أي شئ تحويل هذه الإحداث من كم مهمل إلى حالة فيها من الحركة والديناميكية الشئ الكثير، ومن هنا تأتي أهمية دراسة التاريخ وروايته للناس الإحياء وبما يساعدهم على معرفة ماصنعه إسلافهم.. كان يؤمن مع ادوارد كار صاحب كتاب «ما هو التاريخ؟» بأن التاريخ هو حوار متصل بين المؤرخ ووقائعه، فالوقائع لاتساوى شيئا بدون مؤرخ والمؤرخ لا يستطيع إن يقول شيئا في حالة غياب الوقائع.

رحمك الله يا أبا سفانه وغفر لك،

فلقد ظللت، وأنت تعيش حياتك المليئة بلحظات الفرح والتعاسة والحكمة والغضب والشجاعة والخوف، تحلم وتناضل من أجل إقامة مملكة الحلم حيث الحب والصدق والألفة والمودة.

انظر:

٤. الوعي التاريخي، مجلة النبراس، التي كانت تصدرها المديرية العامة للتربية في محافظة نينوى، ١٩٧٥.

٥. النظرية الدينية إلى التاريخ، مجلة آفاق عربية، بغداد، العدد (٥)، السنة ١٩٧٦.

٦. نظرية الرجل العظيم في تفسير التاريخ، مجلة (الجامعة) كانت جامعة الموصل تصدرها، آذار ١٩٧٦.

٢٠٠٨ - موسوعة أعلام الموصل في القرن العشرين، عمر محمد الطالب، مركز دراسات الموصل سنة ٢٠٠٨

- معجم المؤلفين والكتاب العراقيين ١٩٧٠-٢٠٠٠، صباح نوري المرزوك، بيت الحكمة ببغداد سنة ٢٠٠٢

د. محمد عفيفي

المؤلفات التاريخية

أولاً: باللغة العربية:

- الأوقاف ودورها في الحياة الاقتصادية في مصر في العصر العثماني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩١.

- الأقباط في العصر العثماني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٢.

- المدرسة التاريخية المصرية (١٩٧٠-١٩٩٥)، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٧.

- مقاصد المؤرخين المسلمين من كتاب السير والتراجم في القرنين الثاني والثالث الهجريين، والثامن والتاسع الميلاديين مجلة المورد، المجلة ٢٧، العدد (١) ١٩٩٩.

أيضاً:

- «الماسونية» مجلة التربية الإسلامية، بغداد ١٩٦٤-١٩٦٥.

٢. فلسفة التاريخ عند (غوستاف) لوبون مجلة الأقلام (العراقية) تشرين الأول ١٩٦٧.

٣. النظرة الإسلامية إلى التاريخ،

- الدين والسياسة في مصر المعاصرة،  
دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠١.

بالاشتراك مع أندريه ريمون بالعربية  
والفرنسية، التاريخ المسلسل لحوادث  
الزمان ووقائع الديوان، Le Diwan  
du Caire، المعهد الفرنسي للآثار  
الشرقية، القاهرة، ٢٠٠٤.

- عرب وعثمانيون، رؤى مغايرة، دار  
الشروق، القاهرة، ٢٠٠٥.

- خمسون عامًا على العدوان الثلاثي،  
إشراف: محمد عفيفي، لجنة التاريخ،  
المجلس الأعلى للثقافة، مصر، ٢٠٠٧.

- المستبد العادل، دراسة في الزعامة  
العربية في القرن العشرين، المجلس  
الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٨.

- الجنرال يعقوب والفارس  
لاسكارييس، مشروع استقلال مصر  
في سنة ١٨٠٠، شفيق غربال، تقديم  
ودراسة: محمد عفيفي، دار الشروق،  
مصر، ٢٠٠٩.

- أقباط ومسلمون منذ الفتح العربي  
إلى عام ١٩٢٢، تأليف: جاك تاجر،  
تقديم ودراسة: سمير مرقس ومحمد  
عفيفي، الهيئة المصرية العامة للكتاب،  
مصر، ٢٠١٠.

- التاريخ والموسيقى (دراسات  
في التاريخ الاجتماعي للموسيقى)،  
تحرير: د. محمد عفيفي؛ د. نهلة مطر،  
دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية  
والاجتماعية بالتعاون مع المؤسسة  
الثقافية السويسرية «بروهلفتسيا»،  
٢٠١٣.

ثانيًا: باللغة الفرنسية:

- Edouard Al-Kharrat et Mohamed  
Afifi, La Méditerranée Egyptienne,  
Maisonneuve & Larose, Paris, 2000.

- Muhammad Afifi, Rachida Chih  
(ed.), Sociétés rurales ottomanes,  
IFAO, le Caire, 2005.

ثالثًا: أبحاث بالعربية والفرنسية:

أولًا: أبحاث العربية منشورة في  
دوريات علمية محكمة:

- أساليب الانتفاع الاقتصادي  
بالأوقاف في العصر العثماني، مجلة  
حوليات إسلامية، المعهد الفرنسي  
للآثار الشرقية، المجلد ٢٤، ١٩٨٨.

- الاقتصاد والفقہ والمجتمع في  
مصر في العصر العثماني، المجلة العربية  
للدراستات العثمانية، العدد الأول،  
تونس، ١٩٩٠.



- المصالح الفرنسية فى ميناء دمياط،  
المجلة التاريخية، الجمعية المصرية  
للدراستات التاريخية، القاهرة، ١٩٩٠.
- الأبعاد الاجتماعية والسياسية لأزمة  
كتاب طه حسين «الشعر الجاهلي» فى  
عام ١٩٢٦، مؤتمر طه حسين ومستقبل  
الثقافة العربية، كلية الآداب، جامعة  
القاهرة، نوفمبر ١٩٨٩، نشرت بعض  
الأعمال المختارة من الندوة فى عدد  
خاص من مجلة «قضايا وشهادات»،  
قبرص/دمشق، ١٩٩٠.
- صورة أوربا عند المثقفين المصريين  
فى أثناء الحرب العالمية الأولى، مجلة  
كلية الآداب، جامعة القاهرة، عدد سنة  
١٩٩٢.
- الأوراق الخاصة بأشراف قنا، مجلة  
التاريخ والمستقبل، جامعة المنيا، مصر،  
عدد يوليو ١٩٩٢.
- الخطط والحياة الاقتصادية فى حارة  
اليهود بالقاهرة فى العصر العثمانى،  
مجلة المؤرخ المصرى، قسم التاريخ،  
كلية الاداب، جامعة القاهرة، عدد يناير  
١٩٩٣.
- مصر ومسلمو يوغسلافيا (١٩٤٤-  
١٩٥٩)، مجلة كلية الآداب، جامعة  
القاهرة، إبريل ١٩٩٦.
- الأقباط بين عهد الذمة وعقد  
الوطنية، الاجتهاد، المجلد ٨، العدد  
٣٠، بيروت، ١٩٩٦.
- المجتمع والفقہ، مجلة كلية  
الآداب، جامعة القاهرة، المجلد ٥٦،  
العدد ٤، ١٩٩٦.
- الدين والسياسة فى مصر المعاصرة،  
المجلة التاريخية المصرية، الجمعية  
المصرية للدراستات التاريخية، المجلد  
٣٩، القاهرة، ١٩٩٦.
- الاقتصاد والفقہ والمجتمع: دراسة  
فى الخلو فى الأوقاف بمصر فى العصر  
العثمانى، الاجتهاد، المجلد ٨، العدد  
٣٣، ١٩٩٦.
- المصادر المصرية لتاريخ الكويت  
فى القرن العشرين، المؤرخ المصرى،  
يناير ١٩٩٨.
- مشكلة ظهور الدخان فى مصر،  
المؤتمر العالمى السابع لتاريخ الولايات  
العربية فى العهد العثمانى، زغوان،  
تونس، ١٩٩٦، طبع فى عدد خاص  
من المجلة التاريخية العربية للدراستات  
العثمانية، زغوان، ١٩٩٨.
- صورة مصر عند الرحالة المسلمين  
فى العصر العثمانى، حوليات إسلامية،

Le khan Al-Khalili, ضمن، عثمانى،  
sous la direction de Sylvie Denoix,  
IFAO, 1999.

- العائلة والسلطة في الصعيد: دراسة  
على السادة العنقاوية في قنا، ضمن  
كتاب "Sociétés Rurales Ottomanes"،  
إعداد: محمد عفيفي؛ رشيدة شيخ،  
المعهد الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة،  
٢٠٠٥.

- التجربة التاريخية في مشاريع  
الإصلاح العربى، ضمن كتاب «نحو  
قراءة عربية للتاريخ والحاضر»، مراجعة  
وتقديم: عليّ محافظة، مؤسسة عبد  
الحميد شومان، عمان، الأردن، ٢٠٠٧.

- صورة القاهرة عند الرحالة المسلمين  
في العصر العثماني، نشر في «المدينة  
نقطة التقاطع واللقاء الثقافى بين المحيط  
العربى الإسلامى والمتوسطى»، جامعة  
بالرمو، إيطاليا، ٢٠٠٧.

- مصر فى كتابات نقولا زيادة، ضمن  
كتاب «نقولا زيادة فى ميزان التاريخ»،  
مراجعة وتقديم: عدنان البخيت، مؤسسة  
عبد الحميد شومان، عمان، الأردن،  
٢٠٠٨.

- السينما كمصدر للتاريخ: دراسة

العدد ٣٣، المعهد الفرنسى للآثار  
الشرقية، القاهرة، ١٩٩٩.

- العرب والعثمانيون بين  
الأيدولوجيا والتاريخ، المجلة التاريخية  
العربية للدراسات العثمانية، العدد ٤٠،  
تونس، ديسمبر ٢٠٠٩.

- حدود الدنيا وحدود الدولة: قراءة  
فى تطور مفهوم الدارين، بين الخلافة  
والسلطنة العثمانية، مجلة التفاهم، العدد  
٣٣، عمان، أكتوبر ٢٠١١.

ثانيًا: أبحاث باللغة العربية منشورة  
فى كتب علمية:

- الأوقاف والملاحة البحرية فى  
البحر الأحمر فى العصر العثماني، بحث  
منشور ضمن كتاب «الوقف فى العالم  
الإسلامي»، المعهد الفرنسى للدراسات  
العربية، تحرير: راندى ديغليم، دمشق،  
١٩٩٥.

- تأملات حول قوانين الأحوال  
الشخصية للأقباط فى مصر، ضمن  
كتاب «النساء والأسرة وقوانين الطلاق  
فى التاريخ الإسلامى»، تحرير: أميرة  
الأزهري سنبل، المجلس الأعلى  
للثقافة، القاهرة، ١٩٩٩.

- الرباع فى القاهرة فى العصر

نظرية وتطبيقية على السينما المصرية،  
ضمن كتاب «السينما المصرية: النشأة  
والتكوين»، إشراف: هاشم النحاس،  
المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة،  
٢٠٠٨.

- التاريخ والأدب: دراسة تطبيقية في  
ثلاثية نجيب محفوظ، ضمن «التاريخ  
والزمن»، دورية نجيب محفوظ،  
المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة،  
٢٠١٠.

- موقف الكنيسة القبطية من قضية  
فلسطين، ضمن «موسوعة مصر والقضية  
الفلسطينية»، تحرير: عادل غنيم، لجنة  
توثيق تاريخ مصر والقضية الفلسطينية،  
المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة،  
٢٠١٢.

- الموقف المصري في مؤتمر بلودان  
في عام ١٩٣٧، ضمن «موسوعة مصر  
والقضية الفلسطينية»، تحرير: عادل  
غنيم، لجنة توثيق تاريخ مصر والقضية  
الفلسطينية، المجلس الأعلى للثقافة،  
القاهرة، ٢٠١٢.

ثالثاً: أبحاث باللغات الأجنبية  
منشورة في دوريات علمية محكمة:

- Le Mariage et La Vie Sociale  
en Egypte au xviii siècle, actes du

- الأوقاف والوجود القبطي في  
القدس في العصر الحديث والمعاصر،  
ضمن كتاب «الأوقاف في بلاد الشام منذ  
الفتح العربى إلى نهاية القرن العشرين»،  
أعمال المؤتمر الدولى السابع لتاريخ  
بلاد الشام، تحرير: محمد عدنان  
البخيت، عمان، الأردن، ٢٠٠٨.

- الجيش والأسطول، ضمن الكتاب  
المرجع لتاريخ الأمة العربية، الجزء  
الخامس (العصر العثماني)، جامعة  
الدول العربية، ٢٠١٠.

- الحياة الاقتصادية بالولايات  
العربية، ضمن الكتاب المرجع لتاريخ  
الأمة العربية، الجزء الخامس (العصر  
العثماني)، جامعة الدول العربية، ٢٠١٠.

- الأحوال الاجتماعية في الولايات  
العربية في العصر العثماني، ضمن  
الكتاب المرجع لتاريخ الأمة العربية،  
الجزء الخامس (العصر العثماني)،  
جامعة الدول العربية، ٢٠١٠.

of Egyptian Copts, in "Women, the Family & Divorce laws in Islamic History", edited by Amira Sonbol, Syracuse, USA, 1996.

- Mutations Juridiques et Réactions Sociales, Les Requêtes Adressées par les Coptes au Palais Royal – Egypte 1922- 1952, Presses Universités de Aix – Marseille, France, 1997.

### محمد علي داهش

يعد هذا المؤرخ من المؤرخين العراقيين الأوائل الذين اهتموا بتاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر.

ويعود اهتمامه، بهذا اللون من الدراسة التاريخية، إلى السنوات الأولى من سبعينات القرن الماضي، عندما كان طالبا في قسم التاريخ بكلية الآداب-جامعة الموصل. وقد درسته مادة التاريخ العرب الحديث عامي ١٩٧٥ و ١٩٧٦. كما أشرفت عليه، عندما التحق بالدراسات العليا في الجامعة المستنصرية، ونال الماجستير سنة ١٩٨٣. وقد وجدته، وعبر كل تلك السنوات، طالبا مجتهدا، مواظبا، محبا للتاريخ، عاشقا له، راصدا لإحداثه،

sixième congrès international tenu à Aix-en-Provence du 1er au 4 juillet 1992", Peeters Publishers, 1995

- The State and the Church in Nineteenth century Egypt, in Die Welt Des Islams ,Band 39,3, Brill, the Netherlands, 1999.

- Muhammad Afifi, André Raymond, La Fontaine de Abd al-Rahman Kathkhda, in Die Geschichte der Erhaltung Arabischer Baudenkmaller in Agypten ,ed. Philipp Speiser, Band 8, Hedelberger Orientverlag, 2001.

- Muammad AFĪFĪ, The Development of Ottoman Studies in Egypt, in "Asia Research Trends", No.3, Tokyo, 2008

رابعًا: أبحاث باللغات الأجنبية منشورة في كتب علمية:

- "Les waqfs coptes au XIXe siècle," in Le waqf dans le monde musulman contemporain (XIX e–XX e siècles), ed. Faruk Bilici (Istanbul: Institut Français d'Etudes Anatoliennes (IFEA), 1994), 119–122.

- Reflection on Personal Laws

وهذا مما دعاه لآن يكمل دراسته، وينال الدكتوراه وهو الآن أستاذ في قسم التاريخ بكلية الآداب - جامعة الموصل..

وعبر هذه المرحلة الطويلة التي استغرقت قرابة ٣٥ عامًا، وكان للأستاذ الدكتور محمد علي داهش، نشاط علمي أكاديمي وثقافي واسع وثر، فالرجل لم يهدأ له بال، وهو في عمل دوؤب يحث الخطى من أجل أن يكون ركنًا مهمًا من أركان المدرسة التاريخية العراقية المعاصرة.

وللوقوف عند هذا كله، لابد لنا ان نتابع دقائق حياته، والظروف التي أسهمت في تشكيله مؤرخًا بارزًا يشار إليه بالبنان.. لقد ولد في محلة المكاوي في مدينة الموصل يوم ٢٤ تشرين الثاني / نوفمبر سنة ١٩٥٣، كما ودرس في مدرسة أبي تمام الابتدائية ثم في متوسطة الحرية، فالإعدادية المركزية. ودخل قسم التاريخ بكلية الآداب - جامعة الموصل سنة ١٩٧٢، وحصل على شهادة البكالوريوس في التاريخ سنة ١٩٧٦، وكان ترتيبه السابع على دفعته. عين مساعد باحث في القسم الذي تخرج فيها سنة ١٩٧٨، وذهب إلى بغداد، ودخل كلية العلوم السياسية

بالجامعة المستنصرية، وحصل على الماجستير في التاريخ الحديث سنة ١٩٨٣ عن رسالته بعنوان: «جمهورية الريف في فراكش ١٩١٩ - ١٩٢٦» بأشراف كاتب هذه السطور - المؤرخ إبراهيم خليل العلاف - وقد منح أواخر سنة ١٩٨٧ زمالة دراسية في جمهورية تشيكوسلوفاكيا (جيكيًا حاليًا)، وسافر وحصل من «قسم دراسات الشرق الأوسط والهند بكلية الفلسفة - جامعة جارلس» سنة ١٩٩١ على شهادة الدكتوراه عن أطروحته الموسومة: «جامعة الدول العربية والحركات الوطنية في المغرب العربي ١٩٤٥ - ١٩٦٢» وبأشراف الأستاذ الدكتور ادوارد كومبار. وقد عاد إلى العراق ليواصل التدريس والبحث العلمي في كليته، كلية الآداب - بجامعة الموصل، ولا يزال يواصل عمله العلمي والبحث والثقافي الأكاديمي.

درس موادًا عديدة على مستوى البكالوريوس، والماجستير والدكتوراه، وأبرزها المواد التخصصية المتعلقة بتاريخ المغرب الحديث، وتاريخ حركة النهضة العربية المعاصرة، وتاريخ فلسطين، وتاريخ الوطن العربي

وقواعد العمل الوطنى، والاستفادة منها  
فى دعم الداخل الوطنى والقومى العربى  
لمواجهة التحديات المختلفة التى  
تستهدف الوجود الحضارى للأمة.

ألف الأستاذ الدكتور محمد على  
داهش كتباً كثيرة ونشر بعضها وأهمها:

١. الشريف أحمد الريسونى، حياة  
وجهاد، دار الحياة-تطوان- المغرب  
١٩٩٦ وقد ترجم الكتاب فى المغرب إلى  
اللغة الفرنسية تحت عنوان: My Ahmed  
Raissouni Face au Colonialisme,  
Franco- Spagnol, Mossa El- Borgi,  
Tetwan- Morocco -1998.

٢. العلاقات المغربية - العثمانية،  
اتحاد المؤرخين العرب، بغداد/ العراق  
٢٠٠٣.

٣. محمد عبد الكريم الخطابى،  
صفحات من الجهاد والكفاح المغربى  
ضد الاستعمار، دار آفاق عربية، بغداد  
٢٠٠٢.

٤. اتجاهات العمل الوجدوى فى  
المغرب العربى المعاصر، مركز الإمارات  
للدراسات والبحوث الاستراتيجية،  
أبو ظبى/ الإمارات العربية المتحدة  
٢٠٠٣.

الحديث، وقد شارك فى العديد من  
الندوات، والمؤتمرات العراقية والعربية،  
ومنها مؤتمر عمر المختار فى ليبيا سنة  
١٩٧٩، ومؤتمر الفكر العسكرى العربى  
١٩٨٦. كما تولى العديد من المهام  
الإدارية والعلمية، فلقد تولى منصب  
معاون مدير إسكان الطلبة ١٩٨٣ -  
١٩٨٥، ورئيس قسم الدراسات التاريخية  
والثقافية فى مركز الدراسات الإقليمية  
(التركية سابقاً) ١٩٩٥ - ١٩٩٩. كما  
شغل منصب رئيس قسم التاريخ بكلية  
الآداب جامعة الموصل. وقد رقى إلى  
مرتبة الأستاذية سنة ١٩٩٧.

وفضلاً عن ذلك كله، أسهم الأستاذ  
الدكتور محمد على داهش فى معظم  
النشاطات الثقافية التى اضطلعت بها  
جامعة الموصل، وكان ينشر المقالات  
فى جريدة الرسالة (الموصلية)، ومجلة  
(الجامعة) التى كانت تصدرها جامعة  
الموصل، وجريدة الحداثة (الموصلية)  
وصحف الثورة، والعراق، والجمهورية  
(البغدادية).. ومما يلحظ فإن مقالاته  
ودرساته المنشورة، تصب فى دراسة  
واقع ومستقبل الحركات الوطنية العربية  
وبخاصة الحركات المغاربية، وهو  
يهدف فى كل مايكتبه إلى الإشادة،  
والاعتاظ، والتذكير بجهود قيادات

٥. اتحاد المغرب العربي ومشكلة الأمن الغذائي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي / الإمارات العربية المتحدة ٢٠٠٤.
٦. الحركات الوطنية والاتجاهات الوجودية في المغرب العربي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق/ سوريا ٢٠٠٤.
٧. الدولة العثمانية والمغرب، إشكالية والصراع والتحالف، مطبعة الموصل / الموصل ٢٠٠٤.
٨. المغرب في مواجهة إسبانيا- دار ابن الأثير للطباعة والنشر، الموصل ٢٠٠٦.
٩. الصحراء الغربية، من معاهدة مدريد إلى مفاوضات نيويورك ٢٠٠٨، نشره مركز الدراسات الإقليمية، دار ابن الأثير للطباعة والنشر، الموصل ٢٠٠٨.
١٠. المغرب العربي المعاصر، نشره مركز الدراسات الإقليمية، دار ابن الأثير للطباعة والنشر، الموصل ٢٠٠٩.
١. الشريف أحمد الريسوني ومقاومة النفوذ الأجنبي في المغرب ١٩٠٠- ١٩٩١.
٢. دور عمر المختار في نشر الإسلام في أفريقيا جنوب الصحراء ١٨٩٦- ١٩٠٦، مجلة (مرآة الأمة)، الدوحة / قطر ١٩٨٦.
٣. معركة البيان في المغرب ١٩٢٥، (مجلة دراسات عربية)، بيروت / لبنان ١٩٨٦.
٤. ثورة الريف المغربية من خلال جريدة الاستقلال العراقية، مجلة (دراسات عربية)، بيروت / لبنان ١٩٨٨.
٥. عمر المختار وحركة المقاومة المسلحة في ليبيا ضد الاستعمار الإيطالي ١٩١١-١٩٣١، مجلة (المؤرخ العربي)، بغداد / العراق ١٩٨٨.
٦. ثورة الريف وصداها في الصحافة العراقية ١٩٢١-١٩٢٧، مجلة (آفاق عربية)، بغداد / العراق ١٩٩١.
٧. تركيا والمغرب في التسعينات، مجلة (دراسات تركية) مركز الدراسات التركية / جامعة الموصل / العراق ١٩٩١.

٨. العلاقات المغربية - العثمانية ١٦٤٨-١٨٣٠، مجلة (حولية كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية)، جامعة قطر، الدوحة/ قطر ١٩٩٥.
٩. محمد بن عبد الكريم الخطابي، الوحدة والنهضة لمواجهة التحديات الاستعمارية، مجلة (آفاق عربية)، بغداد/ العراق ١٩٩٥.
١٠. العلاقات المغربية - العثمانية ١٥١٠-١٦٥٨، مجلة (العلوم الاجتماعية والإنسانية) طرابلس/ ليبيا ١٩٩٦.
١١. العراق وقضايا التحرير في المغرب العربي ١٩٢١-١٩٥٨، مجلة (آفاق عربية)، بغداد/ العراق ١٩٩٦.
١٢. العلاقات المغربية العثمانية ١٨٣٠-١٠٢١، مجلة (حولية كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية)، جامعة قطر، الدوحة/ قطر ١٩٩٨.
١٣. موريتانيا في مواجهة فرنسا، مجلة (كلية الآداب والعلوم) جامعة قار يونس، بنغازي/ ليبيا ١٩٩٩.
١٤. الحركة الوطنية المغربية في مواجهة الحماية الاسبانية، مجلة (كلية الآداب والعلوم) جامعة قار يونس، بنغازي/ ليبيا ٢٠٠٠.
١٥. الحركة الوطنية الجزائرية ١٨٣٠-١٩٦٢، مجلة (الفكر السياسي)، اتحاد الكتاب العرب، دمشق/ سوريا ٢٠٠٠.
١٦. المغرب في مواجهة الاحتلال الاسباني، ثورة الريف نموذجًا، مجلة (آداب الرافدين)، جامعة الموصل/ الموصل/ العراق ٢٠٠٠.
١٧. الأوضاع والتطورات السياسية في موريتانيا ١٩٠٣ - ١٩٦٠، مجلة (الفكر السياسي)، اتحاد الكتاب العرب، دمشق/ سوريا ٢٠٠٢.
١٨. الموقف العربي من الظهير البربري في المغرب، مجلة (التاريخ العربي) جمعية المؤرخين المغاربة، الرباط/ المغرب ٢٠٠٤.
١٩. المغرب في مواجهة النزعة التوسعية (قسمان)، مجلة (آداب الرافدين)، جامعة الموصل/ الموصل/ العراق ٢٠٠١، ٢٠٠٢.
٢٠. المؤسسة العسكرية في ظل جمهورية الريف، مجلة (صدى التاريخ)، اتحاد المؤرخين العرب، بغداد/ العراق ٢٠٠١.
٢١. المغرب العربي وضرورة



التجمع الإقليمي، مجلة (آداب الرافدين)، جامعة الموصل / الموصل / العراق ٢٠٠٤.

٢٢. المغرب والهوية العربية الإسلامية، دراسة في التجربة الفرنسية في المغرب العربي، مبعوث للمشاركة في أحد المؤتمرات العربية ٢٠٠٩.

٢٣. الموقف الفرنسي من محاولات التحالف العثماني المغربي، مبعوث للمشاركة في أحد المؤتمرات في المغرب ٢٠٠٩.

يعد الدكتور محمد علي داهش، في ضوء بحوثه، ودراساته وكتبه المنشورة، وفي ضوء معرفتي الشخصية به كونه تلميذاً وصديقاً، وزميلًا في الحياة المهنية، من أبرز المتخصصين في تاريخ المغرب العربي المعاصر، فهو صاحب مدرسة مغربية في جامعة الموصل بالعراق والوطن العربي من خلال ما كتبه وما أشرف عليه من رسائل ماجستير وأطاريح دكتوراه في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر منذ ١٩٩٥. وهو من الداعين لتقوية الوحدة الوطنية وبالتنوع داخل الوحدة المغربية، ومن دعاه التعاون، والتقارب

على طريق التكامل والاندماج العربي، ومن هنا جاءت كتاباته العديدة عن «اتحاد المغرب العربي» ودعوته الدائمة إلى ضرورة العمل المغاربي المشترك عامة، لأنه يعتقد جازماً بأنه لا حياة للمقطر العربي الواحد في معزل عن أمته العربية في الوطن العربي الكبير وفي الدائرة الإسلامية الأوسع.

انظر:

<http://www.wallafblogspot.com.blogspot.com/2010/02/1908-1995.html>

ويضيف هنا ذو النون الطائي: محمد علي داهش فكان نصيبه الفصل الثامن بعنوان: (المؤرخ الأستاذ الدكتور محمد علي داهش: المنهج والرؤية في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر). فعرف بجديته في مجال البحث العلمي وديمومة نتاجاته البحثية وقد نشر مؤلفاته في مجاله فهو المتخصص المعروف بجامعة الموصل بتاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، فأثرا المكتبة العربية بفيض نتاجه.

سمته الجدية والرصانة في انجاز البحوث والمؤلفات العلمية والأكاديمية

بالقول: «بان التطور التاريخي والسياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي لأقطار المغرب العربي في القرن العشرين وفي مرحلة ما بعد الاستقلال والحقبة اللاحقة حتى مطلع القرن الواحد والعشرين، قد شهدت كوابح داخلية وخارجية أسهمت في تراجعها وانتكاسته وقاد ذلك إلى العجز عن مواكبة المتغيرات الداخلية والخارجية».

#### محمد علي دبوز

مؤرخ جزائري من مواليد عام ١٩١٩ بيريان غرداية مؤرخ، دخل المدرسة القرآنية وتعلم اصول المعرفة والدين، توجه إلى تونس سنة ١٩٤٢م (جامع الزيتونة والخلدونية)، ثم إلى القاهرة والتحق بكلية الآداب. عاد إلى الجزائر سنة ١٩٤٨م، عمل أستاذا للتاريخ والأدب والتربية وعلم النفس بمعهد الحياة (القرارة).

من مؤلفاته:

\* تاريخ المغرب العربي الكبير (ثلاثة أجزاء).

\* النهضة الجزائرية الحديثة وثورتها المباركة (ثلاثة أجزاء).

وفي حسن اختيار الموضوعات التاريخية، ولد المؤرخ داهش في الموصل عام ١٩٥٣ ابتدا مرحلته الدراسية في عام ١٩٦٦ في مدرسة أبي تمام الابتدائية، وواصل دراسته حتى تخرج من جامعة الموصل كلية الآداب قسم التاريخ سنة ١٩٧٦، ومن ثم التحق بالجامعة المستنصرية للحصول على الماجستير فحصل عليه سنة ١٩٨٣، وبعدها التحق بجامعة جازلس - كلية الفلسفة في براغ وحصل سنة ١٩٩١ على شهادة الدكتوراه، وكانت مرحلة حياته الدراسية الجامعية والعليا من أخصب فترات حياته المعرفية، وقد عين بمناصب إدارية عديدة منها معاون مدير أسكان الطلبة ورئيس قسم الدراسات التاريخية في مركز الدراسات التركية (الإقليمية حاليا)، ثم في عام ١٩٩٩ عين رئيس قسم التاريخ في كلية الآداب إلى عام ٢٠٠١، وللمؤرخ داهش (١٢) كتابا علميا تاريخيا حاول فيه رسم لوحة شاملة لتطورات الأوضاع المغربية من جميع النواحي، وقد نشر كتبه داخل وخارج العراق.

وللبروفسور داهش منهجية ورؤية تاريخية في أقطار المغرب العربي فيشير

\* أعلام الإصلاح فى الجزائر (أربعة أجزاء).

- دفاع عن السلم بين العراق وإيران / الرباط، مطبعة الأنباء، ١٩٩٥، ١٥٥ ص. + صور وخرائط.

### محمد العلمي

محمد العلمي مؤرخ مغربى ولد بمدينة سلا فى غشت ١٩٣٧. اشتغل مستشارا بوزارة الشؤون الخارجية. التحق باتحاد كتاب المغرب سنة ١٩٧٠.

- من أجل بناء صرح المغرب العربى / سلا، ملتقى المغرب العربى، ١٩٨٥، ١٨ + ٢٠ ص (بالعربية والفرنسية).

- التطورات السياسية المعاصرة فى العراق.

تيتو صديق الأمة العربية.

حركة تحرير الأطلس.

من مؤلفاته بالعربية والفرنسية:

• Pour L'édification du Grand Maghreb Arabe

- زعيم الريف محمد عبد الكريم الخطابى / البيضاء، دار الكتاب، ١٩٦٨، ١٠٣ ص.

• Le protocole et les usages au Maroc, des origines à nos jours, Casablanca, Dar El Kitab, 1971 (Prix du Maroc 1972)

- محمد بن يوسف أو تاريخ استقلال المغرب / البيضاء، دار الكتاب، ١٩٧٥، ١٨٠ ص.

• Allal El Fassi, patriarche du nationalisme marocain, Rabat, Arrissala, 1972, 255p.

- علال الفاسى: رائد الحركة الوطنية / الرباط، مطبعة الرسالة، ١٩٨٠، ٣٤٨ ص.

• Les Arabes et le nouveau ordre international, Salé, ed. du journal l'Unité Maghrébin, 1991, 151p.

- محمد الخامس / الرباط، ١٩٨١، ٢١٣ ص.

### محمد فروة

مؤرخ تونسى ولد بقابس بالجنوب

- تشاوشيسكو: نصير المساواة بين الدول والشعوب / الرباط، مطبعة الرسالة، ١٩٨١، ١٧٤ ص.

حصل على الإجازة في التاريخ ثم على دكتوراه المرحلة الثالثة وعلى دكتوراه الدولة في التاريخ المعاصر. ويدور محور اهتمامه حول التاريخ والاقتصادى والاجتماعى. كما درّس بدار المعلمين العليا بسوسة ثم انتقل منها إلى كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بتونس حيث هو الآن أستاذ محاضر.

من أعماله:

صدر لمحمد فروة العديد من البحوث في مجلات متخصصة، كما صدر له الكتابات التالية:

- اليسار الفرنسى واحتلال تونس (١٨٨١-١٩١٤) (بالفرنسية)، باريس ٢٠٠٣.

- التجارة والتجار في تونس (١٨٨١-١٩٥٦)، منشورات كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بتونس ٢٠٠٩، ٧٣٦ ص.

**محمد فريد**

لم يكن محمد فريد مؤرخا سياسيا بقدر ما كان زعيما سياسيا منح التاريخ اهتماما خاصا؛ فقد كان مع غيره من المناضلين السياسيين - منهم مصطفى كامل وعبد الرحمن الرافعى - لها دور فى

انماء الوعي التاريخى خاصة - خاصة وأنه فى أعقاب الاحتلال الإنجليزى لمصر تخرج الطلاب من المدارس العالية وهم لا يعرفون من تاريخ بلادهم سوى النزر اليسير. حتى المناهج التاريخية التى لقنت لهم ركزت اهتمامها على الغرب أكثر من عنايتها بتاريخ مصر وحضارتها. وكان التاريخ المصرى يعرض على الطلاب عرضا جافا مختصرا بشكل مخل دون تناسق أو ارتباط بين أجزائه المختلفة. وبقي الحال على ذلك حتى ظهر مصطفى كامل وحزبه، فكانت كتاباتهم خير دعاية للقضية المصرية، وخير هداية إلى الطريق الذى يخرج الناس من الذل والعبودية إلى الكرامة واستعادة الأمل؛ كما كانت فى معظمها حججا قانونية تاريخية. أما القانون، فقد درسوه ومارسوه فى دفاعهم عن قضية مصر واستقلالها؛ وأما التاريخ، فقد أقبلوا على دراسته ليستعينوا به فى تبيان الحقيقة للرأى العام داخل مصر وخارجها وإثبات عدم شرعية الاحتلال البريطانى وتبعية مصر للدولة العثمانية. ونتيجة لذلك، أخذ مصطفى كامل ومحمد فريد فى تأليف الكتب التاريخية المتصلة بالمسألة الشرقية أو الدولة

العثمانية أو عدم شرعية الاحتلال). فقد ألف مصطفى كامل كتابًا من جُزءَيْن في تاريخ المسألة الشرقية أوضح فيه إلى حد كبير آراءه السياسية. وقد نشر هذا الكتاب في أبريل ١٨٩٨ م بمناسبة انتصار الدولة العثمانية في حربها مع اليونان. والصفة الغالبة في هذا الكتاب هي الدفاع عن الدولة العثمانية وتأكيد حسن معاملتها لرعاياها من غير المسلمين)، وأن بقاءها أمر ضروري للجنس البشرى وسلامة لأمم الغرب والشرق، وزوالها يكون مجلبة للأخطار). وأكد ضرورة التفاف المسلمين حول عرش السلطنة حتى لا تقع أوطانهم في مخالب الدول الأوربية. وإلى جانب ذلك، ألف مصطفى كامل كتابًا عن اليابان بعنوان «الشمس المشرقة» بمناسبة انتصار اليابان في حربها مع روسيا، وأنه يجب على المصريين أن ينظروا بعين الاعتبار إلى الأمة اليابانية التي صارت بفضل اتحادها ووطنيتها موضع تقدير وإعجاب العالم. وتمنى مصطفى كامل في كتابه أن يحدث هذا الانتصار انقلابًا عامًا، وأن يبعث في أمم الشرق روحًا جديدة، ويجدد للمسلمين طريقة حياتهم.

وألف محمد فريد كتابًا في تاريخ

الدولة العثمانية أسماه «تاريخ الدولة العلية العثمانية» أوضح فيه تاريخ الأمم الإسلامية عامة والدولة العثمانية خاصة. وتوقف عند السلطان عبد المجيد بن عبد العزيز، آخر سلاطين العثمانيين، وتطرق لأسباب انهيار الدولة العثمانية والثورة الكمالية.

كما ألف فريد كتابًا آخر في تاريخ محمد على عنوانه «البهجة التوفيقية في تاريخ مؤسس العائلة الخديوية». وفيه تحدث عن محمد على وإصلاحاته في مصر والحروب التي خاضها. وإلى جانب ذلك، فلمحمد فريد مذكرات يمكن تقسيمها إلى قسمين: القسم الأول، وفيه سجل يومياته عن الأحداث التي شهدتها في الفترة المبكرة من حياته التي تقع بين ١٨٩١ و ١٨٩٧ م، وهي الفترة التي سبقت انضمامه إلى الحركة الوطنية بزعامة مصطفى كامل. وتعد هذه المذكرات بمثابة مادة تاريخية هامة في فترة التحضير للحركة الوطنية التي انتعشت بصفتها ردّ فعل للوجود البريطاني في مصر.

أما القسم الثاني من المذكرات، فقد تولى مركز تاريخ مصر المعاصر نشرها نشرًا علميًا محققًا في مجلدين: المجلد الأول تحت عنوان «مذكراتي بعد الهجرة

١٩٠٤-١٩١٩ م، والمجلد الثاني بعنوان «المراسلات»، وهو عبارة عن مجموعة خطابات متبادلة بين محمد فريد وبعض الشخصيات المساندة للحركة الوطنية من الأجانب والمصريين.

وفى هذه المذكرات يحدد فريد رؤيته لطبيعة الصراع القائم بين مصر وبريطانيا. وتتلخص مطالبه فى خروج الإنجليز من مصر وإعادة تبعيتها للدولة العثمانية. وتكشف هذه المذكرات عن علاقة الخديو عباس الثانى بقيادة الحزب الوطنى ومحاولاته السيطرة على زمام الأمور فى الحزب؛ كما تتعرض المذكرات لأفكار فريد بشأن استغلال الحركة الطلابية والعمالية فى العمل على استقلال مصر، ولنشاطه الوطنى فى الخارج. وفى يقيننا أن هذه المذكرات تعد تراثاً أصيلاً لا غنى عنه لكل باحث فى الحركة الوطنية المصرية فى الثلث الأول من القرن العشرين، ولكل من يتطرق للتقديم لثورة ١٩١٩ م.

انظر:

- جمال الشيال، التاريخ والمؤرخون،

السابق

- عبد المنعم الجمعى، السابق

قام د. رؤوف عباس بتحقيق ونشر الكتاب باجزائه: عام ١٩٧٥ م. ونشرته الهيئة المصرية العامة للكتاب عام ١٩٧٨ م.

- وبخصوص مؤلفات مصطفى كامل، يمكن الرجوع إلى على فهمى كامل، مصطفى كامل فى ٣٤ ربيعاً. سيرته وأعماله من خطب ورسائل سياسية وعمرانية، ٦ أجزاء فى ثلاثة مجلدات، القاهرة، ١٩٠٩.

**محمد بن محمد حسن شراب**

هو مؤرخ ولغوى من غزة

ولد فى خان يونس من قضاء غزة عام ١٩٣٨ م تعلم فى مدارسها ثم تابع دراسته فى الأزهر بين عامى (١٩٥٣-١٩٥٦) ثم انتقل فى بدايات الوحدة بين مصر وسوريا عام ١٩٥٩ إلى جامعة دمشق للدراسة فيها وتخرج فى كلية الآداب واللغة العربية عام ١٩٦٣ ثم تابع دراسته فى معهد الدراسات الإسلامية بالقاهرة وبعد حصوله على الماجستير ١٩٨٠.

عمل فى المملكة العربية السعودية

(١٩٦٤-١٩٩٤) فقاضى حائل والدمام

- والمدينة المنورة ثلاثين عامًا بين  
التدريس والمحاضرات فى النوادى  
الأدبية والمجالس العلمية عاد بعدها  
إلى دمشق مؤلفاته تصل إلى أكثر من  
ثلاثين كتابا فى التاريخ فضلا عن تراجم  
المدن والرجال تتعدد مؤلفاته التاريخية  
بين تاريخ فلسطين والمملكة العربية  
السعودية، من هذه المؤلفات:
- أخبار الوادى المبارك «العقيق». دار  
التراث بالمدينة ١٩٨٤.
- المعالم الأثيرة فى السنة والسيرة.  
دار القلم بدمشق.
- فى أصول التاريخ العربى الإسلامى.  
دار القلم بدمشق.
- تميم الدارى: راهب أهل عصره  
وعابد أهل فلسطين. دار القلم بدمشق.
- الإمام محمد بن شهاب الزهرى:  
عالم الحجاز والشام. دار القلم بدمشق.
- عز الدين القسام. شيخ المجاهدين  
فى فلسطين. دار القلم بدمشق.
- مدينة حيفا الدار الأهلية، عمان  
٢٠٠٥م.
- مدينة الخليل الدار الأهلية، عمان  
٢٠٠٥م.
- مدينة الناصرة الدار الأهلية، عمان  
٢٠٠٥م.
- مدينة عكا الدار الأهلية، عمان  
٢٠٠٥م.
- مدينة غزة الدار الأهلية، عمان  
٢٠٠٥م.
- مدينة القدس الدار الأهلية، عمان  
٢٠٠٥م.
- اللد والرملة الدار الأهلية، عمان  
٢٠٠٥.
- يلاحظ هنا ان المؤرخ وان ترك  
دراسات مهمة فى التاريخ الإسلامى فإنه  
اهتم اهتماما كبيرا بتاريخ فلسطين وأحداثها  
فى العصر الحديث بشكل متميز  
انظر للمؤرخ:
- معجم بلدان فلسطين. دار المأمون  
للتراث دمشق.
- معجم أسماء المدن والقرى  
الفلسطينية وتفسير معانيها. الدار الأهلية  
عمان.
- معجم العشائر الفلسطينية ورجالها  
الأدب والجهاد، عمان المكتبة الأهلية  
٢٠٠٢

- بيت المقدس والمسجد الأقصى.  
دار القلم بدمشق.

- القول المبين فى تاريخ القدس  
وفلسطين. دار السقا فى داريا.

- موسوعة بيت المقدس والمسجد  
الأقصى. الدار الأهلية عمان.

- تاريخ الكتابة وتدوين العلم. دار  
الصديق دمشق.

### محمد محمد صالح

مؤرخ، وأستاذ جامعى متخصص  
بالتاريخ الحديث وتتحدث رؤيته  
إلى الغرب السياسى أو الفكرى يرتبط  
بتطور الشرق ووعيه لما يحدث فى هذا  
العالم.

ولد فى مدينة السليمانية بكردستان  
العراق سنة ١٩٢٥ وكان أبوه نائبا فى  
مجلس النواب العراقى (البرلمان)  
أيام الحكم الملكى (١٩٢١-١٩٥٨)،  
واكمل دراسته الابتدائية والمتوسطة  
والإعدادية فى السليمانية، ثم دخل كلية  
الآداب بجامعة بغداد ليحصل على شهادة  
البكالوريوس فى التاريخ بدرجة شرف،  
ولم يقف عند هذا الحد بل سافر إلى  
الولايات المتحدة الأمريكية، ضمن بعثة

علمية، وقد حصل على شهادة الدكتوراه  
من جامعة شيكاغو سنة ١٩٥٧.

عاد إلى الوطن، وعين مدرسا  
لمادة التاريخ الاوربى الحديث فى  
قسم التاريخ بكلية التربية، ولل سنوات  
الواقعة بين ١٩٥٨ و ١٩٦٨.. صدر  
مرسوم جمهورى بتعيينه رئيسا لجامعة  
السليمانية سنة ١٩٧٠ وبقي كذلك حتى  
سنة ١٩٧١، إذ اعفى من منصبه، فعاد  
أستاذا للتاريخ الحديث فى كلية الاداب  
بجامعة بغداد.

كان على قدر كبير من النشاط العلمى  
خاصة فى أواخر السبعينات وأوائل  
الثمانينات من القرن الماضى من مؤلفاته  
المنشورة:

١. تاريخ أوربا الحديث وطبع فى  
مطبعة شفيق ببغداد سنة ١٩٦٨ واعيد  
طبعه فى دار ابن الاثير للطباعة والنشر  
فى الموصل عدة مرات وبدون ذكر  
تاريخ الطبع.

٢. تاريخ أوربا من عصر النهضة إلى  
الثورة الفرنسية (بغداد، ١٩٨٢).

٣. تاريخ أوربا فى القرن التاسع عشر  
(بالاشتراك)، (١٩٨٦).

٤. الدول الكبرى بين الحربين



العالميتين، بالاشتراك مع الدكتور ياسين عبد الكريم والدكتور نوري عبد غيث السامرائي (مطبعة جامعة بغداد، بغداد ٩٨٥).

نشر بحوثا ودراسات عديدة في بعض المجلات الاكاديمية، كمجلة الجمعية التاريخية العراقية ومجلة المؤرخ العربي ومجلة الأستاذ حول كثير من القضايا العربية أو التي ترتبط بها منها «استعمار افريقيا وتقسيم القارة الافريقية في مؤتمر برلين ١٨٨٤-١٨٨٥ بين الدول الكبرى الأوروبية» و«التطور الاقتصادي في العراق ١٩٥٨-٩٦٨».

ينتمي المؤرخ محمد محمد صالح إلى المدرسة الغربية (الإنجليزية والامريكية) في كتابة التاريخ، وهي نفسها المدرسة التي يلتزم بها عدد كبير من المؤرخين العراقيين وخاصة من الجيل الأول (جيل الدكتور زكي صالح)، والدكتور فاضل عبد الكريم، والدكتور جعفر حسين خصباك). وهي مدرسة ارتبطت (بالمنهج العلمي التاريخي) الذي يعتمد الوثائق، والتنقيص، والتهميش، والتحليل والتعددية في التفسير التاريخي، والموضوعية، في كتاباتهم التاريخية..

وعلى الرغم من أن كتابات هذا المؤرخ يهتم بالوطن العربي فإنه اهتم بالتركيز على جوانب مهمة من التاريخ الأوربي الحديث وخاصة في القرن التاسع عشر، فهو يهتم بالنشاط الصناعي والتجاري في دول أوروبا الغربية وخاصة إنجلترا ويتناول توسعها الاستعماري لكنه لا يغفل الوقوف عند الاصلاحات الدستورية وكذلك الأمر بالنسبة لألمانيا وإيطاليا وإمبراطورية آل هابسبرغ حيث يحرص على تناول سياسة بشمارك الداخلية والخارجية ١٨٧١ - ١٨٩٠ ومشاكل إيطاليا وانظمة الحكم فيها.. وهو اهتمام يرتبط بالتطور الفكري الأوربي ودلالته بالنسبة للمنطقة العربية.

وهو السبب الذي يدفع معاصريه إلى التأكيد على أن المؤرخ محمد محمد صالح أعتقد أن النصف الأول من القرن التاسع عشر كان يتميز كذلك بكونه عصر الفلسفة، وقد وقف هيكل على رأس هذا العصر وعدت الأفكار الفلسفية آنذاك علاجاً للأمراض الاجتماعية وقوة محرقة لهدم النظام السائد..

كما كانت الاشتراكية الطوبائية وغيرها من الأفكار الفلسفية السائدة

آنذاك هي السائدة فى المجتمع الأوربى، ولكن ثورات سنة ١٩٤٨ التى عمت أوربا، اثبتت عقم بعض النظريات الفلسفية وخطأ البعض الآخر، ولم يقف الأمر عند هذا بل أصبح هناك قناعة لدى عدد من الناس بعدم أهمية الفلسفة بصورة عامة، الأمر الذى أدى إلى ازدياد الإقبال على العلوم والتكنولوجيا، ومنذ ذلك الوقت عد النصف الثانى من القرن التاسع عشر عصر العلوم والتقدم العلمى.

وهو اهتمام يرتبط أيضاً بما يؤكده هذا المؤرخ من خلال كتبه ودراساته على أهمية تآثر العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية ومنها التاريخ بالتقدم العلمى وكذلك فى الأدب حتى ان الحقبة الواقعة بين سنتى ١٨٧٠ - ١٩١٠ تعد حقبة (الواقعية) فى الادب، هذه النزعة التى حلت محل (الرومانسية).

وقد ظهرت الواقعية أولاً فى فرنسا فى الفن التشكيلى ثم انتقلت إلى الادب، وتأثر الإنجليز بهذه النزعة وظهر كتاب إنجليز وحتى أمريكان يؤمنون بالواقعية منهم توماس هاردى ١٨٤٠ - ١٨٢٨ وفى إنجلترا وهنرى جيمس ١٨٤٣ - ١٩١٦ فى الولايات المتحدة. لكن

التحول الفكرى المهم كان يتمثل بظهور النزعات الاشتراكية، سواء الماركسية منها أو الفوضوية أو السندكالية (النقابية العمالية). وقد بدأت الماركسية (نسبة إلى كارل ماركس) تنتشر فى أوربا منذ ان نشر ماركس مع فردريك انجلز البيان الشيوعى سنة ١٩٤٨ والذى انتقد فيه الحرية البرجوازية والاشتراكية والطوباوية وسمى اشتراكيته بـ (الاشتراكية العلمية). وقد امد البيان الشيوعى على الصراع الطبقي وقسم العالم بين الرأسماليين والعمال (البروليتاريا) ودعا العمال فى العالم إلى أن يتحدوا..

وفى كتابه (رأس العالم) الذى نشره سنة ١٨٦٧ بين ماركس فلسفته الاقتصادية وقال: «إن حضارة كل عصر تقررهما الأحوال الاقتصادية، وإن مجرى التاريخ تقررهما سلسلة من الصراع الطبقي لأجل السيطرة على وسائل الإنتاج. كما أن المرحلة التى كان يعيش فيها تعد مرحلة برجوازية تعقبها مرحلة عمالية وقد قاد ماركس الحركة الاشتراكية فى العالم ونظم الاشتراكيين فى أوربا وعلى أساس نظريته قام الاتحاد السوفيتى وانقسم العالم إلى (رأسمالى)

تقوده الولايات المتحدة الأمريكية،  
(اشتراكي) يقوده الاتحاد السوفيتي،  
وشهد العالم بين ١٩٤٥ وحتي ١٩٩٠  
حربا باردة بين المعسكرين انتهت بتفكك  
الاتحاد السوفيتي في أوائل التسعينات  
من القرن الماضي وبروز الولايات  
المتحدة الأمريكية كقوة عظمى أولى في  
العالم..

بالرغم من أن الدكتور محمد محمد  
صالح كتب عن الفكر الاشتراكي ونظرية  
التقدم، إلا أن معاصريه وحوارييه كانوا  
يلاحظون من خلال كتاباته ايمانه  
بالليبرالية وبالفكر الديموقراطي.

انظر: مجلة المؤرخ العربي (العدد  
٢١)، ١٩٨٢

- (مجلة المؤرخ العربي، العدد ٢٠،  
١٩٨١)

- مجلة الأستاذ، المجلد (١٤)، العدد  
١ - ٢، بغداد، ١٩٦٧.

- مجلة الأستاذ، المجلد (١٥) -  
بغداد، ١٩٦٨.

- الدول الكبرى بين الحربين  
العالميتين، بالاشتراك مع ياسين عبد  
الكريم ونوري عبد غيث السامرائي  
(مطبعة جامعة بغداد، بغداد ٩٨٥).

#### محمد محمود السروجي

مؤرخ مصرى من مواليد عام  
١٩١٧م

حصل على درجة الماجستير عام  
١٩٥١ بعنوان: «الجيش المصرى فى  
عصر إسماعيل» والدكتوراه عام ١٩٥٥  
«عن التاريخ السياسى والحربى لعصر  
إسماعيل».

من مؤلفاته:

١ - مصر والمسألة الشرقية.

٢ - تاريخ أوروبا السياسى والاقتصادى  
فى القرن ١٩.

٣ - تاريخ أوروبا الدبلوماسية فى القرن  
١٩.

٤ - العلاقات التونسية الفرنسية من  
الحماية إلى الاستقلال بها وغيرها كثير

انظر: <http://www.arabhistoryso.com/Page112.htm>

محمد المختار بن على بن أحمد  
السوسى الإلفى

محمد المختار السوسى

نحن أمام مؤرخ وعالم دين وأديب

### محمد بن موسى القريني

مؤرخ معاصر في كلية المعلمين  
بالإحساء حصل على درجة الدكتوراه  
من جامعة الملك سعود عام ٢٠٠٣م.

ويشارك في العديد من الندوات  
والمؤتمرات المحلية والدولية.

فضلا عن العديد من الكتب  
والمقالات المنشورة في مجلات  
متخصصة.

من أعماله:

- الإدارة العثمانية في متصرفية  
الإحساء، سواحل نجد في الوثائق  
العثمانية (بالاشتراك مع د. زكريا  
كورشون)

- إصلاح العراق في ضوء تقرير  
الوالي عبد الرحمن باشا.

انظر

[http://www.ksu.edu.sa/sites/  
Colleges/Arabic%  
20Colleges/Arts/History/Pages/  
web44.aspx](http://www.ksu.edu.sa/sites/Colleges/Arabic%20Colleges/Arts/History/Pages/web44.aspx)

تقول المفردات الأولى انه ولد في  
السوس الأقصى بجنوب المغرب وونشأ  
بها وكان من رجال مقاومة الاستعمار  
الفرنسي للمغرب بالمنطقة الوسطى،  
فقد ساهم خلال إقامته في فاس في  
تأسيس بعض الجمعيات السياسية  
السرية، والمنتديات الأدبية، واصل  
مقاومته بمراكش مما أدى إلى اعتقاله.  
وعين بعد استقلال المغرب في أول  
حكومة مغربية وزيرا للأوقاف العمومية  
ثم وزيرا، وبقي متقلدا مهام تلك الوظيفة  
إلى أن رحل.

من المخطوطات العربية والمؤلفاته  
التاريخية المهمة:

مختصر رحلة العبدري لمؤلف  
مجهول.

طبقات المالكية لمؤلف مجهول.

خلال جزولة في أربعة أجزاء.

رجال العلوم العربية في سوس.

المعسول في عشرين جزءا.

انظر:

- محمد المختار السوسي الشبكة  
الإسلامية - المغرب - سعد بن يحيى.

## محمد بن موسى النبهاني

يقول صاحب الأعلام حين يترجم للنبهاني أنه «مؤرخ جزيرة (اليمن) في العصر الحديث»، ذلك على الرغم من أن النبهاني لم يقض فترة طويلة في البحرين.

ولد محمد بن موسى النبهاني في عام مجهول في مكة المكرمة. ونشأ بها، ثم عمل فترة طويلة في الحرم المكي.. وإذا كان من عادة الابن حيثئذ أن يرث مهنة والده، فإن النبهاني - كما يقول التاريخ - لم يلبث أن ترك مهنة والده بالحرم المكي ليرحل عنها إلى البحرين في عام ١٣٣٢م ويقضى فترة غير طويلة بالبحرين كانت كافية لتأليف كتاب صغير مثل فيما بعد نواة لكتاب ضخيم عن إمارات الجزيرة العربية.

لم يلبث أن سافر النبهاني إلى بغداد ليستقر هناك في مدينة (البصرة) في عام (١٣٣٣هـ - ١٩١٤م) في وقت نشبت فيه الحرب العالمية الأولى، فاعتقل بالبصرة من قبل الإنجليز سنة كاملة أخرج بعدها بشفاة عيسى بن علي (من آل خليفة) لكن ليعيش في البصرة إذ حظرت إقامته فيها، وقد أقام في

البصرة زمناً طويلاً استطاع فيه أن يشغل نفسه بالعمل والتأليف في علوم كثيرة خاصة علم التاريخ حتى وافاه الأجل بالبصرة.

وللنبهاني عدة كتب من أهمها جميعاً هذا الكتاب: «التحفة النبهانية في أمارات الجزيرة العربية» وهو كان تاريخاً وتدويناً جديداً لكتاب ثان كان قد قام بتأليفه في أواخر عام ١٣٣٢هـ - بعنوان «النبذة اللطيفة في الحكام من آل خليفة».

ولمزيد من التوضيح نذكر هنا أسماء مخطوطاته التي خلصت في النهاية إلى هذا الكتاب الكبير:

- النبذة اللطيفة في الحكام من آل خليفة - أول عام ١٣٣٢هـ.

- التحفة النبهانية في أمارات الجزيرة العربية - ج ١ عام ١٣٣٢هـ.

- التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية - ط ١ عام ١٣٤٢هـ.

وهذا معناه أنه في كتابه الثاني أضاف كثيراً من الأحداث وعدل كثيراً من الوقائع، وما كادت الحرب العالمية الأولى تنتهي عام ١٢٣٧هـ حتى عاد للنظر في نفس الكتاب ليضيف ما يضيف ويعدل ما يعدل حتى ينشر بعد

ذلك بسنوات فى عام ١٣٤٢هـ فى أجزاء  
ثلاثة جمعها مجلد ضخيم فخم.

ولا بد من التوقف قليلاً عند هذا  
التاريخ (التحفة النبھانية فى إمارات  
الجزيرة العربية)، فكتاب البحرين  
مكون فى مقدمة وفصل وثلاثة أبواب،  
خص بالحديث فى الفصل الأول وصفاً  
البحرين، عدد سكانها، لؤلؤها، صفة  
الغرض للؤلؤ وما إلى ذلك من صنائع  
البحر المعروفة فى جزيرة البحرين.

وفى الباب الأول استعرض أحداث  
البحرين السياسية حتى الدولة الأموية،  
وقد خص الباب الثانى للحديث (فى  
نسب آل خليفة الكرام)، كما انتهى فى  
الباب الأخير بوصف كيفية استيلاء  
آل خليفة على البحرين وما إلى ذلك  
من تطور الأحداث العديدة فى فصول  
مطولة.

على أن الذى يهمننا من الكتاب بابه  
الثالث، فقد قام المؤلف بتدوين أحداث  
عاش فيها وعاصرها، وهى أحداث لها  
قيمتها بالنسبة لمصير الجزيرة بشكل عام،  
وعلى سبيل المثال، فقد تعرض لموقف  
البحرين من كل من الشيخ محمد بن عبد  
الوهاب ودعوته التى تحولت إلى موجة

سياسية امتدت إلى أطراف الجزيرة  
العربية، ثم تطرفه إلى الخلاف الذى وقع  
بين آل خليفة وبين الإنجليز فى بداية  
أطماع هؤلاء الأخيرين فى البحرين  
وما تلاه من أحداث أخرى، إذ خصص  
فصلاً كاملاً فى الخلاف الواقع بين  
حاكم البحرين وبين الإنجليز فقد «كان  
قد عقد اتفاق بين الشيخ محمد بن خليفة  
وبين قنصل الإنجليز الذى كان فى أبى  
شهر. على أن يتنازل الحاكم على حقه  
فى تجهيز الجيوش البحرية وأن لا يتخذ  
سفناً حربية وبمقابلة ذلك يتعهد القنصل  
برد كل غارة بحرية على البحرين».

إلى جانب أن النبھانى فى كتابه لم  
يغفل الخلاف الذى وقع بين حاكم  
البحرين وبين أخيه الشيخ على.

وقد ختم الكتاب بشذرات عديدة  
أثبت فيها ظروف وفاة الشيخ محمد بن  
خليفة حاكم البحرين بمكة، وأورد مرثية  
لابنه الشيخ إبراهيم وذلك فى آخر فصل  
له.

ويلاحظ فى (التحفة النبھانية) أنه  
مرتب ترتيباً زمنياً متفقاً فى أبوابه الثلاثة  
لا سيما وأن مؤرخه عاش فترة متأخرة  
من تاريخ البحرين، وعرف تواريخ

عديدة فيه، كما جاء عرضه للأحداث بسليقة العالم المؤرخ وليس العالم الفقيه كما هي الحال لدى أكثر مؤرخي الجزيرة ومبعث ذلك يعود إلى أنه كما يرى «لو لم يكن في التاريخ من الفوائد إلا أنه محل العبرة ومقياس السياسة... لاستحق الدرجة القصوى من البحث والاهتمام. ولقد نصوا على أن تاريخ الأمة هو الدعامة الأولى التي يبنى عليها رقيها بمذكراته تنل ما تستحق من عز أو انحطاط».

وقيمة تاريخ النبهاني تأتي من أنه عاصر الفترة التي أرخ لها، كما أنه أدرك بوعى المؤرخ أنه لا ينبغي الاكتفاء بالمشاهدة والسماع وحسب بل سعى بالطواف بنفسه في «أغلب تلك البقاع وتشرفت بمعرفة أمرائها الفخام وسكانها الكرام».

أكثر من ذلك كله، أن النبهاني وصل إلى درجة راقية في البحث التاريخي فبادر بنفسه للتفتيش في (القماطر)، واستنطاق «مبعثر الأوراق والدفاتر ويستقرى صحيح الروايات وأوثيق الرواه»، بل بلغ اهتمامه بالتاريخ أنه جهد ليأخذ الوثائق من «سجلات دار الإمارة المخزونة في دار الأسفار»، وهو الأمر الذي دفع

بالحاكم نفسه - فضلاً عن بعض التجار والعلماء - بأن يمدوه «بجملة صالحة من الحوادث وعدة وثائق تاريخية مهمة».

وثمة أمر أخير تفرد به، فهو لم يقتصر على أحداث الإمارات السياسية سواء منها الأحداث الداخلية بين الأمراء، أو الأحداث الخارجية بين الحاكم والإنجليز، بل جاوز ذلك كله إلى رسم شرائح عرضية للحياة الاجتماعية من حوله، متخذاً منها منهجاً واعياً لتاريخه وهو وإن لم يكن أول من تناول الحياة الاجتماعية، فقد كان أول من عرف قيمة هذه الحياة التي ترسم في خطوطها المتباينة أطر خارطة المجتمع رسمًا حقيقياً، وهو في ذلك يقول: «وقد اتخذنا من دراسة أحوال البلاد والوقوف على شئون أهلها وعوائدهم وما يمكن وما يستحيل بالنسبة لهم مقياساً نسبر به غور الوقائع ونميز به الحق من الردي، والصحيح من السقيم».

وهو ما يدلنا على صحة المنهج الذي أثره المؤرخ، ثم تناوله للأمور، وإثباته للأحداث مما يعطى ذلك العمل قيمة كبيرة لا سيما وقد حث النبهاني في كتابه، الآخرين أن يمدوه بالإرشاد إلى مواطن الضعف في التاريخ.

على أية حال، فإن كتاب (التحفة النبهانية...) لا يوجه إليه كثير من المآخذ، فقد استخدم صاحبه فيه المنهج الحولى (فى سنة كذا، وقع كذا)، فضلاً عن توخيه الدقة، وغير هذا وذاك فقد قام بالنظر فى هذا التاريخ ثلاث مرات، غير فى كل مرة واستقصى وأضاف وتحاشى الأخطاء قبل أن يسلمه للطباعة.

ومن كتب النبهانى الأخرى:

مؤنس العرب، تذليل سبائك الذهب فى أنساب العرب.

النخبة النبهانية، شرح المنظومة البيقونية.

التذكرة النبهانية.

ثمرات الخرائط فى رسم البسائط.

و(التحفة النبهانية فى إمارات الجزيرة العربية) ج ١ البحرين مطبعة الآداب ببغداد، دار السلام، ١٣٣٢،

وله طبعة ثانية بالقاهرة عام ١٣٤٢، تحت رقم ٩٣١٥ ح بدار الكتب.

**محمد مصطفى بازامة**

ينتمى المؤرخ الراحل محمد مصطفى بازامة إلى أسرة من واحة جالو (جنوب

برقة) ولكنه ولد وعاش بمدينة بنغازى خلال سنوات الاحتلال الإيطالى وكان الصراع آنذاك على أشده فى الجبل الأخضر بين المجاهدين والإيطاليين، ونشأ فى تلك الظروف القاسية واحداً من أبناء جيل ما بين الحربين العالميتين، فشهد فى طفولته وصباه السنوات الأخيرة من الاحتلال الإيطالى التى لم تتح له الفرصة الكافية لاستكمال تعليمه، وعاصر أحداث الحرب العالمية الثانية التى اكتوى الشعب الليبى بنارها وأضرار مخلفاتها الفاتكة، واستهل حياته العملية مدرسا منذ سنة ١٩٤٤ خلال فترة الانتداب البريطانى على البلاد التى خيم عليها البؤس وشظف العيش والحرمان. ولا شك أن مجمل هذه المعطيات والظروف القاسية هى التى أوقدت جذوة الحماس فى نفسه ليخوض تجربته العصامية المتميزة فى التكوين الذاتى والاعتماد على النفس فى غياب الظروف المواتية والمؤسسات العلمية الراعية التى أتاحت للأجيال اللاحقة.

غير أن هذه النشأة المكدودة مكنته مع عدد قليل من أبناء جيله من أن يكون واحداً من أولئك المثقفين المعاصرين



القلائل الذين اتصلوا بالثقافة الإيطالية مبكراً، وكانت من أهم الروافد لتكوينهم العلمى، وأولى الدوافع لتوجيههم نحو العناية بالبحث التاريخى على وجه الخصوص. وفضلاً عن التدريس الذى استهل به حياته العملية، اشتغل أيضاً بالإدارة المدرسية، والتوجيه، والتخطيط التربوى، كما اضطلع بعضوية بعض اللجان والمؤسسات الثقافية، وهى اللجنة العليا لرعاية الفنون والآداب، والمجلس الأعلى للآثار، واللجنة الوطنية للتربية والعلوم والثقافة، واللجنة المحلية للإذاعة المرئية (فى بنغازى) ومجمع اللغة العربية (الليبي). واشترك فى عدد من المؤتمرات والندوات التربوية والتاريخية والأدبية والسياسية، ومنها مؤتمر ليبيا فى التاريخ سنة (١٩٦٨) ومؤتمر الأدباء والكتاب الليبيين ستى (١٩٦٨ - ١٩٧٣) ومهرجان الشاعر أحمد رفيق المهدوى سنة (١٩٧١)، ونشر منذ سنة ١٩٥١ مقالاته وبحوثه فى عدة دوريات منها (ليبيا، النور، صوت المربي، الوطن، برقة الجديدة، بنغازى، الرائد، العمل، الحقيقة، البلاغ، الثورة، رسالة التربية، الثقافة، العربية، الحوادث، وبعض الصحف الإيطالية)

وعمل بالصحافة ورأس تحرير صحيفة العمل الصادرة فى بنغازى سنة (١٩٧٢). واتجه إلى التأليف والبحث المطول فى أواخر العقد الرابع من عمره، فنشر أول كتبه سنة (١٩٦١)، ونظراً لتكوينه الذاتى واهتماماته المتنوعة فقد شملت آثاره المتعددة مع توالى السنين مختلف العصور - والموضوعات التاريخية، فضلاً عن بعض الجوانب الثقافية - الفكرية، خلافاً لغيره من المؤرخين من أبناء جيله، ومن الأجيال اللاحقة الذين غلب على كل منهم التخصص المعمق فى أحد العصور، وما يختاره من آفاقها الموضوعية، وهى السمة السائدة اليوم فى حقل الدراسات التاريخية.

وفى حياة أى باحث ودارس ومثقف ثلاث ببلوغرافيات رئيسية فى سيرته العلمية أولها البليوجرافية غير المنظورة، وهى تلك التى تشمل كل قراءاته من الوثائق والمخطوطات والمطبوعات التى ساهمت فى تكوينه العلمى الخاص المتميز عن الآخرين. والبليوجرافية الوسطى وهى تضم كل المصادر التى استخدمها بشكل موثق ملحوظ فى مجمل آثاره، وألقت بظلالها على اهتماماته وأعماله. ثم البليوجرافية

الذاتية وهى ما أنجزه من أعمال منشورة، مع ما يظل لديه من الأعمال المخطوطة المكتملة التى لم تنشر فى حياته.

تصنيف موضوعى لآثار المؤرخ

\* تاريخ ليبيا عبر العصور:

١. بنغازى عبر التاريخ - بنغازى: دار ليبيا للنشر والتوزيع، ١٩٦٨.

٢. مدينة طرابلس وأسمائها فى التاريخ. إيطاليا: دار الماس، ١٩٨٣.

٣. واحات الجنوب البرقى بين الأسطورة والتاريخ. قبرص: دار الحوار، ١٩٩٤.

\* تاريخ ليبيا القديم:

١. ليبيا: هذا الاسم فى جذوره التاريخية. طرابلس: اللجنة العليا لرعاية الفنون والآداب، ١٩٦٥.

٢. تأثير الليبيين فى الحضارتين المصرية واليونانية وتأثرهم بهما. ضمن كتاب (ليبيا فى التاريخ) بنغازى: الجامعة الليبية، ١٩٦٨.

٣. تاريخ ليبيا فى عصور ما قبل التاريخ، بنغازى: الجامعة الليبية، ١٩٧٤.

٤. قورينا وبرقة: نشأة المدينتين فى التاريخ، بنغازى: مكتبة قورينا، ١٩٧٤.

٥. سكان ليبيا فى التاريخ: عصور ما قبل الإسلام. قبرص: دار الحوار، ١٩٩٤.

\* تاريخ ليبيا الوسيط:

١. ليبيا فى عهد الخلفاء الراشدين. طرابلس: مكتبة الفكر، ١٩٧٣.

\* تاريخ ليبيا الحديث:

١. ليبيا فى عشرين سنة من حكم الأسبان (١٥١٠ - ١٥٣٠). طرابلس: مكتبة الفرغانى، ١٩٦٥.

٢. وثائق عن نهاية العهد القرمانلى (قدمها فى الإيطالية إسماعيل كمالى، عربها وعلق عليها محمد مصطفى بازامه). بيروت: دار لبنان للطباعة والنشر، ١٩٦٥.

٣. الدبلوماسية الليبية فى القرن الثامن عشر: عبد الرحمن آغا البديرى (١٧٢٠ - ١٧٩٢) بنغازى: مكتبة قورينا، ١٩٧٣.

٤. تاريخ برقة: فى العهد العثمانى الأول، فى العهد القرمانلى، فى العهد العثمانى الثانى (٣ أجزاء) قبرص: دار الحوار، ١٩٩٤.

- \* تاريخ ليبيا المعاصر (حركة الجهاد الليبي).
١. بداية المأساة أو التمهيد السياسى للاحتلال. بنغازى: المطبعة الأهلية، ١٩٦١.
٢. العدوان أو الحرب بين إيطاليا وتركيا فى ليبيا. طرابلس: مكتبة الفرجاني، ١٩٦٥.
٣. المدينة الباسلة [بنغازي]. قبرص: دار الحوار، ١٩٩٤.
- \* دراسات فى التاريخ الإسلامى
١. تاريخ مالطا فى العهد الإسلامى. بنغازى: مكتبة قورينا، ١٩٧١.
٢. جزيرة كريت فى العهد الإسلامى. إيطاليا: الماس للنشر، ١٩٨٤.
٣. أثر الدين والقومية فى تاريخ الأمة الإسلامية. قبرص: دار الحوار، ١٩٩٤.
- \* شئون ثقافية - فكرية
١. الخصائص المميزة لاشتراكية الإسلام. بنغازى: مطابع دار الحقيقة، ١٩٦٩. (٢٦ ص).
٢. الغاية سعادة الإنسان فى الدين. بنغازى: مطابع دار الحقيقة، ١٩٧٠ (٢٩ ص).
٣. الثورة الثقافية العربية. بيروت: مؤسسة ناصر، ١٩٧٣.
٤. رفيق وفلسفة الجمال (ضمن كتاب: مهرجان رفيق الأدبى. بنغازى: جامعة قاريونس، ١٩٩٣).
- \* اثنان مؤرخات بالإيطالية
1. ARABI E SARDI NEL MEDIOEVO ED. EDES - SARDENIA 1988
2. UN IPRES SUL DECLINO DI UHA EDES SASSAI 1989.
- (رؤية عن انحطاط ساردينيا الثرية العظمى).
- (نال على هذين الكتابين ميدالية رئيس الجمهورية الإيطالية).
- \* آثار مخطوطة
١. سكان ليبيا فى التاريخ (الجزء الثانى).
٢. سكان ليبيا فى التاريخ (الجزء الثالث).
٣. القضية الليبية (الجزء الأول - ما قبل العدوان).
٤. القضية الليبية (الجزء الثانى - العدوان والتصدي).

٥. الكراغلة بناء العهد القرمانلى ومقوضوه (الجزء الأول - البناء).

٦. ليبيا فى وصف الإدريسى.

٧. صفحات من تاريخ فزان (أسرة أولاد محمد).

٨. ليث العرين عمر المختار.

٩. رفيق أكثر من شاعر.

١٠. تاريخ جمعية عمر المختار.

انظر: عن: موقع مركز جهاد الليبيين

#### محمد الهادى الشريف

محمد الهادى الشريف مولود بتونس العاصمة يوم ٢٣ جويلية ١٩٣٢، مؤرخ وأستاذ التاريخ الحديث والمعاصر بالجامعة التونسية.

تلقى تعليمه بالمدرسة الصادقية، ثم انتقل إلى فرنسا لمواصلة تعليمه العالى بجامعة السوربون بباريس، وأحرز على شهادة التبريز فى التاريخ عام ١٩٦٣. أعد أطروحة دكتوراه الدولة فى التاريخ حول السلطة والمجتمع بتونس فى عهد حسين ابن على (١٧٠٥) - (١٧٤٠)، وناقشها فى شهر جوان ١٩٧٩ بجامعة السوربون. درّس فى البداية بالمعاهد الثانوية،

ثم التحق بالجامعة التونسية عام ١٩٦٧ حيث درّس التاريخ الحديث والمعاصر خاصة بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بتونس ودار المعلمين العليا بتونس. كما درس كأستاذ زائر بعدة جامعات عربية وأجنبية.

عمل كباحث بالمركز القومى للبحث العلمى الفرنسى (CNRS) فيما بين ١٩٧٠ و ١٩٧٤. وأشرف على العديد من الأطروحات التى نوقشت بالجامعة التونسية.

انتخب عميدا لكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بتونس فيما بين ١٩٨٧ و ١٩٩٠.

وشارك فى أشغال لجان إصلاح الجامعة التونسية والتعليم العالى.

حصل بعد تقاعده على رتبة أستاذ متميز.

نشر محمد الهادى الشريف عشرات المقالات العلمية بالفرنسية أساسا بتونس والخارج، كما نشرت له الكتب التالية:

تاريخ تونس، سيراس للنشر، تونس ط ١، ١٩٨٠، كما طبعت أكثر من طبعة أخرى.

السلطة والمجتمع بتونس في عهد  
حسين بن علي (١٧٠٥-١٧٤٠)،  
منشورات الجامعة التونسية، ج ١،  
١٩٨٤.

السلطة والمجتمع بتونس في عهد  
حسين بن علي (١٧٠٥-١٧٤٠)،  
منشورات الجامعة التونسية، ج ٢،  
١٩٨٦.

#### محمد الهاشمي

مؤرخ عراقي عاش بين عامي ١٩١٠  
-١٩٩٦.

ولد في مدينة النجف الأشرف سنة  
١٩١٠.. وأكمل دراساته الأولية في  
لندن سنة ١٩٤٩. والمعروف بدراساته  
الأوروبية وربطها بالحاضر العربي وهو  
الإطار الذي ترجم فيه عدد من الكتب  
منها كتاب: (من جنة عدن إلى نهر الأردن)  
(١٩٤١) وكتاب (أبو العلاء المعري)  
(١٩٤٤). فضلا عن كتابه المشار إليه  
أعلاه والذي يدور حول جذور وأسس  
الفكر العربي والإسلامي.

كان الهاشمي من المؤرخين الذين  
يعتقدون بأن التاريخ وسيلة مثلى يمكن  
استخدامها لخلق وتنمية وتطوير الوعي

الحقيقي بكافة إشكاله لدى الناس..  
ويبدو أنه كان يتقارب في هذا الاعتقاد مع  
العديد من زملائه ومجا يليه المؤرخين  
العراقيين والعرب عموما.. كان يرى بأن  
التاريخ أداة للبناء، لبناء الأجيال لذلك  
كان يركز في محاضراته على الأوجه  
المشرقة لتاريخنا العربي والإسلامي  
والقصد من ذلك تربية جيل قادر على  
مواجهة التحديات المختلفة أيا كانت  
ومن أية جهة خرجت.

والعديد من كتاباته الغربية - مثل  
الكثير من المؤرخين العرب - تحاول أن  
تبحث عن الوجود العربي في هذا الزمن  
الغربي، وقد تخصص في تاريخ الحضارة  
العربية والإسلامية مهتما في الجامعة  
وخارجها بالفكر العربي الإسلامي..

وهو هنا كان واضحا في رؤيته  
للتاريخ العربي والإسلامي فهو قد قرر  
بأن قوانين الإسلام اتسمت بصفتين  
متباينتين هما صفة الثبوت المستمدة  
من قداسة مصدرها الإلهي، وصفة  
التجدد المستمدة من ضرورة ملائمتها  
للحياة العملية وضرب مثلا على ذلك أن  
الصحابة والتابعين كانوا إذا ما جوبهوا  
بمشكلات جديدة في حياتهم اليومية،  
سواء عندما كان الإسلام مقتصرًا على

الجزيرة العربية أو عندما اتسع في مشارق الأرض ومغاربها، يلجأون إلى النصوص المتوفرة في الكتاب والسنة وإن لم يجدوا فإنهم يستنبطون منها بطريق الاجتهاد والحلول اللازمة.

ويعيب الدكتور الهاشمي على الحكام الذين سيطروا على مقدرات الأمة في العصور المتأخرة أنهم أصبحوا فاترى المهمة قليلي التضحية، الأمر الذي أفسح المجال للأغنياء الذين استأثروا بمعظم الخيرات فشاركهم الحكام وأصبحت معظم الثروة محصورة في أيدي فئة قليلة في حين باتت الأكثرية الساحقة من الناس في وضع حرج جراء العوز والفقر والحرمان فانتشرت بينهم الأمراض المعدية وتفشى فيهم الجهل وانحط مستواهم العقلي وتفككت بينهم الروابط الاجتماعية، وبهذا فقد العالم الإسلامي أهم عنصر من عناصر الانسجام والتقارب الذي تميزت به طبقاته المختلفة في العصور الأولى.

وقد تعاون الجهل والفقر والمرض والشعور بالحرمان على انتشار الأوهام والخرافات والآراء الرجعية بين الناس وكتيجة لهذه الحالة الاجتماعية اختفى رجال العلم الحقيقيون من الميدان وساد الجهلاء والذين دفعهم جهلهم إلى

مجاراة الأوضاع الفاسدة وتأييد الحكام المستبدين.

كانت تلك الأوضاع سببا في ركود الأحوال الداخلية في العالم الإسلامي واستمرار الأساليب البعيدة عن روح الإسلام في الحكم وتوزيع الثروة وتصور البعض أن الإسلام وكأنه عقيدة الاستسلام في حين أن الإسلام هو عقيدة الثورة والتوثب، وثمة أمثلة كثيرة تثبت أن تاريخ الإسلام طافح بالثورات والانتفاضات.

أما النتيجة الأخرى لفقر المسلمين وجهلهم وتقبلهم الأوضاع الفاسدة فكانت متمثلة بانصرافهم إلى التمسك بالشكليات والمظاهر الخارجية للدين، وقد كانت هذه الظاهرة والظاهرة التي سبقتها سببا في اتهام كثير من الباحثين الأوربيين، المسلمين بأنهم مفطورين على تحمل الظلم وفساد الحكم وإنهم متعصبين وغير متسامحين.. وبقينا يقول الدكتور الهاشمي أن هذا الاعتقاد لا يستند إلى دليل صحيح وذلك لأن شدة تمسك المسلمين بالمظاهر والقشور إنما كان على حساب تهاونهم في حقائق الدين الجوهرية.

أما ما يتعلق بأثر المجرى الثانى فى حياة الأمة وهو الاحتكاك بالغرب، فقد قال الهاشمى إن الاحتكاك بالحضارة الأوربية كان فى المراحل الأولى منه مقتصرًا على الميدانين الاقتصادى والثقافى.. وقد شعر المسلمون بعد هذا الاحتكاك بتفوق الغرب، فى نظمه وأساليبه فى هذين الميدانين، فاندفعوا إلى التخلّى عن تراثهم القديم وأخذوا يميلون إلى اقتباس الأساليب الحديثة، غير أن إساءة بعض الأوربيين استغلال هذا التفوق من جهة، والغزو الأوروبى للمشرق الإسلامى وما رافقه من ويلات ومصائب من جهة أخرى، احدثا رد فعل فى العالم الإسلامى الذى أخذ يتخوف من هذه الحضارة ويشك فى تقديرها وينظر إليها نظرة ازدراء ومقت أحيانا.. وكان اعتقاده هذا سببا فى انتشار القلق والبلبلّة الفكرية فى داخل البلاد الإسلامية.. وزاد هذه البلبلّة أن الغرب نفسه لم يقف من العالم الإسلامى موقفا ثابتا وإنما كان يغير اتجاهه من حين إلى آخر بحسب ما تملّيه عليه مصالحه السياسية. وقد أكد هذا التبلبل فشل الغرب فى تطبيق النظم الديموقراطية فى معظم البلاد الإسلامية وقد سبب هذا فراغا فى الحياة السياسية

وخيبة أمل فى نفوس كثير من الناس وخاصة المثقفين منهم الأمر الذى أفسح المجال للانقلابات المفاجئة.

ورسم الدكتور الهاشمى صورة لمستقبل العالم الإسلامى منذ قرابة الـ (٤٥) عاما وكأنها، لعمري، صالحة الآن عندما قال: «وإذا أردنا أن نكون فكرة عن مستقبل العالم الإسلامى... فيمكن أن نتصور فى المقام اتجاهين، فىرى بعض الناس أن طبيعة الحياة المتناقضة التى يتخللها الفساد والتبلبل تحمل فى ثناياها بذور ضعفها ولأجل هذا فإنهم يعتقدون أن العالم الإسلامى مقبل، كنتيجة حتمية لأوضاعه الراهنة على تبدل جوهرى يتناول جميع مظاهر حياته، وهم يسعون فى زيادة البلبلّة الفكرية وتعميم الارتباك والتناقض ليصلوا بالعالم الإسلامى إلى النتائج الحتمية المنتظرة فى أسرع وقت ممكن.. وهناك فريق آخر لا يؤمن (بحتمية الظواهر التاريخية) وهؤلاء يعلقون أهمية كبيرة على الصدف والاستثناءات التى تقرر مصير العالم الإسلامى. ولكن هناك حقيقة واضحة لا يختلف فيها اثنان وهى أن العالم الإسلامى لا يمكن أن يكون أداة حقيقية فى التوازن الدولى ما لم تنسق جهوده

وإمكاناته تنسيقاً يتفق والغاية التي يراد توجيهه إليها في المستقبل.

إن التنسيق ذاك يتوقف، من وجهة نظر المؤرخ هنا على أمرين: أحدهما التخفيف من حدة التناقض الاقتصادي الموجود داخل هذا العالم.. وثانيهما التخفيف من حدة التدخل الأجنبي في كل صغيرة وكبيرة من شؤون هذا الجزء الحيوى من العالم.. وكأنه يتحدث اليوم (٢٠٠٨)، فيقول: «التجارب المتعددة أثبتت أن التدخل القائم على أساس فرض السيطرة بواسطة الإرهاب والقوة يسبب كثيراً من المشكلات.. كما أنه لا ينسجم مع النهضة الفكرية التي شملت شعوب العالم كنتيجة لانتشار الثقافة العامة. ويختم رأيه بالقول أن الإصلاح يصطدم مع مصالح الطبقة المتنفذة في الداخل والتي راحت تملك كل شيء في حين أن الأكثرية يعيشون في الفقر والحرمان والقلق على المستقبل.. كما أن الإصلاح السياسى يواجه بكثير من العقبات. وإذا لم يحدث أى تبدل جوهرى في أحوال العالم الإسلامى فليس من المعقول أن تجد الديمقراطية طريقها إليه.

في دراسته بعنوان: «مرونة الإسلام» التي نشرت في نهاية ستينات القرن

الماضى يضع رؤيته الثابتة للمراحل التي رافقت تطور الإسلام ويقول إن الظروف الجغرافية كانت عاملاً فعالاً في تكييف حياته.. ويضيف إلى ذلك حقيقة معروفة وهي أن الجزيرة العربية التي انبثق منها الإسلام، والتي احتضنته طيلة قرون، كانت قد تعرضت لنهضة فكرية شاملة، قبيل ظهوره بقليل وذلك بسبب اختلاط أهلها بسكان الأقطار المتحضرة المجاورة لهم، خلال رحلاتهم التجارية إليها، وكانت الحروب (الاستعمارية) بين الفرس والروم عاملاً آخر في زيادة الاختلاط والاحتكاك. فقد لجأ إلى بلاد العرب بعض سكان العراق وسوريا فراراً من الظلم الذى لحقهم فى بلادهم. كما هاجر إليها آخرون طلباً للرزق بالتجارة، أو بممارسة بعض الحرف والصنائع أو غير ذلك.. وبالجمل فبالعقلية العربية كانت قد أعدت لتقبل مبدأ شامل، وعقيدة واسعة، تضم أجناس البشر جميعهم، وتساوى بينهم فى الحقوق والواجبات، وتسمو بأفكارهم إلى المرحلة التي تجعلهم يعظمون كل من عبد الله من أبناء البشر، ومهما كان جنسه ولونه، ومهما اختلفت أشكال عبادته.

وكأن هذا المؤرخ بيننا اليوم، ليدرك



أية صعوبات وعراقيل داخلية وخارجية يواجهها العالم الإسلامى.. ليقرر حقيقة مهمة وصل إليها بعد بحث تاريخى شاق، وهى أن العالم الإسلامى يضم أمما متعددة وشعوبا متباعدة، تتفاوت تفاوتاً جوهرياً فى تركيبها الاجتماعى، وفى صفاتها الموروثة، وفى المرحلة الحضارية التى وصلت إليها، وهذا مما جعل من الإسلام ديناً عالمياً، والعوامل التى مهدت لذلك تكمن فى طبيعته المرنة، وفى القلب الذى صيغت فيه تعاليمه فضلاً عن الظروف التى رافقت تطوره. أما الأمر الأول فيمكن استظهاره من تحليل الإسلام للظاهرة الدينية، ومواقفه من الديانات الأخرى، فالظاهرة الدينية، فى عرف الإسلام، تنبع من إدراك الإنسان لوجود الله، ووحدته، والاخوة البشرية، وهذا الإدراك وثيق الصلة بحياته المادية والروحية وهو خاضع للتغيير والتبديل، من وقت إلى آخر، حسب الظروف والملابسات.. فالله يبعث الرسل ويزودهم بالشرائع ليهدوا الناس إلى الخير ويباعدوا بينهم وبين الشر، ويأخذوا بأيديهم إلى المستوى اللائق بكرامة الإنسان. وهذا هو السبب فى أن النبى محمد

صلى الله عليه وسلم رأى فى شريعته أداة، يوقظ بها النزعة الخيرة فى النفس الإنسانية لتسير بها فى الاتجاه الصحيح الذى يؤمن لها الاستقرار والاطمئنان. أما الأمر الثانى الخاص بالقلب الذى صيغت فيه تعاليم الإسلام فإن ذلك لا يحتاج إلى تدليل، ذلك أن هذا القلب يمتاز بالسهولة والبساطة وقد فسر الإسلام كل شيء حتى مسألة خلق الكون، والصراع القائم بين الخير والشر بصور منتزعة من واقع حياة الإنسان المشحون بالقوى المتنافرة، تلك القوى التى تخضع فى النهاية لقوة عليا تسيطر عليها، وتكون لها الغلبة.. فالصلاة مثلاً تعبير عن شعور الإنسان بعظمة الكون، وتأديتها على وجه رتيب تأكيد للنظام الخلقى الذى يهدف إلى ضبط النفس، وغرس روح الطاعة والنظام فيها ومنعها من التيه فى مجالات العالم المادى. وقد أوضح القرآن الكريم هذه الحقيقة بقوله: «وأقم الصلاة، أن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر». والحج إلى مكة مثل آخر لبساطة هذا الدين وفطرية تعاليمه، عدم تعقيدها، ذلك أنه أنموذج عملى للإخوة الإنسانية التى تجمع شعوب الأرض كافة، وهذه

المزايا ساعدت على انتشار الإسلام في أقطار بعيدة جدا عن مهده، وفي ظروف صعبة وجدت تعاليمه فيها استجابة من الناس.

انظر:

- حميد المطبعي، موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين، الجزء الأول، دار الشؤون الثقافية العامة ببغداد سنة ١٩٩٥

- مجلة الأستاذ (المجلد الخامس بعدديه ١٩٥٦)

- التي نشرت في مجلة الأستاذ (المجلد ١٥، ١٩٦٩).

#### محمود الصباغ

إن جزءا كبيرا من أزمة الإخوان المسلمين اليوم أنهم لا يعرفون على وجه التحديد كيف أمكن لعبد الناصر أن يلعب بقيادتهم قبل نصف قرن حتى أوردتهم السجون والمهالك، ولا يعرفون كم كانت قيادتهم في ذلك الوقت تحفل بعيوب جسيمة في الإدارة والتنظيم والقرارات جعلها مليئة بالثغرات التي استطاع الأعداء النفاذ منها.. وهذه الأزمة تتجلى في أن قياداتهم حتى هذه اللحظة

لم تكتب تاريخ تلك الفترة بالوضوح والجلاء والصراحة التي ينبغي أن يكتب بها التاريخ! لذا تراهم اليوم على تردد وارتباك في العلاقة مع المجلس العسكري في مصر، ونسأل الله ألا يأتي اليوم الذي يتكرر فيه ما كان قبل نصف قرن، وهو إلى هذه اللحظة مشهد يعيد نفسه بدقة مدهشة!!

لولا الأستاذ محمود الصباغ لظل تاريخ هذه الفترة مجهولا بالنسبة للباحثين في تاريخ الإخوان المسلمين، ولهذا فإن فضله هو فضل الرائد المتميز الذي كشف أمرا تواطأ الجميع على إخفائه، ولئن كان إخفاؤهم هذا بحسن نية إلا أنه برأى خطأ غير مقبول على الإطلاق!

«حقيقة التنظيم الخاص ودوره في دعوة الإخوان المسلمين هذا هو الكتاب الأول للأستاذ محمود الصباغ، وهو أوثق ما كتب على الإطلاق في تاريخ النظام الخاص للإخوان المسلمين، لم يكتب مثله ولا يُتوقع أن يكتب مثله، فالرجل كان واحدا من قيادات الهيئة العليا للنظام الخاص.

وقد قَدِّم للكتاب المرشد الخامس

للإخوان المسلمين مصطفى مشهور، وقد شهد بأن مؤلفه «اجتهد في تحرى الحقيقة من واقع الممارسة العملية»، وعَصَّد رأى المؤلف فى أن ما كُتِبَ عن النظام الخاص من أناس لم يكونوا منه إنما شأبه الخطأ والنسيان.

تدرج محمود الصباغ فى العمر حتى دخل الإخوان على يد مصطفى مشهور، ولم يدخلها إلا حين علم أنها ليست كالجماعات والأحزاب الأخرى التى يسمح لها الإنجليز بالحركة لأنهم يضمنون أن كل كلامها عن مقاومة الاحتلال ليس إلا شعارات فحسب، ثم دخل النظام الخاص.

لم يكن النظام الخاص مجرد تشكيل عسكرى، بل كان فى الحقيقة جهاز مخبرات، ولذا كان اختيار أفرادهم يتم بدقة بالغة بعدما تتحقق الشروط التى تثبت تمتع هذا العضو بالمهارات المطلوبة بدنيا وعقليا وكذلك بالتربية الإيمانية التى تجعله مسلما ذا رسالة!

وعرض الصباغ لقضية السيارة الجيب التى كان انكشافها حدثا هائلا فى ذلك الوقت، واهتم الصباغ بأمر القضية وعرض لنصوص الشهادات والوثائق والأحكام الصادرة، ذلك أن النظام الخاص ظل منذ بدأ وحتى لحظة كتابة هذه السطور مدخلا لمن أراد الطعن فى الإخوان ورسالتهم، وهو فى الحقيقة

وهذا الكتاب لم يكن فقط مجرد رحلته هو منذ تعرفه على الإخوان وحتى انكشاف أمر النظام الخاص فى حادثة الجيب الشهيرة (١٩٤٨م). بل كان كتابا تلخص فيه رسالة الجهاد التى حملها الإخوان المسلمون، بدأه بمقدمة طويلة نوعا ما عن «الجهاد فطرة وشرعا»، ما كاد فيها يتحدث عن نشأته فى قرية من قرى محافظة الشرقية والفطرة السليمة التى تسود القرى حتى بدا كأن حديث الجهاد جذبه من الحديث عن نفسه فانطلق يذكر الآيات والأحاديث وضرورة الجهاد للأمم والشعوب لا سيما الشعوب المحتلة كمصر (وقت الاحتلال الإنجليزي).

كان منزل الأستاذ الصباغ الذى نشأ فيه هو المنزل المجاور لمنزل الزعيم المصرى الكبير أحمد عرابى الذى عرفت به «الثورة العرابية»، ولا شك أن سيرة عرابى الملهمة كان لها أثر بعيد

مفخرة حقيقية تشرف كل من انتمى لهذه الجماعة بل تشرف كل من انتمى لهذا الوطن وكان من أهله الأصلاء لا العملاء للغرب وحكوماته.

«التصويب الأمين لما كتبه القادة السابقون عن التنظيم الخاص للإخوان المسلمين».

وهذا هو الكتاب الثانى للأستاذ محمود الصباغ، وفيه كان يقوم بمهمتين فى وقت واحد: يستكمل تأريخه للنظام الخاص للإخوان، ويرد كذلك على ما كتب فى شأنه من القادة السابقين للإخوان الذين كتبوا مذكراتهم وتعرضوا فيها للنظام الخاص.

هذا الكتاب هو الذى تواطأ الجميع على إغفاله، كما تواطأ الجميع على إظهار الكتاب الأول «حقيقة التنظيم الخاص»، والسبب - كما ذكرنا - أنه كان تأريخا واضحا جليا دقيقا يذكر الأسماء ويحمل المسؤوليات ويثبت بالدليل أن المسار الذى يتخذه الإخوان للتأريخ للفتنة والعلاقة مع عبد الناصر وتحميل المسؤولية للنظام الخاص وقيادته إنما هو مسار باطل، يستهدف تبرئة أقوام وإدانة آخرين!

يفسر الإخوان كل ما نزل بهم بأخطاء عبد الرحمن السندى وقيادة النظام الخاص، وفى البال منذ أمد أن أكتب «دفاعا عن المجاهد الكبير عبد الرحمن السندى» (اسأل الله أن يرزقنا الهمة)، على حين أن تتبع مسار الأحداث يضع الخطأ والمسؤولية عند القيادة السياسية المتمثلة فى المرشد الثانى حسن الهضيبى، وبعض ممن معه مثل حسين كمال الدين مسؤول المكتب الإدارى للقاهرة، وصلاح شادى وحسن العشماوى (ضابط الاتصال بين الإخوان وعبد الناصر) وعلى حين مات الهضيبى وكمال الدين قبل أن يكتبوا، إلا أن صلاح شادى كتب «حصاد العمر» الذى حاول فيه تبرئة نفسه وإلصاق التهمة بالنظام الخاص وعبد الرحمن السندى، وأما حسن العشماوى فقد كتب كتابيه (الأيام الحاسمة وحصادها) و(مذكرات هارب) شرح فيها الواقع واعترف من طرف خفى بأنه كان ممن خدعهم عبد الناصر!

جاء كتاب محمود الصباغ متميزا على أكثر من مستوى:

أولا: مستوى التأريخ، وقد كان الكتاب كسابقه نموذجا فى الدقة والتماسك والوضوح، ولئن اتهمه

البعض بالتكرار والإطالة إلا أن هذا كان فى صالح الكتاب وصالح القارئ الذى لم يعايش تلك الفترات ولا يفهم بعضا من تفاصيلها، كما أن المؤلف كان مضطرا للتكرار فى الرد لأن الشبهة نفسها تكررت فى الطرح فى أكثر من كتاب.

ثانيا: مستوى التحليل، وذلك فى شأن الأحداث التى لم يكن شاهدا عليها، فكان يربط ببراعة بين المعلومات المتناثرة والمواقف المختلفة ليخرج بتحليل متميز ورؤية متماسكة عن سير الأحداث.. ولا يخشى المؤلف فى حالة ما لم يتوصل إلى نتيجة مؤكدة أن يترك المعلومات أمام القارئ معلنا أن هذا هو غاية جهده، وللقارئ أن يحكم.

ثالثا: مستوى المراجعة: إذ عرض المؤلف هذا الكتاب على رفاقه الذين كانوا طرفا فى الأحداث مثل الأستاذ أحمد عادل كمال والأستاذ مصطفى مشهور وغيرهما، ونشر فى كتابه رد أحمد عادل كمال ثم تعقيبه على هذا الرد، وجرت بينه وبين مصطفى مشهور سلسلة من الخطابات كاد أن ينشرها لولا أن طلب منه مشهور عدم نشرها، فقد كانت وجهة نظر مشهور كغيره ممن

كتبوا فى تاريخ الجماعة أنه «لا داعى للخوض فى تاريخ الفتنة»!

على كل حال لا يهمنى كثيرا اختفاء ما كتبه مصطفى مشهور، ذلك أن دقة وأمانة محمود الصباغ قد شهد بهما مشهور نفسه فى تقديمه للكتاب الأول «حقيقة التنظيم الخاص».

عاش الأستاذ الصباغ بعد خروجه من الإخوان فى أزمة الخمسينيات وهو أقرب إلى المجهول، اللهم إلا بعض لقاءات فى الصحافة والأفلام الوثائقية التى تناقش تاريخ الإخوان المسلمين ونظامهم الخاص، وهذه المجهولية التى عانى منها الأستاذ الصباغ لا تعيبه بقدر ما تعيب من غفلوا عنه وأغفلوه، فلم يتذكروه إلا حين فاضت روحه إلى بارئها فى (١٣/٩/٢٠١١)..  
انظر: <http://arabiccenter.net/ar/news.php>

#### محمود على الداود

مؤرخ من مواليد مدينة الموصل سنة ١٩٣٠.

قد حصل على الدكتوراه فى التاريخ الدولى من جامعة لندن سنة ١٩٥٧،

وتولى مناصب عديدة منها: وسفير العراق في تركيا (١٩٧١-١٩٧٦) ورئيس قسم التاريخ في معهد التاريخ العربي التابع لاتحاد المؤرخين العرب.. كما حضر عدة اجتماعات للجمعية العامة للأمم المتحدة، ضمن الوفد العراقي، خلال الفترة ١٩٦٣ - ١٩٧١، وكذلك في اجتماعات جامعة الدول العربية ١٩٦٣ - ١٩٧١. ومثل العراق في العديد من مؤتمرات عدم الانحياز، وهو من أوائل الذين عنوا بدراسة منطقة الخليج العربي. وكانت أطروحته للدكتوراه عن الخليج العربي له عدة مؤلفات ودراسات منها:

- أحاديث عن الخليج العربي (١٩٥٩)

- الخليج العربي والعلاقات الدولية (١٩٦١)

- التاريخ السياسي لقضية عمان (١٩٦٤)

- الخليج العربي والعمل العربي المشترك (١٩٨٠)

- العراق والخليج العربي (١٩٨٠) ثم أهمية الدور الخليجي للعراق (١٩٨٠)

كما أن للدكتور الداوود دراسات مهمة أخرى منها على سبيل المثال

«العلاقات الهولندية مع الخليج العربي» و«عمان والقضية العمانية» و«تقاطع مصالح القوى الأعظم في الخليج العربي» و..إلى غير ذلك خاصة اهتمامه الكبير بتاريخ الخليج، واهتمام المؤرخ الداوود بالخليج العربي لم يأت مصادفة، وإنما كان بسبب تأثير أستاذه الدكتور زكي صالح عليه.. والدكتور زكي صالح «يعد أول مؤرخ عربي أولى الخليج العربي أهمية خاصة في بحوثه». وكانت دار المعلمين العالية (١٩٢٣-١٩٥٨)، والتي أصبحت بعد ثورة ١٤٣ تموز ١٩٥٨ تسمى كلية التربية، في بداية الخمسينات من القرن الماضي معقلا مهما من معاقل الفكر القومي في العراق رغم المحاولات والجهود التي مارستها الفلسفات التربوية البريطانية والأمريكية لإبعادها عن الاهتمام بالقضايا القومية المصيرية ودراسة التراث العربي والتاريخ المعاصر للأمة العربية.

لم يكتف الدكتور الداوود بالدراسة النظرية وإنما حاول أن يطلع على حقائق ووقائع منطقة الخليج العربي.. فقام في عطلة سنة ١٩٥٧ الربيعية بأول زيارة إلى ربوع الخليج العربي.. وقد مكثه تلك الزيارة من الاطلاع على أوضاع الخليج

وأبعاد السياسة الاستعمارية ودورها  
فى تفكيك المنطقة إلى كيانات ضعيفة  
وتعرضها إلى مختلف صنوف البطش  
والإرهاب والتشريد وإثارة الخلافات  
العشائرية.. وفى الوقت نفسه مكنته  
تلك الزيارة من الاتصال بالشباب فى  
الخليج العربى والوقوف على مطامحهم  
وآمالهم الوطنية والقومية وقال فى  
مقدمة كتابه (الخليج العربى والعمل  
العربى المشترك): «استمعت باهتمام  
عميق إلى الآراء القومية الطموحة  
التي كان الشباب العربى يوضحها فى  
المناقشات، والتي كانت تجرى فى  
الأندية الوطنية، مثل نادى العروبة فى  
الكويت، ونادى البحرين فى المنامة،  
وكان المفكر والمناضل الفلسطينى  
الأستاذ درويش المقدادى يعمل فى  
معارف (تربية) الكويت وفق تفكيره  
القومى مبديا كل تشجيع ودعم ومساندة  
لآلاف المدرسين والمدرسات العرب  
الذين انهمروا للعمل فى المنطقة من كل  
أجزاء الوطن العربى، وكان المقدادى  
مربيا فاضلا يؤمن بان هناك فلسفة تربوية  
واحدة هى الفلسفة التى تنبع من قضايا  
العرب القومية وهدفهم فى التحرر  
والوحدة. وكان هو والشباب العاملين

معه فى سباق مع الإنجليز والمؤسسات  
البريطانية التى كان تعد أى تملل ثقافى  
قومى بمثابة أمر خطير يهدد الأوضاع  
السائدة التى كان الإنجليز يحرصون على  
استمرارها هناك، وفى زيارته للخليج  
العربى سنة ١٩٥٧، تعرف عبد العزيز  
حسين، وإبراهيم العريض، وأحمد  
ال عمران، وأحمد الخطيب، وأحمد  
السقاف، وعلى الوزان، وإبراهيم كمال،  
والأمير الشاعر صقر القاسمى وغيرهم  
من رجال الفكر الذين خدموا القضية  
القومية فى الخليج العربى. وبعد عودته  
إلى بغداد نقل إلى طلبته انطباعاته عن  
هذه المنطقة التى عزلها الاستعمار. كما  
ألقى، فى ذلك العام محاضرة عامة فى  
قاعة كلية الآداب والعلوم فى الاعظمية  
ببغداد عن (عروبة البحرين) تحدث  
فيها عن أوضاع منطقة الخليج العربى  
والحركات التحررية فيها، وعن مخاطر  
الهجرة الأجنبية ثم تناول قضية البحرين  
بالتفصيل وأكد على أهمية المحافظة  
على عروبة البحرين وبقية إمارات  
الخليج العربى التى تتعرض لمخاطر  
وضغوط وتهديدات مشابهة.

لقد وضع الدكتور الداود لنفسه  
منهجاً سار عليه منذ بواكير حياته

الأكاديمية وهو أن على المثقفين العرب، ومنهم المؤرخين، مسؤوليات جسيمة إزاء قضايا بلادهم المصيرية وإن من أولى واجباتهم تعريف الأجيال بقضاياهم الوطنية والقومية ودفعتهم إلى تبنى هذه القضايا. وبقينا إن جهود المدرسة التاريخية العراقية وخاصة في ركنها المهتم بالخليج العربي، وابتداء من الدكتور زكى صالح والدكتور محمود علي الداود والدكتور عبد الأمير محمد أمين والدكتور صالح محمد العابد والدكتور إبراهيم خلف العبيدي وغيرهم، استطاعت أن تثبت وجودها العلمي والأكاديمي من خلال ما نشرته من كتب ودراسات وما نظمتها من مؤتمرات وندوات سواء من خلال أقسام التاريخ أو مراكز البحوث ومنها مركز دراسات الخليج العربي ومركز الدراسات الإيرانية في البصرة ومركز الدراسات الإقليمية في الموصل ومركز الدراسات الدولية ومركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية في بغداد.

من المؤرخين والدبلوماسيين والمهتمين وديدن هذه الرؤيا هو أن الخليج العربي جزء حيوي من الوطن العربي وأمنه هو جزء من الأمن القومي وشعبه أصيل أسهم في كل التحركات التاريخية التي شهدتها العالم منذ عصور ما قبل التاريخ.

انظر:

- الدكتور محمود علي الداود (١٩٣٠ -) ودوره في تأصيل الدراسات الخليجية في العراق أ.د. إبراهيم خليل العلاف مركز الدراسات الإقليمية - جامعة الموصل . حميد المطبعي في موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين.. ومما ذكره أن الدكتور محمود علي الداود.

- مجلة كلية الآداب بجامعة بغداد (كانون الثاني ١٩٦١)، ومجلة كلية الآداب - جامعة بغداد ١٩٥٩، ومجلة كلية الآداب، جامعة بغداد ١٩٥٩ ومجلة الحكمة التي تصدرها مؤسسة بيت الحكمة ببغداد العدد ٣ تموز ١٩٨٨، و مجلة الخليج العربي - جامعة البصرة المجلد ١٩، و مجلة دراسات تاريخية، العدد ٢ السنة ١٢ (٢٠٠٠).

ويمكن القول هنا انه قد أثمرت جهود هذا المؤرخ في تأسيس رؤية علمية موضوعية عن تاريخ الخليج العربي، فصار لهذه الرؤية ممثلين ورواد



## مسعود ضاهر

وتحت عنوان «المؤرخ منير إسماعيل وتاريخ لبنان الحديث عن المزيج المعقد من الديمقراطية والطائفية» كتب الدكتور مسعود ضاهر (المستقبل - الأحد ٢١ كانون الأول ٢٠٠٨ - العدد ٣١٧٠ - نوافذ - صفحة ١٢) الدراسة التالية:

«توزعت أعمال منير إسماعيل التاريخية بين الإشراف على إصدار الوثائق الفرنسية والأعمال المشتركة مع أخيه الدكتور عادل إسماعيل، وبين كتاباته الخاصة، فكان مقلا في نشر كتبه ودراساته، ولعل أبرز أعماله التاريخية أولا: مجموعة كتب نشرها منفردا، منها:

- Mounir Ismail: Le Liban sous les Mutassarifs , Situation Interne et Politique Internationale 1861- 1915.2 Tmes. s.d.

- Mounir Ismail: Le Régime de la Mutassarifiya du Mont - Liban 1861- 1915 , Précis Historique. Edition des œuvres Politiques et Historiques. Beyrouth 2002.

- «فصول في الصراع على كتابة تاريخ لبنان وتوثيقه». دار النشر للسياسة والتاريخ، بيروت ٢٠٠٢.

- «لبنان في السياسات الأوروبية ١٨٤٠ - ١٨٦١». دار النشر للسياسة والتاريخ، بيروت ٢٠٠٥.

ثانيا: مجموعة كتب صدرت بالاشتراك مع أخيه الدكتور عادل إسماعيل.

ثالثا: مقالات منشورة في كتب جماعية، أو في مجلات، منها: - «الطائفية في لبنان»، و«المسألة اللبنانية من مؤتمر لندن في ١٥ تموز ١٨٤٠ حتى اتفاقية سايكس بيكو في ١٧ أيلول ١٩١٦»، و«الأمير شبيب أرسلان وتحديات عصر النهضة»، و«جبل لبنان في عهد المتصرفية ١٨٦١ - ١٩١٥»، و«الوثيقة هي الأساس». و«التكوين السياسي والاجتماعي في لبنان»، و«التحولات السياسية في مجتمع الإمارة الشهابية ١٦٩٧ / ١٨٤٢»، و«مواقف مجلس الإدارة الكبير في عهد المتصرفية: أول تجربة ديموقراطية في المشرق العربي»، و«أسد رستم المؤرخ». و«لبنان في السياسات الدولية»، و«الوثيقة

الدبلوماسية وأهميتها فى كتابة تاريخ لبنان»، و«الحملة الفرنسية على مصر فى» عجائب الجبرتى و«مذكرات» نقولا الترك: دراسة مقارنة، و«الطائفية ومقومات الدولة الحديثة»، والتي ترجمت إلى الفرنسية والألمانية.

متصرفية جبل لبنان واسرائيل على غرار من سبقه من المؤرخين، تساءل منير إسماعيل بداية عن منطلق تاريخ لبنان الحديث والمعاصر. من أين يمكن تلمس تبلور نواة الكيان اللبناني الحديث؟ هل من العهد المعنى أم الشهابى، أم من القائممقاميتين أم من المتصرفية؟ وكيف يمكن هذه الحيوية المميزة للشعب فى جبل لبنان فى تلك الفترة ممثلة بأول تجربة ديموقراطية فى انتخاب مجلس إدارة لأول مرة فى المنطقة العربية؟

بدا إنشاء متصرفية جبل لبنان وكأنه نتيجة للأحداث الداخلية الدامية فى جبل لبنان. لكن الدول الأوروبية حرصت على أن تكون الإدارة الجديدة ضمن حدود متعرجة، حبست فيها على أسس طائفية ومذهبية. فكانت الحدود الجديدة فى حسابات تلك الدول بداية لمشاريع التجزئة للولايات العربية مع اعتماد مبدأ

الطائفية أساسا لتلك المشاريع. فتكرس التقسيم الطائفى فى النظام الأساسى لمتصرفية جبل لبنان سنة ١٨٦١، وفى بروتوكول ١٨٦٤.

وانتقل الحكم فى الجبل من النظام الاقطاعى إلى النظام الطوائفى، نصا وممارسة، مموها بتقاليد إقطاعية راسخة الجذور. وما ساعد الدول الأوروبية الكبرى على ترسيخ هذه البنية الطائفية تحول نظام الملل الذى وضع فى مراحل الإصلاحات العثمانية، ولا سيما فى خطى كولخانة لعام ١٨٣٩ والخط الهمايونى أو التنظيمات الخيرية لعام ١٨٥٦، إلى نظام الأقليات الذى كان معتمدا فى أوروبا، بما كان يتضمن من مفاهيم ومقاييس غامضة ومتشابكة بين العرق والدين. وما لبث هذا النظام أن اندمج فى الوضع القائم فى الجبل، ما أدى إلى اعتبار الطوائف اللبنانية أقليات حسب المفهوم الأوروبى.

هكذا تحولت الطوائف اللبنانية من طبيعتها الدينية الروحية إلى اطر سياسية ذات دور هام فى نظام الحكم فى لبنان. وفى عهد الانتداب الفرنسى، تجدد الاعتراف فى نصوص رسمية بشخصية تلك الطوائف وتمايزها، وبدورها فى

مؤسسات الدولة، وبخاصة في المواد التاسعة والعاشر والخامسة والتسعين من الدستور اللبناني لعام ١٩٢٦.

ولفت الانتباه إلى ضرورة الربط بين قيام متصرفية جبل لبنان والتحضير لقيام دولة إسرائيل. فكتب ما يلي: «حدثان مهمان شهدهما تاريخ المشرق العربي الحديث يستوقفان الباحث: إنشاء متصرفية جبل لبنان مع «استقلال ذاتي» بإشراف أوروبي، ومن ثم إقامة دولة إسرائيل على مراحل في فلسطين».

بعد خبرته الطويلة في قراءة التفاصيل الغنية التي تضمنتها الوثائق الدالة على تاريخ المفاوضات بين العرب والأوروبيين، تساءل إسماعيل: هل كان العرب في وضع يسمح لهم بإرغام الحلفاء على إلغاء ما اتفقوا عليه من تقسيم هذه البلاد ووضعها تحت الانتدابين الفرنسي والبريطاني؟ وهل كان أسلوبهم في التعاطي مع الغرب الاستعماري، الآتي بخيله ورجاله، كفيلاً بإنقاذ ما يمكن إنقاذه من الأرض والكرامة؟

وسرعان ما أطلق حكم اليقين بأن المسؤولين العرب في الأقطار التي طالتها تلك الاتفاقات كانوا يعرفون

تماماً تفاصيلها والحدود التي رسمت لها، وبتائجها على الصعيد القومي والسياسي والاقتصادي. ويعرفون أيضاً أن الحكومة البريطانية، بمباركة ودعم أميركيين، أعطت وعداً رسمياً بجعل فلسطين وطناً قومياً لليهود.

«لكن العصبية العشائرية التي توارثناها من أيام الجاهلية الأولى، لا تزال تتحكم بتفكيرنا ونظرتنا إلى رجال السياسة. فتصرفاتهم وأخطاؤهم لها ما يبررها في نظرنا. فنحن شعب نعيش في الماضي وللماضي، ونألف هذا العيش ونقدسه. وأخطاء رجال السياسة تبدأ شواذاً في نظرنا ثم ننسى نتائجها. هكذا تصغر الأخطاء وتتلاشى ويكبر أصحابها. وهاجس التفتيش عن البطل يعطل لدينا كل إرادة على التصدي للأخطاء. ثم نكتشف، بعد فوات الأوان، أن بطلنا كان قزماً».

ما كان الفرنسيون يجهلون العقلية اللبنانية. لذلك حرصوا على الطائفية، وأحاطوها بالرعاية والعناية. فكانت لهم ركيزة في سياستهم الداخلية. وعرفوا كيف يستغلونها في فترات حرجة في تاريخ حكمهم، ما زاد اللبنانيين فرقة وانكماشاً.

كان البعض يرى أن الميثاق الوطني لعام ١٩٤٣ يشكل محاولة متوازنة لتنظيم الطائفية وتهذيبها. فماذا في هذا الميثاق؟ إنه أغرب ما عرفنا من «اتفاقات» بلغ حدا من العبث أضاع علينا فرصة بناء وطن على أسس صحيحة. لقد أعاد الميثاق الطائفية بأسلوب «مستحدث» من دون أن يخفى مظاهرها الواضحة. فالاعتراف المتمايز بين الطوائف لم يكن ليوحد في ما بينها كما أراد واضعو الميثاق، بل رسخ بدعا كثيرة تروج لها أوساط معينة. ولعل التعددية «الاستعلائية» كما تطرح اليوم هي نتيجة الاعتراف الرسمي بهذا التمايز. وهو لم يشكل غنى للمجتمع اللبناني بل أصبح مدعاة لتفتيته. وكانت المساومة الغربية على تحديد هوية الوطن، فإذا هو ذو وجه عربي ستتكامل عروبه مع الزمن. «مشكلتنا أننا نعيش في لبنان كل فئة تسير في اتجاه معاكس: فئة لا تؤمن بلبنان إلا بشروط، وفئة أخرى لا تزال مترددة في هويتها. هل نحن فعلا كما يقولون شعب هازل محكوم بالضياح؟ أم أننا لا نملك حق تقرير مصيرنا بمعزل عن الأجنبي؟».

كان اللبنانيون يتوقعون بعد انهيار الميثاق الوطني لعام ١٩٤٣ أن تنقذ

وثيقة الوفاق الوطني في الطائف لعام ١٩٨٩ البلاد من النظام الطائفي وأن تعيد للدولة اللبنانية حرمتها وشخصيتها وولاء اللبنانيين الكامل لها بعد الكوارث التي نزلت بالشعب اللبناني طوال خمسة عشر عاما. إلا أن اللبنانيين فوجئوا بأن وثيقة الطائف كرست من جديد النظام الطائفي في نصوص دستور العام ١٩٩٠.

وتوصل إسماعيل إلى استنتاج مهم بأن القضية الأكثر خطورة اليوم تكمن في تسييس الطوائف وربطها بشؤون الحكم بحيث باتت في الممارسة العملية جزءا من النظام وحلقة أساسية فيه. وأصبح رؤساء الطوائف مرجعيات ذات شأن كبير ودور أساسي في حياة المجتمع وفي تسيير أجهزة الحكم. لكن لعبة التسييس هذه جعلت الممارسة الطائفية تتعدى بمسافات حدود العمل الديني والروحي المكرسة أصلا له.

نتيجة لذلك انتقلت الطوائف من مرتبة كيانات روحية معترف بها إلى شبه دويلات مستقلة ذات صلاحيات كاملة في بعض الشؤون لا سيما في الأحوال الشخصية وتمكنت من تكريس تمايزها بمجموعة من القوانين والأنظمة الإدارية.

وأصبح لكل طائفة مدارسها وجامعتها وبرامجها، ولها أحزابها ومجالسها التنفيذية التي هي أشبه بمجالس ملية منها بمجالس حزبية. ولها صحف تصدر باسمها وإذاعات ومحطات تلفزة تذيع أخبارها ونشاطاتها وغير ذلك من مرافق الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية. علما أن الطوائف اللبنانية، في معظمها، مرتبطة من حيث هيكليتها الدينية بمؤسسات عليا في الخارج والتي تشكل مرجعيتها في أكثر من قضية.

ورغم حرب الخمسة عشر عاما ١٩٧٥ ١٩٨٩ التي جرّت المآسى على اللبنانيين وطالت جميع مرافق الحياة، فإن رجال السياسة في لبنان لم يتعظوا، بل كرسوا في اتفاق الطائف لعام ١٩٨٩ الطائفية بموجب نصوص واضحة في الدستور الجديد. لذلك رأى إن استمرار البنية الطائفية في لبنان منذ أكثر من مائة وخمسين سنة يدل على أنها تلاقى استجابة وقبولا لدى اللبنانيين، وقلما حاولوا الخلاص منها والتمرد عليها. فحلل مواقف كل من مناصري الطائفية ومعارضها على الشكل التالي:

أولا: تقوم نظريات مؤيدي النظام الطائفي في بناء الدولة الحديثة في لبنان

على فلسفة اجتماعية تعتمد الذرائعية البراغمية، وتنادى بعدم إنكار الواقع الطائفي في لبنان لأن أصوله التاريخية عميقة الجذور. وهؤلاء تبنا مقولات معلنة أو خفية، حمل لواءها المستشرقون الغربيون وتبنتها الإرساليات الأجنبية ورسختها في أذهان النشء اللبناني. وبدأت عملية الفرز المذهبي بإعطاء الطوائف المسيحية شخصية مميزة ذات اتجاه أوروبي وثقافة غربية. في حين بقيت الطوائف الإسلامية في لبنان شرقية العادات والتقاليد، عربية الثقافة والانتماء. ومنذ ذلك الحين بدأت عقدة الانقسام اللبنانية. ويرى دعاة هذه النظرية أن التعددية الطائفية في لبنان هي التي تميزه عن البلدان المجاورة، لا بل عن جميع بلدان العالم، وتعطيه سمة خاصة وشخصية فريدة. وأن لبنان، بتشعب طوائفه وقيام تناسق في ما بينها، يعتبر نموذجا للبلدان الأخرى التي تعيش فيها أقليات دينية أو عرقية، أو الاثنان معا. ويبدى مؤيدو النظام الطائفي اليوم حججا إضافية لتسويغ موقفهم بالقول إن التعددية الطائفية، على مساوئها، تعتبر صمام أمان لسلامة لبنان. فهي تحمي المواطنين من تسلط طائفة على أخرى

أو الاستئثار بالسلطة. وهي التي حالت دون وقوع لبنان في تجربة نظام الحزب الواحد أو فريسة الانقلابات العسكرية التي عرفتها البلاد العربية وبلدان العالم الثالث بوجه عام بعد الحرب العالمية الثانية.

وقد علق على تلك المواقف الداعية إلى استمرار الطائفية والنظام الطائفي في لبنان بقوله: «إن هذه المعطيات تقوم على نظرة طوبوية إلى الأمور ولا تتسم بالواقعية التي تتميز بها الممارسة اليومية لأرباب النظام الطائفي. ويدعى الطائفيون أن النظام الطائفي يؤمن مشاركة الطوائف في الحكم استناداً إلى وزن كل منها العددي وأهمية دورها في رعاية شؤون البلاد. وإن هذه المشاركة تضمن الاعتدال في الحكم والتسامح المتبادل والوعي المشترك بين الطوائف. لكنهم تناسوا أن الواقع اليومي يثبت عكس ذلك، وأن المشاركة في الحكم غير متوازنة».

أخيراً، وبعد ترسيخ الطائفية في اتفاق الطائف لعام ١٩٨٩، يتذرع الطائفيون بأن المجتمع اللبناني ما زال غير مهياً بعد لانقلاب جذري سلمى يطال النظام الطائفي كحالة اجتماعية، بحجة

أنه متأصل في ضمير اللبنانيين وذو جذور تاريخية عميقة لا تزول بواسطة النصوص.

وقد هاجم بشدة مقولة «الحق الطائفي». فالبدعة الأشد خطراً التي يقوم عليها النظام الطائفي هي تأكيده على أن حقوق الطوائف كافة قائمة بذاتها يجعل منها شخصيات معنوية ذات كيانات مميزة مستقلة. وخطر هذا الوضع أنه يجعل من لبنان، هذا البلد الصغير مساحة وسكاناً، أقرب إلى فدرالية طوائف تشارك الدولة في مسؤولياتها العامة المدنية والاجتماعية والسياسية، منه إلى دولة مركزية مترابطة الأوصال. فحقوق الطوائف هي بدعة تخفى وراءها معطيات متعددة ومتشابكة تتعارض من داخلها في بنية الدولة مع الحقوق الأساسية للإنسان، لا بل تحد من تلك الحقوق وكثيراً ما تعطل فاعليتها وتشوه جوهرها الإنساني. وكان هذا التناقض من أبرز أسباب عدم استقرار لبنان وقيام فوضى اجتماعية واضطرابات أمنية.

ثانياً: يرى معارضو النظام الطائفي في لبنان أنه لا يتفق في جوهره وممارسته مع مقومات الدولية الحديثة. فالنظام الطائفي، بتركيبته الفكرية والاجتماعية،

غير مؤهل ولا يستطيع أن يتماشى مع مقومات الدولة المدنية الحديثة، لا بل يشكل سببا بارزا من أسباب تعطيل عملها وشل مؤسساتها. وهو عاجز عن ضمان الأمن والاستقرار في لبنان بسبب تعارضه مع قواعد الديمقراطية وأسس بناء الدولة الحديثة. ولا يضمن المشاركة في الحكم لجميع الفئات لأن تأمين التوازن في الحكم ضرب من الوهم.

وهذا النظام عاجز عن إجراء إحصاء جديد بعد إحصاء ١٩٣٢ لمعرفة الواقع الديموغرافي اللبناني على حقيقته. فإجراء إحصاء عام على أساس طائفي يعطل الركن الأساسي في بناء الدولة الحديثة في لبنان، وفي تنظيم حياة المجتمع اللبناني في وجوهها السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

وخلص إلى القول أن المعركة بين الطائفيين واللاطائفيين هي معركة بين القديم والحديث، بين التمسك بالجمود القائم على الخوف وعدم الثقة بالمستقبل، وبين الإنعتاق العقلاني الشامل من مخلفات الماضي التي أصبحت مناقضة لمتطلبات العصر. ثم تساءل: هل يتوافق النظام الطائفي مع أحكام الدستور اللبناني؟

ليؤكد على أن ممارسة النظام الطائفي تتنافى مع المفهوم الحديث للدولة ومضمون أنظمتها الديمقراطية، وتخالف بالتالي أحكام بنود الدستور اللبناني. ولعل أبرز تلك المخالفات ما يعود منها إلى انعدام المساواة الكاملة بين اللبنانيين، لا سيما ما يتعلق منها بتكافؤ الفرص.

أخيرا، رأى منير إسماعيل أن الحل صعب لأن لبنان وطن متعدد ومعقد. فهو بلد صغير يتمسك أبناؤه بالنظام الديموقراطي البرلماني، وبمؤسساته الدستورية، وبالحرية المطلقة التي تبلغ ممارستها حد الفوضى لدى اللبنانيين. لذا فالحل في لبنان ينبني فقط على الحوار الدائم المتجدد، والمستند على ثقافة لا طائفية، وتربية وطنية سليمة.

### مصطفى الأشرف

مصطفى الأشرف (٧ مارس ١٩١٧ - ١٣ يناير ٢٠٠٧) مؤرخ وكاتب وعالم اجتماع جزائري. ينحدر من عرش العداورة فرقة اولاد بوزيان بدوار الكرامة بلدية شلالة العداورة (Maginot) ولد مصطفى الأشرف مدينة شلالة

العداورة الواقعة بالهضاب العليا، بولاية المدية، الجزائر. ودرس في جامعة السوربون وانضم بعد أن عاد إلى حزب الشعب الجزائري عام ١٩٣٩، وكانت له مشاركات واسعة متميزة في الصحافة النضالية مكنته من التنقيب عن العديد من الأصول التاريخية الجزائرية، ومن تكوين رؤية نضالية مرتبطة اشد الارتباط بنضال الشعب الجزائري عامة التحق مصطفى الأشرف بالثورة الجزائرية منذ الشرارة الأولى، وفي أكتوبر ١٩٥٦ القى عليه القبض ليقتضى عدة سنوات في السجن وكان عضوا في المجلس الوطني للثورة، ومن المشاركين في صياغة ما يسمى ببرنامج طرابلس، ذلك الذي حدد بكل وضوح الأساس الذي تقوم عليه الدولة الجزائرية، أي طابعها الديمقراطي الشعبي وبعد الاستقلال شغل مناصب عديدة من بينها مستشار لدى الرئيس هواري بومدين؛ حيث شارك في صياغة الميثاق الوطني وعين بعد ذلك وزيرا للتربية الوطنية، ثم سفيرا لبلاده في أمريكا اللاتينية، ولم يتوقف خلالها عن الكتابة التحليلية التاريخية الجادة.

وبعد الأحداث والتقلبات الخطيرة

التي عرفتھا الجزائر، والتي كادت تطيح بدولتها، انتمى مصطفى الأشرف إلى المجلس الاستشاري الوطني مدلا بذلك على صدق نظرتة إلى التاريخ الجزائري وضرورة أن يكون هذا البلد واقفا وقفة راسخة كدولة عصرية وبالاتماد على قدراته الذاتية في المقام الأول.

هذه بدايات لا بد لها مابعدھا في أعمال المؤرخ.

شغلت الكتابة، بمختلف أشكالها خاصة الكتابة التاريخية حيزا هاما في حياة المؤرخ..

وصفة المؤرخ هي التي تهمنا هنا؛ فالي جانب نصوصه الأدبية ومقالاته السياسية نشر في بداية الاربعينات من القرن الماضي كتابه بعنوان:

Chansons de jeunes filles arabes

وكان أول كتاب له في إطار الفكر الاجتماعي بعنوان:

Colonialisme et féodalités, indigènes en Algérie

وقد حاول فيه طرح ومحاولة شرح كل العناصر التاريخية في حركة المجتمع



الجزائري وإلى عام ١٩٥٤ تاريخي نشر الكتاب وقد سجل عام ١٩٦٥ ميلاد أهم كتاب له في علم الاجتماع التاريخي، تميز بعمق التحليل وغزارة الأفكار والمعلومات الواردة وقوة المرجعية المعتمدة، الكتاب نشر تحت عنوان الجزائر أمة ومجتمع عند Maspero في فرنسا، وتم إعادة نشره في الجزائر عام ١٩٨٨ وتواصلت كتاباته، ففي عام ١٩٨١ نشر كتاب في التاريخ، الثقافة..

وشهد عام ١٩٨٢ صدور كتاب مهم لمصطفى الأشرف في سياق الفكر الاجتماعي بعنوان - Algérie et tiers monde وكان عبارة عن جملة تحاليل ونصوص تتناول موقع الجزائر في العالم، وكذا تفاعلها مع الأوضاع الدولية والرهانات المعاصرة؛ ومع تقدم سنه، بدأ كتابة سيرته الذاتية، وعلى خلاف الطرق المعتمدة في هذا النوع من الكتب، انفرد الأشرف بطريقة خاصة في كتابته لسيرته الذاتية، حيث ابتعد عن السرد الروائي وكتبها بأسلوب السرد التاريخي، وكأنه يكتب عن أحداث تاريخية، ومزج بين تاريخ حياته وتاريخ بلاده، وبهذا جاء ميلاد كتابه Des noms et des lieux, mémoire d une Algérie oubliée

وكان ذلك عام ١٩٩٨ عند دار القصة للنشر الكتاب، وقد نال الكتاب شهرة كبيرة، وترجم إلى اللغة العربية تحت عنوان أعلام ومعال، مآثر عن جزائر منسية ثم كان آخر ما نشر لمصطفى الأشرف كان عام ٢٠٠٥ تحت عنوان القطيعة والنسيان 1 Les ruptures et oubli وكان عبارة عن دراسة تحليلية للاديولوجيات التخلفية والرجعية في الجزائر، وذلك خلال العشرية السوداء وتصاعد العنف.

انظر: <http://www.marefa.org/index.php/%->

Des noms et des lieux, mémoire d une Algérie oubliée -

### مصطفى أمين

لا يمكن ونحن نحاول رصد جهد المؤرخين وتنوعهم أن نغفل مثل هذه المجموعة من المؤرخين الذين عملوا في الوسط الصحفي

فقد عرف الكثير من هؤلاء في فترة مبكرة من تاريخنا الحديث منذ الثورة العرابية وفي أعقابها، وتمثل في العديد من الصحف نذكر منها «الطائف»

و«المفيد» و«المؤيد» وصحف الحزب الوطنى. وقد استمر هذا التيار افكاره من الأصول التى تربط مصر بالدولة العثمانية ويتخذ من تيار الجامعة الإسلامية مظهرًا له، وتمثل ذلك فى جريدة «اللواء».

وهناك التيار الموالى لفرنسا والذى تمثل فى جريدة «البوسفور إجبسيان» والتيار الموالى لبريطانيا والمتمثل فى جريدة «المقطم». ويلاحظ د. عبد المنعم جميعى هنا أن الزعامة والصحافة فى مصر فى أواخر القرن الماضى وأوائل القرن الحالى كانت شيئًا واحدًا. يضاف إلى ذلك أن معظم الأحزاب المصرية نشأت فى أحضان الصحف المعبرة عنها. فمصطفى كامل، زعيم الحزب الوطنى، كان مؤسسًا لـ«اللواء»، وعلى يوسف، رئيس حزب الإصلاح على المبادئ الدستورية، كان مؤسسًا لـ«المؤيد»، وأحمد لطفى السيد، أحد أقطاب حزب الأمة، كان مؤسسًا لصحيفة «الجريدة».

يضاف إلى ذلك أنه فى خلال النصف الثانى من القرن العشرين برزت مجموعة من الكتابات التاريخية بأقلام مجموعة من الصحفيين كان الغرض من بعضها خدمة موضوعات بعينها وكان لأصحابها

فكرة مسبقة. أما بعضها الآخر، فيخلو من الأهداف السياسية ومن الأغراض الأخرى إلى حد ما ليس بكبير.

وهو ما يعود بنا إلى مصطفى أمين الذى نشر مجموعة من المقالات فى «جريدة الأخبار» حول أسرار ثورة ١٩١٩م فى عام ١٩٦٣م بهدف إثبات أن هذه الثورة كانت ثورة شعبية أصيلة خرجت من القرى والكفور قبل أن تخرج من المدن والبنادر، وأن سعد زغلول كان زعيمًا يفوق فى تضحياته ونضاله كل ما سبق من زعماء مصر، ونتيجة لأن بعض الأجهزة المعنية برصد مؤشرات الرأى العام المصرى قد أبلغت الرئيس جمال عبد الناصر بأن هذه الكتابات تهدف إلى تحريض الشعب بالانقضااض على الثورة، صدرت الأوامر بوقف نشر هذه المقالات وعدم إصدارها فى كتاب، وظلت الأمور على حالها، ودخل مصطفى أمين السجن بعد ذلك، إلى أن صدرت هذه المقالات فى كتاب، فى عصر الرئيس السادات، وبعد خروج مصطفى أمين من السجن، وكان عنوانه «الكتاب الممنوع - أسرار ثورة ١٩١٩» فى جزئين. ومن هذا الاتجاه نذكر أيضًا كتابات موسى صبرى التى كانت كثيرًا ما تمالى السلطة وتحاول التقرب منها.

## مصطفى جواد

المؤرخ مصطفى جواد من مواليد بغداد يحدد بين عامي ١٩٠٤ أو ١٩٠٦ في فترة زمنية مضطربة شهدت دخول الجيش البريطاني المحتل العراق (١٩١٤ - ١٩١٨) والثورة العراقية الكبرى في عدة مناطق العراق ولاسيما الفرات الأوسط ولواء ديالى، ومع ذلك فقد نجح في السفر لفرنسا عبر بعثة ليحصل على أطروحة دكتوراه في التاريخ وعنوانها: «سياسة الدولة العباسية في أواخر عصورها»..

تشير الأحداث إلى أنه عاد إلى العراق أثناء الحرب العالمية الثانية دون أن يناقش الأطروحة بسبب ظروف الحرب وهجوم الألمان على باريس.. لكنه عمل في عدة وظائف لعب فيها أدوارًا ايجابية مكنته أن يكتب تاريخ المنطقة العربية بمفهوم إيجابي.. مفهوم عبر عنه معاصروه بدوره الإيجابي في التاريخ واللغة العربية وفي التعبير أحد معاصريه على اللغة العربية وتاريخ العراق والبلدانيات العربية والعناصر الحضارية في تراثنا الخالد مما دفع حميد المطبعي يشير إلى أن اطلاعه على المخطوطات والكتب التراثية وسعيه إلى نسخ العشرات منها ساعده

على «اتساع خياله التراثي وارجاع الفرع الذي قرأه في الكتب الأولى إلى الاصل، وهذه المراجعة والمذاكرة مع الذات (مهدت) له الطريق لاكتشاف المزيد من حقائق اللغة التراثية (وجعلت) ذهنه ذهنا مقارنا حيوي التخييل» في تعبير معاصريه. كما ان معاشته على أرض التاريخ والآثار إعطته خبرة جديدة في الكشف عن الغامض في تراثنا، وهذا البحث عن الغامض هو الذي دفعه إلى الاجتهاد.. للتوصل إلى الحقيقة أولا وإلى اليقين التراثي ثانيا وهو ما يدفع بنا للتأمل أكثر عبر تاريخه الذي قدمه واجتهد فيه لقد ترك لنا عددا من الكتب المؤلفة والمحققة والمترجمة فضلا عن الدراسات والبحوث والمقالات ووقائع لندوات ثقافية إذاعية وتلفازية إلى غير ذلك.

ومن الكتب التاريخية التي قام بتأليفها:

- منذ أول كتاب صدر له سنة ١٩٣٢ (الحوادث الجامعة) وآخر كتاب (الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة) وبينهما كتب أخرى: كالجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير) لابن الساعي

البغدادى والمختصر المحتاج إليه من تاريخ بغداد لابن الديشى فضلا عن مختصر التاريخ لابن الكازرونى ثم شخصيات القدر (الشخصيات العربية) وضعه بالاشتراك مع أساتذة آخرين والجامع المختصر فى عنوان التواريخ وعيون السير) لابن الساعى البغدادى، الجزء التاسع والمختصر المحتاج إليه من تاريخ بغداد لابن الديشى، ومختصر التاريخ لابن الكازرونى إلى جانب ترجمة عددا من الكتب التاريخية كبغداد مدينة السلام تأليف ريجارد كوك ورحلة ابى طالب خان إلى العراق واروبا سنة ١٢١٣هـ/ ١٧٩٩ فضلا عن الكتابات التاريخية والدراسات فى موضوعات تاريخية شتى من مثل (العملة والمعاملة والقراصنة) و(سلوقية) و(انستاس مارى الكرملى وأخلاقه، وأزياء العرب الشعبية، والناصر لدين الله العباسى، وأول مدرسة فى العراق وثورة الحرية الخالدة ١٩٥٨ والدور الحضارى لمدارس بغداد ودستور العرب القومي) و(مسجد المنطقة وبرائثا) و(مشهد الكاظمين) و(المعاهد الخيرية النسوية القديمة فى العراق) فضلا عن كتبه وشعره دراساته اللغوية والادبية وترجماته..

لا يجب ان يفوتنا هنا الملاحظة العامة التى يشترك فيها عدد كبير من المؤرخين العراقيين إلى انهم وان عملوا فى الإطار الإسلامى وغابوا فى دروس هذا التاريخ ورموزه فإن «الخطاب» الأخير كان يستهدف الحاضر.. وهو ما يمكن أن نقول معه إن المؤرخ استفاد بالمحيط الإسلامى والحضارى البعيد ليعيد فهم الحاضر ويقدم أهم قوانينه..

انظر:

- جريدة الزمان (اللندنية) ٢٨ تشرين الثانى ٢٠٠٥

- الجامع المختصر فى عنوان التواريخ وعيون السير) لابن الساعى البغدادى، الجزء التاسع، المطبعة السريانية الكاثوليكية، بغداد، ١٩٣٤.

- المختصر المحتاج إليه من تاريخ بغداد لابن الديشى، الجزء الأول، مطبعة المعارف / بغداد ١٩٥١

- مختصر التاريخ لابن الكازرونى، مطبعة / الجمهورية، بغداد ١٩٦٩.

- الفتوة لابن المعمار البغدادى الحنبلى، مطبعة شفيق، بغداد ١٩٦٠.

كما ترجم عددا من الكتب التاريخية منها:

### مصطفى عبد الغنى

مؤرخ مصرى من مواليد القاهرة عام ١٩٤٧ دكتوراه فى التاريخ الحديث والمعاصر.

مارس التاريخ احترافا وتوظيفا لسنوات عديدة إلى جانب اهتمامه على المستوى الشخصى بعدد من سمات الفكر ان مفردات حياته الفكرية تشير إلى انه عمل رئيس القسم الأدبى بجريدة الأهرام فضلا عن عملة ككاتب متفرغ بنفس الجريدة لسنوات طويلة مارس أجناسا أخرى من الكتابه مثل النقد الأدبى والثقافى كما عرف الفكر كما تعامل مع التاريخ.

أضاف له موقعه فى الوسط الفكرى والثقافى والأدبى لسنوات الكثير من الوعى بما يحدث حوله ففى الوقت الذى كان عضوا فى العديد من المؤسسات الثقافية (لجنة الدراسات الأدبية بالمجلس الأعلى للثقاف وعضو مجلس إدارة اتحاد الكتاب وعضو الجمعية التاريخية. وعضو جمعية النقد الأدبى. اختارته دار الوثائق المصرية عضوا فى لجنة الإشراف على تراث عميد الأدب العربى، الدكتور طه حسين).

- بغداد مدينة السلام تأليف ريجارد كوك، ترجمه بالاشتراك مع الأستاذ فؤاد جميل، الجزء الأول، ٩٦٢، والجزء الثانى ١٩٦٧

- رحلة أبى طالب خان إلى العراق واروبا سنة ١٢١٣هـ / ١٧٩٩، بغداد، ١٩٦٩

- بغداد فى رحلة تمور، بغداد، ١٩٦٤

- جريدة الزمان (اللندنية) ٢٨ تشرين الثانى ٢٠٠٥

- الجامع المختصر فى عنوان التواريخ وعيون السير) لابن الساعى البغدادى، الجزء التاسع، المطبعة السريانية الكاثوليكية، بغداد، ١٩٣٤

- المختصر المحتاج إليه من تاريخ بغداد لابن الديشى، الجزء الأول، مطبعة المعارف / بغداد ١٩٥١

- مختصر التاريخ لابن الكازرونى، مطبعة / الجمهورية، بغداد ١٩٦٩

- الفتوة لابن المعمار البغدادى الحنبلى، مطبعة شفيق، بغداد ١٩٦٠

--- AZZAMAN NEWSPAPER ---

Issue 2270 --- Date 28 / 11 / 2005

فى فترة مبكرة من حياته قرأ الكثير من كتب التراث (الشعر بوجه خاص). بالإضافة إلى الإصدارات الحديثة المؤلفة والمترجمة. أجاد الفرنسية، وقرأ بها الأدب والفكر والتاريخ كما قضى أكثر من سبع سنوات فى الجيش المصرى فى الفترة من ١٩٦٧ إلى عام ١٩٧٣ حيث شارك فى حرب الاستنزاف، وأصيب فيها أكثر من مرة. عاد بعدها إلى الجامعة المصرية وواصل دراساته العليا حتى حصل على درجة الدكتوراه فى التاريخ الحديث الذى جسّد مشروعه (الفكري) فى العديد من المجالات، فكتب فى الدراسات الأدبية والنقد الأدبى والفكر السياسى والسياسة والتراجم والدراسات المقارنة والإبداع المسرحى وأدب الرحلات والترجمة والسيرة الذاتية واعد هذا كله بوعى المؤرخ إلى كتاباته التاريخية خاصة.

الجدير بالذكر هنا أنه ظل يواصل مشروعه لكتابة التاريخ وتطور الفكر العربى واتجاهات النقد العربى فى العصر الحديث فى آن واحد..

وهوما يعود بنا إلى مفردات حياته الفكرية التاريخية.. فقد حصل على درجة الماجستير بأطروحة عن: «طه حسين

ودوره السياسى - ١٩٤٥/١٩٧٠» والدكتوراه فى فلسفة الآداب، فى فرع التاريخ الحديث والمعاصر، بعنوان: «المثقفون وعبد الناصر ١٩٤٥-١٩٦٨». كما شارك فى العديد من المؤتمرات والندوات، منها: مؤتمر حوار الحضارات - برعاية وزارة التعليم العالى وجامعة عين شمس - مصر ٢٠٠٢ فضلا المشاركة فى عديد من مؤتمرات المؤرخين والمثقفين داخل مصر وخارجها فعبّر بين مصر وتركيا وباريس عدة رحلات ومؤتمرات استفاد بها فى تبلور الوعى التاريخى المشاركة فى المؤتمر الأول للمثقفين الذى عقده مكتبة الإسكندرية - وعلى مدار أكثر من دورة من دورات المؤتمر لشارك - على سبيل المثال فى: مؤتمر طه حسين والثقافة العربية والاحتفالية الكبرى بمناسبة مرور ٥٠ عاما على ثورة يوليو ومؤتمر وزارة الثقافة ٢٠٠٢، حول «القانون والثورة: عبد الناصر والسنهوى». كما شارك فى مؤتمرات على جمال الدين الأفغانى و«المؤثرات الغربية فى فكر طه حسين، ابن خلدون نموذجاً».

شارك فى مؤتمر الاستشراق الذى نظّمته جامعة وهران - الجزائر عام ١٩٩٨ بعنوان: «جاك برك وترجمة القرآن

الكريم» ومؤتمر «العلاقات الثقافية العربية الأمريكية» بالأردن عام ١٩٩٩ عنوان: «صورة الأمريكي في الرواية العربية» وشارك في مؤتمر المناضل التونسي: فرحات حشاد، في الجمهورية التونسية بمناسبة مرور نصف قرن على استشهاد، عنوان البحث: «جدل الحركة النقابية بين الوطنية والعالمية» (فرحات حشاد نموذجاً) شارك في المؤتمر الذي نظمه معهد العالم العربي بباريس بمناسبة مرور ٣٠ عاماً على رحيل جمال عبد الناصر، والذي عقد عام ٢٠٠٠ وكان بحثه بعنوان: «إشكالية الديمقراطية» (عبد الناصر وقضية الولاء) وفي فعاليات مهرجان الجنادرية ببحث بعنوان: «العولمة وتأثيرها في الرواية العربية» ومؤتمر آليات السلطة في الوطن العربي الذي نظمته مؤسسة التميمي للبحث العلمي لأكثر من مرة منها: مؤتمر عام ٢٠٠١، وألقى فيه بحث بعنوان: «جمال عبد الناصر وآليات السلطة»... إلى غير ذلك من المؤتمرات حول العالم.

الجدير بالذكر انه تم تدريس بعض مؤلفاته في الجامعات الغربية إذ سعت جامعة السوربون بفرنسا إلى تدريس كتاباته عن الفكر السياسي على يد العالم

الفرنسي المعروف جاك بيرك وذلك في قسم الدراسات العليا. فضلاً عن العديد من المقالات والدراسات المهمة في العديد من الدوريات العربية منها: «عالم الفكر - المستقبل العربي - الناقد - فصول - القاهرة - البيان - الاجتهاد.. وغيرها.

الجدير بالذكر انه تناول الاتجاه القومي في الرواية العربية من خلال بحث دؤوب استمر لسنوات زار خلالها معظم الأقطار العربية، وعقد لقاءات مفتوحة مع أغلب كتاب الرواية العرب، للتعرف على مداخلهم الإبداعية، كما انكب على نصوصهم الإبداعية درسا وتحليلاً ونقداً كما إعادة صياغة سلسلة من السيرة الذاتية وأدب الرحلة، تغلب عليها الطابع الأدبي والتاريخي في آن، كما أسهب في حياته الشخصية فافرد العديد من الكتب التي عبرت بشكل مباشر عن اسيرة الذاتية: (قبل الخروج: سيرة ذاتية وفكرية)، وبشكل غير مباشر (جسر الجمرات: من أدب الرحلات) و(مشرق ومغرب: من أدب الرحلات)... وبشكل ما لا يمكن الإشارة إلى حياة هذا المؤرخ أو فكره دون العود إلى (كل) أعماله..

الجدير بالذكر هنا أن (معجم التاريخ

- العربى الحديث والمعاصر) وهو المحور الثالث فى مشروعه - يعد أول معجم عربى فى هذا الاتجاه وما زال يواصل إكمال نتاجه عبر هذا المشروع حتى اليوم.
- ومن أعماله التاريخية التى جاوزت المائة عمل الآتى:
- طه حسين والسياسة، دار المستقبل، القاهرة، ١٩٧٦.
  - تحولات طه حسين، هيئة الكتاب، ج ٢، القاهرة، ١٩٩٠.
  - طه حسين وثورة يوليو، ج ٣، القاهرة، ١٩٨٩.
  - المفكر والأمير، العلاقة بين طه حسين والسلطة، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٧.
  - طه حسين.. الذى لا يعرفه أحد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٩.
  - المثقفون وعبد الناصر، دار سعاد الصباح، ط ١، القاهرة، ١٩٩٢ الطبعة الثانية، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٠.
  - مثقفون وجواسيس - دراسة فى أزمة الخليج، دار الأمين، القاهرة، ١٩٩٧.
  - المثقف العربى والعولمة: مهرجان القراءة للجميع، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠١.
  - شهرزاد فى الفكر العربى الحديث: الطبعة الأولى، دار الشروق، القاهرة، ١٩٨٥، دار شرقيات، ط ٢، القاهرة، ١٩٩٥.
  - الجات والتبعية الثقافية: مركز الحضارة العربية، القاهرة، ط ١، ١٩٨٨.
  - مكتبة الأسرة، هيئة الكتاب، ط ٢، ٢٠٠١.
  - مكتبة الأسرة، هيئة الكتاب، ط ٣، ٢٠٠٢.
  - الذاكرة المثقوبة - نهب وثائق العرب - الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٩.
  - القراءة للجميع - دراسة وتحليل: مهرجان القراءة للجميع، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠١.
  - تيارات الفكر العربى الحديث، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠١.
  - مستقبل الجامعة فى مصر: مركز الحضارة العربية، القاهرة، ٢٠٠٢.
  - وثائق ومذكرات ثورة يوليو، دار اطلس القاهرة ٢٠٠٥.



- معجم مصطلحات التاريخ العربى الحديث والمعاصر، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٣.

فضلا عن أعماله فى النقد الأدبى وأدب الرحلة والترجمة والسيرة الذاتية.

#### مصطفى عبد القادر النجار

نحن أمام رائد من رواد المدرسة التاريخية العراقية المعاصرة احد الذين اسماوا فى إثراء (الدعامة الخليجية العربية) فى تعبير د. إبراهيم خليل العلاف فهذا المؤرخ العراقى الذى كان له دور كبير فى إثراء (الدعامة الخليجية العربية) فى بنیان (المدرسة التاريخية العراقية المعاصرة).

البدايات هنا تقول أن هذا المؤرخ ولد فى البصرة سنة ١٩٣٦ ودرس فى مدارس البصرة، ثم أكمل البكالوريوس فى التاريخ من كلية الآداب - جامعة بغداد سنة ١٩٥٨، وبعدها نال الماجستير من جامعة عين شمس سنة ١٩٦٩ ثم الدكتوراه من الجامعة ذاتها سنة ١٩٧٣، وعمل مدرسا فى عدد من المدارس الثانوية قبل انتقاله إلى الجامعة ليكون أستاذا فيها، ومن المدارس التى عمل فيها

- الرقابة المركزية الأمريكية على الإنترنت فى الوطن العربى، دار عين، القاهرة ٢٠٠٥.

- المراكز البحثية العربية، روز اليوسف، القاهرة ج ١.

- المستشرقون الجدد، المراكز البحثية الغربية، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة ٢٠٠٧.

- الجبرتى والغرب - دراسة حضارية مقارنة الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٥.

- الفريسة والصياد - الدور الأمريكى فى اغتيال حسن البنا، مدبولى الصغير، القاهرة، ٢٠٠١.

- مؤرخو الجزيرة العربية: دار الموقف العربى، القاهرة، ١٩٨٠.

- المؤثرات الفكرية فى الثورة العربية: الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٢.

حقيقة الغرب، بين الحملة الفرنسية والحملة الأمريكية، مركز الحضارة العربية، القاهرة، ٢٠٠١: الطبعة الثانية، الهيئة العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، القاهرة، ٢٠٠١.

- الأوقاف على القدس - دراسة، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ٢٠٠٧.

- ثانوية المعقل بالبصرة (١٩٥٩-١٩٦٤)،  
كما عين مديرا لمتوسطة الجمهورية في  
البصرة (١٩٦٢-١٩٦٣)، وكان عنوان  
رسالته للماجستير: (عربستان خلال  
حكم الشيخ خزعل ١٨٩٧ - ١٩٢٥).  
أما عنوان أطروحته للدكتوراه فكان  
(العلاقات السياسية للعراق مع  
القوى المجاورة في شط العرب ١٩١٣ -  
١٩٣٩) وبعد حصوله على الدكتوراه،  
عمل مدرسا مساعدا في قسم التاريخ  
بكلية الآداب - جامعة البصرة (١٩٦٩ -  
١٩٧٧)، فمدرسا (١٩٧٣ - ١٩٧٧)،  
فأستاذ مساعدا (١٩٧٧-١٩٨٢) فأستاذ  
مشاركا (١٩٨٣ - ١٩٨٤) فأستاذ في  
١٩٨٤.
- عين مديرا لمركز دراسات الخليج  
العربي للمدة ١٩٧٤ - ١٩٨٤ ثم نقل  
للعمل في الجامعة المستنصرية سنة  
١٩٨٤. وبين ١٩٨٥ و ١٩٩٢ شغل  
منصب الأمين العام لاتحاد المؤرخين  
العرب، وعندما كان مديرا لمركز دراسات  
الخليج العربي، انتخبه زملاءه في مراكز  
الخليج العربي وللمدة من ١٩٧٤ -  
١٩٨٤ أمينا عاما لمراكز دراسات  
الخليج العربي والجزيرة العربية.
- ألف عددا كبيرا من الكتب منها:  
١ - التاريخ السياسي لإمارة عربستان  
العربية، منشورات دار المعارف مصر  
١٩٧١، ص ٣٨٩.  
٢ - التاريخ السياسي لمشكلة الحدود  
الشرقية للوطن العربي في شط العرب،  
منشورات جمعية الدفاع عن عروبة  
الخليج العربي ١٩٧٤، ٢٧٩ ص.  
٣ - التاريخ السياسي لعلاقات العراق  
الدولية بالخليج العربي، منشورات  
مركز دراسات الخليج العربي ١٩٧٥،  
٣٥٦ ص.  
٤ - دراسات في تاريخ الخليج العربي  
المعاصر، منشورات معهد البحوث  
والدراسات العربية بالقاهرة ١٩٧٨،  
١١٥ ص.  
٥ - دور السجلات الهندية  
ومخطوطاتها من وثائق العراق وبقية  
أقطار الخليج العربي والجزيرة العربية  
(بالاشتراك مع الأستاذ الدكتور عبد الأمير  
محمد أمين)، منشورات مركز دراسات  
الخليج العربي ١٩٧٨، ١٦١ ص.  
٦ - التطور التاريخي لقضية الجزر  
الثلاثة في الخليج العربي، منشورات  
جمعية الدفاع عن عروبة الخليج العربي  
في القطر العراقي ١٩٧٢، ٢٤٠ ص.

الفارسية والحق العربي، منشورات  
وزارة الاعلام، (١٩٨١ بغداد).

١٤ - التاريخ القومي لإمارة المحمرة  
- منشورات اتحاد نساء العراق، قسم  
البحوث العربية (بغداد ١٩٨٢).

١٥ - جزيرة خارج، من جزر الخليج  
العربي (بالاشتراك مع الدكتور محمد  
وصفي أبو مغلي)، منشورات الأمانة  
العامة للمركز والهيئات العلمية المهمة  
بدراسات الخليج العربي والجزيرة  
العربية، (البصرة ١٩٨٣).

١٦ - العراق في التاريخ (بالاشتراك  
مع مجموعة باحثين) (بغداد ١٩٨٣).

١٧ - الصراع العراقي الفارسي  
(بالاشتراك مع مجموعة باحثين)  
(بغداد ١٩٨٣).

١٨ - تاريخ الخليج العربي الحديث  
المعاصر (بالاشتراك مع مجموعة  
أساتذة) منشورات جامعة البصرة  
(البصرة ١٩٨٤).

ومن بحوثه ودراساته:

١ - الحركة العربية السياسية في  
إمارة الخليج العربي الشمالية قبيل  
الحرب العالمية الأولى، مجلة كلية

٧- يوميات البصرة وتقع بجزئين  
بالاشتراك مع الدكتور عبدالامير محمد  
أمين، منشورات اتحاد المؤرخين  
العرب، بيروت ١٩٨٠، ج ١، ٣٩٦ ص،  
٤٠٨ ص.

٨ - عربستان وشخصيتها العربية  
(بالاشتراك مع فؤاد الراوي) صدر  
عن مركز دراسات الخليج العربي سنة  
(١٩٨١ بغداد).

٩ - دراسات تاريخية لمعاهدات  
الحدود الشرقية للوطن العربي ١٨٤٨  
- ١٩٨٠ صدر عن اتحاد المؤرخين  
العربي (١٩٨١)، بغداد.

١٠ - الحدود الشرقية للوطن العربي  
دراسة تاريخية بالاشتراك مع مجموعة  
من الأساتذة صدر عن جمعية المؤرخين  
والاثاريين في العراق، (١٩٨١ بغداد).

١١ - إمارة المحمرة، دراسة لتاريخها  
العربي (١٨١٢ - ١٩٢٥) وزارة  
الإعلام، (١٩٨١ بغداد).

١٢ - الاعتداءات الفارسية على  
الحدود الشرقية للوطن العربي، إصدار  
وزارة الخارجية العراقية، (١٩٨١  
بغداد).

١٣ - قضية عربستان بين الاعتداءات

- الآداب، جامعة البصرة العدد (٥) لعام ١٩٧١، ص ١٧ - ١٣٩.
- ٢ - رأى فى معاهدتى أرضروم وسايكس - بيكو وأثرهما على الوضع السياسى للوطن العربى، مجلة المعلم، العدد الثانى لسنة ١٩٨٦.
- ٣ - عروبة الخليج من خلال كتابات المؤلفين الأجانب، مجلة المؤانى، العدد ٧ لسنة ١٩٧٠.
- ٤ - العلاقات الدولية لروسيا والاتحاد السوفيتى بالخليج العربى، مجلة الخليج العربى، جامعة البصرة، العدد الثانى ١٩٧٤، ص ٩٩ - ١٥٩.
- ٥ - المحاولات الوحدوية السياسية المعاصرة فى الخليج العربى، مجلة الخليج العربى، جامعة البصرة، العدد الخامس ١٩٧٥، ص ٦١ - ٩٠.
- ٦ - بريطانية وتحديد السيادة على جزر الخليج العربى فى الفترة ما بين الحربين كما تكشفها الوثائق البريطانية، مجلة الخليج العربى، جامعة البصرة، العدد الثامن ١٩٧٧، ص ٢٧ - ٣٥.
- ٧ - أضواء على أول محاولة وحدوية معاصرة فى الخليج العربى مجلة أفاق عربية العدد الثامن ١٩٧٦.
- ٨ - مياه شط العرب فى العلاقات العراقية\_الكويتية، مجلة الثقافة العربية الليبية، العدد الثامن السنة الثالثة ١٩٧٦.
- ٩ - شركة الهند الشرقية، ملامحها وأبرز سماتها فى الخليج العربى، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية بجامعة الكويت، العدد الخامس عشر لسنة ١٩٧٨.
- ١٠ - الوثائق البريطانية وأهميتها فى كشف المصالح البريطانية فى جزيرة العرب بعد الحرب العالمية الأولى (١٩١٨-١٩٢٦) مجلة المؤرخ العربى، العدد العاشر لسنة ١٩٧٩، ص ٧٥.
- ١١ - حاصر الخليج العربى والصراع الدولى، مجلة أفاق عربية العدد الأول، السنة السابعة (أيلول ١٩٨١).
- ١٢ - واقع الثقافة فى الخليج العربى، مجلة أفاق عربية العدد ١٢، السنة السادسة (آب ١٩٨١).
- ١٣ - البصرة أول قاعدة للتوسع العثمانى، مجلة دراسات تاريخية (دمشق)، العدد ٣ لسنة ١٩٨١.
- ١٤ - ندوة حول الملاحة البحرية فى الخليج العربى، مجلة العلوم الاجتماعية

بجامعة الكويت، العدد الأول السنة الحادية عشر، أذار ١٩٨٣.

15 - Period of Arab Sovereignty over the shatt al Arab during the ka'bites Prof. Dr. Mustafa Abdul Qadar Al-Najjar and Safwat (Symposium on Iran\_ Iraq War \_ London 1984).

١٦ - فكر الثورة العربية لعام ١٩١٦ واستقلال العرب - مجلة المستقبل العربي (١١ - ١٩٨٥)، مركز دراسات الوحدة العربية (بيروت).

١٧ - محاولة لفهم النظرية القومية في التاريخ العربي، مجلة الباحث العربي، العدد ٦ يناير ١٩٨٦ (مركز الدراسات العربية، لندن).

وللدكتور النجار أعمال تاريخية مهمة في عديد من الندوات والمؤتمرات والدوريات عضوية في جمعيات ومنظمات ونقابات ومجلات عديدة واشتراكه في لجان علمية وإدارية لأكثر من عشرين عاما في الجامعات ووزارة التربية والتعليم العالي والبحث العلمي.

وهو ما يقربنا من منهج د. النجار في دراسة وقراءة التاريخ العربي الحديث

وتاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر وهو ميدان تخصصه الدقيق فهو يرى أن الخليج العربي هو جزء من الوطن العربي. وإن أى تغير يبتعد عن هذه الحقيقة لا يمكن أن يجد له المناخ للديمومة والبقاء. لذا فإن أية دعوة برزت في منطقة الخليج العربي تدعو إلى الأسرية أو العشائرية أو القطرية أو الإقليمية في كتابة التاريخ أجهضت ولم يكتب لها النجاح. والواقع أن منطقة الخليج العربي قد ابتليت بتلك الدعوات من لدن نفر أغره الكسب المادى على حساب الأمانة التاريخية، فاصطنع لبعض الأقطار تاريخا قديما ووسيطا وحديثا، وهم يضربون صفحات عن كل ماجرى في الوطن العربي في ميدان الفعل التاريخي، ويهملون التفاعلات التاريخية والحضارية، ويعزلون تاريخ القطر الواحد عن الروافد التي صبت فيه وتلك التي صب فيها، ويخلون بوحدة التاريخ الكبرى التي يؤلف أى تاريخ قطري جزءا منها.

كما أن الاهتمام بالتاريخ السياسى قد تم تجاوزه إلى التاريخ الاقتصادى والاجتماعى والحضارى والفكرى والعسكرى والنفسى، وبهذا فإن الرؤية

التاريخية لصيرورة الأمة ومسارها عبر التاريخ قد اكتملت تفسيراتها ولم تبق أسيرة جانب واحد أو نظرة ضيقة ومن هنا لابد أن نتفائل بأن تاريخ الخليج العربى بدا فى المرحلة المعاصرة يأخذ موقعه بين الكتابات التاريخية القومية، وخرج من الطرق التقليدية والتفسيرات والمدارس والقيود والانحرافات والتشويهاات التى ابتله بها ردحا من الزمن، باعتبار أن أزمة الواقع العربى المعاصر خلق وإبداع للدراسات التاريخية، ذلك إن الأمة فى أوقات محنتها تعود إلى التاريخ لتستمد منه

القوة ولتفيد فى سعيها لبناء حياتها القومية الجديدة، وعليه إن المدرسة التاريخية المعاصرة التى يتبناها اتحاد المؤرخين العرب ويصر على نشر دعوته لإعادة كتابة تاريخ الأمة من منطلق خصوصيتها وأهدافها ورسالتها الخالدة تستدعى منا وقفة تاريخية شاملة لتجيب عن أسئلة أساسية عن واقع العرب فى منطقة الخليج العربى المعاصر والقيم التى يؤمنون بها ويسعون لتحقيقها ومن أى جذر نبتت وتفرست المعاصرة العربية فى الخليج العربى، وماهى عناصر قوتها وضعفها، وماهى طبيعة التراث التى تؤمن به والنهضة التى تتوثب لبنائها.

هذه المدرسة التى تبناها المؤرخون فى الاتحاد تدلنا على أن الإنسان العربى فى الخليج العربى الذى يعيش الحاضر لا يمكنه أن يشيح بوجهه عن الماضى وإن التنبه إلى التاريخ العربى كان من أعظم أركان تلك المدرسة، على أن تكون العودة إلى التاريخ عودة أصيلة متبصرة يوضحها فهم صادق لعلاقة الماضى بالحاضر والمستقبل، وتذهب المدرسة القومية التاريخية فى الاتحاد إلى انه كلما ارتفعت مراتب الإنسانية عند الإنسان العربى فى الخليج العربى ارتقت نظرة التاريخ وغزر فعله التاريخى، وكلما كان وعيه للماضى أعمق، اغتنى كيانه الإنسانى، وزاد الحس التاريخى والفعل التاريخى لديه.

إن كتابة تاريخ الخليج العربى يجب أن ترتفع فوق مجرد رواية الأحداث وترديد الإخبار إلى استجلاء معانيها وبيان آثارها فى مشكلات الحياة المعاصرة، والمساهمة فى تنقية كيان المنطقة الذاتى وتأصيله واغناثه، والعودة إلى سير الإبطال وسجل الانتصارات وروائع الأدب والشعر، ومآثر العلم والأخلاق والقيم والمبادئ لبناء حياة الخليج العربى الجديد.

تدعو المدرسة التاريخية الجديدة  
لإصلاح ما أفسده الدهر.

انظر: موسوعة د. إبراهيم خليل  
العلاف

ومن بحوثه ودراساته:

١ - الحركة العربية السياسية في  
إمارة الخليج العربي الشمالية قبيل  
الحرب العالمية الأولى، مجلة كلية  
الآداب، جامعة البصرة العدد (٥) لعام  
١٩٧١، ص ١٧-١٣٩.

٢ - رأى في معاهدتى أرضروم  
وسايكس - بيكو وأثرهما على الوضع  
السياسى للوطن العربى، مجلة المعلم،  
العدد الثانى لسنة ١٩٨٦.

٣ - عروبة الخليج من خلال كتابات  
المؤلفين الأجانب، مجلة المؤانى، العدد  
٧ لسنة ١٩٧٠.

٤ - العلاقات الدولية لروسيا والاتحاد  
السوفيتى بالخليج العربى، مجلة الخليج  
العربى، جامعة البصرة، العدد الثانى  
١٩٧٤، ص ٩٩-١٥٩.

٥ - المحاولات الوحدوية السياسية  
المعاصرة فى الخليج العربى، مجلة  
الخليج العربى، جامعة البصرة، العدد  
الخامس ١٩٧٥، ص ٦١-٩٠.

ولهذا بات واضحاً بأن الصناعة  
التاريخية تلك تكاد تكون صعبة،  
فهى تنطوى على سلسلة من الجهود  
المحكمة المتتابعة تبدأ فى اكتشاف الأثر  
أو الوثيقة الخليجية التى خلفها الماضى  
وتنتهى بالتأليف التاريخى لبلوغ الهدف  
السامى، ولا بد هنا من ان نذكر بان تلك  
الايجابيات قد تخفى بين طياتها سلبيات  
أو مصاعب فى كتابة تاريخ الخليج  
العربى، يجب أن تتنبه لها المدرسة  
القومية التاريخية المعاصرة إذا ما أردنا  
لتاريخنا فى الخليج العربى المجد وعدم  
الشطط، ومن تلك السلبيات تجزئة  
الحقيقة التاريخية التى تكون فى كثير  
من الأحيان اصطناعية وحصر النظر  
فى الجزئيات، وعجز بعض المؤرخين  
عن رؤية الصورة شاملة، فيأتى إنتاجهم  
مخلا مضلاً. وهذا ما وقع فيه مؤرخون  
كتبوا عن تاريخ الخليج العربى وهم فى  
الوقت نفسه يتبنون الدعوة كتابة ماشوه  
منه.

فاختيار المصطلح التاريخى بات  
من أولى ضروريات البحث، فلا يمكن  
إقرار مصطلح الإنسان الخليجى مثلاً أو  
الحضارة الخليجية أو التراث الخليجى  
أو الثقافة الخليجية وغيرها فى وقت

مجلة أفاق عربية العدد ١٢، السنة السادسة (آب ١٩٨١).

١٣ - البصرة أول قاعدة للتوسع العثماني، مجلة دراسات تاريخية (دمشق)، العدد ٣ لسنة ١٩٨١.

١٤ - ندوة حول الملاحة البحرية في الخليج العربي، مجلة العلوم الاجتماعية بجامعة الكويت، العدد الأول السنة الحادية عشر، أذار ١٩٨٣.

15 - Period of Arab Sovereignty over the shatt al Arab during the ka'bites Prof. Dr. Mustafa Abdul Qadar Al-Najjar and Safwat (Symposium on Iran\_ Iraq War \_ London 1984).

١٦ - فكر الثورة العربية لعام ١٩١٦ واستقلال العرب - مجلة المستقبل العربي (١١-١٩٨٥)، مركز دراسات الوحدة العربية (بيروت).

١٧ - محاولة لفهم النظرية القومية في التاريخ العربي، مجلة الباحث العربي، العدد ٦ يناير ١٩٨٦ (مركز الدراسات العربية، لندن).

٦ - بريطانية وتحديد السيادة على جزر الخليج العربي في الفترة ما بين الحربين كما تكشفها الوثائق البريطانية، مجلة الخليج العربي، جامعة البصرة، العدد الثامن ١٩٧٧، ص ٢٧-٣٥.

٧ - أضواء على أول محاولة وحدوية معاصرة في الخليج العربي مجلة أفاق عربية العدد الثامن ١٩٧٦.

٨ - مياه شط العرب في العلاقات العراقية\_الكويتية، مجلة الثقافة العربية الليبية، العدد الثامن السنة الثالثة ١٩٧٦.

٩ - شركة الهند الشرقية، ملامحها وأبرز سماتها في الخليج العربي، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية بجامعة الكويت، العدد الخامس عشر لسنة ١٩٧٨.

١٠ - الوثائق البريطانية وأهميتها في كشف المصالح البريطانية في جزيرة العرب بعد الحرب العالمية الأولى (١٩١٨-١٩٢٦) مجلة المؤرخ العربي، العدد العاشر لسنة ١٩٧٩، ص ٧٥.

١١ - حاضِر الخليج العربي والصراع الدولي، مجلة أفاق عربية العدد الأول، السنة السابعة (أيلول ١٩٨١).

١٢ - واقع الثقافة في الخليج العربي،



## مصطفى كامل

(المؤرخ الهاوى)

ينتمى مصطفى كامل إلى المؤرخين الذى يمكن أن يطلق على أحدهم (المؤرخ الهاوى)، ويمكن ان يطلق عليها مصطلح (Amateur historian). فقد «تكونت من طبقة المصريين البارزين فى مجال الزعامة والسياسة والفكر واتخذت من التاريخ هواية. ومن أبرز أفراد هذه المجموعة مصطفى كامل ومحمد فريد وعبد الرحمن الرافعي».

ويلاحظ د. الجميلى ان هذه المجموعة كان لها أكبر الأثر فى تنمية الوعي التاريخى لدى الشعب المصري، خاصة وأنه فى أعقاب الاحتلال الأنجليزى لمصر تخرج الطلاب من المدارس العالية وهم لا يعرفون من تاريخ بلادهم سوى النزر اليسير. حتى المناهج التاريخية التى لقنت لهم ركزت اهتمامها على الغرب أكثر من عنايتها بتاريخ مصر وحضارتها. وكان التاريخ المصرى يعرض على الطلاب عرضاً جافاً مختصراً بشكل مخل دون تناسق أو ارتباط بين أجزائه المختلفة. وبقي الحال على ذلك حتى ظهر مصطفى

كامل وحزبه، فكانت كتاباتهم خير دعاية للقضية المصرية، وخير هداية إلى الطريق الذى يخرج الناس من الذل والعبودية إلى الكرامة واستعادة الأمل؛ كما كانت فى معظمها حججاً قانونية تاريخية. أما القانون، فقد درسوه ومارسوه فى دفاعهم عن قضية مصر واستقلالها؛ وأما التاريخ، فقد أقبلوا على دراسته ليستعينوا به فى تبيان الحقيقة للرأى العام داخل مصر وخارجها وإثبات عدم شرعية الاحتلال البريطانى وتبعية مصر للدولة العثمانية. ونتيجة لذلك.

أخذ مصطفى كامل ومحمد فريد فى تأليف الكتب التاريخية المتصلة بالمسألة الشرقية أو الدولة العثمانية أو عدم شرعية الاحتلال. فقد ألف مصطفى كامل كتاباً من جُزءَيْن فى تاريخ المسألة الشرقية أوضح فيه إلى حد كبير آراءه السياسية. وقد نشر هذا الكتاب فى أبريل ١٨٩٨م بمناسبة انتصار الدولة العثمانية فى حربها مع اليونان. والصفة الغالبة فى هذا الكتاب هى الدفاع عن الدولة العثمانية وتأكيد حسن معاملتها لرعاياها من غير المسلمين، وأن بقاءها أمر ضرورى للجنس البشرى وسلامة لأمم الغرب والشرق، وزوالها يكون

مجلبة للأخطار. وأكد ضرورة التفاف المسلمين حول عرش السلطنة حتى لا تقع أوطانهم في مخالب الدول الأوربية.

وإلى جانب ذلك، ألف مصطفى كامل كتابًا عن اليابان بعنوان «الشمس المشرقة» بمناسبة انتصار اليابان في حربها مع روسيا، وأنه يجب على المصريين أن ينظروا بعين الاعتبار إلى الأمة اليابانية التي صارت بفضل اتحادها ووطنيتها موضع تقدير وإعجاب العالم. وتمنى مصطفى كامل في كتابه أن يحدث هذا الانتصار انقلابًا عامًا، وأن يبعث في أمم الشرق روحًا جديدة، ويجدد للمسلمين طريقة حياتهم.

### مصطفى كريم

مؤرخ جامعي تونسي معاصر.

من مواليد عام ١٩٣٩ حصل على الإجازة في التاريخ ثم دبلوم الدراسات العليا في التاريخ بباريس واطروحته دكتوراه بجامعة نيس الفرنسية وجامعة مونبلي الفرنسية عايش التاريخ درسا وتوظيفًا إلى ان حيل على التقاعد عام.

[عدل] أبحاثه

يدور محور اهتمامه التاريخي على الحركات الاجتماعية في تاريخ تونس المعاصر. وقد نشر أكثر من خمسين بحثًا في مجلات مختصة وفي كتب جماعية صدرت بتونس وخارجها. وبالإضافة إلى نشر عشرة كتب جميعها بالفرنسية، على النحو التالي:

١. تونس ما قبل الاستعمار، جزءان [١]: ج ١: الدولة والحكومة والإدارة، الشركة التونسية للتوزيع، تونس ١٩٧٣، ٤٦٢ ص. ج ٢: الاقتصاد والمجتمع، الشركة التونسية للتوزيع، تونس ١٩٧٣، ٤٧٥ ص.

٢. الحركة الوطنية والحركة النقابية في تونس ١٩١٩-١٩٢٩، (وهي أطروحة دكتوراه الدولة)، تونس ١٩٧٦، ٦٩٧ ص.

٣. الطبقة العمالية التونسية ونضال التحرير الوطني ١٩٣٩-١٩٥٢، تونس ١٩٨٠، ٤٤٥ ص.

٤. الفاشستية وإيطاليو تونس ١٩١٨-١٩٣٩، نشر مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، ١٩٨٧، ١٩٨ ص.

٥. الحركة الاجتماعية بتونس

في الثلاثينات، نشر مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، ١٩٨٤، ٣١٤ ص.

٦. السلطة الاستعمارية والحركة الوطنية، تونس في الثلاثينات، دار النشر أليف، تونس ١٩٩٠، ٣٥٠ ص.

٧. الحركة الوطنية والجبهة الشعبية في فرنسا - تونس في الثلاثينات، نشر المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية، تونس ١٩٩٦، ٤٠٣ ص [٢].

٨. الحزب الشيوعي التونسي خلال الفترة الاستعمارية، نشر المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية، تونس ١٩٩٦، ٣٦٩ ص.

٩. المجتمع والدولة في تونس البورقيية في جزئين: ج ١: الهيكل الجديدة للدولة والمجتمع، فرنسا ٢٠٠٣، ٢٦٤ ص. ج ٢: ظهور وتنامي الحركات الاجتماعية، فرنسا ٢٠٠٣، ٣٥٠ ص.

١٠. العالم العربي على هامش التاريخ، تونس ٢٠٠٩، ٤٣٠ ص.

**مفيد عرنوق**  
مفيد عرنوق مؤرخ سوري ولد في

وهو ما يقربنا أكثر من مفردات التاريخ

في عالم هذا المؤرخ ورؤيته.

لقد التزم بدراسة التاريخ وكتابته منذ عام ١٩٤٦ وانحصرت اهتماماته فى التاريخ السورى والتاريخ اليهودى وأصدر أكثر من اثنى عشر كتابا فى التاريخ الحديث بيد اننا لا بد ان نسارع بالقول هنا ان المؤرخ الحديث يحاول أن يرى الماضى فى إطار الحاضر التاريخ هو مرآة الهوية وتكوينها الأول:

وهو يحاول أن يؤكد على هذا فى كتاباته والتاريخ السورى يشمل لديه عدة مراحل:

العصر الحجري القديم من (٢٠) ألف سنة قبل الميلاد حتى (١٢) ألف سنة قبل الميلاد.

والعصر الحجري المتوسط من (١٢) ألف سنة قبل الميلاد حتى (٦) آلاف سنة قبل الميلاد.

والعصر الحجري الحديث من (٦) آلاف سنة قبل الميلاد حتى (٤) آلاف سنة قبل الميلاد.

من خطوط التاريخ فى المحيط الفكرى عند هذا المؤرخ - وعبر كتاباته ان العصر الحجري القديم قفز فوق العصر المتوسط لأنه وجدت آثار للعصر الحجري القديم بالعصر

الحجري الحديث ولذلك أطلق العلماء على هذه المرحلة أى العصر المتوسط قفزة حضارية وأما العصر الحديث فيبدأ بالتاريخ الميلادى منذ عام (٤٠٠٠ ق.م) والحضارة السورية بدأت تنتشر معالمها الحقيقية منذ عام (٤٠٠٠ ق.م).

والملاحظة المهمة هنا أن مفيد عرنوق يعيد طرح علامات جديدة فى التاريخ القديم ليقفز منها إلى قناعات معاصرة، فهو يردد فى كتاباته وخارجها أن الحضارة السورية بدأت بالعصر السومرى وللأسف فى كتب التاريخ المدرسية لا يوجد أى ذكر للسومريين لأن العلماء اتفقوا على أن سومر ليست عربية وإنما أتت أقوامها من وادى السند (الهند) أو من القوقاز (تركيا) ولذلك فالسوريون الذين درسوا التاريخ أهملوا دراسة العهد السومرى، ويضيف هنا قناعات جديدة كمؤرخ من أن ذلك غير صحيح فقبيلة سوبارو فى شمال العراق كانت تتمتع بحضارة لا بأس بها وأقوامها أتت واحتلت بلاد سومر فهل يا ترى؟ لفظة سومر هى نتيجة نزوح الأقوام المدعوة سوبارو هل هى فى الحقيقة لفظة سوبارو بدلاً من سومارو علماً أن الباء قديماً انقلبت ميم والمثال

على ذلك - يضيف - (مكة) أصلها (بكة) انقلبت الميم باء ألا يحق لنا أن نقول:

أنه ربما باء سوبارو انقلبت إلى ميم وأصبحت تلفظ سومارو أو سومر بدلاً من أن نقول أن هذه الأقوام أتت من وادي السند أو من القوقاز؟

إن المؤرخ هنا يطرح رأى بل ونظرية ويحاول البحث عن اجابات لها من الماضي للحاضر ومن الحاضر إلى الماضي؛ فقد اشتهرت قبائل سوبارو أو سومارو بالعمل بالجلود والنجارة والزراعة وهذا دليل على الاستقرار فهم إذاً أصحاب حضارة فعندما اجتاحت السوباريون منطقة سومر نقلوا إليها حضارتهم ومن هذا التاريخ بدأت تظهر حضارة جديدة تحت اسم (سومر) فالتاريخ السورى بكل معانيه الحضارية يبدأ بسومر ويشمل أولاً: اختراع الكتابة - فتح المدارس - الاهتمام بالأمور الزراعية (الزراعة والبستنة أى العمل بالبساتين) - المناظرات - الأمثال - الطب.. إلى غير ذلك) - يضيف -.. قليل فقد أهملت دراسة حضارة هذا العصر حتى أنه لم يذكر فى كتب التاريخ رغم أنها أساس العلوم فى سوريا بعد العصر الحجري الحديث ظهرت الأدوات المنزلية مثل:

الصحون وغيرها وعن كتابة السومريين جاء تلقيح الكتابة فى أوغاريت فأبجدية سومر كانت مؤلفة من (١٨) حرفاً فأتى ابن أوغاريت الكنعانى وتَمَّ هذا العمل بجعل أبجدية أوغاريت (٣١) حرفاً وانتشرت أبجدية أوغاريت فى العالم حتى أصبحت أساساً لكل لغات العالم وهو ما يحاول به عبر المنظار التاريخى أن يرى الوطن السورى لقد بدأ تحديد حدود الوطن السورى فى العصر الأكادى بلسان سرجون الأكادى احتل كل منطة الشرق الأوسط وكانت حدود مملكته من الشمال جبال الأمانوس ثم جبال طوروس وجبال زاغروس ومن الشرق جبال البختيارى ثم الخليج العربى وبعد الخليج العربى قوس الصحراء العربية حتى البحر الأحمر وقناة السويس هذه هى حدود مملكة سرجون الأكادى أى سوريا الطبيعية وبعد سرجون هذا حذوه حمورابى ثم نبوخذ نصر وبعده الآشوريون ثم الآراميون ثم العموريون وكنعانيون وهذه كلها أقوام سورية عربية وبنهاية العهد الكنعانى أتى الفتح العربى وإليك معالم هذا الفتح يبدأ تاريخ الفتح العربى - يضيف -.. بولادة محمد سنة ٦٧٠م وكانت ولادته بعد موت أبيه بثلاثة أشهر كما أن أمه المدعوة آمنة ماتت

### مكى شبكة

هذا مؤرخ ولد بالسودان فى عام  
١٩٠٥

درس بالمدرسة الأولية بمدينة  
الكاملين، ثم التحق بكلية غردون  
التذكارية بالقسم الأوسط ثم بعد ذلك  
انتقل للقسم الثانوى، وبينما هو فى أول  
السنة الرابعة يلعب القدر دوره لينتهى  
به الأمر ليدرس، فى مدرسة الخرطوم  
لنصف عام ثم فى مدرسة أم درمان لعامين  
ثم عاد إلى مدرسة الخرطوم ليدرس بها  
نصف عام، ثم اختير للالتحاق بالجامعة  
الأمريكية ببيروت، حيث تلقى دروسه  
بها فى الفترة من ١٩٣١ - ١٩٣٥ ونال  
فيها الشهادة الجامعية Ba.

عاد مكي إلى السودان وتسلم عمله  
اعتباراً من أكتوبر فى وظيفه (متخصص  
تاريخ) ١٩٤٢ وفى أوائل ١٩٤٣  
أصبح محاضراً للتاريخ والتربية الوطنية  
بمدرسة الآداب العليا. ثم حصل على  
منحه من المجلس البريطانى لمدة عامين  
بكلية بدفورد بجامعة لندن، وقد عاد من  
هذه البعثة وهو يحمل شهادة الدكتوراه  
فى فلسفة التاريخ.

يمكن القول أن مكي وهو أول

بعد ولادته واحتضنته المرضعة حليلة  
السعدية وقد نشأ محمد «ص» يتيماً؛ وقد  
صادف فى تلك الأوقات مجيء وفد من  
الحبشة إلى مكة فرؤوا الصبى محمد  
«ص» وطلبوا أخذه وتقديمه إلى ملك  
الحبشة ولما عرف ورقة بن نوفل وهو  
أسقف مكة أخبر عمه أبو طالب أن يعتن به  
كولد من أولاده وأخبره أن سيكون له شأن  
عظيم - أى لمحمد «ص» وهذا الكلام  
أكده الراهب بحيرى الذى قال عنه حين  
رآه برفقة عمه أبى طالب مع مجموعة من  
رجال مكة (سيكون لهذا الصبى شأن  
عظيم) واتجهت أنظار محمد «ص» إلى  
الشام وما عرف عنه أنه لم يدخل دمشق  
ولما سئل عن ذلك أجاب:

(وهل يدخل المرء الجنة مرتين)  
واتجهت أفكاره نحو تحرير سوريا  
وبالفعل حارب جيش الروم بزعامة  
هرقل وتغلب عليه كما أنه حارب  
فارس فى العراق وتغلب عليهم فيكون  
النبي محمد «ص» أول من حرر سوريا  
من النفوذ الأجنبى وله الفضل فى ذلك  
وبهذه الكلمات أنهى الأستاذ مفيد  
عرنوق حديثه وانتهى لقائى الأول به  
على أمل أن ألتقى به ثانية ليحدثنا المزيد  
عن هذا التاريخ العظيم.

سودانى يحصل على هذه الشهادة فى هذه المادة وعلى الدكتوراه على الإطلاق وعاد إلى الكلية وقد بدأت تخطو نحو الكلية الجامعية. حتى عام ١٩٥٢. حيث صار أول سودانى يتولى عماده كلية فى الجامعة كما عمل بجامعة الكويت أستاذًا للتاريخ ومشرفًا على الأبحاث التاريخية ويتولى العديد من المناصب التاريخية العالية.

وهو ما يقربنا من المؤرخ.

إن المؤرخ كان يعشق التاريخ منذ فتره مبكره من حياته. وانتهى به اجتهاده ليصبح مؤهلاً للبحث المستقل عن التاريخ وبعد ان التقى فى بيروت الأستاذ أسد رستم صاحب (مصطلح التاريخ) والذي كان يبحث فى حقه محمد على باشا فى الشام بين ١٨٣٠ و ١٨٤٠ ويرتاد دار الوثائق المصرية ويقف على وثائقها. وقد عرف منه شبيكه وجود هذا الكنز الذى كان يرعاه الملك فؤاد وعرف فرص البحث القائم على الوثائق ذهب مكى لأكثر من مرة إلى القاهرة فى عام ١٩٤٣ بغرض الوقوف على الوثائق الخاصة بالسودان والاستفادة منها فى تدريس التاريخ، وارتاد دار الوثائق المصرية بقصر عابدين وقرا الوثائق المتعلقة

بالعهد التركى فى السودان وقام بنقل مجموعة مختاره منها، يحدثنا التاريخ ان المؤرخ فى دار الوثائق المصريه وقف على رساله من غردون عن كتاب (تاريخ ملوك السودان) ثم وجد فى دار الكتب المصريه نسخه من هذا الكتاب والذي وقف على نسخ منه فى الخرطوم، وهذا دعاه إلى الاهتمام به وقد اهتدى إلى إن هذا الكتاب هو أساس ما يعرف عن تاريخ مملكة الفونج. لقد نظر مكى فى هذا الكتاب وراجع نسخه المختلفه وبين تعاقب كتابه، وهو يورد النص أولاً فى ٣٩ صفحه ثم يورد تعليقاته بعد ذلك فى ٣٣ صفحه وقد أورد هنا معلومات وبيانات من واقع دراساته ومن واقع الوثائق التى وقف عليها، أما خلاصه التحقيق وما يتصل بالتأليف والنسخ الخطيه وخطر الكتاب نفسه كمصدر للتاريخ وكيف كان أخذ المؤرخين له فقد بينها فى مقدمه تبلغ ١٥ صفحه، وقد طبع الكتاب الكلية وكان هذا أول كتاب يطبع لمكى، بل هو أول تحقيق علمى يقوم به سودانى، كما كان اصله، بالتوافق، أول كتاب فى التاريخ يخطه سودانى.

وتوالى أعمال المؤرخ..

وفى عام ١٩٤٧ حمل مكى مذكراته

وذهب إلى بربر وهناك وضع كتابه المشهور والمهم:

- السودان في قرن ١٨١٩ - ١٩١٩. ويقع هذا الكتاب في أربعة أطراف، أما طرفه الأول فيتعلق بالفترة السابقة للفتح المصري، أي بعهد الفونج، والطرف الثاني خاص بالعهد التركي، والطرف الثالث خصص لفترة المهديه، أما الطرف الرابع كان عن العهد الثنائي حتى عام ١٩١٩.

- وفي الفترة من ١٩٤٧ إلى ١٩٤٩ ذهب مكى إلى لندن وانتسب إلى جامعه لندن ووضع رسالته للدكتوراه بعنوان (السودان في عهد الثورة المهديه ١٨٨١ - ١٨٨٥).

- (السياسة البريطانية في السودان ١٨٨٢ - ١٩٠٢) في ١٩٥٢ وهو بالإنجليزية.

- (السودان المستقل) بالإنجليزية والذي نشر في ١٩٥٩.

- (السودان عبر القرون).

- (تاريخ شعوب وادي النيل مصر والسودان).

- (الخرطوم بين مهدي وغردون).

- (مقاومة السودان الحديث للغزو والتسلط).

- (مملكة الفونج الإسلامية) ثم (السودان والثورة المهديه)، ثم وضع كتابه (بريطانيا وثورة ١٩١٩ المصرية) وتولى معهد البحوث والدراسات العربية نشره إلى جانب جهوده الأخرى في مجال التاريخ فقد وضع كتابا عن حادث ٤ فبراير ١٩٢٤ المشهور ولكنه لم يطبع وكتاب العرب والسياسة البريطانية في الحرب العالمية الأولى اعد للقاء في معهد البحوث والدراسات فضلا عن انه صور عن دار الوثائق البريطانية الوثائق المتصلة بالسودان من سنة ١٩٣٩ إلى سنة ١٩٤٢.

هذا مؤرخ عربي عاش في السودان وأنجب مؤلفات ووثائق تاريخية مهمة ورحل في يناير من عام ١٩٨٠. انظر:

تاريخ مملكة الفونج مطبوعات كليه غردون التذكاريه بالخرطوم، بمطبعة ماكوركودايل ونشر في ١٩٤٧ (تاريخ شعوب وادي النيل مصر والسودان)، دار الثقافه ببيروت في مايو ١٩٦٥.

(الخرطوم بين مهدي وغردون) لجنه



الدراسات الإضافية بجامعة الخرطوم. الداخلي والسياسي الدولي (بالفرنسية جزءان).

كتاب (مقاومة السودان الحديث للغزو والتسلط) معهد البحوث والدراسات العربية بالقاهرة. - تاريخ لبنان من العهد القديم حتى اليوم، بالاشتراك مع نخبة من الباحثين (بالفرنسية) ١٩٩٨.

#### منير عمر إسماعيل

- الصراع الدولي في المشرق العربي بالاشتراك مع شقيقه عادل، هي سلسلة من ١٥ جزءًا. صدر الجزء الأول سنة ١٩٩٠. مؤرخ حصل على شهادة دكتوراه دولة في التاريخ بدرجة مشرف من جامعة السوربون في باريس سنة ١٩٧٨،

أستاذ مادة التاريخ الحديث في الجامعة اللبنانية حيث أشرف على اطروحات الماجستير والدكتوراه منذ عام ١٩٧٨ إلى عام ١٩٩٣. كما أشرف على رسائل الماجستير والدكتوراه في جامعة القديس يوسف منذ العام ١٩٧٨ إلى تاريخ وفاته. - أسد رستم المؤرخ، بيروت في سنة ١٩٩٦.

- الأمير شبيب أرسلان وتحديات عصر النهضة، منشورات الانباء، ١٩٨٩. أنتخب أمينًا عامًا للجمعية اللبنانية للدراسات العثمانية، وهو يحمل وسام المؤرخ العربي من اتحاد المؤرخين العرب.

وبلغت مؤلفات الراحل الكبير نحو ٢٠ كتابًا في مختلف الاختصاصات والدراسات التاريخية والفكرية والعلمية منها: - لبنان في عهد المتصرفية، الوضع

٢٠٠٥. وكان آخر كتاب صدر له بعنوان: «لبنان في السياسات الأوروبية» عن دار النشر للسياسة والتاريخ، بيروت،

وإضافة إلى كتبه له عدة مخطوطات

موسى سيادت

كانت جاهزة للنشر لدى وفاته.

يقول هذا المؤرخ معرفاً نفسه

وعنه قال الكاتب محمود ريا (وكالة  
واتا للأنباء) أن منير إسماعيل «انكب  
على البحث والتدقيق والتمحيص وتوثيق  
التاريخ والرواية. نشر علمه ومعرفته على  
المثقفين والمتعلمين على حدّ سواء، ولم  
ييخل يوماً بمساعدة طالب أو تلبية حاجة  
إنسان إلى معلومة أو كتاب أو مرجع أو  
مخطوطة، فكان يلبي رغبة الجميع دون  
تأخير أو إبطاء. كان هذا الرجل مؤرخاً  
غزير العلم واسع المعرفة قلم سيّال،  
عطاء سخى لا ينضب، إلى جانب لطف  
وايناس، وتواضع وأدب جمّ.

«لقد كان مثلاً يُحتذى، ومؤرخاً  
ضليعاً، وكاتباً موضوعياً، لا يخوض  
في موضوع إلاّ بعد التأكد من صحته  
ووقائعه، مستنداً في أبحاثه إلى وثائق  
ووقائع ومراجع ومصادر تؤكد صحة  
هذا الذي يريد الاستناد إليه. فالرجوع  
إلى الوقائع كان ضرورة ماسة وملحة  
بالنسبة إليه كمؤرخ ثقة.

كان بوده أن يكمل أعماله وأبحاثه.  
ولكن القدر كان له بالمرصاد فسقط  
القلم من بين يديه بعد مرض مُضنيّ الزمه  
الفراش لثلاثة أشهر».

ولدت في العام ١٩٤٢ في حي  
لشكرآباد بمدينة الأهواز، حيث درست  
الابتدائية والثانوية في هذه المدينة،  
وحزت على الشهادة الجامعية في  
فرع الجغرافية من جامعة اصفهان عام  
١٩٧٢. وقد عملت مدرسا في ثانويات  
مدينة عبادان حتى وقوع الحرب  
العراقية - الإيرانية عام ١٩٨٠. وبما ان  
الحرب كانت تدور رحاها في محافظة  
خوزستان (الأهواز) فقد نزحنا مع  
العائلة إلى مدينة اصفهان، لكننا وبعد  
عامين عدنا إلى مدينة الأهواز، حيث  
واصلت التدريس في ثانوياتها حتى  
دعيت من قبل وزارة التربية والتعليم  
للمشاركة في ندوة علمية حول جغرافية  
اقليم خوزستان.

نحن أمام مؤرخ قام ببحوث التاريخة  
حول المنطقة التي عاش فيها، وهو ما  
يمكن أن نشير إلى أول كتاب صدر له:  
بعنوان «تاريخ جغرافية عرب خوزستان»  
وتلاه كتاب «تاريخ خوزستان من العهد  
الافشاري إلى العهد الحديث» في العام  
٢٠٠٠. وصدر الكتاب الأخير في جزئين

وهو يتطرق إلى الأحداث التاريخية والسياسية والثقافية في هذه المنطقة.

كما نشر العديد من المقالات في المجالات الثقافية والتاريخية في صحف المحافظة وكتابين جديدين للنشر إلى وزارة الإرشاد وإعادة مراجعة هذه الكتب نرى الآتي:

- الكتاب الأول يحتوي انتقادات للفساد والانحرافات الأخلاقية وتفشي البطالة والإدمان.

- والكتاب الثاني «العجز عبر التاريخ» يتطرق إلى هذه الأقلية المحرومة من أبسط حقوق الحياة.

انظر:

موقع احرار سوريا:

**مردوخاي نيسان**

(انظر: المؤرخون الجدد)

باحث ومؤرخ إسرائيلي متخصص بشؤون الشرق الأوسط. درس في مدرسة روزبرغ التابعة لجامعة القدس العبرية وجامعة مكغيل الكندية. وهو يعمل في مركز أرييل للسياسات والمعهد اليهودي للدفاعات الغربية. ألف مروخاي نيسان

عدة كتب بالإنجليزية والعبرية عن شؤون الشرق الأوسط.

انظر: المؤرخون الجدد.

**ميرشاؤول بصرى**

مؤرخ عراقي فضلا عن ممارسته الشعر والفكر

ولد في ١٩ سبتمبر ١٩١١، وهو بغدادى من أسرة (عوبديا) اليهودية المعروفة، كان والده تاجر قماش وكانت أمه فرحة ابنة الحاخام عزرا دنكور. تعلم في مدرستي التعاون والليانس البغداديتين وهما من المدارس الأهلية وتخرج عام ١٩٢٨. درس الاقتصاد ومارس الأدب العربى بكل فنونه ومنه الأدب التاريخى وقرأ من الأدب (الإفرنجي)، عمل في وزارة الخارجية مدة. كما عين مديرا لإدارة غرفة تجارة بغداد وقد تولى إصدار مجلتها الشهرية (مجلة غرفة تجارة بغداد) ثمانى سنوات (١٩٣٨ - ١٩٤٥). اشرف على إصدار القسم الإنجليزى من الدليل العراقى لسنة ١٩٣٦، كما شارك بإصدار (دليل الجمهورية العراقية) عام ١٩٦١ وأوفدته غرفة تجارة بغداد لحضور مؤتمر التجارة

العالمية المنعقد في راي من أعمال  
نيويورك في الولايات المتحدة الأمريكية  
سنة ١٩٤٤. انتخب بعد ذلك عضوا في  
المجلس العام للواء بغداد ومجلس  
إدارة اللواء. عين مديرا للدعاية والتجارة  
في مديرية جمعية التمور العامة فمعاوننا  
لمديرها العام.

له العديد من المؤلفات في الاقتصاد  
والاجتماع والأدب منها:

(مباحث في الاقتصاد العراقي)  
(١٩٤٨)

(رجال وظلال)، و(أغاني الحب  
والخلود)،

(نفوس ظامئة) و(الحرية) و(رسالة  
الأدب العربي)

إلى غير ذلك والجدير بالذكرانه  
مؤرخ عرف أيضا كمتقف واسع الاطلاع  
وخاصة في الاقتصاد العراقي في العصر  
الحديث، له في ذلك:

دليل الجمهورية العراقية مبحث  
(التجارة في العراق) وفي هذا الكتاب  
تحدث عن (تجارة العراق قبل قرن  
واحد)، أي في القرن التاسع عشر  
وتجارة العراق قبل نصف قرن (أي في  
مطلع القرن العشرين) ثم تطور تجارة

العراق الخارجية وقسمها إلى خمسة  
مراحل أو كما سماها هو (ادوار)  
وهي الدور الأول: دور ما قبل الحرب  
العالمية الثانية ودور الحرب ودور ما بعد  
الحرب (١٩٤٦-١٩٥٠) ودور ما قبل  
الثورة (١٩٥١-١٩٥٧) ودور الثورة من  
١٩٥٨. وتحدث وبالأرقام عن تجارة  
الاستيراد وأهم البضائع المستوردة  
وأسواق التجهيز وتجارة التصدير وقيمة  
الصادرات وأسواق التصدير وتجارة  
المرور (الترانزيت).

«أعلام اليقظة الفكرية في العراق»  
وفيه أرخ للفكر العراقي الحديث.

(أعلام الأدب العراقي الحديث في  
جزأين) وكان من أوائل الكتب التي  
تناولت موضوع اليقظة الفكرية في  
العراق المعاصر.

أصدر سنة ١٩٩٤ كتابه وأصدر كتابا  
مهما آخر، لا يزال يعد من أبرز مصادر  
التاريخ الاقتصادي في العراق وهو  
بعنوان (مباحث في الاقتصاد العراقي).  
ومما أسهم في إخراج هذا الكتاب عمله  
في غرفة تجارة بغداد ولسنوات طويلة.

حين كتب عزيز قادر الصمانجي  
مقدمة لكتابه (أعلام التركمان والأدب

التركي في العراق الحديث) والذي نشرته دار الوراق في لندن سنة ١٩٩٧ قال عنه أن مير بصري غنى عن التعريف.

.. وله مذكرات منشورة بعنوان (رحلة العمر)

ومن بين مؤلفاته المهمة كتب تتضمن تعريفا برجالات العراق وإسهاماتهم السياسية والثقافية والأدبية وهي:

١. إعلام السياسة في العراق المعاصر، ١٩٨٧.

٢. إعلام الكرد، ١٩٩١.

٣. إعلام الوطنية والقومية العربي، ١٩٩٩.

٤. إعلام التركمان والأدب التركي في العراق الحديث، ١٩٩٧.

ويمكن في مراجعة بعض أعماله أن نلاحظ سمات مهمة للمؤرخ ففي كتابه (إعلام السياسة في العراق المعاصر) أرخ فيه لـ (١٤) شخصية عراقية كان لها دورها في تكوين العراق المعاصر أبرزها (فيصل الأول) و(فيصل الثاني) و(عبد الرحمن النقيب)، (عبد المحسن السعدون) و(جعفر العسكري) و(ياسين الهاشمي) و(يوسف

السويدي) و(ناجي شوكت) و(توفيق السويدي). كما تضمن الكتاب مبحثان مهمان تعرض في الأول لوقائع ونتائج وآثار الثورة العراقية الكبرى ١٩٢٠. وناقش في الثاني مجريات (ثورة ١٤ يوليو ١٩٥٨).

وفي هذا الكتاب الأخير قال أن الإنجليز استأثروا بالعراق بعد احتلالهم له (١٩١٤ - ١٩١٨) لتحقيق ثلاثة أهداف هي تأمين طريق الهند والاحتفاظ بحصة كبيرة من التجارة العراق وتأمين موارد النفط. لكنه لم يغفل دورهم في تحقيق الوحدة العراقية والقضاء على حركات التمرد في الشمال والجنوب ومساعدة العراق على نيل استقلاله ودخوله عصبة الأمم سنة ١٩٣٢ قبل أية دولة عربية أو نامية أخرى. كما أنهم يسروا تفاهم العراق مع جيرانه وتحديد الحدود بما يضمن مصلحة القطر وأمنه، فألحقت ولاية الموصل بالعراق بفضل جهودهم وقاموا بتسوية الخلافات وتوطيد العلاقات مع تركيا وإيران والمملكة العربية السعودية وفرنسا رغم أن كثير من المؤرخين لا يتفقون مع مير بصري في بعض آرائه واستنتاجاته وانطباعاته

عن الشخصيات التي قدر لها أن تحكم العراق طيلة ٧٠ سنة الماضية.

أما في كتابه أعلام الكرد فقد حرص على ذكر حيوية الشعب الكردي، وما أنجبه من زعماء وأدباء وقادة وشعراء كان لهم أثر واضح ليس في التاريخ العربي وحسب بل وفي تاريخ الشرق الأوسط برمته. وممن أرخ لهم الشيخ أحمد البارزاني وشقيقه الملا مصطفى وسعيد قزاز وعلى حيدر سليمان والدكتور شوكت الزهاوي ومحمد أمين زكي وفائق بيكه ورفيق حلمي. كما وقف عند آل بابان وتعرض لبعض الشخصيات الكردية والتي أضافت الكثير على صعيد الفكر والثقافة العربية كأحمد تيمور باشا وعائشة التيمورية ومحمود تيمور ومحمد تيمور والشيخ محمد عبده وقاسم أمين وبهدف وضع هذه الشخصيات في إطارها التاريخي فقد تناول بعض جوانب التاريخ الكردي والإمارات الكردية كإمارة آل بابان في السلمانية.

أما في كتاب أعلام التركمان، تناول في قسمه الأول تاريخ التركمان وعلاقاتهم بالعراق وأعلامهم المخضرمين على الصعيد السياسي والعسكري. كما أشار

إلى أثار الأدب والأدباء التركمان في بناء صرح الثقافة العراقية المعاصرة. ولم يغفل ادوار بعضهم في ميادين الأدب والشعر والإدارة. ومن أبرز الذين تناولهم اللواء عزت باشا الكركوكي وأمير اللواء فتاح باشا وعمر نظمي وصالح باشا النفطجي ومحمد علي قيردار واللواء عمر علي وفتحي قيردار والد الباحث نجدة فتحي صفوت، والدكتور إحسان دوغرامجي. واللواء خليل زكي إبراهيم ونشأت إبراهيم واللواء مصطفى راغب وناجي الهرمزي ومحمد سعيد الوندأوي. وتوسع في المبحث الذي تناول فيه آل الدفتری ودورهم في بناء العراق المعاصر، فتوقف عند محمود صبحي الدفتری وإبراهيم حلمي الدفتری وإسماعيل حقي الدفتری وآخرون.

ومن الملاحظ هنا ان لمير بصرى كتاب رابع مهم استكمل فيه موسوعته حول الشخصيات العراقية اليهودية، وعنوانه (أعلام اليهود في العراق الحديث) وفيه تحدث عن إسهامات العراقيين اليهود في المجالات السياسية والثقافية والاقتصادية ولعل من أبرزهم ساسون حسيقل وزير المالية في العهد الملكي.

لقد أراد مير بصرى من خلال كتبه التى تناول فيها الأعلام الذين أسهموا فى تكوين العراق المعاصر، إبراز دورهم وتذكير الأجيال الشابة بمجهوداتهم والافتداء بصفاتهم الواضحة وخاصة فى مجال نظافة الكف والإخلاص للعراق والعمل من أجله وهكذا فإنه استطاع توظيف التاريخ لأغراض تربوية.

الجدير بالذكر ان لهذا المؤرخ ومنهجه فى دراسة التاريخ، التركيز على إبراز ملامح التكوين الثقافى والسياسى والاقتصادى للعراق، ويبدو انه كان يكتب مادة كتبه فى أوقات مختلفة وبعد ذلك عمل على جمع ما كتب فى كتاب مستقل لذلك اتسمت بعض كتاباته بوجود نوع من عدم الانسجام والتنسيق بين موضوعات الكتاب، لكن هذا لم يكن حاجزا أمام المؤرخين وطلاب

الدراسات العليا الذين وجدوا فى كتاباته مصدرا ثرا من مصادر التاريخ العراقى المعاصر، ومما عزز ذلك انه كان يعد شاهد عيان لكثير من الأحداث والوقائع التى كتب عنها.

على الرغم من ان هذا المؤرخ كان يهوديا فإنه لم يهاجر مير العراق إلى إسرائيل مع من هاجرو، وعن سبب بقاءه فى العراق بعد أن غادره أغلب اليهود فى فترة مبكرة من الخمسينات. قال: «لم أهاجر إلى إسرائيل مع من هاجر لأننى كنت أشعر أننى يهودى الدين عراقى الوطن عربى الثقافة».

ظل مير بصرى مخلصا للعراق الذى عاش فيه وأهله ردحا من الزمن مع انه غادره سنة ١٩٧٤ وتوفى فى لندن عن عمر تجاوز ٩٤ عاما فى ٣ يناير ٢٠٠٥

## حرف النون

ناصر إبراهيم

٢٠٠٥ «نظام الالتزام فى فكر الحملة

الفرنسية».

فى: التاريخ المقارن للشرق الأوسط (حلقة بحثية)، تحرير بيتر جران ورءوف عباس، المجلس الأعلى للثقافة بالقاهرة، الطبعة الأولى، (ص ٤٥-٦٩).

٢٠٠٥ الكوادر الفرنسية ودورها فى الرقابة على الحسابات المالية فى صعيد مصر ١٧٩٨ - ١٨٠١، فى أعمال المؤتمر الدولى لدراسة المجتمعات الريفية العثمانية، تحرير كل من: إزيك طامدوجان، برجيت مارينو، رشيد شبح، نيقولا ميشيل ومحمد عفيفى، المعهد الفرنسى للأثار الشرقية بالقاهرة.

• ٢٠٠٤ «شهادة تاريخية مؤجلة للضابط الفرنسى هويه»، ضمن مجموعة دراسات نشرت حول: مذكرات ضابط فرنسى فى جيش الحملة الفرنسية

حصل على رسالة دكتوراه فى التاريخ الحديث، موضوعها: إدارة مالية صعيد مصر زمن الحملة الفرنسية (١٧٩٨ - ١٨٠١)، حصل على رسالة الماجستير فى التاريخ الحديث، موضوعها: المجاعات والأوبئة فى مصر فى القرن السابع عشر ومن أعماله المنشورة:

٢٠٠٦ «فردة الفرنسيس» قراءة تحليلية لقوائم الفردة بمدينة الإسكندرية (١٧٩٨ - ١٨٠١).

مجلة «الروزنامة» الحولية المصرية للوثائق، دار الكتب والوثائق القومية، [ص ٣٧١ - ٤٧٠].

الفرنسيون فى صعيد مصر، المواجهة المالية (١٧٩٨ - ١٨٠١)، سلسلة مصر النهضة، العدد رقم ٦٠، دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة.



(الضابط الفرنسي «هويه»)، دار الكتب

والوثائق القومية بالقاهرة.

• ٢٠٠٣ له نشاطه العلمي في

مجال الأبحاث والمرآز البحثية وفي

مجال الترجمة فضلا عن تحقيق

المخطوطات.

انظر: «مجلة حوليات إسلامية

(Annales Islamologiques)، العدد رقم

٣٧ الصادرة عن المعهد الفرنسي للأثار

الشرقية بالقاهرة ٢٠٠١ مراسلات الأمير

مراد بك كمصدر لدراسة تاريخ جرجا -

في: الأعمال المهداة إلى الأستاذ الدكتور

رءوف عباس حامد، بمناسبة بلوغه سن

الستين الدار المصرية اللبنانية [ص

ص ١٩٥ - ٢٣٠]. "L'émir ١٩٩٩ -

Mamelouke et Le général Française

L' Histoire de la principauté de Girga

à travers la Correspondance de Murad

Bey", (CEDE), Monde-Arabe, 1, [pp.

1998 - 71-92] الأزمات الاجتماعية في

مصر في القرن السابع عشر، القاهرة، دار

الآفاق العربية.

"-http://www.marefa.org/index.

php/%D9%86"

ناصر بن محمد بن ناصر الجهيمي

مؤرخ من أصل سعودي، من أعماله

التاريخية كتب:

١- الملك عبد العزيز في الصحافة

العربية.

٢- موسوعة الملك عبد العزيز

(مشارك).

٣- الطريق إلى الرياض (مشارك).

٤- المملكة في مائة عام (مشارك).

وأعمال وبحوث في دوريات منها:

١- المحاولات الوجودية المعاصرة

في الشرق العربي.

٢- مشروعات الوحدة العربية.

٣- أرشيف الوثائق الالكترونية.

٤- الوكالات التجارية في الإحساء.

انظر:

اتحاد المؤرخين العرب

نبيلة عبد المنعم داؤد

نبيلة عبد المنعم داؤد، محقة

ومؤرخة وباحثة أكاديمية متميزة اهتمت

في السنوات العشرين الماضية بالتاريخ

للعلوم عند العرب، فصارت واحدة من أبرز المهتمين بهذا النمط من الدراسات التاريخية وتحقيق المخطوطات.. وقد عرفت على الصعيدين العربى والدولى.

ولدت فى بغداد واكملت دراستها فيها وحصلت على الماجستير فى التاريخ الإسلامى بكلية الاداب - جامعة بغداد عام ١٩٦٧ وكانت رسالتها بعنوان «نشأة الشيعة الامامية» وقد طبعت ببغداد سنة ١٩٦٨ وأصبحت مصدرا مهما من المصادر التى تتناول أصول الشيعة وتفرعاتهم. كما عينت مديرة لمركز إحياء التراث العلمى العربى بجامعة بغداد وهى عضوفى جمعية المؤرخين والاثاريين العراقيين، واتحاد المؤرخين العرب الجمعية العراقية لتاريخ الطب.

طبعت رسالتها للماجستير عن الشيعة الامامية عدة مرات، وفى عام ١٩٩٤ طبعت من قبل دار المؤرخ العربى فى بيروت، وتتألف الرسالة من خمسة فصول واختتمت الرسالة بفصل خامس عنوانه «الامامة وتطورها عند الشيعة الامامية». كما درست عقائد الامامية.

هذه مؤرخة جادة يقول عنها صاحب عنها موسوعة اعلام العراق فى القرن

العشرين انها: «اشتهرت بالدقة فى تحقيق المخطوط العربى ولها تجربة وقواعد فى ذلك». وتكمن قيمة دراساتها التاريخية فى نظرتها العلمية الموضوعية وفى امانتها وفى اسلوبها الواضح وفى صدق النتائج التى غالبا ما تصل اليها.

انظر: موسوعة اعلام العراق فى القرن العشرين - حميد المطبعى.

### نبیه أمين فارس

نبیه أمين فارس من المؤرخين العرب الذين كان لهم دور كبير فى تكوين الفكر العربى الحديث والمعاصر.

المؤرخ فلسطينى ولد فى مدينة الناصرة عام ١٩٠٦، وحصل على الدكتوراه من جامعة برنستون بالولايات المتحدة عام ١٩٣٥ فأستاذًا بالجامعة الأمريكية ببيروت الأربعينات والخمسينات والستينات من القرن الماضى. وفى عام ١٩٤٧ كما ألف وترجم كتبًا عديدة من مؤلفاته: (من الزاوية العربية) و(التراث العربى) و(العرب الأحياء) و(غيوم عربية). ومن مترجماته المشهورة كتاب المستشرق الألمانى المعروف كارل بروكلمان

الموسوم: «تاريخ الشعوب الإسلامية» وقد طبع مرات عديدة.. ترجمة مع الأستاذ المرحوم منير البعلبكي وظهرت طبعته الأولى في بيروت عام ١٩٤٨. وهو كتاب كبير يقع في (٨٩١) صفحة من القطع الكبير. الذي بيدنا اليوم كتاب ألفه الأستاذ الدكتور نبيه أمين فارس عام ١٩٥٦ أى قبل (٥١) سنة بعنوان: تلبية لطلبات جمعيات علمية ومؤسسات أكاديمية ونشرها باللغة الإنجليزية في مجلات مختلفة وقد ارتأت دار العلم للملايين البيروتية، وهي دار نشر عملاقة ورصينة وعريقة نشرها في كتاب.

عناوين الدراسات هي على النحو التالي:

- العرب ودراسة تاريخهم، المفكر المسلم، منهاج لدراسة الحركات الدينية الحديثة، الإمام الغزالي، الشيوعية والمجتمع الإسلامي، رأى في الوحدة العربية و«دراسات عربية». وهي دراسات ست كتبها في أوقات مختلفة منذ عام ١٩٥٣. وتنم الدراسات كلها عن ثقافة موسوعية أصيلة، وذهن وقاد، وفكر متفتح..

- وفي مجال الدراسة التاريخية

العربية، وهو ما يهمنا هنا، اهتم المؤلف بالإجابة على سؤال مهم وهو عن كيفية تنمية اهتمام الشباب بتاريخهم.. ومما قاله أن المسلمين عمومًا مهتمون بتاريخهم عظيم الاهتمام، معنيون به كل العناية، وهم يحيون تاريخهم هذا ويعيشون حوادثه، كأنها حوادث الأمس القريب. وسبب هذه الحالة أن التاريخ الإسلامي مرتبط بالدين ارتباطًا وثيقًا.. والإسلام حيٌّ بآثاره المختلفة عن عهود ماضية مشرقة، وشعائره التي يمارسها المسلمون، ولا بد للشباب العربي والمسلم في أن يلم بشئ من التاريخ الإسلامي عن طريق الدراسة الأولية التي قد تتاح له، وعن طريق الوعاظ والدعاة والمرشدين من علماء الدين، وعن طريق الاحتفالات التقليدية بذكرى المولد النبوي الشريف وعن طريق القصص الشعبي الذي يقوم به العامة والذي يتصل بالتاريخ العربي من قريب أو بعيد، وعن طريق الأدب العربي القديم الذي يقبل عليه الناس بشغف عظيم.

- ثم يستعرض الدكتور نبيه أمين فارس مجهودات المؤرخين والمفكرين العرب في مجال الكتابة التاريخية، فيتناول

جهود الدكتور طه حسين، ويورد كتبه المشهورة ومنها «على هامش السيرة» بثلاثة أجزاء، ١٩٣٣ و«الفتنة الكبرى» بثلاثة أجزاء ١٩٤٧ وظهر منها (عثمان) ١٩٤٧ و(على وبنوه) ١٩٥٣. كما أشار إلى مؤلفات عباس محمود العقاد وأبرزها (عبقرية محمد) ١٩٤٢، وعبقرية الصديق ١٩٤٣، وعبقرية عمر ١٩٤٢، وعبقرية الإمام على ١٩٤٣، و(الصديقة بنت الصديق) ١٩٤٢، وسيد الشهداء، وعبقرية خالد، وعمر بن العاص..

- ويشير الدكتور نبيه أمين فارس إلى أن الحركات الإسلامية الحديثة، لاسيما السياسية منها، أدت إلى زيادة الاهتمام بالتاريخ الإسلامى، فالمؤلفات فى التاريخ الإسلامى من أمهات المصادر، إلى الكتب الحديثة البسيطة، تملأ المكتبات والمجلات الأدبية والدينية التى تعنى بالتاريخ الإسلامى والدين الإسلامى أكثر من أن تُحصى..

- يقف الدكتور نبيه أمين فارس ليقرر حقيقة مهمة وهى ان بعض المؤلفات الحديثة فى التاريخ العربى والإسلامى بصورة عامة تبحث فى هذا التاريخ بحثاً أقرب إلى السطحية منه إلى الدراسة العلمية المتعمقة التى تُميز الحقائق

والأساطير وتبحث عن الأسباب وتعلل النتائج.. هذه المؤلفات أو بعضاً منها على الأقل تثير حماسة القراء، وتبعث فى نفوسهم الغرور بدلاً من أن تثير عقولهم، وتثقفهم بالثقافة التاريخية الصحيحة.. وهنا يقول إن الثقافة التى يريدونها ينبغى أن تعتمد الدراسة العلمية المنهجية الرصينة..

وللأسف، ما يزال اهتمام المؤرخين منحصرًا فى التاريخ السياسى، وما زالت مادة التاريخ عبارة عن سرد مجرد لمجموعة من الحوادث والتواريخ وأسماء الأعلام.. وما يزال المؤرخون يتناولون التاريخ العربى والإسلامى باعتباره فترة من الزمن قائمة بذاتها، منفصلة عن التاريخ الإنسانى.. والمؤرخ الحديث، أما أن يسرد التاريخ العربى سردًا يظهر أمجاده بألوان ساطعة، قافزًا الفترات المظلمة والمضطربة فيه، وإما أن يعرضه عرضًا متسرعًا سطحيًا، يظهره سقيما حائل اللون، منفردًا للشبان المتلهفين لدراسة تاريخ آبائهم وأجدادهم.

ويتساءل نبيه أمين فارس عن الكيفية التى ينبغى أن يدرس التاريخ العربى والإسلامى.. ويجب قائلًا:

أولاً: يجب أن ينتقل اهتمام الباحثين

من سرد الحوادث والتواريخ إلى التفسير والتحليل والتعليل.

ثانيًا: يجب أن يهتم المؤرخ الحديث اهتمامًا جديًا، إلى جانب اهتمامه بدراسة الجانب السياسى من التاريخ الإسلامى ببحث الحياة الاجتماعية والاقتصادية والفكرية.

ثالثًا: يجب أن يدرس التاريخ الإسلامى على أنه جزء غير منفصل من تاريخ البشرية. وأية دراسة فى هذا المجال ستظهر الأثر الكبير الذى كان للحضارة العربية والإسلامية على الحضارة الغربية، ومثل هذه النتيجة ستقوى الثقة فى نفوس الناشئة، عندما يعرفون ان حضارتهم ليست الا حلقة نيرة من حلقات الحضارة الإنسانية.

ويذهب الأستاذ الدكتور نبيه أمين فارس إلى أن أفضل وسيلة تُنمى بها اهتمام الشباب بتاريخهم العربى والإسلامى وأقواها تأثيرًا، إنما هى أن نجعلهم يهتمون بمشاكل بلادهم الحاضرة، ويتفهمونها التفهم الصحيح، هذا الفهم للمشاكل الحاضرة يقتضى، بطبيعة الحال، تقصى جذور هذه المشاكل فى التاريخ، ودراسة جميع علاقاتها

السابقة.. على أن كل الملاحظات التى أبدأها مؤلفنا لدراسة التاريخ العربى والإسلامى دراسة علمية، عادلة لا يمكن أن تتحقق إلا إذا تحقق الشرط الأول لوجودها، ألا وهو حرية التفكير، والتعبير، والنشر، التى تتيح للباحث ان يبحث، ويفكر وينشر تفكيره على الناس دون ان يلقي عائقًا يحول دون إعلان رأيه، ودون أن يضطهد فى رزقه أو منصبه، أو ذات نفسه، ودون أن يتعرض للملاحقة وللسجن.. والى جانب التفكير والتعبير والنشر يحتاج هذا التاريخ، الذى نريد أن يهتم به الناشئة إلى (معلمين ومدرسين وأساتذة) مُعدين أعدادًا حسنًا لتدريسه، والى جانب (باحثين مخلصين) فى بحثهم متمكنين من (المنهج العلمى التاريخى الأكاديمى)، والى (ناشرين) يهتمهم العلم الخالص أكثر مما يهتمهم تملق القراء والسعى وراء الشهرة والثروة.

الشيء المهم الذى نريد أن نذكر به هو أن المؤرخ نبيه أمين فارس قال هذا الكلام فى أيلول عام ١٩٥٣، وبعد مضى كل هذه السنوات (٥٥ سنة) لا يزال صالحًا فكم نحن بحاجة إلى الكلمة الطيبة، والتحليل الصائب، والرأى

أمين فارس) ٢٠٠٨ مركز دراسات  
الوحدة العربية بيروت

[http://www.wallafblogspot.com.blogspot.com/2010/01/blog-post\\_1818.html](http://www.wallafblogspot.com.blogspot.com/2010/01/blog-post_1818.html)

### نجمان ياسين

نجمان ياسين مؤرخ، وكاتب،  
وصحفي وشاعر، وروائي، وناقد،  
وقاص معروف إلى غير ذلك من  
السمات التي عرف بها إلى جانب كونه  
مؤرخا حصل على وسام المؤرخ العربي  
من اتحاد المؤرخين العرب سنة ٢٠٠٢،  
ووسام العلم من محافظة نينوى ١٩٩٨،  
ودرع إبداع جامعة الموصل ٢٠٠٩،  
وعد أستاذا متميزا مشمولاً بامتيازات  
رعاية الملاكات العلمية للسنوات من  
٢٠٠٠ - ٢٠٠٣.

ولد نجمان ياسين عباس على  
الجبوري عام ١٩٥٢ في مدينة الموصل،  
ودرس في مدارسها، وأكمل الدراسة  
الثانوية في الإعدادية المركزية. ثم دخل  
كلية الآداب بجامعة الموصل وأكمل  
الماجستير والدكتوراه فيها. وكان عنوان  
رسالته للماجستير: «تطور الأوضاع

السديد والنظرة العميقة ليس فقط إلى  
تاريخنا وإنما إلى كل ما يحيط بنا من  
مظاهر وسلوكيات وقواعد تساعدنا في  
بناء حياتنا بناءً علمياً سليماً. وحسنا فعل  
مركز دراسات الوحدة العربية بيروت  
عندما قام بجمع مؤلفات وأبحاث  
ودراسات ونتاج الدكتور نبيه أمين  
فارس ليصدرها في (المجموعة الكاملة  
للدكتور نبيه أمين فارس) ٢٠٠٨ وبواقع  
١١٢٠ صفحة من القطع الكبير لتكون  
بين أيدي أبنائنا وأحفادنا ليتزودوا بما  
يفيدهم في قابل أيامهم الصعبة. وتضم  
الأعمال الكاملة للدكتور نبيه أمين فارس؛  
كتبه الخمسة وهي: «العرب الأحياء»،  
و«غيوم عربية»، و«من الزاوية العربية»،  
و«هذا العالم العربي»، ودراسات  
عربية. فضلاً عن خمس وأربعون بحثاً  
في مسائل وقضايا العرب، والإسلام،  
ولبنان، وأربع وعشرون مراجعة لكتب  
تراثية وحديثة، ومقدمات الكتب العشر  
التي حرّرها، أو أسهم بترجمتها، أو قام  
بتحقيقها، إضافة إلى ما كتبه من مقالات  
صحفية عكست رؤاه الوطنية والقومية  
والإنسانية.

انظر: ا.د. إبراهيم خليل العلاف

- (المجموعة الكاملة للدكتور نبيه

الاقتصادية فى الدولة العربية الإسلامية الأولى وعصر الرسالة والراشدين». وقد ناقشها فى ١٣ شباط ١٩٨٥، وكان المشرف عليه الأستاذ الدكتور هاشم يحيى الملاح، وهو نفسه المشرف على أطروحته للدكتوراه من الكلية ذاتها والموسومة: «التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية فى المدينة فى القرن الأول الهجرى». وقد ناقشها فى ١٠ مارس ١٩٩٠.

وأكثر ما يلاحظ هنا على المؤرخ، فعلى الرغم من ان دراساته الأولى تحددت حول الدولة والتنظيمات الإسلامية قرونها الأولى، فإنه اخضع هذا كله تحت المنهج الحديث فى التعامل مع التاريخ فقد التزم اشد الالتزام بالطريقة العلمية فى الدراسات التاريخية، وخاصة فى جمع المادة وتحليلها وعرضها.. وما إلى ذلك مما يلتزم به المؤرخ العربى فى العصر الحديث، ومن هنا، فإن دراساته التى يضيف عليها الصبغة التاريخية يمكن أن تتعامل مع الحاضر باستعادة قوانين التاريخ وإعادة التعامل بها فى الحاضر بوعى شديد.. وهو ما نتعرف عليه منذ بداية إنتاجه التاريخى..

رصد صاحب «معجم المؤلفين

والكتاب العراقيين ١٩٧٠-٢٠٠٠»، جانباً من نتاج الدكتور نجمان ياسين، فقال انه طبع رسالته للماجستير فى دار الشؤون الثقافية ببغداد عام ١٩٩١. وان له كتباً، وقصص وروايات وثمة إحصائية ذكرها الدكتور خيرى شيت شكر عام ٢٠٠٨ عن نتاجات الدكتور نجمان ياسين قال فيها انه ألف ما يزيد على ٢٥ كتاباً ولديه ما يزيد عن ٧٠ بحثاً منشوراً فضلاً عن قيامه بكتابة أكثر من ٥٠٠ مادة لموسوعة العلماء العرب والمسلمين التى تقوم المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بنشرها. وفى الفضاء الأكاديمى، أشرف على عشرات من طلبة الماجستير والدكتوراه، وناقش الكثير منها وألقى المحاضرات فى الموضوعات الاقتصادية والاجتماعية والحضارية على طلبة الدراسات العليا لمرحلتى الماجستير والدكتوراه فى قسمى التاريخ فى كليتى الآداب والتربية بجامعة الموصل.

لقد كتب الدكتور نجمان ياسين - كما اشرنا.. فى موضوعات أصيلة وجديدة فى فكرتها وأهميتها ونتائجها. ومن ذلك انه كتب عن الاتجار بغنائم الحرب فى العصرين الراشدى والأموى،

وأشكال الطلاق والخلع والفراق فى عصرى الرسالة والراشدين، ودراسة فى شخصية التاجر القرشى النبيل حكيم بن خرام، والتفكير الاقتصادى والاجتماعى عند المقرئى، وتحدى الامبرياليات الأولى فى التاريخ، وعطاء الموالى فى عصرى الراشدين وبنى أمية، والأمة: المفهوم والتطور التاريخى، والحرية والإرهاب، وكتاب الأنساب والأشراف للبلاذرى مصدرا للتاريخ الاقتصادى الإسلامى، وثوابت ومتحولات أدونيس عن القرن الأول الهجرى، والأبعاد الاجتماعية والاقتصادية لتنظيم أشكال الزواج فى الإسلام، وتجار العراق فى عصور الازدهار الإسلامى، وأوضاع فلاحي العراق فى عصور الازدهار الإسلامى، والتفسير الاقتصادى للتاريخ، واستقرار العرب فى العراق، وأساليب مواجهة التحديات الثقافية فى الدولة العربية والإسلامية. كما أن للدكتور نجمان ياسين كتابا مشيرا للجدل حول «تاريخ الجنس فى الإسلام». نشرته دار عطية للنشر فى بيروت سنة ١٩٩٧، وفيه يتعرض إلى المسألة الجنسية فى الإسلام، ويربطها بالأوضاع

الاقتصادية والاجتماعية، وبشكل غير مشير مؤكدا أهمية النظرة الإسلامية إلى الجنس بأعتباره وسيلة للحفاظ على النوع، واستمرار الجنس البشرى، ويؤكد السياق التاريخى لهذا الموضوع وأبعاده الاجتماعية، وهو مما لم يدرس سابقا بمثل هذه الطريقة الجديدة من البحث.

ومما يفرح أن بعض نتاج نجمان ياسين ترجم إلى اللغات الإنجليزية والفرنسية والفنلندية والاسبانية. كما درست أعماله من قبل باحثين وأكاديميين معروفين فى جامعات عربية وأجنبية.

مع أن الدكتور نجمان ياسين - ينهج المنهج نفسه الذى يتبعه المؤرخون الأكاديميون من حيث الالتزام بالطريقة العلمية فى الدراسات التاريخية، وخاصة فى جمع المادة وتحليلها وعرضها بشكل يعتمد التوثيق الدقيق لمختلف الروايات والآراء - إلا انه - وبحكم تنشئته الأدبية - يضيف على كتاباته التاريخية نوعا من الروحية المحببة التى تحظى بالإعجاب من لدن القراء. وهو يؤكد بأن تاريخ الأمة العربية لا يمكن أن يفهم بدون فهم النواحي الاقتصادية والاجتماعية التى تعد جزءا حيويا مهما



فى التجربة الإنسانية. كما أن دراسة التاريخ الاقتصادى والاجتماعى تضعنا أمام خبرة وتنظيمات الدولة العربية والإسلامية وقدرتها على التمثيل ومن ثم الانتقال إلى مرحلة الإضافة والإبداع.

ويذهب الدكتور نجمان ياسين إلى أن فترة عهدى الرسالة والراشدين شهدت تكوين الأمة، وتوحيدها قومياً وفكرياً. كما عدت فترة هجرات واسعة إلى الأمصار والتعرف على حياة الاستقرار ومفارقة البداوة. أى أنها كانت تمثل التأسيس والأصول والجذر الذى استندت إليه البحوث التاريخية والدراسات الدينية فيما بعد.. ناهيك من أثر هذه الفترة فى رسم الأحداث اللاحقة. ويأخذ الدكتور نجمان ياسين - شأنه فى ذلك شأن ممثلى المدرسة التاريخية المعاصرة - بتعددية الأسباب فى تفسير الأحداث التاريخية وكان الأساس الذى اعتمده هو إدراكه بعدم وجود نظرية تستطيع استيعاب تعقيدات الحياة ومن ثم التاريخ.

وينتقد الدكتور نجمان ياسين من يفسر التاريخ بنظرية واحدة ويقول أن الحياة أشمل من كل فلسفة. كما أن إغفال عامل وتغليب عامل آخر يؤدى إلى تزوير

التاريخ ويبعد المؤرخ عن هدفه الأساس وهو إعادة تشكيل الحدث التاريخى كما وقع. لكن هذا لايعنى أن المؤرخ قد لا يضطر فى بعض دراساته إلى أن يبرز عاملاً ويرجح على غيره فى محاولة منه لفهم الحدث. وعلى سبيل المثال قد يرجح العامل الاقتصادى عند دراسة الثورة الصناعية، ويأخذ بعامل البطل عند دراسة شخصية أبو جعفر المنصور على أن يتم ذلك دون مصادرة أحقية العوامل الأخرى، وتأكيد الموقف الإنسانى من الأحداث التاريخية.

وهو ما حاول أن يقوم به المؤرخ هنا، فيتعامل مع قضايا الحاضر عبر قضايا الماضى والالتزام بالمنهج العلمى الذى يؤكد أن التاريخ أحداث غير صماء، لابد أن نتنبه إليها ونستفيد بها فى التعامل مع المستقبل..

وهو ما حاول أن يقوم به المؤرخ هنا انظر: «تاريخ الجنس فى الإسلام». نشرته دار عطية للنشر فى بيروت سنة ١٩٩٧.

صباح نورى المرزوك «معجم المؤلفين والكتاب العراقيين» بغداد ١٩٧٠-٢٠٠٠.

## نجيب محفوظ

لا يمكن تجاهل التاريخ فى أعماله الأدبية التى كتبها عن العصر الحديث، فعلى الرغم من انه ليس مؤرخا، فاننا يمكن قراءة التاريخ الذى عاشه بشكل خاص عبر كتاباته الابداعية؛ والبحث عن التاريخ فى الرواية المعاصرة ترينا انها تسعى - فى المقام الأول - إلى رصد هذه العلاقة بين الأدب والتاريخ، وهو فى ذلك لايهمه الرواية المغايرة أو الروايات المتناقضة للحدث الواحد، بقدر ما يهتمه استعادة الحدث لإعادة كتابة «تاريخ» الفكر/الحاضر للمنطقة التى عاش فيها..

انه يكتب تاريخ الحاضر - كشاهد عيان - عبر النص الروائى ودلالاته.. وهو ما يطرح علينا السؤال المهم: هل ينتمى إلى صفة المؤرخ الأديب أم صفة الأديب المؤرخ؟

هذه إشكالية أولية لا يجب إغفالها ونحن نتحدث عن الرواية التاريخية عند نجيب محفوظ..

لا يهمنى فى ذلك البحث عن فلسفة التاريخ أو دور الروائى أو إعادة كتابته بمنهج علمى، وإنما إلى أى حد يستخم

الروائى - على سبيل المثال - الدلالة الفنية لإعادة كتابة تاريخ عصره عبر تقنياته عبر الدلالة الاجتماعية والسياسية.. إلى غير ذلك

فعلى الرغم من أن نجيب محفوظ كان يسعى فى بدايات حياته إلى التاريخ ليستلهم افكاره (فى أعماله الأولى).. فإنه لم يتعد عن التاريخ فى عديد من رواياته التالية بهدف إعادة كتابة الفكر عبر النص الروائى لتأكيد «الخطاب» المثالى فى الكتابة.. إذا حاول ان يؤكد فى التاريخ القيمة أو الخطاب الأيجابى الذى اراد تأكيده دائما، ومن هنا، يمكن أن نفرق بين التاريخ كما كتبه نجيب محفوظ فى استعادة «خطاب» الروائى والتاريخ لدى روائيين آخرين من أمثال عبد الرحمن منيف فى خماسيته، أو خيرى الذهبى فى ثلاثية. لقد سعى نجيب محفوظ لاستعادة التاريخ فى الكثير من رواياته. بهدف استعادة القيم الايجابية، وعلى هذا النحو، يمكن القول إن أعمال نجيب محفوظ لم يرد بها كتابة التاريخ بقدر ما أراد أن يستعيد من التاريخ العديد من القيم والمواقف والحداث الإيجابية فى عصره، نستطيع أن نستعيد فى الثلاثية الحاضر؛ كما نستطيع أن نستعيد فى

«أولاد حارتنا» هذا الحاضر كما حاول أن يسجله الروائي المؤرخ معنى ذلك انه لم يذهب للتاريخ بهدف استعادته في ازمانه الفرعونية أو الإسلامية وانما الافادة منه لتأكيد القيم التي يريد التأكيد عليها في الحاضر..

وهذه القيم الذي حاول التعبير بها أو عنها هي التي جعلته يسعى لاستعادة التاريخ منذ طفولته في بدايات القرن العشرين حتى رحل في بدايات القرن الحادى والعشرين، إذ ان الخطاب الذي اراد تأكيده نجيب محفوظ كان يستدعيه العود للتاريخ لا لكتابته أو إعادة كتابته بقدر ما يمكنه من تأكيد القيم الايجابية أو المثالية في الخطاى الروائى أو القصصى فى الحاضر وقد بلغ به الطموح أن غامر فى كتابة تاريخ البشرية - دينيًا كما لاحظ البعض، فى (أولاد حارتنا) لا ليسجل أحداث التاريخ بقدر ما يعكس وعى المؤرخ المعاصر لأحداث العصر الذى عاش فيه.

وعلى هذا النحو، يمكن التعامل مع أدب نجيب محفوظ فى التاريخ على انه الأدب الذى يسعى لتأكيد قيم التغيير باستدعاء دينامية الماذى، ومن هنا، فإن نجيب محفوظ يمكن ان يكون -

على هذا النحو - مؤرخا على المستوى الفكرى لعصره، وليس لعصور سابقة ارتادها وكتب عنها ومنها كثيرا، فالتاريخ هنا هو استعادة مايجب ان يكون فى مرآة «الماضى» من أجل التأكيد إلى مايجب ان يكون فى «الحاضر»، وهو خطاب الروائى الذى عرف التاريخ وحاول ان يستعيده عبر «الخطاب» الايجابى للمثقف فى عصره..

وعلى هذا النحو، فإن الرواية ايا كانت اتجاهاتها الفنية انما تظل «وثيقة» تاريخية للحاضر الذى كتبت فيه عبر استخدام البراعة فى التوير أو بالاعتماد على التمويه أو الترميز أو الخطاب الخيالى، وهو ما يمكن أن نستعيد معه أساليب نجيب محفوظ فى الترميز والمبالغة والايحاء.. وما إلى ذلك من وسائل الكتابة الروائية أو الفنية لتعكس لنا الخطاب الاجتماعى أو الثقافى أو الفكرى للمجتمع الذى كتبت فيه وعنه وهو ما يمكن أن نستعيد معه فكرة فلوبير FLAUBERT من أن الرواية مرآة تجلى لنا التاريخ الشخصى والموضوعى للروائى.

وهو ما نفهم معه أيضا كيف إن أغلب الروائيين العرب بدأوا إبداعهم

الروائي بكتابة الرواية التاريخية على غرار الرواية الغربية، وخاصة الإنجليزية منها في مبدعها والتر سكوت Walter Scoot كالروائيين العرب في مقدمتهم نجيب محفوظ في أول أعماله الروائية التاريخية (عبث الأقدار) ورادوبيس (١٩٤٣) و(كفاح طيبة) ١٩٤٤ ثم (القاهرة الجديدة) ١٩٤٥ و(خان الخليلي) ١٩٤٦ و(زقاق المدق) ١٩٤٧ حتى أمام العرش (١٩٨٣) ورحلة ابن فطومة (١٩٨٣) والعائش في الحقيقة (١٩٨٥) ويوم مقتل الزعيم (١٩٨٥) ثم قشتمر (١٩٨٨) فضلا ان أعماله القصصية وهو ما سعى إليه المغاربة عبد الكريم غلاب وعبد الهادي بوطالب ومبارك ربيع وأحمد توفيق وبنسالم حميش، والجزائريين كواسيني الأعرج في روايته «نوار اللوز»، والطاهر وطار في رواياته «اللاز» و«عرس بغل» «الزلال»... والمصريين: نجيب محفوظ، وعبد الرحمن الشرقاوي، وتوفيق الحكيم.... لينتقلوا بعد ذلك إما إلى كتابة الرواية الواقعية وإما إلى كتابة الرواية الرومانسية، وفي كل الحالات يتحقق الانزياح الروائي بعد ذلك عبر هذا التخيل التاريخي

وتجاوز الرواية التاريخية التقليدية تجريبا وتأصيلا. وسيرتب عليه حين يصير التخيل التاريخي خطاب مفارقة ساخرة وميليدراما قائمة على التهجين والأسلبة ومستنسخات تناصية يراد بها الحوار والتفاعل من خلال جدلية الهدم والبناء والانتقال بين الماضي والحاضر لبناء المستقبل والممكن المنشود.

لقد كتب نجيب محفوظ التاريخ المعاصر له عبر رموزه وأولاد حارته حين عرض لواقع المجتمع المصري المليء بالمتناقضات ووصفه لمجتمع القاهرة والبيئة المصرية بشقيها الاجتماعي والسياسي وعلاقة هذا المجتمع بالأحداث الفكرية أو السياسية في عصره حيث كانت تفرض أسئلة كثيرة من مثل كيف نتعامل مع الغرب الاستعماري أو الحضاري؟ وكيف يمكن التعامل مع مفهوم الدولة القومية؟ وكيف فهم صبغ العلاقة بين الفكر الديني والليبرالية الغربية.. إلى غير ذلك.

وهو ما يمكن التعويل عليه في استعادة أفكار المؤرخ الأدبي الذي يحاول ان يكتب التاريخ في زمنه عبر آلياته، وان كان على الباحث أو المؤرخ على الجانب الآخر ان يكون أكثر وعيا

فى التعامل مع هذه الوسيلة الفنية الدالة  
فى التعامل مع النص الأدبى..

### نعوم شقير

نعوم شقير (١٨٦٣ - ١٩٢٢)، مؤرخ  
لبنانى، عين مديرا لقسم التاريخ فى وكالة  
حكومة السودان. من مؤلفاته:

«تاريخ السودان القديم والحديث»  
(٣ أجزاء).

«تاريخ سيناء القديم والحديث».

«تاريخ اليمن».

«تاريخ الجزيرة العربية».

«أمثال العوام فى مصر والسودان  
والشام».

انظر: <http://arz.wikipedia.org/w/index.php?title>

### نقولا زيادة

مؤرخ فلسطينى ولد فى الثانى من  
ديسمبر عام ١٩٠٧ فى دمشق وأنهى  
دراسته فى دار المعلمين الابتدائية فى  
القدس، وبقي فى سلك التعليم حتى  
عام ١٩٩١م، حيث تنقل فى التعليم  
مراحل مختلفة من (قضاء عكا)

والقدس وجامعة القدس والجامعة  
اللبنانية فى بيروت والجامعة الأردنية  
فى عمان، وفى كلية اللاهوت للشرق  
الأدنى فى بيروت، وإلى جانب دراسته  
وتخصصه الأكاديمى فهو يتقن اللغات  
التالية اليونانية واللاتينية والألمانية  
والإنجليزية إضافة إلى العربية، وهو  
يهتم كثيرا بالتاريخ، وفى ١٩٤٣ صدر  
له أول كتاب بعنوانه (رواد الشرق  
العربى فى العصور الوسطى)، ومنذ  
ذلك الحين وصلت دراساته التاريخية  
الموسوعية نحو أربعين كتاباً بالعربية،  
فضلا عن ستة كتب بالإنجليزية،  
وترجم ستة عن الإنجليزية. لم يكن  
يدور بخلده وهو يُيمم وجه شطر  
بيروت مشيا على الأقدام قادمًا من  
الناصره أن عُمر العمر لتلك الرحلة  
سيطول به حتى الآن، وقد يكون سبب  
ذلك قوله:

«أنا لم أتعاط السياسة فى حياتى...

السياسة هبات عندنا أكثر مما هى برامج  
ودراسات ومفاهيمات وعمليات»، قد  
كسر البقاء فى العطاء فى حواضر الأمة  
كلها منذ بدأ معلما فى الناصرة حتى اليوم  
وهو لا زال يكتب وقد حشر وقته بالعمل  
كما يقول فى رسالته المشار إليها: «أنى

محشور في وقتي للعمل الذي أصبح محدودا... إذ إنني مرتبط بكتابة مقالات شهرية وأسبوعية لصحف هنا وهناك فضلا عن قيام بترجمة كتاب حديث عن المغرب..».

نقولا زيادة، معلم أعطى وبث أسئلة الوعي في عمله الدؤوب على مساحة تمتد من خليج عقبة حتى أبي ذر، وفي جهات الأمة الاربع، ألف الكثير مما يصعب سرده هنا وعده وترجم الكثير أيضا، هو إصلاحى على طريقته الخاصة وليس الطريقة المطلوبة اليوم، ويوم سأله صيف ١٩٨٩ في جامعة آل البيت دعنا نتجاوز النجاح واسألك عن شيء فشلت به قال: فشلت بأن اقنع الناس بأنى مسيحى... فلقد أسهم الرجل في إثراء الحياة الثقافية العربى بكتبه فى التاريخ، وبمشاركاته ومداخلاته ومساهماته إلى غير ذلك ولد فى الثانى من ديسمبر ١٩٠٧ فى دمشق من أبوين فلسطينيين كانا قدما من الناصرة. واثّر فقدانه والده عاش طفولة صعبة بمعية امه، ثم انتقل للقدس، وفى العام ١٩٢٤ أنهى دراسته فى دار المعلمين الابتدائية فى القدس، وبقي فى سلك التعليم حتى العام ١٩٩١. حيث تنقل

فى التعليم مراحل مختلفة: معلما فى قرية ترشيحا (قضاء عكا) ومدرسا فى عكا الثانوية (١٩٢٥ - ١٩٣٥) وأستاذا فى الكلية العربية فى القدس (١٩٣٩ - ١٩٤٧) وأستاذا فى الجامعة الأمريكية ببيروت (١٩٤٩ - ١٩٧٣) وفى جامعة القديس والجامعة اللبنانية فى بيروت والجامعة الأردنية فى عمان، وفى كلية اللاهوت للشرق الأدنى فى بيروت (١٩٧٣ - ١٩٩١).

يتقن زيادة لغات عدة: اليونانية واللاتينية والألمانية والإنجليزية إضافة إلى العربية. كتب العديد من المقالات فى مطلع حياته، ونال فى العام ١٩٣٩ بكالوريوس فى التاريخ القديم فى جامعة لندن وارتبط أيضا بجامعة ميونخ بألمانيا. ثم تابع بعدها دراسة للتاريخ القديم وتاريخ العرب فى الكلية العربية والكلية الرشيدية. ونال الدكتوراه فى عام ١٩٥٠ وكانت رسالته عن (سورية فى العصر المملوكى الأول). وفى ١٩٤٣ صدر له أول كتاب (رواد الشرق العربى فى العصور الوسطى). ومنذ ذلك الحين وصلت دراساته التاريخية الموسوعية نحو أربعين كتابا (منها اثنان بالمشاركة) بالعربية، وستة كتب بالإنجليزية،

- وترجمت ستة كتب عن الإنجليزية، وكتاباً عن الألمانية (بالمشاركة مع الدكتورة سلمى الخماش). مؤلفاته
- أفريقيات دراسات في المغرب العربي والسودان الغربي - بيروت ١٩٩١.
- لنقولا زيادة أكثر من ٤٠ كتاباً في التاريخ العربي والإسلامي وترجم العديد من كتب التاريخ من الإنجليزية إلى العربية منها كتب لارنولد توينبي. وله ما يقارب ١٥٠ مقالا ومحاضرة ألقاها في مؤتمرات عربية ودولية. وقد تم جمع مؤلفاته الكاملة وأصدرت في ٢٣ مجلداً. من كتبه:
- رواد الشرق العربي في العصور - القاهرة - ١٩٤٣.
- وثبة العرب - القدس ١٩٤٥.
- صور من التاريخ العربي القاهرة ١٩٤٦.
- شخصيات عربية تاريخية - يافا ١٩٤٦.
- صور أوروبية - القدس ١٩٤٧.
- العروبة في ميزان القومية - بيروت ١٩٥٠.
- قمم من الفكر العربي الإسلامي بيروت ١٩٨٧.
- شاميات دراسات في الحضارة والتاريخ - بيروت ١٩٨٩.
- لبنانيات تاريخ وصور - بيروت ١٩٩٢.
- أيامي (سيرة ذاتية) - بيروت ١٩٩٢.
- مشرقيات في صلات التجارة والفكر - بيروت ١٩٩٨.
- المسيحية والعرب - بيروت ٢٠٠١.
- انظر: <http://www.rtv.gov.sy/archive/image/20%زيادة.jpg>
- [http://www.almoustaqbal.com/issues/images/56/B1\(14.08.04\).jpg](http://www.almoustaqbal.com/issues/images/56/B1(14.08.04).jpg)
- <http://images.google.com/url?q=http://www.arabook.com/images/110302011.jpg>
- <http://images.google.com/imgres?imgurl=http://www.alghad.jo/image.php%3Fid%3D13156&imgrefurl=http://www.alghad.jo/%3Fsection%3D12%26MaxDate%3D2005-05->

<http://ar.wikipedia.org/>

wiki/%D9%86%D9%82%D9%88%D9%84%D8-

أيضاً: مجلة العربى العدد ٣٩٩ -  
العدد ٤٩٦ - العدد ٥٠٩ - العدد ٥١٧ -  
العدد ٥٧١.

### نمير طه ياسين

نمير طه ياسين الصائغ، جامعى،  
ومؤرخ.

رسالته للماجستير. بعنوان: «بدايات  
التحديث فى العراق ١٨٩٦-١٩١٤»،  
وأطروحه للدكتوراه: «تاريخ الأصناف  
والتنظيمات المهنية فى الموصل منذ  
أواخر القرن التاسع عشر حتى عام  
١٩٨٥».

والمعروف انه حظيت رسالته  
للماجستير، وأطروحته للدكتوراه  
باهتمام كبير من لدن الأوساط العلمية  
والبحية فى العراق لما أوردته من حقائق  
ومعلومات عن جانب مهم من جوانب  
التاريخ العراقى الحديث وخاصة فيما  
يتعلق بقضايا التحديث والتنظيمات  
المهنية التى تدخل اليوم فى إطار ما  
يسمى بمنظمات المجتمع المهني.

ولد فى الموصل عام ١٩٥٦، وأكمل  
دراسته الابتدائية والمتوسطة والإعدادية  
فيها وبعد إكماله الماجستير والدكتوراه  
عمل فى عديد من الجامعات ومراكز  
التوثيق التاريخية؛ من المواد التى قام  
بتدريسها على مستوى الدراسات الأولية  
مادة تاريخ العراق الحديث، ومادة تاريخ  
الوطن العربى فى العهد العثمانى، ومادة  
تاريخ الخليج العربى، ومادة إيران  
وتركيا. وفى الدراسات العليا درس مواد  
مهمة منها تاريخ الأصناف والتنظيمات  
المهنية فى العراق، وتاريخ العراق الثقافى  
المعاصر، واثر المؤرخين فى العهد  
العثمانى.. كما اشرف على الرسائل وفى  
المؤتمرات ولقى كتابه «تاريخ الوطن  
العربى الحديث والمعاصر» اهتماما  
كبيراً.

وقد شارك فى تحرير موسوعة  
الموصل الحضارية التى نشرتها جامعة  
الموصل، سنة ١٩٩٢، وفى الجزء الرابع  
ببحث عنوانه: «بدايات حركة التحديث  
فى الموصل».

وله مشاركة مع نخبة من المؤرخين  
والباحثين فى تأليف كتاب (تركيا  
المعاصرة)، للأستاذ الدكتور إبراهيم  
خليل العلاف وآخرون والموسوم:



«الإسلام والعلمانية في تركيا» يبحث  
عنوانه «صدى إلغاء الخلافة في تركيا  
الكمالية والوطن العربي والعالم  
الإسلامي»، وقد قام بنشر الكتاب مركز  
الدراسات التركية (الإقليمية حالياً) في  
جامعة الموصل سنة ١٩٩٦.

تميزت كتابات الدكتور نعيم التاريخية  
بالموضوعية، وباعتماد المصادر  
الرئيسية، والوثائق ذات الصلة.. وهذا  
هو شأن المدرسة التاريخية العراقية  
التي اتصفت بالدقة، والمنهجية، والأخذ  
بتعددية الآراء والتفاسير التاريخية.

انظر:

<http://www.wallafblogspot.com>.

[blogspot.com/2010/02](http://blogspot.com/2010/02)

- «تاريخ الوطن العربي الحديث  
والمعاصر» اهتماماً كبيراً، دار الفكر ب  
الأردن ٢٠٠٩..

- «مجلس التعاون العربي ضرورة  
تاريخية لحماية الأمن القومي»، مجلة  
العربي، العدد الثالث السنة الحادية عشر  
١٩٨٩.

- «الفريق عمر وهبي باشا قائد القوة  
الإصلاحية في ولاية الموصل ١٨٩٢  
- ١٨٩٣»، مجلة التربية والعلم العدد  
(٢١) ١٩٩٨.

- «الأوضاع العامة في الانبار ١٤١١  
- ١٥٣٤ دراسة تاريخية»، مجلة التربية  
والعلم، العدد (٢٣) ١٩٩٩.

- النوادي الرياضية في الموصل  
١٩٤٩ - ١٩٦٣ دراسة وثائقية، مجلة  
التربية والعلم العدد (٢٤) ١٩٩٩.

**نور الدين عبد الله بن حميد السالمي**

هو المؤرخ العماني الأصل، الأباضي  
المذهب أيضاً.. نور الدين عبد الله بن  
حميد السالمي، المعروف (بالسالمي).

وعلى الرغم من أن المراجع  
التاريخية لا تترك لنا مادة ذات أثر كبير  
في تحديد شخصيته ونشأته الأولى، فإن  
قراءة تاريخه تكفي للوقوف على بعض  
النقاط والملاحظات المهمة..

لقد ولد السالمي في عمان وشناً  
بها، ومن ثم، اهتم في تاريخه بالتصنيف  
لأحداث عمان، وما جاورها فقد كان  
عماني الأصل.

ألف عدة كتب، من أهمها: (تحفة  
الأعيان بسيرة أهل عمان)، وهو الذي  
يهمنا في هذا الصدد، والنظرة السريعة  
لهذا التاريخ تؤكد على أن المؤرخ، إلى  
جانب اهتمامه بأحداث عمان المعاصرة،

فقد خصص الجزء الأول فيه لأحداث قديمة تنتهى عند بدء دولة اليعاربة، حيث يبدأ الجزء الثانى ليدون أحداث دولة اليعاربة البوسعيدية حتى النصف الثانى من القرن الثالث عشر.

والسالمى، يعرض لتاريخ عمان من وجهة نظر الإمامة الأباضية... وإذا كان ابن رزيق أباضى الرؤية كالمؤرخين السابقين عليه. فهو لم يستطع التخلص من عقدة إثارة السلطنة فى كثير أو قليل، فقد نشأ تحت حمايتها وأكل خبزها، وهو ما خلص منه السالمى فى تاريخه، فهو فى (تحفة الأعيان...) انحاز للإمامة الأباضية أكثر من سلفه.

وقد كان تدوين السالمى لتاريخه يقترب من التنظيم العلمى إلى حد كبير، فما كاد يفرغ من (خطبة الكتاب) حتى راح يحاول فى (المقدمة) التعريف بعمان، بدءاً من «دخول العرب فى عمان وأخذها من يد الفرس»، وما لبث أن قدم أقوال كل من ابن خلدون والمسعودى قبل أن يبادر هو بتدوين تاريخه، فبدأ قبل الإسلام متدرجاً إلى العصور الوسطى الإسلامية، ومنتقلاً فى الجزء الثانى إلى العصر الحديث حريصاً على أن ذلك «آخر ما انتهى إليه علمه من أخبار أهلها

الماضين ليكون عبرة للمعتنين وعظة للمعتزين».

وقد كانت ندرة المؤرخين فى تاريخ عمان هى الباعث الرئيسى فى كتابه هذا، فهو يشكو قلة الكتب التاريخية فى عصره «مع قلة المادة فى هذا الباب إذ لم يكن التاريخ فى شغل الأصحاب بل كان اشتغالهم بإقامة العدل وتأثير الهموم الدينية وبيان ما لا بد من بيانه للناس».

وقد دفعته هذه الظروف إلى أن يكتب ما أمكنه «من أحوال عمان»، وهو نفس السبب الذى جعل طموح السالمى يتحول إلى جمع «سيرة تجمع أحوال المذهب، وذكر أهله أينما كانوا من الحجاز والعراق وعمارة اليمن والمغرب وخراسان وغيرها من عهد الصحابة إلى عصرنا هذا»، وقد كان إدراكه بعجزه عن إتمام هذا العمل الموسوعى الكبير دافعاً له إلى أن يقر ذلك هو «شيء يطول» ثم راح يعمل جاهداً لإخراج تاريخه.

بيد أن الإغراق فى تسجيل أحداث الإمامة فى تاريخه جعله يقع فى خطأ كبير، فقد أهمل تاريخه إبراز علاقات عمان الخارجية سواء بين هذه البلاد وبين شرق أفريقيا، وقد كانت العلاقة بين

### نور مصالحة

هو أكاديمي ومؤرخ فلسطيني بريطاني ولد سنة ١٩٥٧ بالجليل.

درس في الجامعة العبرية في القدس ومن ثم في جامعة لندن. يعمل حالياً كباحث في كلية سانت ماري بمقاطعة سري.

من مؤلفاته

أرض بدون شعب: إسرائيل، الترحيل والفلسطينيين - ١٩٩٧.

### د. نيفين مصطفى حسن سعد

مؤرخة في التاريخ الحديث والمعاصر بكلية الآداب - جامعة المنوفية بمصر.

حصلت على الماجستير والدكتوراه من كلية آداب محافظة الاسكندرية، تدرجت في عدد كبير من الدرجات الوظيفية، ولها أنشطة تطبيقية، كما أدت محاضرات عامة ولقاءات وبرامج تدريب، كما حصلت على شهادات التقدير والمكافآت فضلاً عن الانتدابات بالجامعات وعضوية الجمعيات العلمية فضلاً عن ورش العمل والمؤتمرات التي مارست فيها منهج التاريخ إلى

السلطنة وهذه المناطق في ذلك الوقت علاقة تستوجب التوقف والتدوين، أو بين عمان وبين الأطراف الغربية بشكل جاد مما يمكن أن يؤخذ عليه في الحاليتين.

والسالمى، على أية حال، مؤرخ عربى من أهل عمان، عاصر الأحداث، وشارك فيها وكتب عنها، كما اشترك مع كل مؤرخى هذه المناطق فى تبنى خط المذهب (الأباضي) وتمثله فى الوقت الذى اهتم فيه بأحوال البلاد الداخلية أيضاً، وهو ما يمكن أن يقول عنه أنه لا يمكن الاعتماد على تاريخه فى كتابه الفصول الأولى لأى تاريخ يكتب لشرق الجزيرة العربية فى العصر الحديث.

انظر:

تحفة الاعيان...: قام بطبعه وتصحيحه والتعليق عليه (أبو اسحاق إباراهيم أطفيش الجزائرى الميزابى)، ط٢، القاهرة، يحمل أرقام دار الكتب المصرية: ١١٥٩٣، ٢١٧٦٦، ٢٧٨٢، ٨٤ تاريخ.

أيضاً: مؤرخو الجزيرة العربية، السابق

جانب الاعارة بكلية البنات بجامعة الملك فيصل بالمملكة العربية السعودية فى التاريخ الحديث كماأدت محاضرات عامة ولقاءات وبرامج تدريب وحصلت على شهادات التقدير والمكافآت فضلا عن الإعارة بكلية البنات بجامعة الملك فيصل بالمملكة العربية السعودية كما شاركت فى عديد من المؤتمرات التى عالجت الموضوع التاريخى الحديث ومنها: المؤتمر العالمى لهيئة الفولبرايت الذى انعقد بالقاهرة ١٩٩٦. وفى ندوة بدار الوثائق القومية لعام ٢٠٠٧م واتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة، ٦-٨ نوفمبر ١٩٩٣ والمؤتمر الدولى الأول للتبادل الحضارى لشعوب البحر المتوسط - كلية الاداب - جامعة الاسكندرية-يناير ١٩٩٤م ومؤتمرالعالم العربى فى الكتابات التاريخية المعاصرة، اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة، ٢٤-٢٥ نوفمبر ٢٠٠٤م.

من المؤلفات العلمية فى مجال الكتب الدراسية:

تاريخ العرب الحديث.

تاريخ العرب المعاصر.

علم الوثائق.

من المؤلفات المنشورة:

تاريخ مدينة رشيد فى العصر العثمانى  
( دراسة تاريخية وثائقية ) مكتبة المؤسسة العلمية - الإسكندرية - ١٩٩٩ م.

#### نبلى حنا

أستاذ الدراسات العربية والإسلامية فى الجامعة الأمريكية بالقاهرة وسليلا عائلة قبطية وهى من قلة من المؤرخين الذين يؤمنون بالناس، مع عدم إهمال دور الأبطال، وهى تنتمى إلى عائلة قبطية مصرية..

المؤرخة تبدى عناية واضحة بالمصادر غير التقليدية فى كتابة تاريخ مصر، ممثلة فى وثائق المحاكم الشرعية وغيرها، كما تركز فى دراساتها العثمانية والمملوكية وحتى فى عصر محمد على، على أمور غير مطروقة فى الكتابة التاريخية التقليدية، فدراساتها السابقة انصبت على نطاق محدد فى دراسة بعض طوائف الحرف وفنون العمارة ومصادر الإبداع الأدبى والثقافى، وقد وصفها المؤرخ الراحل رءوف عباس بـ«أنها رغم ثقافتها الغربية تتمتع برؤية ناقدة ثابتة للمفاهيم التى تروج فى كتابات المدرسة

الاستشرافية حول الثقافة الإسلامية وتحرص على دحضها استنادًا على ما توصلت إليه من نتائج خلال دراساتها المعتمدة على الوثائق» معظم كتاباتها توضح أن مصر لم تدلف للعالم الحديث بأعمال حكوماتها، ولكن بأعمال الصناع والحرفيين والتجار بمشروعاتهم الصغيرة، وطبقاتهم الوسطى، بصفه عامة لم تركز في كتاباتها على مناطق بعينها صاحبة التقدم والمركزية كإنجلترا وأوروبا الغربية أو طرق معينة مثل الثورة الصناعية وما جرته من تقدم تقني وإنشاء الشركات الصناعية الكبيرة، بل أظهرت الهامش المحيط والقوى الفاعلة من الناس المهشمة والمعدمين وعامة الكون، لأنه بدون ذلك تظل الصورة ناقصة ومشوهة.

وتتنمى في الغالب لمدرسة الحوليات والتي كان رائدها فرنناند بروديل، مدرسة الحوليات وهي مدرسة معروفة جدا في فرنسا وكان لها تأثير كبير على كتاباتها فضلا عن تأثيرها بمدرسة

ويدور كتابها الأخير - كتعبير عن المؤرخ - حول الحرفيين في القاهرة خلال الفترة من ١٨٠٠ - ١٦٠٠ ويحاول إدماجهم في تطورها التاريخي،

ملقيا نظرة عن كثب على بعض منهم، وخصوصًا من كانوا ينخرطون في صناعة منتجات مهمة للسوق المحلية والتصدير؛ لبيان كيف تطوروا وطوروا أدواتهم الرأسمالية في فترة مفصلية من تاريخ مصر.

وقد أبدت عناية واضحة بالمصادر غير التقليدية في كتابة تاريخ مصر، ممثلة في وثائق المحاكم الشرعية وغيرها، كما تركز في دراساتها العثمانية والمملوكية وحتى في عصر محمد علي، على أمور غير مطروقة في الكتابة التاريخية التقليدية، فدراساتها السابقة انصبت على نطاق محدد في دراسة بعض طوائف الحرف وفنون العمارة ومصادر الإبداع الأدبي والثقافي، وقد وصفها المؤرخ الراحل رءوف عباس بـ«أنها رغم ثقافتها الغربية تتمتع برؤية ناقدة ثابتة للمفاهيم التي تروج في كتابات المدرسة الاستشرافية حول الثقافة الإسلامية وتحرص على دحضها استنادًا على ما توصلت إليه من نتائج خلال دراساتها المعتمدة على الوثائق».

والفكرة المحورية في الكتاب - الأخير - حرفيون، مستثمرون: بواكير

تطور الرأسمالية في مصر - تشير إلى أن تاريخ مصر لم يصنعه حكامها بل اختطه زراعتها وتجارتها وصناعاتها والعاملون في كل مجالات الحياة فيها.

وتطرح الدراسة بحسب المقدمة أفكاراً مهمة، منها أن الرأسمالية في مصر لم تنشأ من أعلى فحسب، بل كانت هناك رأسمالية من أسفل لعبت دورها في المسيرة الاقتصادية للبلاد، ويكشف الكتاب أن أوروبا لم تكن مركز الكون في نشأة الرأسمالية إذ نشأ إنتاج صناعي ورأسمالية في الهند وبعض أرجاء آسيا بعض ولايات الامبراطورية العثمانية وفي حين كان الابتكار والتقدم التكنولوجي حاسمين في ازدهار الصناعة والرأسمالية في الغرب، فإن تنظيم المشروعات وعلاقات العمل عوض ذلك في نشأة الصناعة والرأسمالية في الهند ومصر وغيرهما.

ويشدد الكتاب على أن دخول مصر للاقتصاد الحديث لم يبدأ من الاتصال بالغرب، وإنما نبعت جذوره من آليات العمل الداخلية للاقتصاد والمجتمع المصري، وأنه انطوى على عوامل شتى من أهمها - إضافة لنمو التجارة الداخلية - اشتداد ساعد هياكل السلطة في مصر

وانخراطها في الاقتصاد من ناحية، ومقاومة الصناع والتجار لافتئات العسكر ومزاحمة الأجانب من ناحية أخرى.

وفي السياق ذاته يؤكد الكتاب أن النماذج الأوربية لم تكن مصدر النمو والعصرنة في مناطق مثل الهند وجنوب شرق آسيا وأجزاء من الامبراطورية العثمانية التي تطورت مستقلة عن هذه القوالب الأوربية.

وتركز نيللي حنا على فكرة أن هناك أكثر من مصدر للرأسمالية في مصر، وإضافة للتأثير الأوروبي ورأسمالية الدولة التي أقامها محمد علي، أو ما نشأ عن حيازة الأرض هناك الدور البارز الذي لعبته الممارسات الرأسمالية التي اضطلع بها الصناع في مشروعاتهم الصغيرة، طبعاً بالإضافة لرأسمالية التجار وقد تعايشت هذه المصادر وتفاعلت وفي فترة لاحقة خضعت أشكال منها لغيرها.

وتقول نيللي حنا أن عمليات التنمية والتحديث التي قام بها محمد علي لم تكن مجرد أعمال لرجل عظيم، بل سياسات لها سياق سابق أثر في مسارها، وأن سعيه لإحكام قبضته على الاقتصاد

سبقه سعى المماليك للسيطرة على طوائف الحرف كوسيلة للتغلغل فى الحياة الاقتصادية.

وتلاحظ فى كتابها «تجارة القاهرة فى العصر العثمانى ان» هناك وجهة نظر استعمارية تفيد بأن هذه المنطقة لم تدخل عصر الحداثة إلا مع دخول الاستعمار لها. هذا قيل عن جميع البلاد تحت الاستعمار، مثل الهند والوطن العربى. هذا منهج استعمارى لكتابة تاريخ العالم الثالث، ليس استعماريا فحسب أيضا، كارل ماركس فى تحليله للنمط الإنتاج الأسيوى لم يختلف فى الجوهر عن هذا النمط من التحليل. وهناك إعادات نظر كثيرة فى هذا الكلام. وبالتالى من المفيد هنا دراسة مصر فى العصر العثمانى، والنظر إلى بذور الحداثة فيها. بيتر جران مثلا يقول أنه لاحظ جذورا للرأسمالية فى مصر القرن الثامن عشر وتحدث عنها، وهذا يعنى أن المجتمع قد تطور وصولا للرأسمالية قبل دخول الفرنسيين، يعنى أنه طور نفسه بنفسه، وهذا يعنى أن الرأسمالية كان بإمكانها الظهور خارج أوروبا. هناك فى هذا الموضوع كلام مهم جدا أقرأه من قبل باحثين هنود. هناك دراسات حول تطوير

الهند لصناعة النسيج فى القرن الثامن عشر، بحيث كان نسيجها يصل لجميع دول العالم.

ومن هنا فهى تسعى للتفكير فى الكتابة عن الشق الصناعى بتاريخ مصر فى العصر العثمانى. مصر بلد زراعية بالطبع ولكنها بالتأكيد لا تخلو من الصناعة. أين الصناعة فى دراسات التاريخ؟ غير موجودة. لابد من التركيز قليلا على وضع الصناعة فى مصر قبل العصر الحديث، وبالتالى تعادل الصورة ويكون محمد على قد بنى على أساس موجود قبله، لم يخلق الصناعة من العدم. لا أعرف كيف ننسى صناعة الجلود قبله، ومنتاسى كميات الجلود التى كان يتم إرسالها إلى الدولة العثمانية وشمال أفريقيا وفرنسا. وبناء على هذا فينبغى أيضا أن نعيد نظرنا فى صناعة الغذاء وتكرر دائما أن الاقتصاد هو المحرك. وللأسف فالدراسات الاقتصادية ضعيفة جدا عن فترات ما قبل محمد على. والاقتصاد يضم الزراعة بالطبع. كان هناك باحث ممتاز يبحث فى الزراعة هو محمد حاكم، لكنه توفى مبكرا للأسف. وانطلاقا من التوجه للتعبير عن تاريخ الفترة العثمانية ترى ان مصادر القرن

التاسع عشر تختلف عن مصادر القرن الثامن عشر. مؤرخ القرن الثامن عشر يستعين فى الغالب بوثائق المحكمة الشرعية. وبالتالي يرى حياة الناس العادية. من طلق زوجته ومن تزوج، من باع ومن اشترى. ولكن الوضع يختلف مع القرن التاسع عشر ومحمد على حينما بدأت الدولة بالمعنى الحديث فى التشكل، فأنشئت الدواوين وتم تسجيل جميع المعاملات. وبالتالي أصبح الباحث الآن يستعين بهذه الوثائق لوferتها. ولكن مصادر الدولة هذه أحيانا لا تشير إلى الناس والحياة الاجتماعية. والنتيجة هى أن التأريخ للقرن التاسع عشر أصبح فى الغالب تأريخاً لوثائق الدولة، بينما التأريخ للقرن الثامن عشر هو تأريخ لحياة الناس. حاولت فى هذا الكتاب ان تؤكد على أن هناك مصادر

تاريخية أخرى فى القرن التاسع عشر غير وثائق الدولة، كانت هناك المحاكم التجارية مثلاً، ووثائقها قد تقدم لمحة مناسبة عن حياة الناس، وهناك محاضر الشرطة، وهناك وثائق قد تكون غير متاحة لنا، مثل سجلات السجون التى فتحها محمد على، وسجلات المستشفيات.

من أعمالها التاريخية:

- «بيوت القاهرة فى القرنين السابع عشر والثامن عشر: دراسة اجتماعية معمارية».
- «ثقافة الطبقة الوسطى فى مصر، سيرة أبو طافية».
- «حرفيون، مستثمرون: بواكير تطور الرأسمالية فى مصر».
- «تجارة القاهرة فى العصر العثماني».



## حرف الهاء

- الهادى التيمومى**  
الهادى التيمومى: جامعى ومؤرخ  
تونسى من مواليد عام ١٩٤٩ ولاية  
القيروان. يشغل اليوم منصب أستاذ  
التاريخ المعاصر بالجامعة التونسية  
ويلاحظ المؤرخون ان ما كتبه هذا  
المؤرخ عن نمط الانتاج الذى هيمن فى  
تونس لفترة ما من تاريخها القديم. يتردد  
فى عديد من مؤلفات هذا المؤرخ منها:  
١٩٤٨ - النشاط الصهيونى (١٨٩٧)  
- ٢٠٠ نقابات الأعراف التونسيين  
(١٩٣٢)، تونس ١٩٨٣ انتفاضات  
الفلاحين فى تاريخ تونس المعاصر:  
مثال ١٩٠٦.  
تونس ١٩٩٤ (دكتوراه حلقة ثالثة)  
تاريخ تونس الاجتماعى (١٩٥٦)، دار  
محمد على، ١٩٩٧.  
الاستعمار الرأسمالى والتشكيلات  
الاجتماعية ما قبل الرأسمالية: (١٩٣٢)، دار محمد على، تونس
- الكادحون)، جزءان، دار - التونسية**  
(١٨٦١ محمد على، كلية العلوم الإنسانية  
بتونس، ١٩٩٩ (دكتوراه الدولة).  
فى أصول الحركة القومية العربية)،  
دار محمد على، ٢٠٠٢ - ١٨٣٩).  
- مفهوم التاريخ وتاريخ المفهوم فى  
العالم الغربى من النهضة إلى العولمة،  
دار محمد على، ٢٠٠٣.  
- مفهوم الامبريالية من عصر  
الاستعمار العسكرى إلى العولمة، تونس  
٢٠٠٤.  
الغائب فى تأويلات - تونس ١٩٥٦  
ال عمران البشرى» الخلدونى.  
انظر:  
١٩٤٨ - النشاط الصهيونى (١٨٩٧)  
دار محمد على، تونس ١٩٨٢ (الطبعة  
الثانية ٢٠٠ نقابات الأعراف التونسيين  
(١٩٣٢)، دار محمد على، تونس

### هاشم صالح التكريتي

هاشم صالح التكريتي، مؤرخ وأستاذ جامعي عمل في كلية الآداب - جامعة بغداد.

ولد في مدينة تكريت بمحافظة صلاح الدين سنة ١٩٣٧، وأكمل دراسته بجامعة بغداد قبل ان يسافر إلى الاتحاد السوفيتي حيث أكمل شهادة (الكانديدات) (وتعادل الدكتوراه) وانهى دراسا مهمة وحضر ندوات كثيرة وتبنى فكرا ومواقفا انسانية وعلمية راقية.

من المؤلفات المهمة له:

١. الاستعمار أشكاله، وتطورات،

أساليبه

٢. المسألة الشرقية، المرحلة الأولى

١٧٧٤، ١٧٥٦

٣. بريطانيا ومشروع قناة السويس

١٨٥٤ - ١٨٦٩،

فضلا عن بحوث ودراسات عديدة

يدور معظمها حول التاريخ الأوربي

وارتباطاته بتاريخ العرب الحديث منها

منها الاحوال العامة في ألمانيا عشية

الإصلاح الديني و«دبلوماسية حرب

١٩٨٣ انتفاضات الفلاحين في تاريخ تونس المعاصر: مثال ١٩٠٦، بيت الحكمة تونس ١٩٩٤ (دكتوراه حلقة (ثالثة) تاريخ تونس الاجتماعى (١٩٥٦)، دار محمد على، ١٩٩٧ الاستعمار الرأسمالى والتشكيلات الاجتماعية ما قبل الرأسمالية: الكادحون الخماسة (في الأرياف)، جزءان، دار - التونسية (١٨٦١) محمد على، كلية العلوم الإنسانية بتونس، ١٩٩٩ (دكتوراه الدولة). في أصول الحركة القومية العربية)، دار محمد على، ٢٠٠٢ - ١٨٣٩).

- مفهوم التاريخ وتاريخ المفهوم في العالم الغربى من النهضة إلى العولمة، دار محمد على، ٢٠٠٣.

- مفهوم الامبريالية من عصر الاستعمار العسكرى إلى العولمة، تونس ٢٠٠٤ الغائب فى تأويلات - تونس ١٩٥٦.

<http://www.alarab.co.uk/Previouspages/Alarab%20Weekly/2008/09/27-09/w23.pdf>

القرم ١٨٥٣-١٨٥٦» و«العداء الروسى الإنجليزى حول المضايق فى ١٩١١» و«الصراع الروسى فى البلقان فى مطلع القرن التاسع عشر».

كما أسهم فى تحرير عدد من الموسوعات التاريخية فضلا عن الترجمة من اللغة الروسية إلى اللغة العربية بعد أن شعر بقلّة معرفة القاريء العربى والمتخصص بالدراسات التاريخية بإنتاج العلماء الروس ومن الكتب المهمة التى ترجمها:

١. كتاب ألكسندر آداموف الموسوم «ولاية البصرة فى ماضيها وحاضرها».

ويقع فى جزأين، صدر الجزء الأول سنة ١٩٨٢ وصدر الجزء الثانى سنة ١٩٨٩.

٢. كتاب الحرب التركية - الإيطالية ١٩١١ - ١٩١٢ تأليف ف. ب. ياخموفيتش.

٣. كتاب العراق فى سنوات الانتداب البريطانى، تأليف ألبرت ميخائيلوفتش منتشا شفىلى.

٤. ترجم دراسة مهمة للمؤرخ السوفيتى المعروف (كتلوف) صاحب كتاب ثورة ١٩٢٠ فى العراق وعنوان

الدراسة «خصائص وأهمية الحركات الجماهيرية فى المشرق العربى قبيل ثورة الاتحاديين ١٩٠٨».

وهو بعد ذلك كله صاحب رؤية واضحة للتاريخ كما يصفه معاصريه فإنه تأثر بعدد من أساتذته ويأتى الأستاذ الدكتور زكى صالح فى مقدمتهم وتعتمد هذه الرؤية على ان وظيفة المؤرخ تقتصر على إعادة تشكيل الحدث كما وقع ومن هنا فهو يحرص على الموضوعية قدر الامكان لكن هذا لا يمنع من أن يكون المؤرخ أداة فاعلة فى دفع حركة مجتمعه إلى الأمام وذلك من خلال تأشير الحالات السلبية والمظلمة بهدف تجاوزها.. انه عندما يكتب عن الاستعمار وأشكاله فهو يؤكد بان شعوبنا، قد اكتوت بنار الاستعمار وقاست الأهوال من فظائعه ويتطلب الأمر لكشف كذلك «المزيد من دراسة الاستعمار والتعمق فيه لإظهار حقيقته البشعة التى يحاول المدافعون عنه تمويهها على الجماهير».. وإذا كان البعض من الكتاب، ومنهم كتاب عرب، قد حاولوا تبرير أعمال المستعمرين بحجة الالتزام بالعلمية والموضوعية، وإيهام القراء بان ثمة نقاط موجبة ناصعة البياض فى تاريخ الاستعمار،

فإن على المؤرخ العلمى الموضوعى التصدى لمثل هؤلاء والتأكيد على ان ما قام به المستعمرون من أعمال كمد السكك الحديد أو بناء الموانىء أو تعبيد الطرق فإنهم توخوا من خلالها استغلال المستعمرات واستعبادها وقد قاموا بهذا خدمة لمصالحهم وتسهيل عملية الاستغلال التى مارسوها هناك وكلها لم تؤثر ايجابيا فى الأحوال التى ظلت المستعمرات ترزح تحت تأثيرها. وهو ما حاول التركيز عليه..

لقد تركوا المستعمرات وهى «أكثر فقرا وأكثر جهلا وأكثر بربرية وافتقارا إلى النظام مما كان» وقال إن بإمكان المؤرخ إيراد عشرات بل مئات الأمثلة التى تظهر حقيقة النتائج التى أفضت إليها السيطرة الاستعمارية فى المستعمرات.. ولا بد من أن نشير، يقول الدكتور التكريتى، إلى انه قد وجد فى دول الاستعمار مفكرين برروا الاستعمار والى جانبهم مفكرين آخرين انتقدوا التوسع الاستعمارى وأدانوا السياسة الكولونىالية وفضحوا الأساليب اللاانسانية التى اعتمدها المستعمرون. ولم يغفل الدكتور التكريتى التأكيد على خطورة الصراع بين الدول الاستعمارية (الكولونىالية) والإمبريالية

من أجل إعادة اقتسام المستعمرات مما كان سببا فى حروب طاحنة وبشعة تركت آثارها الخطيرة على تاريخ العنصر البشرى ومستقبله. انظر:

(موسوعة أعلام العراق فى القرن العشرين) حميد المطبعى، السابق:  
- الاستعمار أشكاله، وتطوراته، أساليبه، وقد نشر ضمن سلسلة الموسوعة التاريخية الميسرة، (دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٩).

- المسألة الشرقية، المرحلة الأولى ١٧٧٤، ١٧٥٦، (بغداد، ١٩٩١).

- بريطانيا ومشروع قناة السويس ١٨٥٤ - ١٨٦٩، مجلة الجمعية التاريخية، العدد (٣) مطبعة المعارف، (بغداد، ١٩٧٤).

فضلا عن بحوث ودراسات عديدة يدور معظمها حول التاريخ الأوروبى وارتباطاته بتاريخ العرب الحديث منها:

- «الأحوال العامة فى ألمانيا عشية الإصلاح الدينى، ونشر فى مجلة كلية الآداب - جامعة بغداد» العدد (١٨) ١٩٧٤.

- «دبلوماسية حرب القرم ١٨٥٣ - ١٨٥٦» ونشر في مجلة المؤرخ العربى، العدد (٣٦)، ١٩٨٨.

- «العداء الروسى الإنجليزى حول المضايق فى ١٩١١» ونشر فى مجلة كلية الآداب - جامعة بغداد العدد (١٦)، ١٩٧٣.

- «الصراع الروسى فى البلقان فى مطلع القرن التاسع عشر» ونشر فى مجلة المؤرخ العربى، العدد (٤٠) ١٩٨٩.

كما أسهم فى تحرير عدد من الموسوعات التاريخية فضلا عن الترجمة من الروسية إلى العربية.

#### هاشم يحيى الملاح

نحن أمام مؤرخ غير تقليدى كما يصفه عارفوه بل كان من المؤرخين الذين يربطون التاريخ بالفلسفة للوصول فى فهم التاريخ إلى رؤية اشمل واعمق، من أولئك الذين يرون فى التاريخ حوارا متصلا بين المؤرخ ووقائعه؛ وقد عمق رؤيته الفلسفية إلى التاريخ، فأصدر سنة ٢٠٠٥ مؤلفا ضخما طبعه المجمع العلمى العراقى بعنوان: «المفصل فى فلسفة التاريخ».

لكن من هو هاشم يحيى الملاح؟  
تقول المفردات الأول انه من مواليد مدينة الموصل سنة ١٩٤٠، وأكمل دراسته الابتدائية والمتوسطة والإعدادية فيها ثم التحق بكلية الحقوق / جامعة بغداد وتخرج منها سنة ١٩٦٢.. وفى سنة ١٩٦٣ حصل على دبلوم الدراسات العليا فى الشريعة الإسلامية من كلية الحقوق / جامعة القاهرة، وبعدها على دبلوم الدراسات العليا فى القانون العام من الكلية ذاتها سنة ١٩٦٤. وسافر إلى المملكة المتحدة والتحق بجامعة سانت اندروز وحصل على الدكتوراه سنة ١٩٧١ وكان عنوان أطروحته التى تقدم بها: نظام حكومة الرسول (ص) فى المدينة «The Governmental System of the prophet Mohammed» وتعد أول دراسة مقارنة فى النظم الإسلامية والقانون الدستورى.

قبل سفره إلى المملكة المتحدة بقليل، عين مدرسا مساعدا فى معهد المحاسبة العالى / جامعة الموصل سنة ١٩٦٥ ورقى إلى مرتبة مدرس سنة ١٩٦٨ وبعد عودته من المملكة المتحدة وهو يحمل الدكتوراه نقل إلى قسم التاريخ بكلية الآداب (هيئة

الإنسانيات كما كانت تسمى في حينه) إلى مرتبة أستاذ مساعد في الأول من أيلول سنة ١٩٧٢. وفي الأول من أيلول سنة ١٩٧٧ أصبح أستاذاً.

طوال المدة من سنة ١٩٦٦ و١٩٧٧ شغل مناصب عديدة ابتدأها بمنصب معاون مدير معهد المحاسبة العالي في جامعة الموصل (١٢ آذار ١٩٦٦)، وآخرها مستشار لوزارة التعليم العالي والبحث العلمي بين ٥ تشرين الثاني ١٩٧٧ و١ تشرين الأول ١٩٧٨. وبين هذين المنصبين أصبح مرة رئيساً لجامعة الموصل وكالة بين ٣٠ كانون الثاني ١٩٧٧ و٢ تشرين الثاني ١٩٧٧. ولم يقتصر نشاطه على الجانب البحثي والإداري، بل اختير منذ الأول من حزيران ١٩٩٦ ليكون عضواً في المجمع العلمي العراقي. كما كان عضواً في مجلس أمناء بيت الحكمة (٢٠٠٠ - ٢٠٠٣). وعندما قررت جامعة الموصل سنة ١٩٨٦ إصدار أول موسوعة حضارية عن الموصل، وقع الاختيار عليه ليكون رئيساً لتحريرها وقد عملت معه في عضوية هيئة التحرير ومسؤولية قسم التاريخ الحديث والمعاصر وأنجزت الهيئة الموسوعة

بخمسة مجلدات سنة ١٩٩٢. وتعد اليوم من أبرز الموسوعات التي صدرت في الوطن العربي في القرن العشرين، خاصة وأنها كانت موسوعة عامة شاملة أسهم في تحريرها أكثر من (٦٠) أستاذاً وباحثاً.

أصدر الأستاذ الدكتور هاشم الملاح كتباً عديدة لعل من أبرزها: - موقف اليهود من العروبة والإسلام، (بغداد ١٩٨٨).

- دراسات في فلسفة التاريخ (بالمشاركة مع آخرين) (الموصل ١٩٨٨).

- الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام (الموصل ١٩٩٤).

- حكومة الرسول محمد (ص)، (بغداد ٢٠٠٤).

٨. المفصل في فلسفة التاريخ، (بغداد ٢٠٠٥).

وقد أسهم في العديد من الموسوعات والكتب التاريخية وواصل العمل في عديد من بحوثه ودراساته العلمية التي نشرها بمجلات ودوريات تاريخية وشرف على العديد من ماجستير

ودكتوراه فى مجال الدراسات التاريخية والحضارية والقانونية..

وهو ما يعود بنا إلى رؤيته الفلسفية والمنهجية للتاريخ فإنه يلتزم فى دراسته للتاريخ بالمنهج العلمى التقدّمى التزاما صارما. وهو يرى أن من واجب المؤرخين أن يعملوا بأقصى طاقتهم من أجل الارتفاع بالدراسات التاريخية إلى مستوى «العلم» بمفهومه الشائع فى ميدان الدراسات الاجتماعية (على الأقل) ومن هنا، فإنه ينبغى على المؤرخين أن يكونوا (موضوعيين) فى عملهم، وان يحذروا من إسقاط منظورهم الخاص على الماضى، لان المؤرخ الحق هو الذى يسعى للنظر إلى الماضى بعين الماضى.

كما يرى بأن على المؤرخين ان يتعاملوا مع الروايات التاريخية، التى دون على أساسها التاريخ الإسلامى فى الماضى، بروح الحذر الشديد لأنه قد دخل على هذه الروايات كثير من التحريف، والمبالغة، والوضع. لذا كان على المؤرخ المعاصر أن يكون خبيرا فى نقد المصادر التى يستعملها وان يسعى للتمييز بين الغث والسمين قبل أن يكتب مؤلفاته ودراساته وقد أوضح

فى كتابه المفصل فى فلسفة التاريخ أن معظم الفلسفات التى ظهرت فى الغرب فى مجال دراسة التاريخ هى فلسفات (تأملية) تعبر عن اجتهادات أصحابها ولم ترق، على الرغم من أهمية بعضها، إلى مستوى الفلسفات العلمية التى يصح الاعتماد عليها فى كتابة التاريخ.. لذا فقد توصل إلى انه لم تظهر لحد الآن فلسفة متفق عليها بين المؤرخين لكتابة التاريخ. ومن ثم فإن طريق البحث والاجتهاد وما زال مفتوحا فى هذا المجال، وسيستمر كذلك لفترة طويلة من الزمن. ويعتقد الدكتور الملاح أن الباحثين فى بعض العلوم الاجتماعية الأخرى كعلم الاجتماع، والاقتصاد، والآثار، قد سبقوا المؤرخين منهجيا وعلميا فى هذا المجال لذا فإنه يرى ان على المؤرخين ان يستفيدوا من الجهود الريادية لهؤلاء الباحثين وان يسعوا بأقصى طاقتهم لتطوير منظورهم ومنهجهم فى كتابة التاريخ.

#### هنرى لورنس

هذا مؤرخ فرنسى متخصص فى التاريخ الحديث والمعاصر للعالم العربى، وصاحب عديد من المؤلفات

التي ركزت على مختلف أشكال اندماج المنطقة العربية في العالم الحديث، الذي هيمنت عليه الرأسمالية الغربية.

عمل أستاذ التاريخ بجامعة السوربون، ثم بالمعهد القومي للغات والحضارات الشرقية بباريس، وتولى بعد ذلك إدارة مركز دراسات وبحوث الشرق الأوسط المعاصر ببيروت، وكان إلى وقت غير بعيد مشرفاً بالمعهد القومي للبحث العلمي بباريس، وعمل فيما بعد كأستاذ كرسي التاريخ المعاصر للعالم العربي بالكوليج دو فرانس، وهو الموقع الذي سبق أن شغله باحثون فرنسيون مرموقون، أهمهم جاك بيرك. كما أن هذا المؤرخ متزوج من اللبنانية الفرنسية السيدة مها بعقلين.

وهو ما يصل بنا إلى الكتابة التاريخية عند هذا المؤرخ..

إننا هنا أمام جنس الكتابة التاريخية على اختلاف مناهجها لديه هو المروية أو السردية الواقعية التي تتعامل مع الظواهر التاريخية من زاوية تطورها الزماني الخطي، وهذا التعريف ينطبق على عمل جميع مدارس الكتابة التاريخية، وطبيعي أنه ينطبق على المدرسة التي ينتمي إليها

لورنس، والتي تتبع منهج الوصف التوثيقي، الذي يشكل المدخل الذي لا غنى عنه لأي جهد تحليلي أو نظيري تال، كما يجمع الرجل في أعماله بين الوصف التوثيقي والتحليل، وغالباً ما يكون التحليل مضمراً ومائلاً في بنية الوصف التوثيقي الذي يقوم به، فتلك البنية بطبيعة الحال تستند إلى رؤية ما ومنطق ما، كامن في المجهود الوصفي. وفي جميع الأحوال فإن الإشكالية العامة التي تؤرق لورنس تظل ماثلة في معظم كتاباته. وهو ما يعود إلى أنه كمؤرخ مهموماً بمحاولة فهم السبب أو الأسباب الكامنة وراء تحول الغرب الرأسمالي إلى التنكر لمبادئ التنوير وحقوق الإنسان والشعوب في تعامله مع العالم العربي، وهو ما يظهر بوضوح منذ كتاباته المبكرة، فالمسئول عن هذا التحول، من وجهة نظر لورنس، هو المصالح الأناية للبورجوازيات الغربية، وهي مصالح تكمن وراء الانحطاط التيرميدوري ثم البونابرتي للثورة الفرنسية، والحملة الفرنسية على مصر لحظة مهمة فيها، وهو ما أوضحه لورنس منذ عام ١٩٨٩ في كتابه عن هذه الحملة، والذي صدر بالفرنسية بمناسبة الذكرى المئوية الثانية



لثورة الفرنسية، وإن كان قد كتب في الأصل كأطروحة لنيل دكتوراه الدولة.

وقد ترجم هذا الكتاب عام ١٩٩٥ إلى العربية

وفى عمله الأخير مسألة فلسطين»  
الذى ترجمه بشير السباعي نجد أنفسنا أمام مروية بانورامية، تتناول إشكالية دخول الإمبرياليات الغربية في الصراع على المنطقة العربية ذات الأهمية الجيوسياسية والجيواستراتيجية في إطار صراع هذه الإمبرياليات على السيطرة

على العالم. وطبيعي أن هذه المروية تشتمل، بشكل لا مفر منه، على تناول أشكال استجابة العالم العربي للحدثة الأوروبية، وردود أفعاله على التوسع الاستعماري، وهو ما يقود لا محالة إلى تناول ظهور الحركات والتيارات القومية في هذا العالم العربي، الذي يحتل ضفافاً مهمة للبحر المتوسط، وطرق مواصلات بحرية وبرية مهمة، ناهيك عما يتمتع به من ثروات بترولية أساساً، وحضارات مكانية مترامية الأطراف.

## حرف الواو

### واجدة الاطراقجى

من المؤرخات الرائدات فى العراق، مؤرخة نشيطة، ومخلصة، تمتعت باحترام كبير من طلبتها وزملائها.. وقد عرفتھا منذ ان كنت طالبا فى كلية التربية بجامعة بغداد إبان الستينات من القرن الماضى.

قال عنها حميد المطبعى صاحب موسوعه «اعلام العراق فى القرن العشرين»، إنها باحثة فى التاريخ، ولدت فى الموصل سنة ١٩٣٢، واكملت دراستھا الابتدائية والمتوسطة والاعدادية فيها ثم سافرت إلى بغداد ودخلت دار المعلمين العالية (كلية التربية فيما بعد) واكملت دراستھا للدكتوراه فى التاريخ وعينت فى كلية التربية فى جامعة بغداد، كما عملت فى كلية التربية للبنات.. نشرت عددا من دراستھا ومقالاتھا فى الصحف البغدادية، طبعت من كتبھا

«التشبيھات القرآنية والبيئة العربية» سنة ١٩٧٨. ولھا كتاب نشر ببغداد سنة ١٩٨١ بعنوان «المرأة فى ادب العصر العباسي»..

هذا فضلا عن الموسوعات الحضارية والتاريخية ومن أبرزھا موسوعة (حضارة العراق) التى اسهم فى تحريرھا نخبة من الباحثين والمؤرخين العراقيين، وطبعت بـ (١٢) جزءا ونشرت ببغداد سنة ١٩٨٥. ومن الفصول التى كتبتها للدكتورة واجدة الاطراقجى، فصل عن المرأة العراقية عبر العصور فى المجتمع العراقى وخاصته فى العصور الإسلامية وقد تجلّى ذلك فى الموقف منها والنظرة اليھا، وفى المكانة التى احتلتھا وفى شؤونھا المختلفة فى حياتھا الزوجية والاسرية وفى مستواھا الثقافى والاقتصادى والاجتماعى، ثم فى المظاهر الفنية التى بدت فى لباسھا وسمات زينتها، والتى تعبر بلا شك عن وجه من وجوه شخصيتها، وما بلغته من

النضج والذوق والتحضر، وكل ذلك كما اشارت كان دليلا واضحا على الدور الكبير الذي لعبته المرأة في تلك العصور، والرقى الحضارى الذى بلغه المجتمع انذاك. وكان مما ركزت عليه الدكتورة واجدة الاطراقجى ثقافة المرأة، وقد اشارت إلى أنه لم يخل عصر من العصور العربية الإسلامية من ذكر عدد من النساء الفضليات اللائى تميزن فى جوانب معينة من العلم والمعرفة. وفى العصر العباسى كان نصيب المرأة من الثقافة والاداب والازدهار عظيما، وضربت مثلا على ذلك ان الخطيب البغدادي (توفى ٤٦٣هـ / ١٠٧٠م) أرخ فى تاريخ بغداد لاثنتين وثلاثين من النساء من أهل بغداد المذكورات بالفضل ورواية العلم وذكر بعض أساتذتهن وطلابهن ممن اخذت عنه من العلماء المعروفين.

كما أن فى وفيات الأعيان والوفاء بالوفيات والمنتظم لابن الجوزى وشعراء المحاضرة للتنوفى ومرآة الجنان لليافعى ونزهة الجلساء للسيوطى ونساء الخلفاء لابن السالمى إشارات كثيرة إلى عدد من النساء العالمات والاديبات والشاعرات اللواتى إثبتن جدارة واستحقاقا فى ان تدون اسمائهن وتذكر أخبارهن وتروى

اشعارهن. ولم تغفل الباحثة ذكر حالات خاصة متعلقة بالمرأة من قبيل الاهتمام بالجمال والزينة والموسيقى والملابس والحلى وما شاكل.

فى كتابها الموسوم: «انصاف الخليفة الأمين بين الأدب والتاريخ» والذى نشرته نقابة المعلمين العراقية وطبع فى مطبعة علاء ببغداد سنة ١٩٨١ حاولت الدكتورة واجدة الاطراقجى، ان تستخدم مصادر الشعر والادب لانصاف الخليفة الامين واعادة قراءة تاريخه من جديد بعيدا عن محاولات التشويه التى تعرض لها خاصة ابان الصراع العربى الفارسى وكان مما دفعها لدراسة هذا الموضوع ما تناثر فى بطون كتب الاخبار والادب والتاريخ من مقولات عن الخليفة الامين ابن الخليفة هارون الرشيد.. والى شيء من هذا القبيل اشارت الدكتورة الاطراقجى إلى انها لم تجد فى كتب التاريخ الا عبارات مقتضبة وملاحظات مبتسرة واخبارا متضاربة، «وعندئذ تذكرت ما قاله الجاحظ حول الشعر واهميته فى تخليد المحاسن وتقييد المآثر ومعرفة ما فات وادراك موضع الفساد مما صنعه الرواة من اخبار مختلفة واحاديث متقطعة. وقد اشار بعض المؤرخين المحدثين ومنهم

المؤرخ الأستاذ الدكتور عبد العزيز الدورى إلى ذلك ودعا إلى الاستفادة من الأدب فى دراسة التاريخ، لهذا اتجهت إلى البحث عن ضالتي فى كتب الأدب وفى دواوين شعراء عصره لاستكمال الصورة وانصاف الرجل»..

والذى يهمنى هنا التأكيد على أهمية مصادر الأدب للمؤرخين والتوجه الحميد لهذه المؤرخة الجادة فى الاستفادة من هذه المصادر والكشف عن حقائق غابت عن الصفحات التى سطرها المؤرخون السابقون وتلك فضيلة تسجل لها.

إذا كانت الدكتورة مليحة رحمه الله قد سبرت غور المصادر التاريخية للوقوف عند الجانب الاجتماعى من حياة العراق وإبان عصور ازدهار الحضارة العربية الإسلامية، فإن الدكتورة واجدة الاطراقجى، عادت إلى صفحات الأدب ودواوين الشعر لمعرفة واقع العراق الاجتماعى والسياسى والفكرى.. وكتابتها (المرأة فى ادب العصر العباسي) يقف شاهدا على ذلك. فضلا عن دراستها وبحوثها الاخرى

لقد وجدت الدكتورة الاطراقجى ان

دراسة المرأة فى وقت اشتد فيه الحرص على حسن اعدادها وتمكينها من الاسهام فى صنع القرار والمشاركة فى بناء المجتمع حنبا إلى جنب مع الرجل، امر اساسى فالمجتمع لا ينهض الا إذا نهض بنصفه المتكاملين. وجاء اهتمامها بدور المرأة فى العصر العباسى لتصويب الراى القائل بان هذا العصر بجملته عصرا شمله تيار التحلل والتفسخ، ومن خلال العودة إلى كتب الأدب والتاريخ، فإن الدكتورة الاطراقجى ارادت ان تكشف عن جوانب تعزز دور المرأة وتوضح نشاطاتها الثقافية والسياسية والاقتصادية والدينية وعرضها بطريقة تؤكد فاعليتها وحسن بلائها فى التطور الحضارى..

وقد استطاعت بالفعل ان تقدم من خلال دراساتها نماذج نسوية متميزة فى كل ميادين الحياة لم تكن تقل فى دورها عن الرجل ومما يزيد من قيمة المجهود الذى قدمته الدكتورة الاطراقجى، انها وضعت ملحقا لكتابها المشار إليه انفا ضمنته تراجم من أعلام النساء فى العصر العباسى، ومن ابرزهن، بنان الشاعرة، وبدعة الكبيرة، واسحاق الاندلسية، وبوران وشيماء وثمل وتتريف وجميلة بنت ناصر الحمدانى وحزامى وخليدة

وخنساء والخيزران ودنانير ودقاق،  
وذاة الخال ورابعة العدوية، وزبيدة  
بنت جعفر وزيدان القهرمانة، وزينب  
بنت سليمان بن عبد الله بن عباس،  
وسامر وست الملك بنت عبد العزيز  
بالله الفاطمي وسكن وشاجي وشارية  
وام الشريف وشغب وعابدة وعاتكة  
المخزومية وعريب وعنان وعليه بنت  
المهدى والفارعة وفاطمة وفضل  
وفريدة والقيحة وقطر الندي ولبابة  
ومحبوبة وام موسى ونبت وهيلانة  
وولادة المهزمية البصرية.

لقد استنطقت الدكتورة واجدة  
الاطراقجي كتب الادب والتاريخ في  
العصر العباسي لتحكي لنا عن صورة  
المرأة في ذلك العصر واستطاعت، بحق  
أن تصحح النظرة الخاطئة التي تصور  
المرأة بصورة عامة بالمجون والعبث  
وتوصلت إلى أن هذه الصورة لم تكن  
سوى صورة قلة من القيان والجواري..  
كما بينت دور المرأة في السياسة  
والاقتصاد والفكر وقالت إن أدوار  
الكثيرات من النساء الرائدات انذاك لم  
تكن تقل عن أدوار الرجال وخاصة في  
مجال الحرص على المجتمع والحفاظ  
على تقاليده وقيمه وهويته، لكن هذا لم

يمنع الدكتورة الاطراقجي من التأشير  
على انه ترك الحكام لبعض الجواري  
والقهرمانات ان يعشن بمقدرات الدولة،  
واتحن لهن تسلم مسؤوليات مباشرة،  
واصبح لهن مكانة مرموقة في قصور  
الخلفاء فإن الفوضى سرعان ما دبّت  
وساد الاضطراب والوهن في اوصال  
الدولة العباسية الأمر الذي آل بها اخيرا  
إلى الاضمحلال والسقوط تحت سنايك  
خيول المغول سنة ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م.  
ويقينا ان هذا يدل دلالة واضحة على ان  
للمرأة دور، فقد يكون بناء إذا ما احسن  
المجتمع تربيتها وافسح لها المجال لكي  
تمارس نشاطها وقد يكون تخريبيا عندما  
تترك الامور وتسود العواطف وتنعدم  
القيم وتضيع المقاييس الاخلاقية..

إن رؤية الدكتورة الاطراقجي إلى  
التاريخ رؤية علمية موضوعية، ودراستها  
تعتمد التهميش والتنقيص فهي لم تترك  
مصدرا من مصادر التاريخ المختلفة الا  
واستخدمته الاستخدام الجيد، والاهم  
من كل ذلك انها استعانت بكتب الادب  
والتراجم ودواوين الشعر ورسائل  
الجواهري وما عرف بكتب التوقيعات  
والاغراض الشعرية والاغاني للوصول  
إلى الحقيقة التاريخية، مما جعلنا

نضعها، بحق فى الصف الأول من صفوف ممثلى المدرسة التاريخية العراقية المعاصرة.

انظر:

- حميد المطبعى فى الجزء الثانى من موسوعته «اعلام العراق فى القرن العشرين»، بغداد عن دار الشؤون الثقافية العامة سنة ١٩٩٦.

#### وجيه كوثرانى

مؤرخ لبنانى على قدر كبير من الوعى والاجتهاد حرص فى أعماله التاريخية على الا يقف فى الحاضر وحسب، وانما يعبر الماضى بعد تعريفه والتدقيق فيه فلم. تكن نشأة التاريخ عند العرب - كما يكرر فى أعماله - بعيدة عن رافدين أساسيين: تاريخ القبائل والأنساب، وتدوين السيرة النبوية. مع ابن خلدون، بدأ التاريخ العربى يستقل عن العلوم النقلية/ الدينية، وهويتقل من ابن خلدون بوعى تاريخى تام، وهو يمضى مع إرهابات التدوين التاريخى عند العرب، فيرسم خريطة زمنية لظهوره والمراحل التى مرّ بها. لم تكن نشأة

التاريخ عند العرب بعيدة عن رافدين أساسيين: تاريخ القبائل والأنساب، وتدوين السيرة النبوية. مع ابن خلدون، بدأ التاريخ العربى يستقل عن العلوم النقلية/ الدينية. يطرح صاحب «بين فقه الإصلاح الشيعى وولاية الفقيه» سؤالين مهمين: «هل من مدرسة تاريخية خلدونية؟ وهل كانت منهجية ابن خلدون مقطوعة عن العلوم السابقة؟»، ويصل إلى خلاصتين: أولاًهما أن الإنتاج الخلدونى تواصل مع العلوم العربية - الإسلامية ولا تنطبق عليه فكرة الانقطاع أو الاستثناء، وثانيتهما استمرارية المنهجية الخلدونية لدى مؤرخى العصر المملوكى واستخدام المؤرخين وعلماء الاجتماع للمصطلحات الخلدونية، سواء فى «نشوء الدول وزوالها» أو فى «صور العصبية وعلاقتها بالدين والسياسة.. إلى غير ذلك من الاسئلة التى يطرحها للوصول إلى فهم علمى للواقع عبر صيرورة الماضى

من أعماله التاريخية:

- تاريخ التأريخ - اتجاهات، مدارس، مناهج، المركز العربى للأبحاث ودراسة السياسات

## حرف الیاء

یاسین عبد الکریم

مؤرخ ومرب وأستاذ جامعی عراقی

معروف..

«علاقات الجمهورية التركية الخارجية  
١٩٣٩ - ١٩٤٢».

عاد إلى العراق في اغسطس من عام  
١٩٥٦، وعين مدرسا في قسم التاريخ  
بكلية الاداب / جامعة بغداد وقد رقى إلى  
أستاذ مساعد وأستاذ ودرس موادا عديدة  
منها «تاريخ اوربا الحديث» و«تاريخ  
الشرق الادنى الحديث».

لقد ساعدته معرفته باللغة التركية  
واللغة الإنجليزية في ترجمة بعض  
الكتب، منها الجزء الثالث من كتاب  
«تاريخ العالم الحديث» للمؤرخ  
الأمريكي (بالمر). كما انه كتب بحوثا  
عدة باللغة الإنجليزية منها «الاستعمار  
الإنجليزى فى بورما» و«الاستعمار  
الأمريكى فى الفيلبين».

اسهم الدكتور ياسين عبد الکریم مع  
عدد من زملائه امثال الاستاذ الدكتور عبد  
العزیز الدورى والأستاذ الدكتور جعفر

ولد عام ١٩١٤ فى مدينة تلعفر  
(محافظة نينوى / الموصل) ودخل  
المدرسة الابتدائية فى تلعفر وتخرج فيها  
سنة ١٩٣٠. أما الدراسة المتوسطة فقد  
اكملها فى مدينة الموصل سنة ١٩٣٣  
ودخل دار المعلمين الابتدائية ببغداد  
وتخرج فيها عام ١٩٣٥ وعين معلما فى  
قضاء طوز خرماتو وبعد ذلك حصل على  
اجازة دراسية وانتمى إلى دار المعلمين  
العالية ببغداد وتخرج فيها سنة ١٩٤٠،  
وعمل مدرسا ثم مفتشا (مشرفا تربويا)  
قراة عشر سنوات (١٩٤٠ - ١٩٥١)،  
وفى عام ١٩٥١ التحق بالبعثة العلمية  
العراقية إلى جامعة منسوتا بالولايات  
المتحدة الأمريكية. وقد نال الدكتوراه فى  
التاريخ الحديث عن رسالته الموسومة

خصباك والأستاذ الدكتور صالح أحمد العلى فى تاليف كراس بعنوان «تفسير التاريخ» ويصب هذا الكراس فى اطار الصراع السياسى الذى شهده العراق بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ وبخاصة بين التيارات القومية والتيارات الشيوعية والفصل الذى كتبه الدكتور ياسين عبد الكريم كان بعنوان «التفسير الاقتصادى». وقد دعا فى هذا الفصل إلى الاهتمام بالتاريخ الاقتصادى الذى يركز على دراسة الانتاج وتاريخ الزراعة والصناعة والتجارة والبنوك والاستثمار وغير ذلك من نشاط الإنسان. ويعد الدكتور ياسين عبد الكريم من أوائل المؤرخين العراقيين والعرب الذين ناقشوا التفسير الماركسى للتاريخ وعرفوا به وتبنوا التفسير الاقتصادى ودعوا إليه وقد اشار إلى ان التفسير الماركسى تفسير مثالى لم يات بنتيجة لدراسة الأحداث التاريخية، بل افترض سلفا تسويغ اراء سياسية لم تثبت صحتها عمليا.

وضمن فصله اراء قيمة عن التاريخ وفهمه وتفسيره، فلقد اشار إلى ان العراقيين القدماء من سومريين وبابليين واشوريين انشأوا حضارة أصيلة، وأسهموا فى بناء الحضارة الإنسانية.

وكان لسكان العراق معرفة واسعة بالزراعة والاداب والفنون والرياضيات وتنظيم المجتمع والدولة. وبعد ظهور الإسلام ونشوء الدولة العربية الإسلامية، أصبحت بغداد مركزا للسياسة والثقافة والحضارة.

ناقش هذا المؤرخ أسباب الاختلافات بين المؤرخين حول كتابة التاريخ وفهمه وتفسيره وغايته وقال ان ذلك يرجع إلى تأثير المذاهب الفلسفية والآراء الحزبية والنظريات العلمية، وما يمكن ان يحصل عليه المؤرخ من وثائق ومعلومات جديدة ومن هنا فالتاريخ بحاجة إلى إعادة كتابة وبشكل مستمر وقال الدكتور ياسين عبد الكريم ان التفسير الاقتصادى يؤمن بأن عوامل التاريخ معقدة ومتشابكة ومتفاعلة. أما التفسير الماركسى فهو تفسير ميكانيكى يؤكد أهمية العنصر الآلى، فى حين يؤكد التفسير الاقتصادى على نشوء المجتمعات والمؤسسات فإن التفسير الماركسى يؤمن بالجبرية الاقتصادية حيث يسير الإنسان بموجبها إلى مصيره المحتوم الذى فسره كارل ماركس بانهايار الراسمالية وقيام دكتاتورية البروليتارية (العمال) وعلى هذا الأساس عدت



الماركسية الإنسان آلة في المجتمع، بينما يعد التفسير الاقتصادي الإنسان، مبدعا ومخترعا وقادرا على التكيف ويعد التملك غريزة ومن ضروريات المحافظة على الحياة، وبذلك يمكن من دراسة الماضي فهم الحاضر ووضع الخطط للمستقبل.

كان المؤرخ الدكتور ياسين عبد الكريم، في مقدمة المؤرخين العراقيين الذين دعوا إلى الاهتمام بالوثائق والوثائق العثمانية بخاصة لما لها من أهمية في فهم تكوين المجتمع العربي خلال القرون الأربعة التي حكم فيها العثمانيون العالم العربي والتي امتدت من القرن السادس عشر إلى القرن العشرين. وكان للدكتور ياسين عبد الكريم دور كبير في تأسيس المركز الوطني لحفظ الوثائق (دار الكتب والوثائق) سنة ١٩٦٣ وذلك مع كل من المؤرخين الأستاذين الدكتورين عبد المنعم رشاد وعبد الأمير محمد أمين ومما قاموا به هو فهرسة الوثائق التي عثر عليها في البلاط الملكي والوزارات المختلفة وتصنيفها ووضعها في متناول الباحثين وطلبة الدراسات العليا.

وقد أسهم الدكتور ياسين عبد الكريم مع زملائه المؤرخين العراقيين في

مشاريع علمية منها إنجاز كتاب (الجيش وال سلاح) بعدة اجزاء وكتاب (تاريخ القوات العراقية المسلحة) بعدة اجزاء. رحل عام ١٩٨٨. انظر:

<http://www.wallafblogspot.com>.  
[blogspot.com/](http://blogspot.com/)  
[www.uluminsania.net](http://www.uluminsania.net) العدد ١٨،  
السنة الثانية.

### يحيى بن أحمد العرشي

هو القاضي يحيى بن أحمد العرشي صاحب كتاب «بلوغ المرام شرح مسك الختام فيمن ملك اليمن من ملك (وإمام)، ويتشابه هذا المؤرخ مع كثير من مؤرخي الجزيرة العربية في أننا لا نعرف عن حياته الكثير، وتفيد المصادر القليلة التي بين أيدينا على أنه ولد بهجرة الكبس عام ١٢٧٦ وتوفي عام ١٣٢٩، ويمكن أن نستقي سمات شخصية من أنه برع في علوم البلاغة والأدب كما تولى للإمام المنصور كتابة الرسائل والخطابة وكان «من رجال دولته»، وهو ما يعني أن العرشي كان رجل علم وسياسة أيضًا.

ومن ناحية أخرى، كان ذا نزعة زيدية،

لم تتحكم نزعتة تلك فى طريقة تدوينه وحيدته فى التأليف التاريخى.

ويكاد تاريخه الذى طبع فى مصر بعد تحقيقه لا يشير إلى أكثر من ذلك عن حياته، فإن محقق هذا التاريخ حين كتب إلى صنعاء ليعرف عنه وعن تاريخه شيئاً يمكن أن يضيف إلى شخصيته جديداً جاءه الرد (أن الكتاب غير معروف، وصاحبه مجهول).

وعلى أية حال، يمكن أن نضع أيدينا على منهج الكتاب من مقدمته التى جاء فيها على لسان العرشى:

«متضمناً من ملك اليمن، منذ أوائل الدولة الأموية، إلى عامنا هذا ١٣١٨، على اختلاف المذاهب وتشيعها، وتباين الأحوال وتقلبها، ليعلم الواقف عليه ما كان فيه، وما وجدت عليه عقائدهم».

وعلى الرغم من أن العرشى بدأ أحداثه منذ الدولة الأموية فإنه وصل فيه إلى الأتراك، موضحاً العلاقة بين اليمن والدولة السعودية، راصداً فى فترة تالية تحركات الإنجليز، وأخذ يصفهم بأنهم: الكفار: هم فرقة من الإفرنج، يدعون (إنجليزاً)».

ويورد العرشى بعض الأحداث التى

تؤكد درجة وعيه بالأحداث من حوله، فهو يتناول تحركات الإنجليز الأولى «حين ملكوا مدينة عدن، وأخرجوا منها ملوكاً بنى العبدلى. ويقول: باعها السلطان العثمانى، كما باع غيرها من مدن الإسلام وجعل عليهم خراجاً، يؤدونه إليه فى كل سنة، فهم يؤدونه له وفيها يخطب خطيب المسلمين».

وعلى الرغم من ضالة حجم التاريخ الذى أورده من حيث قطع المخطوط بالقياس إلى تواريخ عصره، فإنه احتوى على كثير من الإيجابيات التى يمكن أن نفتقدها فى التواريخ الأخرى.

فهو من ناحية، وهو الزيدى المتشيع لمذهبه، آنف من أن يستعمل ألفاظ السب أو الذم أو التكفير وقد كانت شائعة حينئذ لدى المؤرخين والفقهاء وخاصة فى تعرضه لأعداء المذهب الزيدى، اللهم إلا بعض الإشارات التى لا يمكن أن تؤخذ على أنه كان متشيعاً إلى درجة التعصب الشديد الذى يعمى صاحبه فيدون تاريخه خالياً من الحيادة والجديّة.

وهو من ناحية أخرى، كان ذا أسلوب بسيط، رفيق بالقارئ، فلم يستخدم ألفاظاً

### يحيى بن الحسين

ان أهم المؤرخين اليمنيين الذين لا يمكن إغفالهم فى بدايات العصور الحديثة هو يحيى بن الحسين بن الإمام القاسم بن محمد.

ويعد هذا المؤرخ من أبرز مؤرخى (القرن السابع عشر الميلادي) على الإطلاق لما تميزت به كتاباته من الروح الانسكلوبيدية الشاملة.

وتتكاثف البيانات وتنقشع أمام أعيننا حين نحاول تحديد سنة مولد هذا المؤرخ أو سنة وفاته، فحين يشير الشوكانى أنه ولد سنة ١٠٣٥هـ يقرن بجانب ذلك لفظة (تقريبًا)، ليعود إلى نفس التحفظ حين يذكر سنة وفاته، إذ يقرنها أيضًا بالتأرجح بين سنتى (١٠٨٠هـ - ١٦٦٩م) أو (١١٠٠هـ - ١٦٨٩م)، على أنه يلاحظ أن أحد كتبه (بهجة الزمن فى حوادث اليمن) ينتهى إلى سنة ١٠٩٩هـ - ١٦٨٧م، وهو ما يدفع بالشوكانى مرة أخرى إلى أن يعيد ترجيح سنة وفاته «على رأس المائة بعد الألف».

على أن حياة مؤرخ القرن الحادى عشر تميزت بأنها كانت مليئة بالأحداث،

وخشية ثقيلة السمع، كما أثر الابتعاد عن اللهجة اليمنية المسرفة فى المحلية، أيضًا حاول أن يتحدث بشكل مباشر يخلو من الركافة وضعف الأسلوب، وإن لم يخل من السجع الذى كان يرسم سمة من سمات عصره.

وهذه السمات الإيجابية فى تاريخ العرشى تجعلنا لا نتفق كثيرًا مع محقق تاريخه (الأب أنستانس) من أن النسخة الأصلية من المخطوطة كانت زاخرة بما يخالف أصول اللغة العربية والخروج عن قواعدها أو تكسير أبيات الشعر بشكل يدعو إلى التأثر أو أن خط تلك النسخة الأصلية كان يغلب عليه «سور الرسم» أو ركافة التعبير وغير ذلك من الأخطاء العديدة التى أوردها، ذلك، لأنه ليس من الممكن أن يقع مؤرخ كالعرشى فى مثل هذه الأخطاء، وهو (القاضى)، وهو (العالم الفقيه)، وله ماله من المنزلة الأدبية مهما جعل تاريخه سهلًا، فضلًا عن رحابة صدره وسعة أفقه.

انظر: نزهة النظر، عبد الله الحبشى، مجلة العرب ٦/ ١٢٩٢.

أيضًا: مؤرخو الجزيرة العربية، السابق.

فإلى جانب انتمائه إلى إحدى الأسر الكبرى في البلاد، فقد كان من رجال العلم المبرزين في أكثر من جانب.. كما صاحب هذا وذاك - وهو ما تشير إليه بعض المصادر - أن حياته كانت تعكس ذلك كله في مشاركته في كل أمور عصره، سياسية كانت أو علمية أو فكرية، ومن ثم، كانت حياة هذا المؤرخ لا يمكن تجاهلها، لمن يتابع أحداث الفترة التي كتب لها تاريخه.

بيد أن إهمال يحيى بن الحسين من بعض المصادر التاريخية دلالة لا يمكن تجاهلها، إذ يعرف عنه أنه كان ينتمي إلى الدولة القاسمية في اليمن قبل ذلك، فقد كان ذا رأى وفكر كانا السبب في هذا التجاهل له من جانب كثير من المصادر، وهو بعينه التفسير الذي يعزوه الشوكاني إلى «ميله إلى العمل لما في أمهات الحديث ورده على من خالف النصوص العلمية».. وأعماله تدل على ذلك.

ومؤلفات يحيى بن الحسين كما يجمع الباحثون تزيد على الأربعين من أهمها على الإطلاق (أنباء هذا الزمن في تاريخ اليمن) فهو يغطي فترة تاريخية طويلة جدًا إلى جانب تلمسه الموضوعية في التدوين والحيطة التامة في أمور كثيرة.

وعلى الرغم من أن المؤلف يتوقف فيه عند سنة ١٠٤٥هـ، فإنه لا يمكن إغفال السمات الإيجابية في ذلك التاريخ وخاصة الجزء الثاني منه الذي يتناول العهد العثماني الأول في اليمن، وذلك ما يهمنا في هذا الصدد:

\* يركز مثل معظم مؤرخي اليمن على المحلية فهو «يذكر ما يتعلق بأحوال اليمن» بوجه خاص، كما لا يجاوز المحلية منذ العصور الإسلامية حتى استقلال اليمن من الغزو العثماني.

\* يعرف بنظرته الشاملة، فهو يجاوز التاريخ السياسي إلى الموضوعات الاجتماعية والاقتصادية، فلأول مرة نقرأ في تواريخ اليمن في العصر الحديث عن أشياء تمت بالصلة إلى أحوال البلاد الداخلية إذ يتناول أوصاف المجاعات والأوبئة ويتناول بعض الضرائب وأنواعها، كما يتحدث عن أحوال الدين التي خرجت عن مسارها السليم من حيث العقيدة في أطراف بلاد اليمن.

\* على الرغم من أنه اتبع الأسلوب الحولى كأغلب مؤرخي المدرسة الإسلامية، فقد تميز عن غيره بالحيطة والموضوعية والتحليل الذي قلما اتصف

به معاصروه، المؤرخون الآخرون، ويمكن أن تجد تلك السمات في عدم ميله للهجوم على العثمانيين رغم محاولتهم السيطرة على اليمن بشكل يمكن أن يقلل من حديثه التاريخية.

لم يغفل بدايات ظهور النفوذ البرتغالي في سواحل بحر الهند ثم البحر الأحمر، فقد أفرد لها إشارات عديدة في أنحاء جزئه الثاني.

وإذا استثنينا بعض الاستطرادات التي تعوق حركة القارئ في هذا الكتاب، فإننا لا نكاد نعثر على أخطاء ذات بال، وإن يكن بد من إعادة النظر، فيجب أن يعاد في هذه المختصرات التي أعدت لهذا الكتاب وأساءت إليه كثيرًا، كهذا الاختصار الذي لجأ إليه إسماعيل بن علي المتوكل.

انظر:

- الشوكاني: البدر الطالع ج ٢ ص ٣٨٢.

- مؤرخو الجزيرة العربية، السابق.

### يعقوب رشيد الدغيث

عندما تجلس بجانب شخصية مثل المؤرخ والكاتب يعقوب بن رشيد

الدغيث يأخذك العجب والدهشة والانبهار، حينما يحدثك عن تاريخ أجيال وأزمنة؟

ذاكرة فولاذية لا يمكن أن تنسى ما شاهدته وسمعته وجالسته استحق أن يكون أحد شهود عصر بناء الدولة، فهو عمل مع الملك عبدالعزيز والملك سعود والملك فيصل وجالس من قرب الملك خالد والملك فهد والملك عبدالله.

لم يكن الأستاذ يعقوب بالذي يرضى بهذا المستوى التعليمي بمدينته، سافر إلى بيروت، حيث الجامعة الأمريكية التي تعد من أعرق الجامعات بالمنطقة، ودرس فيها متخصصا في العلوم التطبيقية وهذه في أواخر الأربعينيات من القرن الميلادي المنصرم انضم إلى الديوان الملكي بالرياض أوائل الخمسينيات، وكان هو المسؤول عن شركة الكهرباء الخاصة بقصور المربع وبمدينة الرياض.

وتنفيذ أول مسؤول عن الكهرباء هو أستاذنا يعقوب الدغيث.

وبهذا القرب من الملك عبدالعزيز استطاع ان يعرف الكثير من حياة الملك عبدالعزيز في أواخر سنواته من حكمه

وارتبط بعلاقات جيدة مع مستشاريه الذين خدموا الملك وروى عنهم أحاديث وأخبار ما شاهدوه وعاینوه من تاريخ بناء الدولة الفتية لبنة لبنة ولأنه يملك ذاكرة بطيئة النسيان كانت تختزن هذا الكم الهائل من المعلومات والمعارف والتجارب فكان كلامه يتدفق كالسيل من دون توقف.

إن أستاذنا يعقوب الدغثير بحق لهو دائرة معارف لتاريخ الوطن الحديث المعاصر.

ارتبط بعلاقات متعددة مع جميع مختلف طبقات المجتمع في الداخل والخارج، سجلات من التاريخ العربي المعاصر في عقلية المؤرخ يعقوب الدغثير.

وذكریات حافلة بالكثير من المواقف التي واجهته في حياته وفي تنقلاته في البلدان العربية والاوروبية، زار معظم قارة أوروبا بعد الحرب العالمية الثانية ورأى مشروع مارشال للبناء لإعادة ما حل به من الخراب والدمار من جزء ويلات الحرب ويمكن أن نقول إن أهم ما تميز به المؤرخ يعقوب الدغثير ما يلي:

أولاً: لديه القدرة الفائقة في تحليل المواقف والأحداث بصورة سحرية وممتعة في أغلب الأحيان.

ثانياً: البسط والإسهاب في رواية الأحاديث التي شاهدها أو سمعها من أناس شاهدها بأسلوب مقنع.

ثالثاً: يعد من أوائل السعوديين الذين يحملون شهادة الجامعة الأمريكية، وكان قبله معالي عبدالعزيز المعمر وكانا زملاء بالديوان الملكي وله صداقة به.

وكلاهما تخرجا من الجامعة الأمريكية.

ثالثاً: انه شاهد عصر على مرحلة بناء الدولة الحديثة في عهد الملك سعود من عام ١٣٧٣ هـ حتى ١٣٨٤ هـ فكان يعمل مع جلالته مترجماً ومديراً كذلك لشركة الكهرباء، وبهذا كان قريباً من صنع القرار بالديوان الملكي وهو مصدر ومرجع مهم لهذه المرحلة من تاريخ الدولة.

وامتدت علاقاته فكان يحضر جلسات الملك فيصل في قصره بالمعذر وكذلك الملك خالد.

رابعاً: امتدت علاقاته خارج الوطن من مسؤولين ومن النخبة المثقفة

وبالذات بالعاصمة وبيروت، حيث كانت الممتدى للوطن العربى وكان قد حضر تكريم الأخطل الصغير ببيروت أوائل الستينيات، وعندما توفى المؤرخ الرحالة الجغرافى الشهير عبدالله فلبى ببيروت، حضر للصلاة عليه ودفنه فى مقابر الحليفة سنة ١٩٦٠هـ وكانت له أواشج المودة مع فلبى فكان يزوره بمنزله بشلقاء بالرياض فى منزل شبه شعبى ويظلان يتحدثان فى الطابق العلوى بمنزله وامامه الآلة الكاتبة التى يكتب بها بحوثه ودراساته، المثقف يحادثنى أستاذنا يعقوب، أنه رأى ابنه المؤرخ فلبى وهو المدعو كسيم الذى اعتنق الشيوعية الماركسية وهو أكبر أبناء فلبى من زوجته البريطانية، ويصفه بأنه احد أذكىاء عهده، وبينه وبين احد اخوانه غير الشقيق من زوجة فلبى المسلمة ٤٠ سنة فى الفارق السنى.

والتقى بذاك الشخص الغريب المتنوع المعارف والمواهب الشهير يونس بحرى الجبورى الموصلى ببيروت وجالسه وله صداقة معه وروى عنه طرائف يوم ان كان إمامًا وخطيبًا لأول مسجد يبنى بباريس وزيارة الملك فيصل لهذا المسجد ودعمه له وحقيقة اننى طوال حياتى لم أرَ شخصية بهذه

الإثارة والمعرفة بالكثير من الشخصيات المعروفة والمشهورة فى العالم. إنها دائرة معارف متنقلة لديها سبر بكل مظاهر الحياة الماضية والحاضرة وعمق فى التفسير التاريخى النفسى الدقيق ولا نبعد إن قلنا إنه شاهد اجيال متعاقبة فى هذا الوطن والخليج العربى والعراق.

خامسًا: الاستاذ المؤرخ الدغثير يعد من مؤرخى العقيلات

سادسًا: الصراحة التامة فى احاديثه يفيض اليك بمتهى الشفافية والبوح التام لك بما شاهده ورآه خلال المسيرة الطويلة من حياته وتجاربه الممتدة أكثر من سبعين سنة، والجدير بالذكر ان أستاذنا يعقوب كان ينشئ مقالاته فى جريدة القصيم واليمامة فكانت كتاباته متسمة بقوة الطرح والعرض لهموم الوطن والمواطن وبأسلوب احيانًا فيه طابع السخرية والنقد اللاذع.

هذه هى سيرة تستحق التدوين والتسجيل من التاريخ الشفوى للوطن من رجل معاصر وشاهد عيان وقريب من الحدث فأين مؤسسات التاريخ المعنية بتدوين التاريخ الشفوى عن شخصياتنا.

انظر:

<http://www.alriyadh.com/2011/04/29/article627939.html>

### يوجين روجان

روجان وهو أستاذ لتاريخ الشرق الأوسط في جامعة اوكسفورد وواضع كتاب عن حدود الامبراطورية العثمانية

فيؤرخو الكاتب البريطاني الذي يؤرخ في كتابه المهم «العرب اطلالة تاريخية» لحالة العرب في العصر الحديث بدءاً من الدولة العثمانية، ثم في عهود الاستعمار وصولاً إلى الحرب الباردة وحتى الوقت الراهن حيث تسعى الولايات المتحدة لإقامة نظام دولي احادي.

ولكنه تأريخ للصوت الغربي الذي يطوى «خطاباً» استعماريًا امبرياليًا عاتياً ولأن هذا الكتاب يعكس الفكر الغربي عن العرب في العصر الحديث يتوجب علينا أن نتمهل عنده هنا أكثر أن أستاذ لتاريخ الشرق الأوسط يحاول ان يؤرخ وضع العرب من اقصى المغرب حتى الجزيرة العربية، محاولاً تعريف الهوية العربية، إضافة إلى الصراع العربي «الإسرائيلي» وعملية السلام، وجمال

عبدالناصر وصعود القومية العربية، وقوة النفط الاقتصادية والسياسية، والصراع بين الإسلاميين والعلمانيين. لكن هناك سؤالاً حائراً يعتمل في النفس ينبغي طرحه وهو: لماذا يهتم روجان وأمثاله من المؤرخين أو المستشرقين الغربيين بالعرب كل هذا الاهتمام، فيجندوا أنفسهم لكتابة تاريخ العرب. لا شك أن هناك رسائل بالغة الأهمية مبثوثة بين السطور، ممزوجة ببعض الخبث والسم في هذا الكتاب.

يستعرض المؤلف في هذا الكتاب - من وجهة نظر غربية - تاريخ هذا العلاقات على مدى خمسة قرون منذ الفتوحات العثمانية ومروراً بالأحقاب الاستعمارية البريطانية والفرنسية وفترة ما بعد الحرب الباردة وحتى العصر الحاضر الذي طغت عليه الهيمنة الأمريكية وشهد سقوط بغداد وصعود القاعدة ونهاية حقبة بوش ومجيء عهد أوباما، ويعود السؤال لي طرح نفسه هنا:

ولكن، لماذا حظى العرب وتاريخهم بهذا الاهتمام من قبل روغان فأخرج لهم وللعالم هذا الكتاب المرجعي؟

يقول المؤلف إن تاريخ العرب أثار دهشته فأبهره واولع به لثراء هذا التاريخ وتنوعه. ويذكر في تبرير ما سيأتي به



أنه قضى شطرًا من طفولته فى بيروت والقاهرة، حيث تعلم فى الجامعة العربية والتركية كى يتسنى له قراءة المصادر الرئيسية لتاريخ العرب. وتنمى لدى روغان الاهتمام بالشرق الأوسط ولازمه هذا الاعجاب كما يقول.

جعل الكاتب المؤرخ يوجين روغان تاريخه عن العرب فى أربعة عشر فصلاً وعنون لفصول كتابه كما يلى:

- من القاهرة إلى اسطنبول.

- التحدى العربى للحكم العثماني.

- امبراطورية محمد على المصرية.

- مخاطر الإصلاح.

- موجة الإصلاح.

- موجة الاستعمار الأولى: شمال إفريقيا.

- فرق تسد: الحرب العالمية الأولى وتسوية ما بعد الحرب.

- الامبراطورية البريطانية فى الشرق الأوسط.

- الامبراطورية الفرنسية فى الشرق الأوسط.

- نكبة فلسطين وعواقبها.

- صعود القومية العربية.

- أفول شمس القومية العربية.

- عصر النفط، قوة الإسلام.

- ما بعد الحرب الباردة.

نلاحظ فى نهاية الكتاب أن المؤرخ حاول أن يوحى فى خاتمة تاريخه عن العرب بأن تاريخ البشرية إنما بدأ بهجمات الحادى عشر من سبتمبر - أيلول من عام، ٢٠٠١ وهى أحداث يقف عندها الكتاب ملياً بشكل مريب، كما صنع فى المقدمة حين ركز على اغتيال رئيس وزراء لبنان رفيق الحريري ثم انشئ ليتخذ من اغتيال الصحافى الكاتب والمؤرخ سمير القصير منبراً تسلل إليه لتمرير مقولاته، وفى هذا كله دلالة بالطبع.

انه يخلق القضايا التى يسعى من خلالها لتبرير مايريده «الخطاب» الغربى..

يخرج المؤرخ ضربة ١١ سبتمبر عن سياقها التاريخى لوهلة متناسياً سجل المظالم الحافل، ومتجاهلاً عن عمد تاريخاً زاخراً بجرائم الغرب عموماً والولايات المتحدة على وجه الخصوص بحق الوطن العربى الذى يضمن عليه حتى بهذا الاسم.

ويخرج المؤرخ الحدث عن سياقه وكأن العرب والموجة الدينية الارهابية - على حد تعبيره - هي التي حركت هذا العدوان وتبعاته..

يخرج المؤرخ الحدث من سياقه إلى سياق آخر الهدف منه وهو صرف همّة العرب عن سكة المقاومة بتزهيدهم بثمار رفع السلاح في وجه العدو الغاشم والتقليل من شأن المقاومة التي جعلت جيش الحرب «الإسرائيلي» ينسحب بليل من جنوب لبنان تاركًا عملاءه فيما كان يسمى جيش لبنان الجنوبي لمصيرهم.

الأكثر من هذا ان العرض العام لفصول الكتاب تصل إلى هدفها الرئيسي إلى نهايته حين يقلل المؤرخ المراءوغ من قناة المقاومة سواء في فلسطين أو لبنان بل ويتحدث بشكل رديء حين يسخر من المقاومة العربية فيقول في خاتمة كتابه:

- بالنسبة للأحزاب الإسلامية، درّت عليهم مقاومة «إسرائيل» منافع سياسية.

معنى هذا ان يتأكد «خطاب» المؤرخ الغربي في الهدف الذي كتب من أجله، حين يقول انه يقتنع ان حركة حماس في فلسطين وحزب الله في لبنان أنهما

طالما واصلا بإصرار تسديد ضربات للدولة اليهودية، فإنهم سيضمنون بهذا النهج قطعًا فوزهم بأوسع دعم سياسى شعبى، لذا تراهم يتشبثون بهذا لأنهم لمسوا ما تمخض عن هذه المقاومة من فوائد ومكاسب. وهم مؤمنون أيضًا بما يقومون به من عمل، وترسخت لديهم القناعة بأن القتال ضد «إسرائيل» لتحرير أرض الإسلام إنما هو فريضة دينية. وفي صيف سنة ٢٠٠٦ صعدت حماس وصعد حزب الله الهجمات ضد «إسرائيل»، فماذا كانت النتيجة؟ عواقب كارثية موهلة في مأساويتها، سواء بالنسبة لقطاع غزة، أو بالنسبة للبنان.

وهو ما يعنى ان المؤرخ الغربى الماكر يسعى بشكل ما للدفاع عن «إسرائيل» حين أخذ يسرد الأحداث التي قادت إلى شن «إسرائيل» الحرب، فوصف ما قام به حزب الله بأنه توغل في الأراضي «الإسرائيلية» وهجوم لم يسبقه اى استفزاز من قبل «إسرائيل» واختراق للحدود الدولية. ثم راح المؤلف يقارن بين خسائر اليهود وخسائر حماس، حيث تجاوز عدد شهداء غزة ١٥٠٠ شهيد من بينهم أكثر من ٥٠٠ طفل، في حين أعلن «الاسرائيليون» عن مقتل ١١ «اسرائيلياً» فقط قبل وقف اطلاق النار.

وجهة نظر المؤرخ الغربى تقتضينا التوقف أكثر عنده..

واللافت فى مقدمة تاريخ روغان عن العرب انه استلهمها من لبنان وسلط عدسته التحليلية على مشهد اغتيال رئيس وزراء لبنان الأسبق رفيق الحريري سنة، ٢٠٠٥ وعرج على الحضور السورى العسكرى والسياسى والأمنى فى لبنان منذ أن دخل الجيش السورى لبنان سنة ١٩٧٦ تحت مظلة قوات الردع العربية. واعتمد المؤلف فى كتابة تاريخه عن العرب على كثير من المصادر العربية راجياً أن يرى القراء الغربيون تاريخ العرب بعيون عربية عساهم يخرجون بانطباعات مختلفة تغير بعض الأفكار المسبقة عن العرب.

وحين يستهل روغان مقدمة تاريخه عن العرب يسرد حدثين مزلزين دهما لبنان، وشكل الأول منهما منعطفاً فى تاريخ هذه البقعة من العالم العربى التى كانت، شأنها شأن بقية اصقاع بلاد الشام، مسرحاً لأحداث جلل كان لها وقعها الهائل على المدى البعيد والمتوسط. ويبدأ روغان بذكر اغتيال وزراء لبنان رفيق الحريري فى الرابع عشر من فبراير/ شباط سنة، ٢٠٠٥ ولا ينسى أن يشير

وأما النتائج بالنسبة للبنان فركز روغان على حملة القصف الجوى «الإسرائيلى» المتواصل التى استمرت ٣٤ يوماً ودمرت أو كادت كل البنى التحتية فى لبنان وسوّت بالأرض أحياء كاملة وشردت قرابة مليون مدنى لبنانى من قراهم ومنازلهم. متغافلاً فى صفاقة عن الإجرام الصهيونى العاتى فى مواجهة المقاومة اللبنانية التى تميزت بها حزب الله فى الحرب البرية التى أعقبت الغارات الجوية على لبنان.

إلا أن المؤلف أورد فى المقابل - على سبيل التمويه والمخادعة.. طرفاً من الانتهاكات «الإسرائيلية» فى الحرب على غزة والتعديات الكبرى التى اتسمت بها الهجمة «الإسرائيلية» على قطاع غزة واستهداف مقرات ومواقع لوكالات الأمم المتحدة والانتهاكات والفظائع التى ارتكبت فى تلك الحرب.

ومن ثم انتقل روغان بالمشهد فى خاتمة كتابه إلى التطورات التى طرأت على المسرح السياسى الأمريكى ورحيل جورج بوش عن البيت الأبيض ومجئ باراك أوباما.

يبد أن أهمية هذا الكتاب فى توضيح

إلى أن هذا التاريخ له دلالة إذ يصادف ما يسمى بعيد فالتين «الحب» الذي يحتفى فيه النصارى وغيرهم فى فبراير/ شباط بهذه المناسبة التى اصطلحوا على وصفها بأنها عيد «الحب».

ورغم تلميح المؤلف إلى الاتهامات التى وجهت للحريرى بأنه مسؤول جزئياً عن الفساد الذى شاب عملية إعادة إعمار قلب بيروت إلا أنه أكد أن الحريرى بثرائه وقوة شخصيته ودعم معظم الأنظمة العربية له وتفانيه فى خدمة بلده كان يمثل أمل لبنان الوحيد بالنهضة والسير على طريق الازدهار والنماء والحدثة. فبقتله جرى اغتيال حلم لبنان، حسبما يرى روغان الذى يشدد على أن سياسة الحريرى واشاعته الأمن هما اللذان شجعا الاستثمارين العربى والأجنبى اللذين كان لهما دور فى الانتعاش النسبى الذى شهدته لبنان فى تلك الحقبة.

وبالطبع فإن توقف روغان ملياً عند حادثة اغتيال رئيس وزراء لبنان واشادته فى مقدمة كتابه بالدور الكبير الذى لعبه الحريرى فى تحديث لبنان وإعادة إعمارها بعد تركه الخراب الذى دمر لبنان بعد الحرب الأهلية له دلالة، لا سيما تركيزه على أن تقديم الرئيس الحريرى

لاستقالته فى أكتوبر/ تشرين الأول من عام ٢٠٠٤ إنما كان احتجاجاً على تدخل سوريا فى السياسة اللبنانية.

وما لبث المؤرخ روغان أن انتقل من اغتيال الحريرى إلى اغتيال الصحافى المؤرخ المؤلف سمير القصير، الذى اغتيل بسيارة مفخخة حين كان يهيم بالتوجه إلى عمله يوم ٢ يونيو عام ٢٠٠٥ ليكون هو الثانى فى قائمة الشخصيات التى جرى اغتيالها فى لبنان بعد مقتل الحريرى.

وتبرز أهمية انتقاء مؤلف الكتاب لحدث مقتل القصير حين نستقرئ رأى روغان فى الدور الفريد الذى يعتقد المؤلف أن القصير قد لعبه فى التوعية وفى تجسيده للرؤية الحداثية التى تستلهم جوهر فلسفتها وتوجهاتها من نموذج ما يسمى بالنهضة العربية التى يمثل جمال الدين الأفغانى ومحمد عبده أعظم رموزها فى التاريخ العربى المعاصر، حسبما يرى روغان.

ولا شك فى أن المؤلف يرى فى سمير القصير نموذجاً لا بد من تأمله. لذا نراه يستشهد فى المقدمة بمقال شهير للقصير، الذى يعتبر أحد أهم رموز

«حركة ١٤ آذار» المناهضة للتدخل السوري في لبنان، كان نشره في صحيفة «النهار» قبل برهة وجيزة من مقتله تحت عنوان «السقم العربي» أو «علة العرب» في القرن ٢١. ويصور المقال حال المواطن العربي في كافة أرجاء ما يسميه القصير ب «الوطن العربي» وتبدد أوهامه وتحطم أحلامه حين صدمه حتى النخاع فساد حكوماته وطغيانها ونزوعها المطلق نحو الاستبداد والقهر والقمع. ويقتبس روغان من المقال قول القصير: أى إحساس بائس ذلك الذى يجتاح المرء حين يدرك أنه عربى يعيش فى هذا الزمان، فشطّر من العرب يستبد به الشعور بالاضطهاد، وشطّر آخر يكره نفسه ويجلد ذاته. إحساس عميق بالقلق والانزعاج يستولى على العالم العربى. ومع ذلك، فإن العالم العربى لم يكن يعاني دائماً من مثل هذه «العلة»، ويوازن القصير بين حال العرب البائس فى هذه الحقبة وبين عصرين تاريخيين سعدت أحوال العرب خلالهما وازدهرت حتى بلغوا أوج العظمة أو كادوا يلمسون سقف الكمال بعد أن امتطوا صهوة المعجد الذى سعوا إليه حثيثاً فحفظوا منه بالنصيب الأوفى.

ويطرح سمير القصير، كما يورد روغان فى مقدمته، السؤال الصعب: «كيف آل بنا الحال لنكون على هذه الدرجة من الركود والجمود والتخلف؟ وكيف تحولت ثقافتنا من ثقافة حية إلى ثقافة اهتزت ثقة الناس بها حتى اورثت عرب زماننا شعوراً بالدونية والمنبوذية، وصار أبناء العرب جماعة أو طائفة لا يوحد بينهم سوى البؤس والشقاء والموت؟». وطرح سمير اسئلة لطالما اقضت مضجع المفكرين العرب وصناع السياسة والقرار فى الغرب على حد سواء فى عصر ما بعد هجمات الحادى عشر من سبتمبر سنة ٢٠٠١.

ويقول روغان بعد ايراده نتفاً من آراء القصير فى المقدمة: يرى الشطر الأعظم من الناس فى الغرب أن الخطر الأعظم الذى يتهدد أمنهم وأسلوب حياتهم إنما هو ذاك الذى يطل شبحه من العالمين العربى والإسلامى ويتمثل فى ما صار يعرف اليوم ب «الإرهاب الجهادي». ولا يفهم السواد الأعظم من الغربيين أن عدداً كبيراً من الحرب ومن أبناء العالم الإسلامى يرون أن أكبر خطر يهدد أمنهم وطريقة حياتهم إنما هو ذاك القادم من الغرب، وينبغى أن يدرك الطرفان بجلاء

أن هناك صلة حقيقية ورابطة لا ريب فيها بين الجمود والتأخر والركود والاحباط العربى من ناحية وبين التهديد الارهابى الذى يشغل بال الديمقراطيات الغربية ويقلقها.

ويرى روغان فى مقدمته أن على قادة الغرب وصناع القرار فيه وزعماء الفكر كذلك أن يولوا التاريخ اهتمامًا أكبر إن كانوا يرجون علاجًا للأسقام التى يعانى العالم العربى من ويلاتها وآثارها اليوم. «أليس من عجب أن يحاول المؤلف فى هذا الموضوع أن يلقي فى روعنا أن زعماء الغرب قلوبهم معنا ويحرصون على البحث الحثيث المتفانى عن دواء يطبب أدواءنا ويشفى أمراضنا». ويقول روغان عن ربه أهل الغرب إنهم غالبًا ما يقللون من القيمة الراهنة للتاريخ. وهنا يستشهد الكاتب بمقولة للمعلق والمحلل السياسى جورج ويل حين كتب يقول: «عندما يقول الأمريكيون عن شيء إنه تاريخ، فإنهم لا يعنون سوى أنه أمر لا قيمة له ولا وزن، وأتفه من أن يذكر». وليس ثمة ما هو أبعد، بنظر روغان، عن الحقيقة من هذا الهراء.

وهنا يصرخ المؤلف صرخة أخرى مهيبًا بقومه أن يهبوا فيفهموا التاريخ

لأنهم، كما يرى، بأمس الحاجة إلى صرف المزيد والمزيد من الاهتمام للطريقة التى جرب بها العرب التاريخ وخبروه وعاشوه وفهموه بعقولهم هم. وهذا بنظر روغان يجنب قادة الغرب ليس فقط إعادة التاريخ بنفس النسق والوتيرة، بل يحصنهم من كارثة تكرار الأخطاء التاريخية.

ويرى روغان فى مقدمته أن القرون الخمسة الأولى بعد ظهور الإسلام، والتى تمتد من القرن السابع الميلادى وحتى القرن الثانى عشر كانت عصر الامبراطوريات الإسلامية العظيمة التى هيمنت على شؤون العالم. وكان للعرب حضور دولى غامر فاعل يمتد من العراق وجزيرة العرب إلى إسبانيا وصقلية. فحقبة فجر الإسلام هى مبعث فخر واعتزاز لأمة العرب بأسرها، وهى فى ذات الوقت مرعاة للأسى بوصفها مجدًا غابرًا ضاع، وعصرًا ذهبيًا كان العرب فيه هم القوة الجبارة المهيمنة فى العالم. غير أن الإسلاميين اليوم يرجعون اصداء عصر العزة الإسلامية والكبرياء ليخلصوا إلى نتيجة مفادها أن العرب بلغوا أوج عظمتهم عندما كانوا يتمسكون بدينهم الإسلام إلى الحد الأقصى.

ويواصل المؤرخ روغان تسويق نموذج «سمير القصير» فيقول في مقدمة تاريخه: كان سمير يعتقد أن الحقبة الثانية من احقاب العزة والعظمة العربية، أو على الأقل عصر الآمال والتطلعات العظيمة، إنما بدأت في القرن التاسع عشر. وكتب القصير فوصف تلك الحقبة بأنها «نهضة القرن التاسع عشر الثقافية»، وقال: «لقد اشاعت «النهضة» الشهيرة التنوير ونشرته في كثير من المجتمعات العربية»، وهنا بيت القصيد، إذ نقع على ومضة من فكر المؤرخ ونلمس طرفاً من توجهاته من خلال ما يبيده من اعجاب. فالمؤرخ روغان يرى أن هذه النهضة «أى تلك التى كان رفاعة الطهطاوى وجمال الدين الأفغانى ومحمد عبده أبرز ممثليها وابطالها» صاغت ثقافة عصرية علمانية بامتياز وكانت هذه الثقافة واضحة المعالم انتشرت فى العالم العربى واثرت فيه إلى حد بعيد فى القرن العشرين. «أنشأت مصر ثالث أقدم صناعة سينما فى العالم، وفى غضون ذلك، من القاهرة إلى بغداد ومن بيروت إلى الدار البيضاء نهض الفنانون الرسامون والشعراء والموسيقيون والمؤلفون المسرحيون والأدباء الروائيون ليشكلوا ثقافة عربية حية جديدة».

كما أن ثقافة عصر النهضة العربية صاغت أيضاً السياسات العربية فى القرن العشرين، وفيما اشتدت عملية المخاض التى أذنت بانعتاق العرب من نير الاستعمار ونيلهم لاستقلالهم ولدت أمة العرب من جديد وانطلقت لتلعب دوراً مهماً فى الشؤون والقضايا العالمية. ويورد القصير عدة أمثلة بارزة ليدلل على ما يقول: «مصر الناصرية مثلاً كانت احدى الدعائم الرئيسية للفكرة والمنظومة الأفرو آسيوية وما تلاها من حركة عدم الانحياز، والجزائر المستقلة، القوة المحركة للقارة الإفريقية بأسرها، أو المقاومة الفلسطينية التى انبثقت من رحم نكبة فلسطين ومضت قدماً لتعلى من شأن الحقوق الديمقراطية من دون أن ترضخ لايديولوجية الضحية التى شاعت فى حقبتنا الراهنة وعششت فى العقول وضربت اطنابها».

ويركز المؤرخ روغان على مسألة إن سمير القصير، القومى العلمانى كان يعتقد أن الإصلاحات الحداثية التحديثية فى القرنين التاسع عشر والعشرين كانت هى الأهم والالصق بروح عصرنا والأقرب إلى تصورات واحتياجاته فى أيامنا هذه من العصر الذهبى فى القرون

الخمسة الأولى للإسلام. ووصف القصير النهضة بأنها: «عصر تسنى للعرب فيه أن ينظروا إلى المستقبل بتفاؤل». ويعقب روغان بأن الوضع لم يبق على هذه الحال، ويرى أن هذا من الوضوح بحيث تنتفى الحاجة إلى تبيانه. فالعالم العربى اليوم ينظر إلى المستقبل بتشائم يتنامى يومًا عن يوم. ولم تعد الرؤية العلمانية قادرة على إلهام الغالبية العظمى من الشعب العربى فقد افلست أو كادت بنظر الأكثرين وانزوت وأضحت عاجزة عن اغراء العرب بمحاسنها بعد كل ما خاضوه من تجارب مرة أورثتهم الاحباط.

ومن هذا المنطلق يرى المؤرخ روغان أن الإسلاميين سيحرزون نصرًا سهلاً وساحقًا فى حال دخلوا أى انتخابات حرة ونزيهة ومنصفة «ومن ثنايا الكتاب، يدرك القارئ الذى لا تفوته القراءة بين السطور أن مثل هذا الاحتمال» فوز الإسلاميين فى الانتخابات «يشكل هاجسًا مقلقًا بالنسبة لروغان، بل هو كابوس مخيف لا يتمنى تحقيقه أبدًا». ولا شك فى أن روغان كان يكن اعجابًا شديدًا بفكر القصير وقدرًا غير قليل من الانبهار بتصوراته، وهذا، على ما يبدو،

هو السر فى كثرة اقتباساته من القصير الذى يقول إن شعور «الخزي» يستولى على الإنسان فى المنطقة العربية حين يحس بأنه عربى فى هذا الزمان.

كما ينقل الكتاب شهادات حية للأحداث التى يصف مثل يوميات شهاب الدين أحمد بن بدير البديرى الشهير بالحلاق والتى سجلها خلال القرن الثامن عشر بحلب، بالإضافة إلى الملاحظات التى دونها الجبرتى عن احتلال جيش نابوليون بوناپرت سنة ١٧٩٨ وما دونه رفاعة الطهطاوى عن العاصمة الفرنسية فى كتابه الشهير «تخليص الابريز فى تلخيص باريز» والذى ترجم بعدها إلى الانجليزية بعنوان «إمام فى باريس» ١٨٢٦ ١٨٣١ والذى سجل فيه انطباعات مصرى عن العادات والتقاليد الفرنسية أوائل القرن التاسع عشر، حيث امتزج فى ملاحظاته الإعجاب بالاشمئزاز، فقد قال مثلاً إنه أحس بصدمة عندما رأى الرجال فى فرنسا عبيدًا للنساء منقادين لهم بغض النظر عما إذا كانت المرأة التى تسوقهم جميلة أم لا.

كما يذكر المؤلف سيد قطب الأديب المصرى الذى ذاع صيته بعد ذلك بعد



أن صار من اقطاب ما يسمى بالأصولية الإسلامية وساقه نظام الرئيس عبدالناصر إلى جبل المشنقة.

ومن كل ما كان يراه يجرى أمام ناظريه في دمشق في منتصف القرن الثامن عشر خلص أحمد البديري إلى قناعة يقينية عنده، وفحواها أن الامبراطورية العثمانية كانت تعاني من خلل خطير، فالحكام غارقون في الفساد، والجنود كانوا جامحين عنيدین غير منضبطین وغلاء الأسعار تكتوى بناره العباد ويعصف بالبلاد، كما تردت الاخلاق إلى الحضيض وزاد من تدهورها تراجع سلطة الحكومة حيث دب الوهن في أوصالها.

وفي تلك الفترة، حسبما يقول روغان، استقاء من يوميات البديري وغيره، لم يكن يحكم دمشق، التي يعتبرها المؤلف أس البلاء وبؤرته، ولالة اترك ترسل بهم اسطنبول ليحكموا باسم السلطان، بل كان حكام دمشق وقتها حكامًا محليين معظمهم من أصول كردية مثل بيت العظم الذين كانوا قد راكموا ثرواتهم «بحسب المؤلف روغان» في القرن السابع عشر من انتزاع أراض زراعية شاسعة حوالى مدينة حماه، ثم استقر بهم المقام في دمشق وازدهرت أحوالهم

وتضخمت ثرواتهم ورسخوا أقدامهم في المدينة بصفتهم من اثرى اثريائها وأقوى أقويائها. وحكم دمشق في الفترة من ١٧٢٤ إلى ١٧٨٣ خمسة من أبناء أسرة آل العظم لمدة خمسة واربعين سنة كاملة.

انظر: المصدر: دار الخليج  
٢٠٠٩/١٢/٠١

### يوفان لبيب رزق

مؤرخ وأستاذ التاريخ العربى الحديث والمعاصر بجامعة عين شمس بمصر عمل فى عدة مناصب علمية ترتبط بالتاريخ كرئيس مركز الدراسات التاريخية بالأهرام، وعضوية المجلس الأعلى للثقافة والمجلس الأعلى للصحافة وهو متخصص فى التاريخ المصرى المعاصر. أطلقت عليه الصحافة المصرية والمؤرخين اسم «ذاكرة مصر».

وُلد فى ٢٧ أكتوبر ١٩٣٣.

الدرجات العلمية:

- ليسانس الآداب قسم تاريخ - كلية الآداب بجامعة عين شمس فى عام ١٩٥٥.

- ماجستير التاريخ الحديث من جامعة عين شمس فى عام ١٩٦٣ .
- دكتوراه التاريخ الحديث جامعة عين شمس فى عام ١٩٦٧ .
- التدرج الوظيفى:
- عضو لجنة التاريخ بالمجلس الأعلى للثقافة.
- مدرس ثم أستاذ مساعد بقسم التاريخ الحديث بكلية البنات جامعة عين شمس (١٩٦٩ - ١٩٧٩).
- أستاذ ورئيس قسم التاريخ الحديث بكلية البنات جامعة عين شمس فى عام ١٩٧٩ .
- المؤلفات العلمية:
- الحياة الحزبية فى مصر فى عهد الاحتلال البريطانى، فى عام ١٩٧٠ .
- حرية الصحافة فى مصر من عام ١٧٧٨ وحتى عام ١٩٢٤، فى عام ١٩٧٣ .
- الأحزاب المصرية قبل الثورة، فى عام ١٩٧٧ .
- مصر والحرب العالمية الثانية، فى عام ١٩٧٧ .
- الوفد والكتاب الأسود، فى عام ١٩٧٨ .
- الأصول التاريخية ومسألة طابا (دراسة وثائقية)، فى عام ١٩٨٣ .
- طابا قضية العمر، فى عام ١٩٨٩ .
- قراءات تاريخية على هامش حرب الخليج، فى عام ١٩٩١ .
- مذكرات فخرى عبدالنور، فى عام ١٩٩٢ .
- مذكرات عبدالرحمن فهمى، فى عام ١٩٩٣ .
- الأهرام ديوان الحياة المعاصرة، فى عام ١٩٩٥ .
- الجوائز والأوسمة:
- جائزة الدولة التقديرية فى العلوم الاجتماعية من المجلس الأعلى للثقافة، فى عام ١٩٩٥ .
- جائزة مبارك فى العلوم الاجتماعية من المجلس الأعلى للثقافة، فى عام ٢٠٠٤ .
- رحل فى عام ٢٠٠٨ .

## مصادر ومراجع

### أولاً. المصادر العربية

(أ) المصادر العربية المخطوطة المطبوعة:

(\*) كل المصادر التي سبق إليها في «ثبت المؤرخين» سابق الإشارة إليه.

١ - أمين الريحاني:

- تاريخ نجد وملحقاته، ط ٢، دار لليرحان للطباعة والنشر، بيروت ١٩٥٤.

٢ - أحمد مصطفى أبو حاكمة (دكتور):

- محاضرات في تاريخ شرق الجزيرة العربية في العصور الحديثة، معهد  
البحوث والدراسات العربية ١٩٦٨.

- تاريخ الكويت ج ١، الكويت ١٩٦٧.

- لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب، تحقيق، بيروت ١٩٦٧.

٣ - السيد مصطفى سالم (دكتور):

- تكوين اليمن الحديث ١٩٠٤ - ١٩٤٨، معهد الدراسات العربية العالمية،  
١٩٦٣.

- المؤرخون اليمنيون في العهد العثماني (١٥٤٨ - ١٦٣٥ م).

- مطبوعات الجمعية المصرية للدراسات التاريخية عام ١٩٧١.

- نصوص يمنية عن الحملة الفرنسية على مصر، مركز الدراسات اليمنية (٣)،  
عام ١٩٧٥.

٤ - أحمد أمين:

- زعماء الإصلاح، ط ١، عام ١٩٤٨ م.

٥ - أحمد السباعي:

- تاريخ مكة، دار الكتاب العربي، ١٣٧٢ هـ.

٦ - بروكلمان:

- تاريخ الأدب العربي (بالألمانية) ج ٢، ٣، ٤، ٥.

٧ - سنت جون فيليب:

- تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ترجمة عمر الداوي،  
المكتبة الأهلية، بيروت.

٨ - جمال الدين الشيال (دكتور):

- محاضرات في الحركات الإصلاحية ومراكز الثقافة في الشرق الإسلامي،  
معهد الدراسات العربية والسياسية، عام ١٩٥٨.

٩ - عبد العزيز عبد الله الخويطر:

- عثمان بن بشر (منهجه ومصادره) ط ٢، الرياض ١٩٧٥.

- تاريخ ابن منقور، تحقيق ونشر، ط ١، عام ١٣٩٠ هـ، الرياض ١٩٧٠ م.

١٠ - عبد الرحمن الجبرتي:

- عجائب الآثار (أربعة أجزاء)، القاهرة ١٣٢٢ هـ.

١١ - عبد العزيز أحمد الرشيد:

- تاريخ الكويت، نشر ١٣٤٥ هـ / ١٩٢٦ م.

- ١٢ - عبد الحميد العبادى (دكتور):  
- ترجمة كتاب (علم التاريخ) لهرنشور، القاهرة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، عام ١٩٤٤.
- ١٣ - عبد الله محمد الحبشى:  
- مصادر الفكر العربى الإسلامى فى اليمن، مركز الدراسات اليمنية، صنعاء.
- ١٤ - عبد الرحيم عبد الرحمن (دكتور):  
- الدولة السعودية الأولى، ج١، ط٣، ١٩٧٩، دار الكتاب الجامعى.
- ١٥ - حافظ وهبه:  
- جزيرة العرب فى القرن العشرين، القاهرة ١٩٤٦ م.
- ١٦ - لوثر وب ستودارد:  
- حاضر العالم الإسلامى، تعليق وحواشى الأمير شكيب أرسلان، ترجمة عجاج نويهض، جزءان، القاهرة ١٣٤٣ هـ.
- ١٧ - لويس شيخو اليسوعى:  
- الآداب العربية فى القرن العشرين، ج١، (١٨٠٠ - ١٨٧٠ م)، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت ١٩٠٨ م بعنوان (الآداب العربية فى غرة القرن التاسع عشر إلى ١٨٣٠ م).
- ١٨ - محمد بديع الشريف وآخرون:  
- دراسات فى النهضة العربية الحديثة، بدون تاريخ.
- ١٩ - مرجليوث:  
- دراسات فى المؤرخين العرب، ترجمة د. حسين نصار.
- ٢٠ - محمد أنيس (دكتور):

- مدرسة التاريخ المصرى فى العصر العثمانى، محاضرات معهد البحوث والدراسات العربية العالية، عام ١٩٦٢.

٢١ - محمد مصطفى زيادة (دكتور):

- المؤرخون فى مصر فى القرن الخامس عشر الميلادى، التاسع الهجرى، القاهرة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، «الطبعة الثانية» ١٩٥٤.

(ب) الدوريات:

- الدارة، العدد الأول - س ٢، ربيع الثانى ١٣٩٨ - مارس ١٩٨٦ م.

- الدارة، العدد الأول - ٢ ربيع الثانى ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م.

- الدارة العدد الثانى - جمادى الثانى ١٣٩٥ هـ - يونيو ١٩٧٥ م.

- الدارة، العدد الثالث - س ٣ شوال ١٣٩٧ هـ - سبتمبر ١٩٧٧ م.

- الدارة العدد الرابع - س ٤ محرم ١٣٩٩ هـ - ديسمبر ١٩٧٨ م.

- الشرق البيروتية: العدد العاشر، ١٩٠٤، بيروت.

- لغة العرب: المجلد الثالث، ١٩١٣.

- المجلة التاريخية المصرية: المجلد السابع، ١٩٥٨.

- مجلة الهلال المصرية: مارس ١٩٣٣.

- المجلة التاريخية العراقية: العدد الأول، خريف ١٩٧٠.

- مجلة جامعة الرياض: العدد الثالث، عام ١٣٧٩ هـ.

- مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، أبريل ١٩٧٦ م.

- مجلة جامعة الرياض: ٦٠ / ٥٩.

- مجلة جامعة الرياض: ٦٤ / ٦٣.

### (ج) دوائر المعارف:

- دائرة المعارف الإسلامية - الملل.
- دائرة معارف القرن الرابع عشر، فريد وجدى.
- الأعلام الشرقية فى المائة الرابعة عشرة للهجرة ١٣٠١ - ١٣٦٥.
- معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة.
- قاموس الأعلام، خير الدين الزركلى.
- فيروز أبادى، القاموس المحيط، القاهرة.

### ثانياً. المصادر الأجنبية

- Abu Hakima, Ahmad, History of Eastern Arabia (1750 – 1880), (Beirut, 1965).
- Badger, T.,  
History of the Imams and Seyyids of Oman by Sam Ibn Razik, from A. D. 661 – 1956, translated from the Original Arabic and edited with notes, appendices and introduction Containing the History down to 1870 by George Percy Badger F. R. G. S., Haklyt Society. No, 43 (London, 1871).
- Philby, H. St. John, Saudi Arabia (London, 1955).
- The Rulers of, Macca.
- Charles, Pur l'Angleterre et l'expédition française en Egypte P. 324.
- Encyclopedia of Islam Articles of Arabia, Islam.
- Encyclopedia Britannica 1972.
- Le protocole et les usages au Maroc, des origines à nos jours, Casablanca, Dar El Kitab, 1971 (Prix du Maroc 1972)
- Allal El Fassi, patriarche du nationalisme marocain, Rabat, Arrissala, 1972, 255p.

- Les Arabes et le nouveau ordre international, Salé, ed. du journal l'Unité Maghrébin, 1991, 151p.
- . «L'ouvrage, Nayl al-Ibtihadj», Encyclopédie de Biographies d>Ahmed Baba de Tombouctou, une Maghrébine», RHM, n°3, 1985, pp. 143-146.
- . « L'activité de Hamdan Khudja à Paris et à Istanbul pour la question algérienne », RHM n°7-8, pp. 234-243, Janvier 1977.
- . « Pour une orientation scientifique du Maghreb », RHM n°13-14, pp. 5-10, Janvier 1979.
- . «L'Emir Abdelkader à Damas (1855-1860)», RHM, n°15-16, pp. 107-115, 1979
- . “Pour une histoire de la grande mosquée d’Alger”, RHM n°19-20, pp.177-184, Octobre 1980.
- . « Les Affinités culturelles entre la Tunisie, la Libye le centre et l’ouest de l’Afrique à l’époque moderne », RHM n°21-22, pp.60-70, Avril 1981.
- . « Le gouvernement ottoman face au problème morisque » RHM n°23-24, pp.249-260, Novembre 1981.





## الفهرس

### حرف العين

٥	عائق بن غيث البلادى الحربى
٦	عارف العارف
١٠	عادل غنيم
١٦	عاصم الدسوقى
٣٠	عايض الروقى
٣١	عباس العزاوى
٣٤	عبد التواب أحمد سعيد
٣٦	عبد الجبار الجومرد
٤٠	عبد الجليل التميمى
٥٠	عبد الحميد البطريق
٥٣	عبد الحميد التحافى
٥٨	عبد الحميد جودة السحار
٥٨	عبد الحميد الهلالى
٥٩	عبد الخالق لاشين
٦٠	عبد الرؤوف سنو
٦١	عبد الرحمن الجبرتى
٦٩	عبد الرحمن الجيلالى

٧٠.....	عبدالرحمن بن حسين بن إسماعيل بن إبراهيم سهيل
٧٠.....	عبد الرحمن الرافعى
٧٩.....	عبدالرحمن بن سليمان بن يحيى بن عمر بن عبدالقادر بن أحمد الأهدل
٨١.....	عبدالرحمن بن طيب بن على بن بعكر بن محمد بن محمد بن عبدالفتاح
٨٢.....	عبدالرحمن عبدالله أحمد صالح حسن سعيد باحمادى
٨٤.....	عبدالرحمن بن على بن ناجى الحداد
٨٥.....	عبد الرحمن الكواكبي
٨٧.....	عبدالرحمن منيف
٨٩.....	عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم
٩٤.....	عبد الرزاق الحسنى
٩٦.....	عبد الرزاق عبد حسين الدراجى
٩٦.....	عبد الرشيد إبراهيم
٩٧.....	عبدالسلام عباس على عباس عبدالرحمن بن محمد الوجيه
٩٨.....	عبد العزيز أحمد الرشيد
٩٩.....	عبد العزيز الدورى
١٠٣.....	عبد العزيز سليمان نوار
١٠٩.....	عبد العظيم رمضان
١١٣.....	عبد القادر أحمد اليوسف
١١٦.....	عبد الكريم بوصفصاف
١١٨.....	عبدالكريم رافق
١٢٢.....	عبد الكريم الفيلالى
١٢٤.....	عبد الكريم الماجرى
١٢٦.....	عبد الله إبراهيم
١٢٦.....	عبدالله أحمد محمد عبدالله يحيى محمد عبدالله محمد حسين الثور
١٢٨.....	عبدالله بن أحمد بن محمد بن عوض محيرز

عبدالله بن حسن بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن أبي بكر بن	
محمد بن أبي بكر بن حسين بلفقيه.....	١٢٨
عبد الله العروى .....	١٢٩
عبدالله العلايلي .....	١٦٠
عبد الله الفياض .....	١٦٢
عبد الله بن محمد المطوع .....	١٦٨
عبد اللطيف بن محمد الحميد .....	١٦٩
عبد اللطيف الناصر الحميدان.....	١٦٩
عبدالملك بن محمد بن مرشد بن أحمد الشيباني.....	١٧٠
عبد المنعم رشاد .....	١٧٠
عبد المنعم الغلامى .....	١٧٢
عبد الهادى التازى .....	١٧٥
عبد الواسع بن يحيى الواسعى.....	١٧٦
عبد الوهاب الكيالى .....	١٧٨
عبد الوهاب المسيري .....	١٨٠
عبد الوهاب بنمنصور.....	١٨٦
عثمان بن عبد الله بن عثمان .....	١٨٧
عدنان المنصر .....	١٩١
عصام سيسالم .....	١٩١
عطا ترزى باشى .....	١٩٢
عفاف لطفى السيد.....	١٩٥
علاء جاسم محمد الحربى .....	١٩٥
علاء الدين السجادى .....	١٩٨
على الدرورة.....	٢٠٢
على الزيدى .....	٢٠٣

٢٠٤.....	على عفيفى على غازي
٢٠٦.....	على مبارك
٢٠٩.....	على محمد الصلابى
٢١٠.....	على مصطفى المصراتى
٢١٢.....	عماد الدين خليل
٢١٦.....	عمر طوسون
٢١٧.....	عميرة علية الصغير
٢١٨.....	عيسى إسكندر المعلوف

### حرف الغين

٢٢١.....	غانم محمد الحقّو
----------	------------------

### حرف الفاء

٢٢٥.....	فؤاد أفرام البستاني
٢٢٦.....	فائز بن موسى البدرانى الحربى
٢٢٧.....	فاروق عمر فوزى
٢٢٨.....	فاضل حسين
٢٣٠.....	فهمى توفيق محمد مقبل
٢٣١.....	فيصل السامر
٢٣٣.....	فيصل الوائلى
٢٣٧.....	فيليب حتى

### حرف القاف

٢٤٠.....	قدور بن على الورطاسى الحسنى
٢٤١.....	قره جلبى زاده افندى
٢٤٢.....	قسطنطين زريق

## حرف الكاف

- ٢٥٠..... كرومر (اللورد)  
٢٥١..... كمال الصليبي  
٢٥٧..... كمال مظهر أحمد

## حرف اللام

- ٢٦٣..... لطيفة محمد سالم

## حرف الميم

- ٢٦٦..... المؤرخون الاسرائيليون الجدد  
٢٨٨..... (مؤرخو القصر)  
٢٩٢..... مازن بن صلاح حامد مطبقاني  
٢٩٤..... مالك محمد أحمد رشوان  
٢٩٥..... مايكل أورين  
٢٩٨..... مبارك محمد مبارك الحرشني المعبدى العمرى المسروحي الحربى  
٢٩٩..... مجيد خدورى  
٣٠٤..... محسن محمد  
٣٠٥..... محمد إبراهيم أحمد محمد إبراهيم  
٣٠٧..... محمد أحمد النابلسى  
٣٠٩..... محمد أركون  
٣١٠..... محمد الأزهر الغربى  
٣١٢..... محمد أمين زكى  
٣١٥..... محمد أنيس  
٣١٨..... محمد بيرم  
٣١٩..... محمد توفيق حسين  
٣٢١..... محمد جابر آل صفا  
٣٢١..... محمد الحبيب الهيلة

٣٢٣.....	محمد حربى
٣٢٤.....	محمد حسنين هيكل
٣٣٠.....	محمد حسين هيكل
٣٣٤.....	محمد خير فارس
٣٣٧.....	محمد رفعت أحمد
٣٣٧.....	محمد سعيد القدال
٣٤١.....	محمد شفيق غربال
٣٤٤.....	محمد صابر إبراهيم عرب
٣٤٥.....	محمد صبرى السوربونى
٣٤٨.....	محمد صديق الجليلى
٣٥٠.....	محمد ضيف الله
٣٥٠.....	محمد عبد الله عنان
٣٥١.....	محمد بن عبد الهادى المنونى
٣٥٨.....	محمد عزة دروزة
٣٦١.....	محمد عطا الله
٣٦٢.....	د. محمد عفيفى
٣٦٧.....	محمد على داهش
٣٧٣.....	محمد على دبوز
٣٧٤.....	محمد العلمى
٣٧٤.....	محمد فروة
٣٧٥.....	محمد فريد
٣٧٧.....	محمد بن محمد حسن شرّاب
٣٧٩.....	محمد محمد صالح
٣٨٢.....	محمد محمود السروجى
٣٨٢.....	محمد المختار بن على بن أحمد السوسى الإلغى
٣٨٣.....	محمد بن موسى القرينى

٣٨٤	محمد بن موسى النبهاني
٣٨٧	محمد مصطفى بازامه
٣٩١	محمد الهادي الشريف
٣٩٢	محمد الهاشمي
٣٩٧	محمود الصباغ
٤٠٠	محمود علي الداود
٤٠٤	مسعود ضاهر
٤١٠	مصطفى الأشرف
٤١٢	مصطفى أمين
٤١٤	مصطفى جواد
٤١٦	مصطفى عبد الغني
٤٢٠	مصطفى عبد القادر النجار
٤٢٨	مصطفى كامل
٤٢٩	مصطفى كريم
٤٣٠	مفيد عرنوق
٤٣٣	مكي شبكة
٤٣٦	منير عمر إسماعيل
٤٣٧	موسى سيادت
٤٣٨	مردوخاي نيسان
٤٣٨	مير شاؤول بصرى

## حرف النون

٤٤٣	ناصر إبراهيم
٤٤٤	ناصر بن محمد بن ناصر الجهيمي
٤٤٤	نبيلة عبد المنعم داود
٤٤٥	نبه أمين فارس
٤٤٩	نجمان ياسين



٤٥٣	نجيب محفوظ
٤٥٦	نعوم شقير
٤٥٦	نقولا زيادة
٤٥٩	نمير طه ياسين
٤٦٠	نور الدين عبد الله بن حميد السالمى
٤٦٢	نور مصالحة
٤٦٢	نيفين مصطفى حسن سعد
٤٦٣	نيللى حنا

## حرف الهاء

٤٦٨	الهادى التيمومى
٤٦٩	هاشم صالح التكريتى
٤٧٢	هاشم يحيى الملاح
٤٧٤	هنرى لورنس

## حرف الواو

٤٧٧	واجدة الاطراقجى
٤٨١	وجيه كوثرانى

## حرف الياء

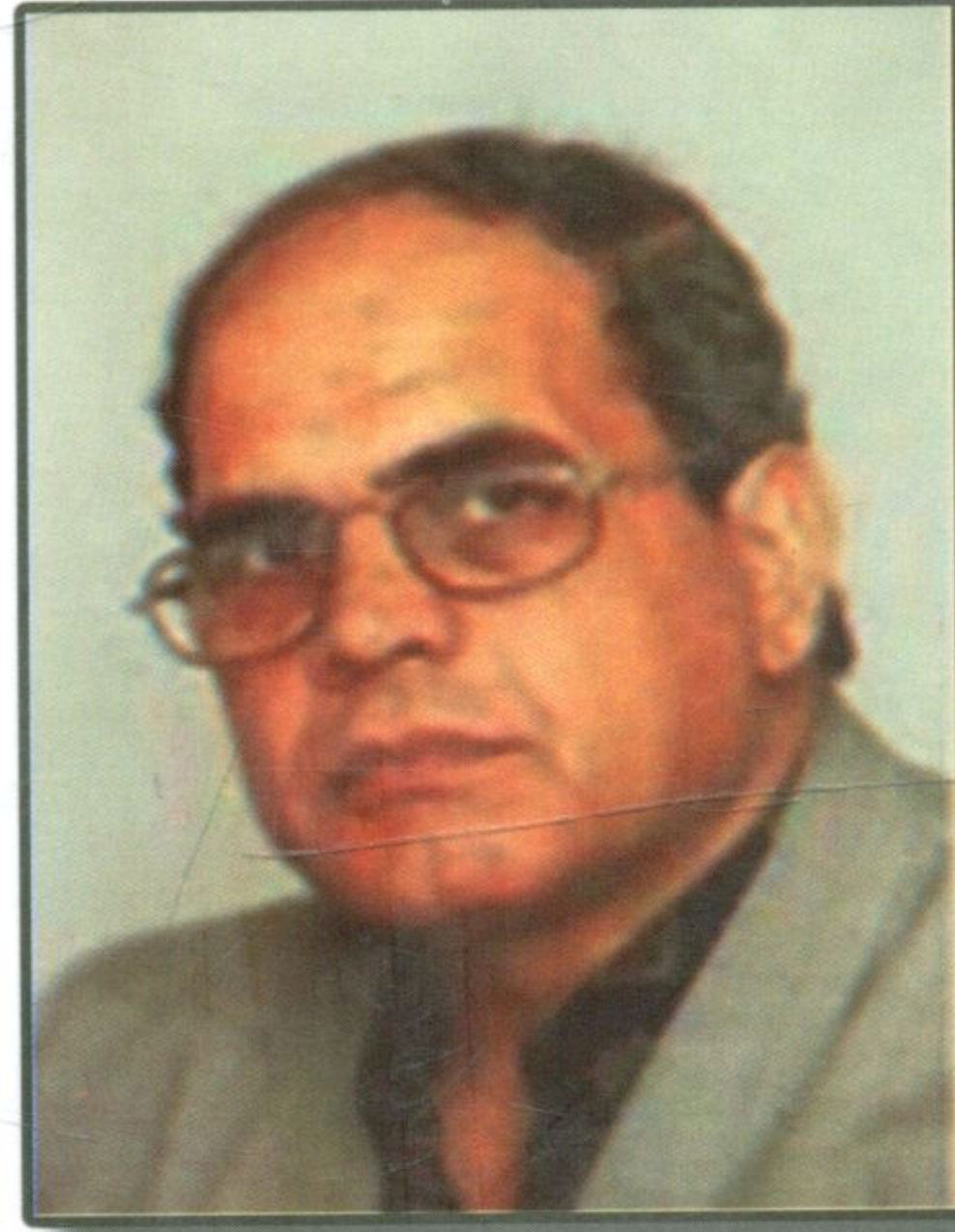
٤٨٢	ياسين عبد الكريم
٤٨٤	يحيى بن أحمد العرشى
٤٨٦	يحيى بن الحسين
٤٨٨	يعقوب رشيد الدغثير
٤٩١	يوجين روجان
٥٠٠	يونان ليب رزق
٥٠٢	مصادر ومراجع











## ■ المؤلف فى سطور

- ◆ من مواليد القاهرة.
- ◆ دكتوراة فى فلسفة التاريخ الحديث جامعة عين شمس عام ١٩٦٠م.
- ◆ نائب رئيس تحرير جريدة الأهرام سابقاً.
- ◆ عمل كاتب بجريدة الأهرام ثم رئيساً للقسم الثقافى والادبى ثم ناقد ثقافى وأدبى بالجريدة.
- ◆ عضو بالعديد من المؤسسات الثقافية منها:
- ◆ لجنة الدراسات الأدبية بالمجلس الأعلى للثقافة - الجمعية التاريخية - جمعية النقد الأدبى.
- ◆ مستشار سابق لمجلة بريزم كانت تصدر عن وزارة الثقافة.
- ◆ شارك فى العديد من المؤتمرات والندوات المهمة التى عقدها المجلس الأعلى للثقافة أهمها :
- ◆ مؤتمر العولمة والثقافة العربية. بمناسبة مرور ٥٠ عاماً على ثورة يوليو، عام ٢٠٠٢م.
- ◆ مؤتمر الاستشراق جامعة وهران - الجزائر عام ١٩٩٨م.
- ◆ مؤتمر العولمة وثقافات الشعوب - فنلندا ٢٠٠٢م.
- ◆ مؤتمر حول الطفل الفلسطينى - الأردن ٢٠٠٢م.
- ◆ حصل على جوائز عديدة من جهات ثقافية مصرية وعربية، أهمها:
- ◆ جائزة وزارة الثقافة المصرية عام ١٩٨٢م.
- ◆ جائزة نقابة الصحفيين المصريين عام ١٩٨٧م.



9 789778 503012



العنوان : ٩٣ ش مد  
مدينة نصر - القا

الهاتف : ٠٠٢٠٢ ٢٦٧٠٩٢١٥

Dar.al-jawhrah.al-mutakdma@live.com  
www.daraljawharh.com